

لقد قام الطالب بتصحيح الملاحظات التي وجهت إليه أثناء المناقشة .  
أعضاء اللجنة

المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
مكة المكرمة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
قسم الدراسات العليا الشرعية

السيد سابق  
كمال إبراهيم  
أحمد بن طيبة الزمراني



٣٩

# الجوانب العقدية في كتاب قانون التأويل

## للفاضل أبي بكر بن العزيمي

مع تحفيقه والتعليق عليه



إعداد الطالب

### محمد بن ياسين السليمان

إشراف فضيلة الشيخ العلامة

### سيد سابق

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية لنيل  
الماجستير في العقيدة

٩٩٧



1405 / 1404  
1985 / 1984



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإهداء

إلى من استقرى دقات العلم واستخرج من جبينه  
ومحصر خفايقه وقدمها سهلة التناول لكلية  
العلم ومحبيه ...

إلى من أوقف حياته على خدمة العلم يجمع أشنانه  
ويستقصي أكرامه وينفق أوقاته على كعبه. ويستشرق  
أيامه في مهانته حتى صار من ثقاة علماء أمة محمد عليه السلام  
وأثنائها .

إلى من دلتني على التمسك بما كان عليه الصحابة  
والتابعون في الأعتقاد والعمل .

إلى العالم العامل الزاهد الشيخ الإمام

سليمان حنينا

شفاه الله بخفي كصفه وحنانه

أهدي هذه التمرق

تلميذكم المخلص

محمد السلاماني

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " ( آل عمران : ١٠٢ ) " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " ( النساء : ١ ) " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا " ( الاحزاب : ٧٠-٧١ ) (١)

أما بعد ؛ فإحياء التراث الإسلامي واجب ديني ينبغي أن يأخذ مكانه في حياتنا الفكرية الحديثة ، لأننا اليوم أحوج ما تكون إلى إبراز كنوز التراث ، والإشادة بعناصر الأصالة في الأمة الإسلامية وفق حركة نقدية (٢) واعية واسعة ، حتى نتكمن - بإذن الله - من إرساء دعائم نهضتها الفكرية على أساس راسخ متين .

ولقد اطلعت في أثناء بحثي على كثير من مخطوطات السلف فوجدت ، في نفسي ميلا إلى تحقيق كتاب " قانون التأويل " (٣) وهو مخطوط نادر

- ( ١ ) ينبغي التنبيه على أنني احدثت في عزو الآيات وضبطها - في بحثي هذا - على القرآن الكريم المطبوع بالرسم العثماني على رواية الإمام ورش بالخط المغربي التونسي الجزائري الإفريقي الموحد .
- ( ٢ ) أعني بالحركة النقدية : تحقيق كتب التراث وفق مقاييس علمية محددة ، فمثلا لا ينبغي أن نهمل في تحقيقنا الكلام على درجة الأحاديث والآثار من حيث الصحة والضعف كما لا ينبغي ان نهمل التعليق على المسائل العقدية التي يخالف أصحابها ما عليه السلف .
- ( ٣ ) عند حصولي لأول مرة على شريط ( مكروفيلم ) لهذا المخطوط ، كانت تنقصه الورقة الأخيرة التي أثبتت فيها العنوان ، فلم أتمكن من معرفة العنوان الذي ارتضاه المؤلف لكتابه ، وبعد دراسته اطلقت عليه اسم تفسير سورة الفاتحة " لكون تفسيره لهذه السورة الكريمة من أكبر وأوسع فصول الكتاب من صفحة ٢١٦ الى ٢٦٦ ولكنني بعد وقوفي على باقي النسخ المخطوطة ، تبين لي العنوان الأصلي فأثبتته .

للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي المعافى الإشبيلي (المتوفى سنة ٥٤٣ هـ) ، وكلنا يعلم مكانة هذا المفكر الأندلسي الجليل ، فقد اشتهر بكتابه العظيم "أحكام القرآن" و "المواصم من القواصم" ونال من أجلهما شهرة واسعة وصيتا ذائعا ، ولا غرابة في ذلك لما تميز به هذان الكتابان من ميزات عظيمة ، فقد كان له منهجه الخاص الذي تخلص فيه من طغرات العقليين ، ووثبات الخياليين ، وجمود الفقهاء ، وركود النقلة ، فكان عالم النظر ، وفقه الأثر ، المتدرب بأقوال الناس ومذاهب الأئمة ، المتشبع بروح النصفية والعدالة .

وإن من حق رجل هذا شأنه أن يحظى من الباحثين المحدثين بالعناية التي تتناسب ومزنته ، فتدرس آراؤه العقيدية بتوسع وشمول ، مع التركيز على المقارنة بينها وبين عقائد السلف الصالح .

وخدمة مني لهذا الهدف فقد اشتغلت بتحقيق الكتاب المذكور مع بحث أهم الجوانب العقيدية التي تضمنها بغية الكشف عن شخصية كلاسيكية مجهولة الاتجاه والأثر .

كما أن ثمة عوامل كثيرة شجعتني أن أمضى قدما في هذا العمل بعد أن كدت أحجم عما انتويت خشية المزالق والعثرات التي لا أبرئ نفسي - مهما حذرت - أن أقع فيها ، ومن هذه العوامل :

١ - أن أبا بكر بن العربي من أكبر المتكلمين في الأندلس ولكنه لم يعرف عنه أكثر الناس إلا بالمحدثين والفقهاء .

٢ - أنه من الأوائل الذين أدخلوا عقيدة الأشاعرة على الأندلس ولقنوها للعامة والخاصة وإذا فنشر تراثه العقدي ودراسة أفكاره وآرائه والعوامل التي دفعت به إلى هذا الاعتقاد والعمل مما يفيد الباحثين جديدا في معرفة التطور الفكري بالأندلس ، كما تفيد رجال العقيدة بخاصة في الاعتبار من هذا التحول العقدي من عقائد السلف إلى عقائد الأشاعرة .

٣ - أنه أسهم إسهاما فعالا في نقد آراء المتصوفة والباطنية .  
وانني مع إجلالي لابن العربي وتقديري لفكره وذكائه ، لم أوافق في بعض أقواله وآرائه ، ولم أجد بدا من نقده في مواضع متفرقة ، ولم أهدف - في كل ما صنعت - إلا الحق ، وكذا على ضرورة الإيمان بما وصف الله به نفسه المقدسة في كتابه العزيز ، وبما وصفه به رسوله سيدنا محمد

( ت )

صلى الله عليه وسلم من غير تحريف (١) ولا تعطيل (٢) ولا تكييف (٣) ولا  
تشيل (٤) ولا تأويل (٥) .

وقد جعلت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة أبواب :  
أما المقدمة فقد تناولت فيها الأسباب التي حملتني على اختيار هذا  
الموضوع والخطة التي سرت عليها .  
وأما الباب الأول فقد خصصته للحديث عن حياة أبي بكر بن العربي  
ومنزلته العلمية ، وقسمته الى أربعة فصول :  
تكلت في الفصل الأول من الحياة الفكرية في الأندلس فبينت مراحل  
التطور العقدي والفقهية والزهدى والفلسفي بالأندلس وما كانت طيه من أوضاع  
فكرية . وأهملت الكلام عن الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لعدم أهميتها  
في مثل دراستنا هذه .

وتكلمت في الفصل الثاني على سيرة ابن العربي فدرست نشأته وهدى  
عنايته بطلب العلم ، ورحلته العلمية ، ونوعية دراسته ، وصلاته الشخصية ، وأثرها  
في تكوينه الفكري ونشاطه العلمي ومناصبه في القضاء والدولة .  
وعنيت في الفصل الثالث باستقصاء آثار ابن العربي المطبوعة والمخطوطة  
ما ذكرته المصادر أو وقعت عليه ، سواء كانت مفقودة أم مخطوطة أم مطبوعة ،  
وتكلمت على المهم منها بعبارة وجيزة .  
واقصرت في الفصل الرابع على ذكر أهم شيوخه الذين تلقى عنهم  
العلم ، كما صنعت معجما لتلاميذه ، ومعجما لما رواه عن شيوخه وختمت هذا  
الفصل بذكر وفاته وأولاده وأحفاده .

- 
- (١) أى بدون تغيير ألفاظ أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ، أو تغيير  
معانيها إلى معاني باطلة .
  - (٢) أى نفي أسماء الله الحسنى وصفاته العلا وترك عبادة الله أو الشرك  
معه .
  - (٣) كأن يقال بأن الصفة على هيئة خاصة وكيفية معينة .
  - (٤) وهو التشبيه بين الخالق والمخلوق .
  - (٥) على طريقة الخلف وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال  
المرجوح ، كتأويل من أول معنى " الاستواء " بمعنى الاستيلاء ونحوه .

أما الباب الثاني فهو عبارة عن دراسات عقديّة لكتاب " قانون التأويل " وقد جعلته في فصلين :

تكلّمت في الفصل الأول منه عن أهم المسائل العقديّة الواردة في " قانون التأويل " لايماني بأن مثل هذه الدراسات سوف توضح إلى حد بعيد قيمة الكتاب وتيسر لطلبة العلم الاستفادة منه من غير الوقوع في شبهات التأويل التي يشها الموءّلف في كتابه بصفته امام من أئمة الأشعرية .  
أما الفصل الثاني فقد خصصته لبحوث عقديّة مكلمة ، رأيت أن أذيل بها هذا البحث فهي تشمل على استنباطات لطيفة اقتبستها من طمء السلف توءّ كد على معاني التوحيد ومقتضياته ، درج علماء الأشاعرة على اهمالها وعدم التعرض الدائم لها .

وختمت القسم الأول بملخص لأهم النتائج التي حققها هذا البحث وأعقبته بالفهارس الفنية اللازمة .

أما الباب الثالث فقد خصصته لتحقيق كتاب " قانون التأويل " والتعليق عليه ، معتمدا الخطة التالية :

- ١ - مقابلة النسخ المخطوطة ، وسلكت فيه سلكا أساسه اثبات النص الذي يصح عندي ، مع اثبات القراءات المرجوحة في سائر النسخ في الهامش .
- ٢ - الإشارة إلى الآيات وموردها من السور .
- ٣ - تخريج الأحاديث وبعض الآثار .
- ٤ - الترجمة للإعلام .
- ٥ - التعريف بأهم أسماء المدن والأماكن .
- ٦ - أعداد الفهارس الفنية المتنوعة التي تيسر على الباحث الرجوع إلى " قانون التأويل " ، والانتفاع الكامل به .

وفي الختام أقول :

لقد حثت نفسي حثا شديدا ، معتمدا من الجهد ما تيسر ، مستلهما بحوث من سبقوني ، مستنيرا بأعمالهم ، ومع ذلك كان لي منهجي الذي خصصت به ، وأكون مبالغا إذا زعمت أنني طرقت أبوابا <sup>جديدة</sup> أعين ابن العربي فتلك غاية لا تدرك ، ولكنني أزمع أنني منحت عملي من نفسي ما يمنحه باحث ما يزال على أول الطريق ، ولكنه يريد أن يقطع من الطريق أشواطاً .

ويسعدني وقد فرغت من هذا البحث أن أذكر باعتراز كبير أستاذي  
الكبير الشيخ الدكتور سليمان دنيا - شفاه الله - الشرف السابق على هذه  
الرسالة - الذي قوم بدأ به وحديه ورضاته العلمية المعروفة ما انأنا من  
هذه الرسالة ، ووضع في يدي - بحرصه الشديد - مقصا أشدب به ما شد  
من أطرافها ، فهي ثرة من ثمرات علمه وحسنه من حسناته .  
ولا يسعني كذلك إلا أن أسجل هنا ما غرنني به من عطف جميل  
وتشجيع نبيل وإرشاد سديد ، أستاذي الجليل العلامة الفقيه سيد سابق  
الذي تفضل مشكورا بإشرافه على هذه الرسالة حتى اكتملت بعد أن تعذر  
على شيخي الدكتور سليمان دنيا الاشراف من مرض عجل الله له الشفاء .  
وإن أنسى قلن أنسى ما خصني به أستاذي العلامة المحدث الشيخ  
سيد أحمد صقر الذي أبى الا ان يقر معنى بعض فصول الرسالة فجزاه  
الله عن العلم وعن الاسلام كل خير .  
والله أسأل أن يجعل علي خالصا لوجهه ، إنه ولي التوفيق ،  
وهو حسبي ونعم الوكيل .

كتبه

محمد بن الحسين السلماني

فرع العقيدة

قسم الدراسات العليا الشرعية

جامعة أم القري

مكة المكرمة

الباب الأول  
حياة أبي بكر بن العربي  
ومنزله العلمية



# الفصل الأول

الحياة الفكرية في الهندلس

## ” الفصل الأول ”

### ” الحياة الفكرية فى الأندلس ”

( ١ ) مدخل :

مضى النصف الأول من القرن الخامس ، موسوما فى تاريخ المغرب الإسلامى بسمة التصدع والتداعى ، المنذرين بالخراب الماحق ، إذ تززع ملك بنى عباد وغيرهم من ملوك الطوائف فى عامة أطراف الأندلس ، وسادت نزعات الانقسام الطائفى ، وتشتت وحدات الدولة ، وتمزقت أوصال الرابطة الإسلامية ، حتى سقطت الثغور نهبا بين المغيرين من أعداء الله ورسوله ، فاظلمت الأجواء وانطمست المسالك ، وتلاشت الآمال ، واستحكم اليأس والفتور ، حتى لمعت من صحراء المغرب ، بارقة أحييت الآمال ، وبعثت الهمم ، قوة ناهضة خرجت من وسط إفريقيا ، مندفة بحرارة إيمانها ، تقطع رممـال الصحراء الكبرى إلى العدو الأندلسية ، يلين الحديد ولا تلين ، وتخبو النار ولا تنطفىء حرارة تلك النظرات المتقدة بين أطباق اللثام ، أولئك هم المرابطون الذين انبعثوا ينشئون عاصمة المغرب الجديدة : مدينة مراكش ، ويمدون رواق سلطانها على طول العدو الإفريقية ببلاد المغرب ، ثم يرمون بحبل النجاة إلى العدو الأندلسية ، فى يوم الزلافة العظيم ، لتقوم الشوكة ، تحيى الدولة تحت أمرة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .

كانت هذه الحركة المباركة الرشيدة فى الحكم ، سديدة فى السياسة ، منقذة للإسلام من الخطر الذى داهمه فى بلاد الأندلس ، فكانت سلطة قوية ذات إيمان نقي من شوائب الشرك والعبودية لغير الله ، فكانوا قومًا بعداء كل البعد عن الترف الفكرى والغنج العقلى ، متجافين عن النظر الفلسفى ، متمسكين بالكتاب والسنة ، مقتنعين بنتائج ” الأنظار الشرعية ” .

ولعل من الخصائص البارزة فى التاريخ السياسى للمغرب الإسلامى أن عدة من الدولة التى قامت به ، نهضت على أساس إصلاح دينى ، زرع علماء الدين بذورهُ ، وتولد فى أذهانهم محتواة ومنهجه ، ثم سعوا فى تحقيق السلطة التى تنفذه وتجعله حياة للناس .

( ١ ) انظر عن هذه الواقعة : المراكشى : المعجب : ١٩٣ .

كانت حركة المرابطين الملثمين ، وبالتالي دولة المرابطين ، نتيجة لتخطيط محكم قام به علماء الاسلام المغاربة مبتدئا بأبي عمران القاسى <sup>(١)</sup> : ( ٤٣٠ ) حين أعلن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى أعماق " فاس " ثم الاتصال والتأثير فى الأمير يحيى بن ابراهيم الكدّالى ( ت : ٤٣٠ ) ، وقد كان الأمير يحيى هو نفسه متشوقا لنفس الأمر ، وهكذا تكاثفت الأيدي وبدأت الدعوة فكانت الدولة .

ومن خصائص هذه الدولة الفتية أنهم أقاموا نظاما اقتصاديا منبثقا من صميم التعاليم الإسلامية ، وكانت العدالة الاقتصادية من أهم الأمور التى يطلبها المسلمون ، فلم يجرى فى عملهم طول أيامهم رسم مكس ولا معونة ولا خراج لا فى بادية ولا فى حاضرة ، فأقاموا نظاما ماليا مثاليا ، خلا من الظلم الاجتماعى ، واستغلال العامة بالمكوس .

وينبغى التنبيه على أن يوسف بن تاشفين ( ت : ٥٠٠ ) قد أشتهر بإيثاره لأهل الفقه والدين حتى كان لا يقطع أمرا فى جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء <sup>(٢)</sup> ، فأصبح هؤلاء يمثلون مركز قوة مهما فى الدولة ، يُسَيَّرُونَ د واليها بما يصدر من فتاوى وأحكام ، فسارت الأمور كلها على وفق منهج الله عز وجل .

( ١ ) هو موسى بن أبى حاج الغفجومي ، شيخ المالكية بالقيروان ، ارتحل إلى الأندلس والمشرق ، وله تعليق على المدونة ، انظر ترجمته فى : ابن بشكوال : الصلة ج ٢ / ٥٧٧ ، ابن فرحون : الديباج : ٣٤٤ .

( ٣ ) أمير لمتونه ، ارتحل إلى المشرق للحج ، ولقى الفقيه أبا عمران القاسى بالقيروان فتعلم عليه ، وطلب إليه أن يرسل معه من يعلم قبيلته الدين ، فأرسله الى وجاج بن زلو اللطى الذى أرسل معه عبد الله بن ياسين ، انظر : ابن أبى زرع : روض القرطاس : ٨٦ .

( ٣ ) هو الذى أرسى دعائم الدولة المرابطية ، وكان له بلاء حسن فى جهاده ، للنصارى - لعنههم الله - بالأندلس ، وانتصر عليهم انتصارا مشهودا فى موقعة الزلاقة - التى سبق أن ذكرتها - سنة ٤٧٩ . انظر ترجمته فى ابن خلكان : وفيات الأعيان ١١٢/٧ .

( ٤ ) المراكشى : المعجب : ٢٣٥

## ( ٢ ) المذاهب الفقهية السنية :

بيد و - والله أعلم - أن أول المذاهب الفقهية دخولا إلى الأندلس والمغرب هو مذهب الإمام الأوزاعي ( ت : ١٥٧ ) ، وهو ما أشار إليه الحميدى فى " جذوة المقتبس " ( ١ ) وأكدّه المِقْرِي التلمسانى بقوله : " واعلم أن أهل الأندلس كانوا فى القديم على مذهب الأوزاعى وأهل الشام منذ أول الفتح... " ( ٢ ) قلت : وهذا لا يمنع من وجود مذهب أبى حنيفة النعمان ( ت : ١٥٠ ) فقد صرح بذلك الفقيه العظيم والمؤرخ الثبت القاضى عياض اليَحْصِيّ ( ت : ٥٤٤ ) الذى قال : " ( وأما إفريقية ( أى تونس ) وما وراءها ( أى الجزائر والمغرب والأندلس ) فقد كان الغالب عليها فى القديم مذهب الكوفيين إلى أن دخل على بن زياد ( ت : ١٨٣ ) وابن الأشوس ( ت : ١٧٠ ) والبهلول بن راشد ( ت : ١٨٣ ) وبعدهم أسد بن الفرات ( ت : ٢١٣ ) وغيرهم بمذهب مالك... " ( ٣ ) قلت : ويبدو أن الغلبة كانت فى النهاية إلى مذهب مالك ، يقول القاضى عياض فى هذا الصدد : " ولم يزل ( المذهب المالكى ) يفسو الى أن جاء سحنون ( ت : ٢٤٠ ) فغلب فى أيامه ، وفرض حلقه المخالفين ، واستقر المذهب بعده فى أصحابه فشاخ فى تلك الأقطار إلى وقتنا هذا " ( ٤ )

قلت : إن هذا الانفراد لمذهب مالك فى الفقه جعل الناس يوءثرونه ويتشبثون به ، وتكونت له فى نفوسهم منزلة جعلتهم يطرحون كل المذاهب الأخرى سواه ، وقد يعتمدون إلى مضايقة من يعتنقها ، وفى هذا يقول المقدسى " أما فى الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع وهم يقولون لانعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك ، فإن ظهروا على حنفيّ أو شافعيّ نفوه... " ( ٥ ) وربما

- ( ١ ) صفحة : ٢٠٣ .  
 ( ٢ ) نفع الطيب : ٢٣٠ / ٣ ( ط : إحسان عباس ) ، وانظر أحمد بابا التنيكتى : نيل الابتهاج : ١٩١ .  
 ( ٣ ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك : ٢٥ / ١ ( ط : الرباط ) ، وانظر المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم : ٢٣٧ ( ط : ليدن ) .  
 ( ٤ ) ترتيب المدارك : ٥٤ / ١ ( ط : بيروت ) ، ٢٦ - ٢٥ / ١ ( ط : الرباط ) ، قلت وهذا لا يمنع من وجود بعض الأفراد الذين تمذهبوا بمذهب سفيان الثورى والشافعى وغيرهم من الأئمة المجتهدين : انظر المصاد والسابقة .  
 ( ٥ ) أحسن التقاسيم : ٢٣٦ ( ط : ليدن ) .

ضاق التمسك بالمذهب المالكي إلى حد الأخذ برواية من رواياته والاكتفاء بها دون غيرها ، وهو ما ذكره أحمد بابا التنبكتي نقلا عن أبي موسى بن الإمام ( ت : ٧٤٩ ) من أن أهل الأندلس في قرطبة شرطوا أن لا يخرج القاضي عن قول ابن القاسم ( ت : ١٩١ ) ما وجدوه ، احتياطا ورغبة في صحة الطريق الموصل لمذهب مالك <sup>(١)</sup> . ويبدو أن التمسك بمذهب مالك بلغ درجة استحالة بها في بعض الأحيان إلى نوع من التعصب الممقوت ، وهو ما صورّه ابن حزم الظاهري في قوله : " قد وصل أهل الأندلس في تقليد مالك حتى يعرضوا كلامه تعالى وكلام رسوله على مذاهب إمامهم ، فإن وافقاه قبلوهما والأطرحوهما ، وأخذوا بقول صاحبهم ، مع أنه غير معصوم ، ولا نعلم بعد الكفر بالله معصية أعظم من هذا " <sup>(٢)</sup>

قلت : صدق ابن حزم الأندلسي فإن العصمة ~~للرسول~~ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد صرح كل إمام من أئمة المذاهب بأنه " إذا صحّ الحديث فهو مذهبي " <sup>(٣)</sup> وقالوا أيضا : " إذا قلت قولاً فاعرضوه على كتاب الله وسنة رسوله فإن وافقهما فقبلوه ، وما خالفهما فردّوه واضربوا بقولي عرض الحائط " <sup>(٤)</sup> ، وبالنسبة للملكية الأندلس والمغرب الإسلامي اقتصرنا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم متمثلة في الموطأ ، ولكنهم منذ أواسط القرن الثالث إلى عصر أبي بكر بن العربي بعدوا عن المعاني الصافية المتمثلة في الكتاب والسنة ، وتركوا حتى أقوال إمامهم في المدونة وعروضها بالمختصرات وبكتب الفروع الأخرى ، مع أن المدونة مفهومة بنفسها لا تحتاج إلى شرح في غالب مواضعها . وهكذا نرى فقهاء المالكية يذهبون من الأسهل إلى الصعب ، ومن المبسط إلى المعقد ، ظنا منهم أنهم يختصرون الفقه ، ويوفرون الوقت على طلاب العلم ، مع أنه العكس من ذلك ، فقد زادوا الفقه تعقيدا على

(١) نيل الابتهاج : ١٩١ .

(٢) ن ، م : ١٩١ ، وقد وصل الحد بفقهاء !! الأندلس المتعصبين للمالكية إلى المغالاة حيث قال أصبغ بن خليل القرطبي ( ت : ٢٧٣ ) : " لأن يكون في تابوتي رأس خنزير أحب إلي من أن يكون فيه مسند بن أبي شيبة " ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، الترجمة رقم : ٢٤٧ .

(٣) صرح بذلك الإمام أبو حنيفة والشافعي - رضي الله عنهما - انظر : مجموع

رسائل ابن عابدين : ٢٤٠ / ١ ، وإيقاظ الهمم للفلاحي : ١٠٧ ، ٦٢٢ .

(٤) من أقوال الإمام الشافعي رضي الله عنه ، انظر المجموع للنووي ١ / ٦٣ ،

وأعلام الموقعين لابن قيم الجوزية : ١ / ٣٦١ .

تعقيد ، وأبعدوه عن منبعه الصافي الأصيل بسبب هاته المختصرات المجحفة<sup>(١)</sup> ،  
ومن هذه الاختصارات يقول ابن خلدون : " وهو فساد في التعليم ، وفيه  
إخلال بالتحصيل ، ثم فيه - مع ذلك - شغل كبير عن المتعلم ، بتتبع ألفاظ  
الاختصار العويصة للفهم ، بتزاحم المعاني عليها ، وصعوبة استخراج المسائل  
من بينها . . . فينقطع في فهمها حظ صالح من الوقت ، فقصدوا إلى  
تسهيل الحفظ على المتعلمين ، فأركبوهم صعبا يقطعهم عن تحصيل الملكات  
النافعة . . . " ( ٢ )

قلت : وهكذا فقد حجر الفقهاء على الناس ألا يأخذوا بكتاب الله  
ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، حسبهم أقوال الفقهاء المتقدمين ، بل  
المتأخرين من أصحاب مذهب مالك ، فنصوص المذهب قامت مقام نصوص الشارع ،  
مما لم يبق للاجتهد مجال ، ولا للاستنباط عمل يعمل به .

وقد تنبه إلى هاته الظاهرة ، أعنى الابتعاد عن مصادر التشريع :  
الكتاب والسنة ، علماء أجلاء في مختلف العصور بالمغرب الاسلامي أمثال  
القاسم بن سيار الاندلسي ( ت : ٢٧٦ ) الذي ألف كتابا يرد فيه على  
المقلدين الأندلسيين كالعنبي ( ت : ٢٥٥ ) وغيره ، سماه : " الرد على  
المقلدين " ( ٣ ) ، وكذلك العباس القيرواني الفارسي المحدث الذي أحرق  
بنفسه المدونة وكتب الرأي<sup>على رأي</sup> وسمع من الناس في وسط القيروان أوائل القرن  
الثالث الهجري حتى أذبه أسد بن الفرات ( ت : ٢١٣ ) على صنيعه  
وكان يقع<sup>في</sup> ابن القاسم وأضراجه من فقهاء الفروع ( ٤ ) ، وكذلك الفقيه بن  
الحداد ( ت : ٣٣٠ ) الذي يقول : " إن الذي أدخل كثيرا من الناس في  
التقليد نقص العقول ، ودناءة الهمم " ( ٥ )

( ١ ) ولا تسئل عن القرون المتأخرة إلى يومنا هذا ، فقد بلغ التعقيد مداً مثلاً  
ابن الحاجب ( ت : ٦٤٦ ) اختصر كتاب التهذيب للبراذعي ( ت : ٤٠٠ )  
في مختصره الفرعي الشهير ، فجاء كالبرنامج للمذهب ، وبعد ابن  
الحاجب جاء ( سيدي ) خليل ( ت : ٧٧٦ ) فاختصر مختصر ابن الحاجب ،  
وهنا بلغ الاختصار غاية لأن مختصر خليل ، مختصر مختصر المختصر بتكرار  
الإضافات ثلاث مرات ، مع العلم أن كتاب البراذعي هو مختصر النوادر  
والزيادات لابن أبي زيد القيرواني ( ت : ٣٨٦ ) .

- ( ٢ ) المقدمة : ٥٢٢ ( ط : التجارية ) .  
( ٣ ) القاضي عياض : ترتيب المدارك : ٤ / ٤٤٨ ( ط : الرباط ) .  
( ٤ ) عياض : ترتيب المدارك : ٣ / ٣٠٠ ( ط : الرباط ) .  
( ٥ ) الحجوى الثعالبي : الفكر السامي : ٢ / ٤ ( ط : المغرب ) .

أما الحافظ ابن عبد البر القرطبي (ت: ٣٦٨) فقد كان ينعى - د وما -  
على أهل بلده ، مما صاروا إليه من ابتعادهم عن كتاب الله وسنة رسوله  
صلى الله عليه وسلم ، والعمل بعلم الفروع التي لآخَدَ لها ولا نهاية ، يقول رحمه  
الله : " إن طلب العلم في زماننا هذا ، وفي بلدنا الأندلس ، قد حاد  
أهله عن طريق سلفهم ، وسلوكوا في ذلك ما لا يعرفه أئمتهم ، وابتدعوا في ذلك  
ما جاء به جهلهم وتقصيرهم عن مراتب العلماء قبلهم ، . . . فلم يعتنوا بحفظ  
سنة ، ولا الوقوف على معانيها . . . ، ولا اعتنوا بكتاب الله جل وعز فحفظوا  
تنزيله ، ولا عرفوا ما للعلماء في تأويله ( أى تفسيره ) ، ولا وقفوا على أحكامه ،  
ولا تفقهوا في حلاله وحرامه ، قد اطرحوا علم السنن والآثار ، وزهدوا فيها ،  
وأضربوا عنها ، بل عَوَّلُوا على حفظ ما دُونَ لهم من الرأى والاستحسان ، الذى  
كان عند العلماء آخر العلم والبيان . . . وإن الفروع لا حد لها تنتهى إليه ،  
ولذلك تشعبت ، فمن رام أن يحيط بآراء الرجال ، فقد رام ما لا سبيل له . . . " <sup>(١)</sup>  
قلت : وقد أدّى ابن عبد البر رحمه الله عليه دوره على أحسن وجهه  
وأكملة بردّ الناس إلى فقه الكتاب والسنة ، فشرح لهم الموطأ على طريقة أهل  
الأثر ، وكتب لهم التآليف النافعة فى الفقه والتاريخ ، فنفخ الله بها العباد  
والبلاد ، وتكون بطريقته هذه فقهاء عظام أمثال الوليد الباجى (ت: ٤٧٤)  
صاحب التآليف المشهورة ، وابن السّيد البَطْلَيْوسى (ت: ٥٢١) شارح الموطأ ،  
وأبى بكر بن العربى الذى رجع فى كتبه بالفقه إلى صفائه العلمى يفكه من  
قيود الجدليات والعصبيات ، فملك فى خدمة المذهب المالكى مسلكا فريدا ،  
يضبط ما تناثر فى مصادره من الأقوال ، مما قاله مالك وخالفه فيه أصحابه  
أوما وافقوه فيه ، أو ما انفرد أصحاب مالك ومن بعدهم بتقريره من الأحكام ،  
فدرس الأقوال الفقهية وحقق الصور التى تتعلق بها ، حيث كانت صورة واحدة  
واختلفت فيها الأنظار ، أو صور مختلفة يرجع كل قول إلى واحد منها ، واهتم  
بوضع كل حكم فى نصابه وذلك بضبط الأركان والشروط التى تتحقق بها ماهية  
كل موضوع من مواضع الأحكام الفقهية <sup>(٢)</sup> ، فكان بذلك عماداً امتينا لـ دور  
الانتعاش فى المذهب المالكى يوازى عمل ابن زنين (ت: ٣٣٩) وابن عبد  
البر رحمهم الله جميعا وجزاهم عنا وعن الاسلام كل خير .

(١) جامع بيان العلوم وفضله : ٢ / ٢٠٧ ( ط : السفية بالمدينة ) .

(٢) على الوجه المعلوم فى كتبه ، انظر دراستنا للمؤلفات ابن العربى  
وبخاصة الفقهية والحديثية منها .

## ( ٣ ) المذاهب العقديّة :

الجدير بالذكر أن بلاد المغرب الإسلامي قد وضعها الله تعالى - على الصعيد التاريخي العام - في إطار سنيّ ولله الحمد ، إذا ما استثنينا الثورات الخارجية ( نسبة الى الخوارج ) التي اندلعت خاصة في القرن الثاني للهجرة <sup>(١)</sup> ، والحركة الاعتزالية <sup>(٢)</sup> ، والدعوة الشيعية <sup>(٣)</sup> ، وهذه الحركات مرتبطة بأوضاع سياسية يعسر شرحها هنا ، لكن الرأي السائد عند الباحثين والمؤرخين أنها - رغم التباين الموجود بينها - لم تكن لها جذور عميقة وممتدة في المجتمع المغربي المسلم .

وهنا أود أن أسجل <sup>بفضل الله</sup> أن الفكر بالمغرب الإسلامي طبع بصفة عامة - نتيجة تأثيره بالمالكية - بطابع الاتباع وعدم الابتداع <sup>(٤)</sup> ، فهذا البهلول بن راشد مثلاً يقاطع أحد أصدقائه لأنه استمع إلى مناقشات بين معتزلة ، بل كاد يقطع صلاته بتلميذه المفضل سحنون لأنه ظنّ أنه أجاب رجلاً من أهل الأهواء سأل عنه <sup>(٥)</sup> ، وستبقى هذه النفسية المحافظة على أصول الدين هي المهيمنة - نوعاً ما - على المجتمع المغربي تندد بكل زيغ أو انحراف مهما كان ، فهذا البرزلي ( ت : ٨٤١ ) يخبرنا عن بعض أحداث القرن السابع الهجري فيقول :

( ١ ) عن ظروف الثورات انظر الفصل الأول من أطروحة الدكتور محمد الطالبي :

LEMIRAT AGHLABIT ( PARIS : 1956 )

وانظر حسين مؤنس : ثورات البربر في إفريقيا والأندلس بين سنتي ١٠٢ - ١٣٦ هـ . بمجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول : ١٩٤٨ ، المجلد ١٠ . صفحة ١٤٣ - ٢٠٥ ، وانظر الدكتور علي الشابي : نشوء المذهب الخارجي بإفريقية والمغرب : مجلة الفكر : جوان : ١٩٦٧ صفحة ٨٢٨ - ٨٣٤ - تونس .

( ٢ ) انظر الدكتور الطالبي : المصدر السابق : ٢٣٦ - ٢٣١ : P : LEMIRAT : DU NOUVEAU SUR L'ITIZAL EN IFRIQIYA AU : ونفس المؤلف : III/IX S. PARIS: 1975, P: 45-85.

( ٣ ) انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس لكتاب ( رياض النفوس ) : ( ط : القاهرة ( ١٩٥١ )

( ٤ ) انظر ترتيب المدارك لعياض : باب : اتباعه ( أي الامام مالك ) السنن وكراهيته المحدثات : ١ / ١٦٩ - ١٧٧ ( ط : بيروت ) ، ٣٨ / ١ - ٤٩ ، ( ط : الرياض )

( ٥ ) المالكي : رياض النفوس : ١ / ١٣٤ ( ط : القاهرة ) .



" وحكى لى شيخنا الصالح أبو الحسن محمد البطرني ( ت : ٧٩٣ ) قال :  
 لما ورد<sup>بلادنا</sup> عبد الحق بن سبعين ( ت : ٦٦٩ ) أخرجه الشيخ منها ، حتى أنه  
 اجتمع به ( أي بعبد الحق بن سبعين ) رجل من تلامذة سيدي أبي عيسى  
 السماط ( توفي في أواخر القرن السابع الهجري ) بمكة شرفها الله ، قال :  
 فسألني عن بلدي فذكرت ذلك " فقال : " ما زالت سهام أصحابك تلحقني  
 ها هنا " فلما ورد على سيدي أبي علي أخبره بذلك ، فقال له : جالسته ؟  
 فقال : نعم ، فقال : اخرج عني ولا تعرفني من هذه الساعة ، وكانوا يقولون  
 فيه وفي الغزالي انه كافر . . . " ( ١ ) .

قلت : فأهل المغرب الاسلامي كان أغلبهم يدين الله على مذهب السلف  
 في الاعتقاد بظواهر النصوص ، والصفات الواردة فيها من غير تأويل ولا صرف  
 لها عن مدلولها اللغوي ، مع التنزيه للخالق عز وجل وذاته العلية عن أن تشبه  
 الذات وتتصف بصفات المخلوقين ، وذلك هو المذهب الذي عبّر عنه الإمام  
 مالك متبوعهم في الفقه وأحكام الشرعية بقوله للذي سأله عن الإستواء في  
 قوله تعالى : " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى " ( طه : ٤ ) الاستواء معلوم  
 والكيف مجهول . . . " ( ٢ ) .

فهذا هو الموقف الذي كان المغاربة يلتزمون في العقائد إبان ذلك ، وهو  
 كما علمت مذهب السلف الصالح من أئمة المسلمين ، وقد وقف علماءهم موقفاً  
 حازماً ضد الكلام وأهله ، فهذا ابن عبد البر القرطبي يُروى عنه أنه قال :  
 " أجمع أهل الفقه والآثار في جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع  
 وزيف ، ولا يُعدّون عند الجميع في طبقات العلماء ، وإنما العلماء أهل الأثر  
 والتفقه فيه ، ويتفاضلون في الاتفاق والميز والفهم " وقال ايضاً : " أهل  
 الأهواء عند مالك وسا نثر أصحابنا هم أهل الكلام ، فكلّ متكلم فهو من أهل

( ١ ) مخطوطة " نوازل البرزلي " محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس رقم : ٤٨٥١ ،  
 الجزء : ٤ ، ورقة ٣٠٨ وفي مكتبة الوالد - حفظه الله - مصورة منها .  
 \* ويروي المقدسي في أحسن التقاسيم : ٢٣٦ ( ط : ليدن ) عن  
 أهل الاندلس أنهم إذا عثروا على شيعي أو معتزلي ونحوهما  
 ربما قتلوه .

( ٢ ) انظر تخريج هذه الأقوال في تعليقاتنا على " قانون التأويل " وانظر  
 أقوال الأئمة في الإيعان بالصفات الخبرية في دراستنا لقانون التأويل .

الأهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ، ولا تقبل له شهادة فـى الإسلام ، ويفجرويوءدب على بدعته ، فإن تمادى عليها استتيب منها . . . . . وليس فى الاعتقاد كله فى صفات الله وأسمائه إلاّ ما جاء منصوصا فى كتاب الله أو صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اجتمعت عليه الأمة " (١)

وهنا ربما تساءل البعض : إذا كان هذا هو مذهب أهل المغرب الإسلامى منذ دخول الإسلام الى أواسط القرن السادس فما بالناس من مؤلفات بعض الأندلسيين يوءولون فيها النصوص ، وينزعون إلى مذهب الأشاعرة ، كما هو واضح بين فى كتب الباجى (٢) وابن العربى وابن السّيد البطلانى (٤) وغيرهم .

(٥) فجوابنا هو كالتالى :

مما لا شك فيه أن أهل المغرب الإسلامى عرفوا المذهب الأشعري منذ وقت مبكر جدا ، ولكن هذه المعرفة اقتصرت على بعض العلماء الأفراد ، أما اعتناق الطريقة الأشعرية فى التصور العقدى لدى جماهير الناس فلم يكن له وجود بالمرة .

أما عن أسباب انتشار المذهب الأشعري عند بعض العلماء فيرجع لعدة

(١) الحميدى : جذوة المقتبس : ١٠١-١٠٢ ، الضبى : بغية الملتبس ١٥٥-١٥٧ .

(٢) انظر تعريف التأويل عند الباجى فى كتابه " الحدود " .

(٣) على الوجه المعلوم فى كتبه .

(٤) فى كتابه " التنبيه على الاسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين " ٦٥-٧٤ ( ط : جدار الاعتصام ) ولا بن السيد آراء فلسفية خاطيرة سنتعرض لها باختصار فيما بعد .

(٥) لقد تجمع لى فى هذا الموضوع مئات البطاقات التى سجلت فيها معلومات قيمة استخرجتها من مختلف كتب التراجم والأدب والفقه التى تشير الى الاشاعرة وكل ما يتصل بهم من قريب أو بعيد ، بشرط أن تكون لهذه الاشارة علاقة بالمغرب الإسلامى ، فعسى الله أن ييسر لنا الكتابة فى هذا الموضوع الذى يؤرخ للفكر العقدى فى المغرب الإسلامى ، هذا التاريخ الذى يثبت أن أهل تلك المناطق - بالرغم من اعتناق بعض علماءهم لهذه العقيدة - كانوا حراس العقيدة السلفية السليمة من الشرك والتأويل ، والخالية من البدع والخرافات ، بل يحاربون كل من حاد عن هذا النهج القويم وسلك سبيل غير المهتدين ، بعكس القرون المتأخرة حيث استحکم التقليد ، وفشى التأويل وركن العلماء الى الدعة والخمول ، ودافعوا عن الشرك وأهل القبور ، فلاحول ولا قوة الا بالله .

أسباب منها ظهور الباقلاني ( ت : ٤٠٣ ) رائدا للمذهب الأشعري ، فقد كان لبروزه دور مهم في إقبال أهل المغرب الإسلامي على تعلم الأشعرية ونقلها إلى بلدانهم ، وذلك لأن الباقلاني كما كان رأس الأشعرية ، كان أيضا رأس المالكية بالمشرق ، وكان هذا حافزا للمتعلمين المغاربة كي يشدوا الرجال لطلب فقهه ، وكانوا يأخذون مع ذلك منهجه الأشعري في العقيدة ، وإلى هذا أشار شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : " وأهل المغرب كانوا يحجّون فيجتمعون به ( أي بالباقلاني في مكة أثناء وجوده بها ) ويأخذون عنه الحديث وهذه الطريقة ( أي الأشعرية ) ويدلّهم على أصلها ، فيرحل منهم من يرحل إلى المشرق كما رحل أبو الوليد الباجي فأخذ طريقة أبي جعفر السمناني ( ت : ٤٤٤ ) ورحل من بعده أبي بكر بن العربي فأخذ طريقة أبي المعالي الجويني ( ت : ٤٧٨ ) في الإرشاد " .

قلت : ومن الذين أخذوا عن الباقلاني <sup>(١)</sup> عبد الجليل بن أبي بكر الربيعي المعروف بالديباجي وبابن الصابوني فقد صحب الباقلاني مدة وقفل إلى الأندلس ، وألّف رسالة في الاعتقادات ، وبالرغم من أننا لم نقف على هذه الرسالة فأغلب الظن أنها محررة على الطريقة الأشعرية . <sup>(٢)</sup>

كما أن الباقلاني <sup>كتب</sup> رواها بعض علماء الأندلس منهم أحمد بن محمد التميمي المعروف بابن ورد من علماء " المرية " والذي وصفه ابن الأبار بالخبير المجمع عليه ، وروى هذا الأخير كتب الباقلاني عن كريمة المروزية عنه ، وتوفي سنة ٥٤٠ هـ ، كما أن رسالة الحرّة للباقلاني ( وهي المطبوع باسم " الانصاف " بتحقيق الكوشري ) كانت متداولة بالأندلس بين بعض العلماء . <sup>(٤)</sup>

أما كتب أبي بكر بن فورك ( ت : ٤٠٦ ) فقد كان لها رواج بين علماء الأندلس فكتاب " تأويل مشكل الحديث " رواه ابن خير الاشبيلي عن أبي جعفر النحوي ( ت : ٥٤٣ ) كما سمع عبد الله بن محمد النفزي المعروف بابن المرسي ( ت : ٥٣٨ ) على محمد بن المأموني نفس الكتاب السابق ،

( ١ ) درء تعارض العقل والنقل : ١٠١/٢ - ١٠٢ .

( ٢ ) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة : الترجمة رقم : ١٨١٧ ( ط : مجريط ) .

( ٣ ) ابن الأبار : معجم أصحاب أبي علي الصدفي : ٢٠ - ٢٤ .

( ٤ ) ابن خير : فهرست مارواه عن شيوخه : ٢٥٧ .

( ٥ ) الفهرست : ١٩٩ .

( ٦ ) ابن الأبار : المعجم : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

ورواه كذلك عبد الرحمن بن أحمد القيسي المعروف بالجلياني (ت: ٥٥٤) ،  
ودخل إلى الأندلس تلاميذ ابن فورك منهم عبد الرحيم بن غياث التميمي  
الحافظ (ت: ٤٧١) .<sup>(٢)</sup>

أما تأثير أبي المعالي الجويني (ت: ٤٧٨) فقد كان سابقة ، كتب  
تداول بين العلماء رواية ودرسا بدون النزول بها إلى القاعدة الشعبية<sup>(٣)</sup> ،  
فعبد الملك بن موسى بن أبي جمرة الأندلسي (ت: ٤٨٥) كانت له رواية  
عن أبي المعالي ، وكذلك محمد بن سعيد الميورقي رحل إلى مكة ولزم  
إمام الحرمين الجويني وأخذ عنه مصنفاً ، ورجع إلى ميورقة ، وتصدر لتدريس  
الفقه وأصوله<sup>(٤)</sup> وله مناظرات مع ابن حزم<sup>(٥)</sup> ، أما محمد بن أحمد القيسي  
(ت: ٥٣٩) من أهل مرسية فقد كان فقيهاً حافظاً رحل إلى المشـرق  
وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن مسلم المخزومي المتكلم تأليفه المسمى  
"المهاد في شرح الإرشاد" لأبي المعالي ، وقفل إلى الأندلس وتصدر  
للتدريس<sup>(٦)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أن إعجابهم بالمؤلفات الأشعرية لم يمنعهم من  
نقدها فيما بعد ، فقد ردّ أبو الحسن علي محمد بن خروف الحضرمي (ت:  
٦٠٩) علي الجويني في كتابه " البرهان " وكتابه " الارشاد " <sup>(٧)</sup> وردّ غيره

كما تذكر كتب التراجم : <sup>الومأخ</sup>  
وبالرغم من كل هذه ~~التهجمات~~ فإنني أؤكد بأن جلّ هذه الآراء لم  
تتجاوز مجموعة من العلماء تدارسوا هذه الآراء فيما بينهم ، ولم يقدر الله  
عز وجل لهذه النظريات البعيدة عن المنهج القرآني والهدى النبوي  
أن تنتشر بين الجماهير المسلمة ، بل ظلت الغلبة والسطوة للاتجاه السلفي

- 
- (١) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة : ٥٥٤ ( ط : مجريط ) .  
(٢) ن ، م : الترجمة رقم : ١٦٧١ .  
(٣) أي جعلها جزءاً من مناهج الدراسة في المساجد ودور التعليم .  
(٤) ربما كان يدرّس كتاب البرهان للجويني .  
(٥) المراكشي : الذيل والتكملة : ٢١٦/٦ الترجمة رقم : ٦٢٥ .  
(٦) ابن الأبار : المعجم : ١٤٦-١٤٧ .  
(٧) المراكشي : الذيل والتكملة : ٣١٩/٥-٣٢٠ ، ابن الأبار :  
التكملة : ٦٧٦/٢ ، الترجمة رقم : ١٨٨٤ ( ط : مصر )  
الرعييني : برنامج شيوخه : ٨١ .

السليم حتى عهد فقيهنا ابن العربي (ت: ٥٤٣) ، وهذا ما صورّه المؤرخ المراكشي في قوله : " دان أهل ذلك الزمان ( عهد المرابطين ) بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام ، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام ، وهجرهم من ظهر عليه شيء منه ، وأنه بدعة فسي الدين ، وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد " (١) كما صوره ابن خلدون بقوله : " كان أهل المغرب بمعزل عن أتباعهم ( أي أتباع الأشاعر ) في التأويل وأخذ رأيهم فيه ، اقتداءً بالسلف في ترك التأويل وأمرار المتشابهة كما جاءت " (٢)

وهكذا فإن العقيدة الأشعرية لم تتمكن في المغرب الاسلامي إلا في القرن السادس ، وذلك بمجيئ الهدى ابن تومرت (ت: ٥٢٤) الذي طعن على أهل المغرب في إمرارهم المتشابهات كما جاءت ، وحملهم على القول بالتأويل ، والأخذ بمذاهب الأشعرية " (٣) وألف في ذلك الرسائل البسيطة والعميقة، وبسر رواجها ، حتى كان لها الظهور والغلبة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كما لا ينبغي أن ننسى تأثير أبي الوليد الباجي (ت: ٤٧٤) في التفكير العقدي ومجاداته العنيفة لابن حزم في الفقه والعقيدة على طريقة الأشعرية ، ثم بعده فقيهنا ابن العربي الذي انتصب لتعليم العقيدة الأشعرية فأملى كتابه الشهير " العواصم من القواصم " وغيره كالمتوسط والمقسط والمشكلين ، وكل هذه الكتب محررة بطريقة جدلية عقلية بعيدة كل البعد عن منهج أهل الحديث والأثر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله \*

(١) المعجب : ٢٣٦-٢٣٧ . (٢) العبر : ٤٦٦/٦ .

(٣) ابن خلدون المصدر السابق .

\* لضيق المجال في هذه البحوث التمهيديّة لم أتمكن من التوسع في ذكر كل الفرق التي وجدت في الساحة الأندلسية ، وإنما اقتصر على ما يهمني من معرفة المحيط الثقافي وتطوره الذي نشأ فيه فقيهنا ابن العربي ، وينبغي الإشارة هنا إلى أن بعض دعاة التشيع وجدوا في الأندلس في وقت مبكر ، فهذا محمد بن حيون الحجاري (ت: ٣٠٥) لم يكن يذهب مذاهب مالك وكان معاصره يتهمون بالتشيع ( انظر : ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس : ترجمة : ١١٦٤ ، الحميدى : جذوة المقتبس : ترجمة : ١٥ ) . وللتوسع في هذا الموضوع انظر بحث الدكتور محمود على مكى في صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد المجلد (٢) =

## ( ٤ ) الاتجاه الصوفي والفلسفي :

بدأ الاتجاه نحو التصوف في الأندلس بما كان من الطبيعي أن تبدأ به أى حياة زهدية بسيطة ، وهو أمر لا يحتاج فى نشأته إلى أن يكون متأثراً بعوامل خارجية<sup>(١)</sup> فقد احتفظت لنا كتب التراجم بكثير من أخبار أفراد رغبوا عن الدنيا ، واتجهوا إلى رياضات ومجاهدات قائمة على الكتاب والسنة ، وما أثار عن السلف الصالح ، وقد كان لهؤلاء مكانة عظيمة بين الشعب الأندلسى فى تاريخه المبكر ، وأول مانجده من ذلك ، لدى بعض التابعين الذين دخلوا الأندلس وكان فيهم للناس قدوة صالحة ، فمن أمثلة هذا ما يروى عن التابعى حنش بن عبد الله الصنعانى ( توفى فى بداية القرن الثانى ) أنه كان إذا فرغ من عشائه وحوادثه وأراد الصلاة من الليل ، وأوقد المصابيح وقرب إناء فيه ماء ، فكان إذا وجد النعاس استنشق الماء ، وإذا تعب فى آية نظر فى المصحف .<sup>(٢)</sup> ( ١ )

وكان من الطبيعي لهذا الزهد السني أن يتجه أصحابه فى هذه الفترة المبكرة من تاريخ الأندلس إلى الجهاد فى سبيل الله ضد النصارى

== العدد ٢-١ ، سنة : ١٩٥٤ . أما مذهب الاعتزال فقد اعتنقه بعض رجال الأندلس فى القرن الثالث والرابع الهجريين منهم عبد الأعلى بن وهب ( ت : ٢٦١ ) وخرج بن سلام الذى أخذ عن الجاحظ وأدخل كتبه إلى الأندلس ، وعبد الله بن مسرة ( ت ٢٨٦ ) وغيرهم وقد اطلعت فى مكتبة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد على أطروحة الدكتور محمود على مكي التى عقد فيها فصلاً كاملاً عن الاعتزال فى الاندلس ، وقد قام السيد ROFAEL مشكوراً بترجمة أهم الأفكار الواردة بالرسالة التى ساعدتني فى فهم الاتجاهات الفكرية فى الأندلس الاسلامية ، وللتوسع فى هذا الموضوع أنظر : ابن الفرضى تاريخ علماء الاندلس : ١ / ١٣٩ ، ٢ / ١٨٨ ، المستشرق أنخل جنثالث بالنتيا : تاريخ الفكر الأندلسى : ٢٢٤ ( ترجمة الدكتور حسين مؤنس ) إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى ١ / ٢٥ وما بعدها .

( ١ ) أعنى بالعوامل الخارجية التأثيرات النصرانية واليهودية والفلسفية التى نوى تغلغلها فى التصوف الفلسفى فيما بعد .

( ٢ ) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس : ١ / ١٢٥ ، الترجمة رقم : ٢٩١ ، الحميدى جذوة المقتبس : ١٨٩ - ١٩١ الترجمة رقم ٤٠٣ .

وفتح البلاد وتحرير العباد من ضيق الدنيا إلى سعة الدين والآخر .  
 ومن نعرفهم من هؤلاء الصالحين الأندلسيين في خلال القرن الثاني  
 الهجرى فرقد بن عبد الله السرقسطى العابد الزاهد . ( ١ )  
 ( ٢ )  
 فقد روي عنه أنه كان يتصدق بكل ماله ، وعيسى بن دينار ( ت : ٢١٢ )  
 ناشر مذهب مالك بالأندلس ، يروى أنه ظل أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء  
 العتمة ، مما يدل على أنه كان يقضى الليل كله فى العبادة ، وخلف بن سعيد  
 القرطبي ( ت : ٣٠٥ ) ( ٣ ) كان يختم القرآن كله ليلة ، وسعدون بن اسماعيل  
 ( ت : ٢٩٥ ) ( ٤ ) ، من أهل ربة كان عالما بالفرائض واختلاف الناس فيها  
 مع العلم باللغة والشعر ، وكان زاهد ورعا بحيث لم يتزوج ولا اشتغل بشئ  
 من الدنيا طول حياته . ( ٩ )

ولا شك أن رحلات الأندلسيين إلى الشرق كانت من أهم العوامل التي  
 ساعدت على انتشار الأنماط السلوكية - الخاصة بأهل التصوف - فى الأندلس ،  
 فأحمد بن محمد بن الرومى من أهل قرطبة رحل إلى المشرق ولقى الجنيد  
 البغدادي وسمع منه بعض تصانيفه فى الزهد ( ٥ ) ، وقد تزايد وجود مثل  
 هذه الشخصيات فى الأندلس ولاسيما بعد أن اشتغل بعض الرحالين من  
 الأندلسيين إلى المشرق بجمع سير عبادهم وزهادهم ، ولعل أول كتاب ألف فى  
 هذا الموضوع هو كتاب " العباد والعباد " ( ٦ ) لمحمد بن وضاح ( ت :  
 ٢٨٧ ) ولا شك أن مثل هذه الكتب قد فتحت قلوب الأندلسيين وأرواحهم

- 
- ( ١ ) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس : ٣٥٣ / ١ ، رقم الترجمة : ١٠٤٥ .  
 ( ٢ ) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس : ٣٣١ / ١ ، رقم الترجمة : ٠٩٧٥ .  
 ( ٣ ) ن ، م ، ١ : ١٣٤ / ١ ، رقم الترجمة : ٤٠٥ .  
 ( ٤ ) ن ، م ، ١ : ١٨٣ / ١ ، رقم الترجمة : ٥٤٦ .  
 ( ٥ ) ن ، م ، ١ : ٢٩ / ١ ، رقم الترجمة : ٨٢ .  
 ( ٦ ) القاضى عياض : ترتيب المدارك : ٤٤٠ / ٤ ، مخلوف : شجرة النور  
 الزكية : ٧٦ وقد ورد فيه : العوائد بالهمز بدل العوابد بالياء  
 وهو تصحيف .

وتجدد الإشارة بأن هذا العصر اقتصر<sup>فيه</sup> رجال التصوف على حفظ أخبار  
 النساك مثلاً ، أو رواية كتب السمرقندى ، أو التفرغ للعبادة ونظم  
 الأشعار حول الزهد والآخرة : انظر : المراكشى : الذيل والتكملة  
 السفر ( ٥ ) صفحة : ٢١٦ ، رقم الترجمة : ٤٣٩ ، الضبي : بغية  
 الملتبس ، رقم الترجمة : ١٢١٢ ، التادلى : التشوق : ٢١١ رقم  
 الترجمة : ٨١ ، الفاسى : سلوة الأنفاس : ٢٤ / ٢ .

إلى تلمس أخبار زهاد المشرق ومتصوفيه ، يضاف إلى هذا الزيارات والرحلات التي يقوم بها المشاركة إلى الأندلس بقصد التجارة أو السياحة، فظاهر بن محمد المعروف بالمهند ( ت ٣٩٠ ) من أهل بغداد وصل إلى الأندلس في جمادى سنة ٣٤٠ : وكان من أهل الزهد وله رسائل عجيبة ومقالات فى معانى الزهد على مذهب المتصوفة . ( ١ )

وفى هذا العصر بدأت معالم التصوف الأندلسى تتحدد شيئاً فشيئاً ، فنحن نرى الشعب يتجه بكثير من الإجلال والتعظيم لهؤلاء الصالحين ، فتتردد عنهم أخبار تؤكد أنهم كانوا مستجابى الدعوة ، وتطور الأمر حتى بدأت نسبة الكرامات إليهم ( ٢ ) ، وبدأت تسميتهم بالأبدال ( ٣ ) . ولعل لفظ " الأبدال " الذى نرى شيوعه فى هذه الفترة هو أول مظهر لدخول الاصطلاحات الصوفية المشرقية إلى الأندلس، إلى جانب إقامة الأربطة التي يقيم فيها النساك والعباد أفراداً وجماعات للعبادة والتأمل وفى بعض الأحيان للجهاد والمرابطة .

على أنه كما بدأ التصوف فى المشرق بتلك العبادات والرياضات الدينية ، والميل إلى حياة الزهد والتبتل ، ثم انتهى إلى أن أصبح تأملاً عقلياً

( ١ ) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس : ٢٠٧ / ١ ، رقم الترجمة :

٠٦٢٢

( ٢ ) بيل ألف أبوالمطرف عبد الرحمن محمد ( ت : ٤٠٢ ) كتاباً بعنوان " كرامات الصالحين ومعجزاتهم " فى ثلاثين جزءاً . ابن بشكـوال

الصلة : ٣٠٩ - ٣١٢ ، الترجمة رقم : ٠٦٨٣ .

( ٣ ) كما هو الحال بالنسبة لمحمد بن سلمة الصدقى ( ت : ٢٧٢ ) الذى

قال عنه ابن الفرضى : كان حافظاً للمسائل ، ولى القضاء ، وكان أحد الأبدال ، وأبوأيوب سليمان بن حامد الزاهد القرطبي ، قال عنه ابن الفرضى : كان أعبد أهل زمانه ، وكان يقال أنه مجاب الدعسوة وأحد الأبدال . انظر ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس : ١ /

٣١٤ ، رقم : ١٠٦٩ ، ١٢ / ٢ ، رقم : ١١٢٤ ، ابن بشكـوال :

الصلة : ٢٠ / ١ رقم ٣٧ .

ملاحظة مهمة : وينبغى التنبيه على أن أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد ، كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنظر ابن قيم الجوزية : المنار المنيف : ١٣٦ وأنظر تعليق شيخنا " عبد الفتاح أبوغدة " على الكتاب السابق ففيه فوائد .



وجدانيا خالصا .<sup>(١)</sup> فكذا كان الأمر بالأندلس ، فقد بدأ التصوف الفلسفى يغزو الأفراد والجماعات ، وتجسدت ملامح هذا الاتجاه بشكل واضح فى جماعة من المتفلسفة سنذكر فى هذا المبحث أهم شخصياتهم التى احتفظت لنا كتب التراجم ببعض سيرهم وأخبارهم ، وفى هذه الفترة التى بدأ فيها تمييز الصوفية عن الفقهاء<sup>(٢)</sup> فى الأندلس ، وقع الصراع بين العلماء المحافظين على سلامة العقيدة فى جوهرها ومظهرها وبين الغلاة من الصوفية المبتدعة ، والمطلع على تاريخ الحياة الفكرية فى الأندلس يرى أن الفقهاء لم يعترضوا ولم ينتقدوا على حياة الزهد والتبتل التى كان يحيها بعض عباد وزهاد الأندلس فى القرنين الأولين ، بل - كما قلت - كان هؤلاء موضع احترام وتبجيل من الجميع ، أما فى أواخر القرن الثالث وبداية الرابع فقد ظهر من هؤلاء العباد !! - بعد تأثرهم بالأفكار الباطنية والمسيحية<sup>(٣)</sup> - ما أثار الفقهاء عليهم<sup>(٤)</sup> . ( ١ )

- ( ١ ) هذه النهاية المحزنة لتطور التصوف ، هى نتيجة طبيعية للبعد عن الكتاب والسنة .
- ( ٢ ) فى بداية الأمر لم يكن هذا الفصل ، فكل فقيه فهو عابد زاهد وأغلب الزهاد هم فقهاء .
- ( ٣ ) عثرت فى كتاب " الصلة " لابن بشكوال : ١٩٠ / ١ - ٢٠٠ ، رقم الترجمة : ٤٥٠ على نص مهم جدا يمكن أن يساعد الباحث فى معرفة العوامل المؤثرة على مسيرة الفكر الإسلامى فى الأندلس وهو على بساطته يحمل دلائل خطيرة جدا ، فسلیمان بن ابراهيم القيسى من أهل طليطلة ، كان رجلا صالحا زاهدا عالما بأمر دينه تاليا للقرآن مشاركا فى التفسير والحديث ورعا ، فرق جميع ماله وانقطع الى الله ولم يزم الثغور للجهاد فى سبيل الله ضد النصارى ، توفى مرابطا بحصن غرماج ، وذكر أن النصارى يقصدونه ويتبركون بقبره رحمه الله .
- قلت : فكيف يعقل أن يقصد النصارى قبر هذا المسلم الذى أوقف حياته على محاربة النصارى؟ الحقيقة أن هؤلاء الكفرة أرادوا أن يفسدوا على المسلمين دينهم ، فبذروا فيهم بذرة السوء ، وهى التبرك بقبور الأموات والاستغاثة بهم ، واننى أشك فى صدق النصارى فى الإيمان ببركة صاحب القبر<sup>عليه السلام</sup> ، وإنما هو كيد أو مصيدة تم تدبيرها من طرف القساوسة ورهبان المسيحية ، فلاحول ولا قوة الا بالله .
- ( ٤ ) أول من يمثل لنا هذا الاصطدام بين الفقهاء والصوفية هو أبو بكر يمين بن رزق الزاهد الذى ألف كتابا سماه " الزهد " فقد أثار هذا الكتاب حفيظة الفقهاء الملتزمين بالكتاب والسنة فمنعوا المسلمين من

وننتقل الآن إلى أقدم شخصية أندلسية صوفية فلسفية ظهرت خلال  
 أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجرى وكان لها أثر كبير بعد ذلك  
 فى الحياة ~~العلمية~~ بهذه البلاد حتى ابن العربى الصوفى ومن والاه ، ونعنى  
 بها شخصية ابن مسرة الجبلى <sup>(١)</sup> ( محمد بن عبد الله + ٢٦٩ - ٣١٨ ) ،  
 الذى كان أبوه ذميا فأسلم <sup>(٢)</sup> ، وتتفق الكتب التى تسرجمت لابن مسرة بأنه  
 كثير العلم بالأخبار ، فيلسوفا علميا وطيبيا ومنجما وفلكيا ، وله بعض الاجتهادات  
 فى اللغة ، كما شارك المعتزلة فى القول بالاستطاعة ، وانفاذ الوعد  
 والوعيد وتحريف التأويل فى كثير من القرآن ، ويؤخذ من كلام ابن الفرضى  
 أنه انتحل بعض أساليب الصوفية فى النسك والعبادة فاغتر الناس بظاهره <sup>(٣)</sup> .  
 وباستطاعتنا بعد الرجوع إلى الدراسات التى كتبت عن ابن مسرة <sup>(٤)</sup> أن

== النظر فيه لأن مؤلفه صاحب وساوس ( انظر ابن الفرضى : تاريخ علماء  
 الاندلس : ٢ / ٢٠٠ ، رقم الترجمة : ١٦١٣ ) ، وكذلك عطية بن سعيد  
 الأندلسى العالم الزاهد الذى له كتاب فى تجويز السماع فكان كثير  
 من المغاربة يتحامونه من أجل ذلك ( أنظر : الحميدى : جذوة  
 المقتبس : ٣١٩ ، الترجمة رقم : ٧٤١ ، ابن بشكوال : الصلة : ٤٤٧ / ٢ ،  
 الترجمة رقم : ٤٤٨ ) .  
 ( ١ ) انظر ترجمته : الحميدى : الجذوة : ٥٨ ، الضبى : بغية الملتبس  
 ٨٨ ، النباهي : تاريخ قضاة الاندلس : ٧٨ .  
 ( ٢ ) انظر ترجمة والد ابن مسرة فى تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضى :  
 ٢١٧ / ١ الترجمة رقم : ٦٥٢ ، ويذكر فيه أن عبد الله كان متهمًا  
 بالقدر .

( ٣ ) انظر : ن ، م : ٣٩ / ٢ الترجمة رقم : ١٢٠٤ .

( ٤ ) من أوائل وأحسن الدراسات التى كتبت عن فكر ومدرسة ابن مسرة

دراسة المستشرق بلاسيوس : MIGUEL ASIN PALACIONS, OBRAS  
 ESCOGIDAS 1, IBN MASARRA, Y SU ESCUELA DE ESTUDIOS ARABES,  
 MADRID, 1946.

وقد أطلعت على هذه الدراسة القيمة بمساعدة الدكتور روفائيل الاسبانى  
 - هداه الله إلى الاسلام - وأثبت خلاصتها فى النقاط المجمله التى  
 فى المتن . وانظر بالنبينا : تاريخ  
 الفكر الأندلسى : ٣٢٩ - ٣٣٠ فهو  
 يلخص النتائج التى توصل إليها  
 بلاسيوس فى كتابه  
 السابق .

نحدد مذهبه ونشاطه في النقاط التالية :

- ( ١ ) أن والده معتزلى ، وقد سقاه الاعتزال ، وهو ذمي أسلم، فسقاه العقائد النصرانية التي لم يستطع أن ينفك منها .
  - ( ٢ ) أنه سافر إلى المشرق والتقى هناك بأرباب مختلف الملل والنحل التي كان لها رواج آنذاك .
  - ( ٣ ) أنه زار في المدينة المنورة بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المخصص لغارية القبطية وصلّى فيه ، وقاس إحدى الحجرات بشبره ثم بنى لسه صومعة في متعبده في قرطبة على مقاسها . ( ١ )
  - ( ٤ ) قدرته على التأثير في النفوس من طريق عذوبة الكلام ، ومثانة الحجج وحضور الجواب ، والاطلاع الواسع على العلوم .
  - ( ٥ ) ورعه الكاذب وانتحائه طريقة زهدية في الحياة .
  - ( ٦ ) تقربه إلى المالكية بحفظ مسائل المدونة حتى كان يسردها سسردا ، وحين صنع لها مختصرا جاء مختصره من أفضل موجزات المدونة وأتمها .
  - ( ٧ ) يذهب إلى القول بوجود روحانية تشترك فيها جميع الكائنات عدى الذات الإلهية ، وتعتبر هذه المادة أول صورة برزت للعالم العقلى الذى يتألف من الجواهر الخمسة الروحانية .
  - ( ٨ ) الدفاع عن الآراء الفلسفية وسكبتها في قوالب إسلامية .
  - ( ٩ ) اتفاهه التام مع الباطنية والشيعة الاسماعلية .
- هذه هي أهم المميزات التي انفرد بها ابن مسرة ، ولم تمت هذه الافكار، ولكنها تطورت على يد تلاميذه ( ٢ ) من بعده إلى أن اكتملت على يد ابن

- 
- ( ١ ) لماذا خصص بيت ما رية القبطية بالزيارة والتبرك ؟ هنا يظهر الأثر المسيحى الذى اكتسبه من والده .
  - ( ٢ ) من جملة تلاميذه محمد بن احمد الخولانى المعروف بان الإمام ( ت : ٣٨٠ ) قال عنه ابن الفرضى : كان مشهورا باعتقاد ابن مسرة ولا يتستر بذلك ( تاريخ علماء الأندلس : ١ / ١٤٣ ، رقم الترجمة ٤٣٩ ) ، وعبد العزيز بن حكم ( ت : ٣٨٧ ) قال عنه بن الفرضى : كان عالما بالحنو والغريب والشعر ، ماثلا إلى الكلام والنظر ، شهر بانتحال مذهب ابن مسرة ، فغض ذلك منه ( ن ، م : ٢٧٩ ، الترجمة رقم : ٨٣٦ ) وجاء اسماعيل بن عبد الله الرعييني فأدخل شيئا من التعديل على آراء المذهب كما وضعها ابن مسرة ، كما أضاف إلى هذه النحلة القول بإباحة زواج المتعة ( وهنا نلاحظ التأثير الشيعى ) ، وتحريم =

## العربي الطائفي .

فقد انتشر دعاة ابن مسرة بعد وفاته ( ٣١٩ ) يستميلون الناس إلى مذهبهم وينادون بأفكار كلها خليط - من الاعتزال والفلسفة ومذهب الباطنية - ومن أهم النقاط التي ركز عليها تلاميذه :

- ١- إنفاذ الوعد والوعد .
- ٢- تحريف التأويل في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتحكيم مبدأ التأويل في المحكم من التنزيل .
- ٣- الطعن في أحاديث الشفاعة واتهامها بالضعف، وإنكار الشفاعة جملتها، وإبطال التوبة .

ونرى أن هذه الآراء الاعتزالية التي كانوا يجاهرون بها، إنما هي واجهة فقط للآراء الباطنية التي كانوا يعملون لها في الخفاء ، ولقد تنبه أهل السنة - والله الحمد - لهذه النحل الباطلة فصدر في يوم الجمعة لتسع خلون من ذي الحجة سنة : ٣٤٠ منشور قرئ على الناس بالمسجد بين الجامعيين بالحضرتين قرطبة والزهراء وفيه ينكر الخليفة الناصر ما يقوم به أصحاب ابن مسرة ، ويكل إلى مولا عبد الله بن بدر أمرت بحجم والتنقير عنهم ، وكذلك صدر منشور آخر في شعبان سنة : ٣٤٦ وقرئ أيضا على أبواب جامع قرطبة، وفيه عهدٌ مجدّد في البحث عن أتباع ابن مسرة المبتدعين والتحريض على طلبهم إذ فارقوا الجماعة وخالفوا السنة ، كما قام علماء الإسلام بالرد على هذه الآراء الباطلة، منهم عبد الله بن محمد الأموي النحوي (ت: ٤٠٠) من أهل قرطبة وكان حافظا نبيلًا ، جمع كتابا في الرد على ابن مسرة وصفه ابن بشكوال بالجودة والحسن <sup>(١)</sup> ، وكذلك محمد بن يبقى وأبا بكر الزبيدي وأبا عمر بن لبّ الطلمنكي <sup>(٢)</sup> . وبالرغم من هذا الحزم الذي اتخذته السلطة الحاكمة آنذاك، وبالرغم من قيام العلماء بواجب النصح لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد قدّر الله لهذه المدرسة أن تستمر إلى عصر فقيهنا ابن العربي ، فقد وجد في الملكية ( وهذا من تأثير المزدكية ) وإهدار دم كل من لا يمارس عقيدته ، إضافة إلى الاعتقاد في الشيخ أنه يصنع المعجزات ويفهم لغة الطير وغيرها من الخرافات، انظر بلاسيوس : ١٣٩-٨٩ ، P.P. ، وابن حزم :

الفصل ٤ : ١٩٩-١٩٩ .

(١) الصلة : ٢٤٩/١ ، الترجمة رقم : ٥٦٥ .

(٢) بالنبيا : تاريخ الفكر الأندلسي : ٣٣٠ .

هذا العصر جماعة من كبار المتصوفة ذوى الاتجاه الفلسفى منهم أحمد بن محمد ابن العريف ( + ٤٨١ - ٥٣٦ )<sup>(١)</sup> وأحمد بن الحسين بن قسى<sup>(٢)</sup> ( ت : ٥٤٥ ) وعبد السلام بن أبى الرجال الإشبلى ( ت : ٥٣٦ )<sup>(٣)</sup> ، وكل هؤلاء وغيرهم ممن لم نقف على أخبارهم نشروا فى الأندلس الأفكار الصوفية بما تحمل من آراء فلسفية غنوصية وباطنية ملحدة ، وعلى هذا فإن الباحث فى تاريخ الفكر الأندلسى لا يمكنه أن يفرق بين الاتجاه الفلسفى والاتجاه الصوفى، فكل واحد

( ١ ) انظر ترجمته عند ابن بشكوال : الصلة : ٨١ / ١ ، رقم الترجمة : ١٧٦ ، ابن الأبار : معجم الصدفى : ١٨ ، التادلى : التشوف : ٩٦ ، الذهبى العبر ٩٨ / ٤ ، أحمد بابا : نيل الابتهاج : ٣٠ ، مخلوف : شجرة النور : ١٣٣ ، وله كتاب تحت عنوان " محاسن المجالس " نُشِرَ فى باريز : ١٩٣٣ وبلغنى أنه أعيد نشره بمجلة " المرد " العراقية . كما يوجد شرح لهذا الكتاب بعنوان مفتاح السعادة وتحقيق طريقى الارادة ، بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم : ١٥٦٢ .

( ٢ ) انظر ترجمته عند ابن الأبار : الحلة السّريّة : ١٩٧ / ٢ ، ابن حجر لسان الميزان : ٢٤٧ / ١ ، رضا كحالة : معجم المؤلفين : ٥١ / ٢ ، وله كتاب " خلع النعلين " انظر عنه : دراسة الدكتور عفيفى فى مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية المجلد ١١ ، السنة ١٩٥٧ ، الصفحة ٥٣ ، وقد قام ابن قسى بجمع مريديه والثورة على المرابطيين ، وانظر رسائل ابن العريف إلى أصحاب الثورة المريدين مجلة أبحاث البروتية ، العدد ٢٧ ، السنة ١٩٧٨ - ١٩٧٩ ، صفحة : ٤٣ - ٥٦ ،

( ٣ ) والمشهور بابن برجان اللخمى ، له تفسيران للقرآن الكريم على طريقة الصوفية ، وشرح لأسماء الله الحسنى ، وقفت على هذين الكتابين فى الخزانة العامة بالرباط ولا يحضرنى الآن ذكر رقميهما ، المهم أن فى هذين الكتابين آراء باطنية لاتمت إلى الشرع الشريف بصلية ، وللتوسع فى ترجمته ابن برجان انظر : الكنى : فتوات الوفيات : ١٢٧٤ / ١ ، ابن حجر : لسان الميزان ١٣ / ٤ ، تاريخ بركلمان : ٥٥٩ / ١ ، عبد العزيز بن عبد الله الموسوعة المغربية : ٢٧ / ١ .

منهما يغترف من الآخر ، ويسيران إلى هدف واحد . ولهذا نجد  
تجاوبا شديدا بين المتصوفة السابقين وبين الفلاسفة في هذا العصر أمثال  
ابن محمد طفيل القيسي ( ت ٥٨١ )<sup>(١)</sup> صاحب كتاب أسرار الفلسفة  
المشرقية ، وأبى بكر محمد بن يحيى المعروف بابن الصائغ وابن باجة<sup>(٢)</sup>  
( ت : ٥٣٣ ) .

وقد عبر لسان السنين ابن الخطيب الأندلسي عن هذا التقارب بين  
الفلسفة والتصوف فقال : فالكل دائرة مفروضة ، وهالة حول قمر الحق معروضة ،  
تعود الخطوط عن محيطها المبدد إلى مركزها المحدد ، فالفيلسوف يروم  
التشبه بالعلة الأولى ويعنى بها ذات الحق ، وإن يتحد بالثانية وهى مرآة  
وجه الحق ، والاشراقى يروم التجوهر بنور الأنوار المعبر عنه بالحق ، والاتصال  
به إما بواسطة من الحق ، أو بغير واسطة من الحق<sup>(٣)</sup> .  
قلت : فالذى أريد أن أؤكد أنه هو أن عصر ابن العربي كانت فيه  
طبقة من الصوفية والفلاسفة حاولوا جاهدين أن ينشروا أفكارهم بين  
العامة والعلماء ، ودليلنا على هذا الاسئلة التى وجهها أعيان الأندلسيين  
إلى ابن السيد التّطّليّوسيّ ( ت : ٥٦١ ) والتى أجاب عليها فى كتاب  
" الحدائق فى المطالب الفلسفية العويصة " <sup>(٤)</sup> ويقصد بها مطالب المتصوفة ،  
ومن الأسئلة سؤوال عن معنى قول الحكماء أن ترتيب الموجودات عن السبب  
الأول يحكى دائرة وهمية مرجعها إلى مبدئها فى صورة الانسان ، وسؤوال  
آخر عن معنى قولهم : أن علم الانسان يحكى دائرة وهمية ، وإن ذاته  
تبلغ بعد مماته إلى حيث يبلغ علمه فى حياته ، وهاتان القضيتان أهم القضايا

- 
- ( ١ ) انظر ترجمته فى الإعلام للمراكشى : ٣ / ٣٤ ( ط : المغرب ١٩٣٦ ) ، بالنشأ؛  
تاريخ الفكر الأندلسي : ٣٤٨ وطبعت رسالة " حى بن يقظان " أو أسرار  
الفلسفة الإشرافية " بالجزائر سنة ١٩٠٠ ، كما يوجد كتاب أسرار الحكمة  
المشرقية فى مكتبة دير الاسكريال تحت رقم : ٦٦٩ . أنظر : عبد العزيز بن  
عبد الله : الموسوعة المغربية : ٢ / ٢٩ .  
( ٢ ) أنظر ترجمته عند : ابن خاقان : مطمح الأنفس : ٣٩٧ ( ط : الرسالة ١٩٨٣ )  
ابن خلكان : وفياة الأعيان : ٤ / ٤٢٩ ( ط : إحسان عباس ) ، الصغدي : الوافى  
بالوفيات ٢ / ٢٤٠ ( ط : اسطانبول : ١٩٤٩ ) وانظر ثبت بيليوغرافى عنه  
فى الموسوعة المغربية لعبد العزيز بن عبد الله : ٤٥ / ١ .  
( ٣ ) روضة التعريف بالحب الشريف : ٢ / ٦٣٠ - ٦٣١ ( ط : دار الثقافة بالمغرب ) .  
( ٤ ) نشره آسين بلاسيوس مع ترجمة إلى الاسبانية سنة ١٩٤٠ ، وأعاد طبعة =

(١) التي تتشغل فيما بعد فكر ابن العربي الصوفى ، وأكثر من هذا نجد فى شعر ابن السيد القضايا الآتية : قضية " وحدة الوجود " ، وقضية " اعرف نفسك تعرف ربك " ومثال/قوله :

وكل وجود عن وجودك كائن  
سرت منك فيها وحدة لومنتها  
فوجد أصناف الوردى لك ووجد  
لأصبحت الأشياء وهى بوائد  
وكم لك فى خلق الوردى من دلائل  
يراها الفتى فى نفسه وبشاهد  
وحتى الأفكار الكافرة المعروفة فى كتب ابن العربي الصوفى نراها فى شعر ابن السيد ، فالفكرة التى يفسر بها ابن العربي " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " ( الإسراء : ٢٣ ) من أن كل عابد إليها آخر ما عبد إلا الله دون أن يدري فقد قضى ربك بذلك وهذا ما يقوله ابن السيد :-  
وكل معبود سواك دلائل من الصنع تنبى أنه لك عاب

قلت : وباستطاعتنا أن نعرف من مجموع هذه الأشعار وغيرها مما هو مبثوث فى كتب التراجم والأدب، أن ثمة آراء فلسفية خطيرة وجدت فى الساحة الأندلسية، وهذا هو الذى دفع فقيهنا ابن العربي، إلى تقديمهم بعنفس فى كتابيه " قانون التأويل " والعواصم من القواصم " .  
لقد كان لظهور ابن العربي فى أوائل القرن السادس حدثا له اعتباره الخاص، لأنه كان من الشخصيات القلائل التى يوثق ظهورها فى مجرى التاريخ تأثيرا جوهريا ينقطع به أو يكاد ذلك الالحاد الذى يسيطر أحيانا على منابع الحياة الفكرية ، فلا يرتفع إلا بظهور عبقرية جادة فى الالتزام بالفكر السليم ، تنفوس بها منابع الغائرة ، وينقلب سير المجارى إلى تيارات لم تكن تندفع نحوها من قبل .

== الشيخ محمد زاهد الكوشى فى القاهرة سنة ١٩٤٦ .

(١) انظر الفتوحات المكية : ٣ / ٣٥٨٩ .

(٢) انظر هذه الأشعار بمجلة المورد العراقية ، المجلد

(٦) العدد (١) السنوية ١٩٧٧ . صفحة

٧٩-١١ . وانظر المورد على أهل

وحدة الوجود عند شيخ الإسلام ابن

تيمية : مجموع الفتاوى : ٢ / ١١١-١٢١ ، ٢٨٦-٢٩٤ .

لقد امتاز ابن العربي بأسلوبه النقدي الذي لم ينسج على منوال  
سابق، فكان تراثه في نقد مدارس التصوف والفلسفة منارا استضاء به العلماء،  
ومثالا موجها للأساليب والنظريات التي استنارت بها عقلية العصور المتأخرة<sup>(١)</sup>.

---

(١) وهذا واضح جلي عند ابن الحاج العبدري وأبي اسحاق الشاطبي.



الغزالي واحراق كتابه " إحياء علوم الدين " بالأندلس :  
 إنها لمقارنة عجيبه تبدوللناظرين في العهدين : العهد الاسلامي  
 بالأندلس ( القرن الخامس والسادس ) ، وعهودنا المتأخرة ، وذلك بملاحظة  
 أن الفكر الاسلامي بالأندلس كان سنيا نابيا عن البدعة وما يؤدى اليه  
 متمسكا بالكتاب الكريم ، معتصما بالسنة النبوية الشريفة ، وفي ذات الوقت  
 بملاحظة فكرنا الاسلامي ( أو المنسوب إلى الاسلام بتمبير أدق ) في  
 العصور المتأخرة ، وكيف قال صاحب الفكر الأول هوجوب إحراق كتاب  
 " الإحياء " للغزالي ، وقال صاحب الفكر الثاني " يَغِ اللّٰحِيَّة ، وَاشْتَرَى الْإِحْيَاءُ <sup>(٢)</sup>  
 ولا نريد أن ندخل في شرح العوامل التي أدت بالفكر المغربي إلى الانحطاط  
 والبعد عن الكتاب والسنة ، فهذا أمر يطول شرحه ، وانما نقتصر على بيان  
 الحملة العنيفة التي شنّها علماء الأندلس وفقهائها ، ضد كتاب " الإحياء " .  
 مع بيان الدوافع الإيمانية التي أثارتهم وأجأتهم للوقوف ضد تيار الكشف والإشراق  
 الذي قُدّر له أن يكون هو الغالب والسائد في العصور المتأخرة ، بعد أن ضعفت  
 الهمم ، وبعد الناس عن المصادر الأولية للدين الحنيف . إن أول من تزعم  
 حركة الثورة على الغزالي والدعوة إلى إتلاف كتبه ، واتباعه في آرائه بأنها  
 مخالفة للعقيدة الصحيحة ، فقيه من فقهاء الأندلس الكبار هو أبو عبد الله محمد  
 ابن علي بن حمدين ( ت ٥٠٨ ) حينما كان قاضيا للجماعة <sup>(٣)</sup> بقرطبة ، فأمر  
 بجمع نسخ " الإحياء " ووضعت على الباب المغربي من مسجد قرطبة الجامع ،  
 واشبهت زيتا كي يسهل احتراقها ، بحضور جماعة من أهل العلم بقرطبة وأعيانها ،  
 فأحرقت كل النسخ وذلك سنة ٥٠٣ ، ووافق الأمير علي بن يوسف بن  
 تاشفين على ذلك ، وأصدر أمره إلى جميع الأقاليم بمصادرة الكتاب وإحراقه ،

( ١ ) آثرت كتابة هذا البحث للعلاقة الوطيدة بينه وبين الأفكار التي

ناقشها ابن العربي في كتابه " قانون التأويل " .

( ٢ ) هذا مثل شعبي عندنا بالمغرب الاسلامي يدل على المكانة العظيمة  
 التي احتلها كتاب " إحياء علوم الدين " في قلوب الناس في العصور  
 المتأخرة .

( ٣ ) أمي قاضي القضاة كما هو معروف بالمشرق ، وكان ابن حمدين من أهل العلم

المشهود لهم بالصلاح والوقوف عند حدود الشرع ، وكان حافظا فطنا ،  
 أديبا شاعرا لغويا أصوليا ، ولي القضاة بقرطبة سنة ٤٩٠ هـ انظر ابن  
 بشكوال ، الصلة ٥٧٠ / ٢ رقم ١٢٥٤ .

( ٤ ) هذا هو التاريخ المتفق عليه عند العلماء . انظر عبدالله عنان : عصر

وجمعت نسخ عديدة من أيدي أصحابها ، ونالت المصادرة بعض كبار المرابطين مثل ميمون بن ياسين اللخوني ( ت ٥٣٠ ) ، كما صودرت نسخة أبي بكر بن العربي حيث حملها علي بن يوسف بن تاشفين بنفسه إلى الجزيرة الخضراء وأمر بحلها في الماء ، وذكر لنا ابن القطان أن الإحراق استمر في مختلف الجهات بقية ذلك العام ( أي عام ٥٠٣ ) ، ولكن لم يصلنا المنشور الذي أرسله علي بن يوسف بن تاشفين إلى جميع الأقاليم ، إلا أنه بلغنا منشور آخر صدر في عهد ابنه تاشفين بن علي ، حيث وجهه إلى أهل بلنسية في شهر جمادى الأولى من عام ٥٣٨ ، وبهذا المنشور توجيهات دينية وإدارية وحض علي الجهاد ، ومن أهم ما ورد فيه وجوب مقاومة أهل البدعة ، يقول المنشور : " . . . وحتى عثرتم على كتاب بدعة أو صاحب بدعة ، وخاصة - وفقكم الله - كتب أبي جامد الفزالي فليتبّع أثرها ، وليقطع بالحريق المتتابع خبرها ، ويبعث عنها ، وتغلظ الأيمان على من يتهم بكتابتها . . . " ( ٣ ) .

- ====
- المرابطين والموحدين : ٧٩ ، ويرى الأستاذ محي الدين عزوز التونسي في كتابه " التطور المذهبي بالمغرب " : ٧٥ أن الإحراق كان سنة ٥٠٠ ، ولا أدري ما هو معتمده في ذلك ؟ أما الأستاذ عباس الجراري في " الأديب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها " : ٩٤/١ - ٩٥ فيرى التوقف في تعيين سنة الإحراق ، وأغرب من هذا فإن الأستاذ إبراهيم حركات في " المغرب عبر التاريخ " : ١٩٤/١ فإنه ينكر قصة الإحراق أصلاً بدون دليل على ذلك ، ورأيه ساقط لا يعول عليه ، وللتوسع في معرفة هذه الحادثة انظر : ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ٥٩/٤ ، ابن أبي دينار : الموءنن : ١١١ ، محمد المنتصر الكتاني ، بحث الفزالي والمغرب : ٢٠٧ ( ضمن البحوث التي القيت في مهرجان الفزالي ) ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٤٥٦/٤ ، عبده بدوي : مع حركة الاسلام في افريقيا : ٥٤ ، عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ٣/٧٤٤ .
- ( ١ ) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة : الترجمة رقم ١١٣٧ ( ط : مجريط )
- ( ٢ ) ابن القطان : نظم الجمان ١٦ ( تحقيق محمود علي مكي ) .
- ( ٣ ) حسين موءنن : " نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين " مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد العدد : ٣ سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ صفحة ١١٣ وقد كتب أحد القراء على النسخة
- ====

ومن الثائرين على الغزالي الناقلين عليه من الأندلسيين الذين استقروا بعد ذلك في الاسكندرية ، أبو بكر الطرطوشي ( ت ٥٢٠ ) وكتب رسالة في معارضته والنيل منه بسبب ما أورده في كتابه " الإحياء " — من آراء فلسفية وكلامية وصوفية ، واتهمه بالأخذ عن إخوان الصفاء وعن أبي حيان التوحيدى ( ت ٤١٤ ) ، وأفتى بإحراقه ، لأن هذا الكتاب في نظره سيضر بالناس ان ترك في أيدي من لا معرفة لهم بسموه القاتلة ، وان معظم من وقع في شق كتاب الإحياء رجال صالحون لا معرفة لهم بما يلزم العقل وأصول الديانات ، ولا يفهمون الإلهيات ، وقد عثرت على رسالة الطرطوشي هذه في المعيار المعرب <sup>(١)</sup> ، وما ورد فيها :

" . . . أما ما ذكرت من أمر الغزالي فرأيت الرجل وكلمته ، فوجدته

رجلا جليلا من أهل العلم ، قد نهضت به فضائله ، واجتمع فيه العقل والفهم وممارسة العلوم طول عمره ، وكان على ذلك معظم زمانه ، ثم انحرف عن طريق العلماء ودخل في طريق العمال ( أي الصوفية ) وتصوف ، فهجر العلوم وأهلها ، ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشيطان ، ثم شابه برأى الفلاسفة ورموز الحلاج ، وجعل ينحو على الفقهاء والمتكلمين ، ولقد كاد ينسلخ من الدين ، فلما كمل كتابه سماه " إحياء علوم الدين " يتكلم في علوم الأحوال ورموز الصوفية ، وكان غير دري بها ، ولا خبير بمعرفتها ، فسقط على أم رأسه ، فلا في علماء المسلمين قسرا ، ولا في أحوال الزاهدين استقر ، شحن كتابه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا أطم كتابا على بسيسة الارضى - في مبلغ علمي - أكثر كذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابه هذا ، شابه بمذاهب الفلاسفة ومعاني إخوان الصفاء ، وهم قوم يرون النبوة اكتسابا ، وليس النبي في زعمهم أكثر من شخص تخلق بأخلاق فاضلة ."

====  
المخطوطة من هذا المنشور بخط مفاير لخط النسخة المخطوطة  
تعليقا في الهامش يدل على أن الغزالي أصبح فيما بعد تلك الفترة  
مسيطرا على العقول ، واليك هذا التعليق : " يا كاتب هذه الرسالة  
إياك ثم إياك أن تكتب مقالته ، لا تنسخ هذه الكلمات التي أشار  
بها إلى كتب أبي حامد الغزالي نفعنا الله ببركته ! فان ذلك  
لا يحل ، إياك ثم إياك ، والسلام على من اتبع الهدى ."

قلت : وأفتى الطرطوشي بإحراق كتاب الإحياء فقال : " وأما ما ذكرت من إحراق الكتاب بالنار ، فإنه إن ترك فشر بين ظهور الخلق وبين من لا معرفة لهم بسموه القاتلة ، وخيف أن يمتقدوا صحة ما سطره فيه ، ما هو ضلال ، فيحرق قياساً على ما أحرقتة الصحابة من الصحف التي كانت كتب فيها بعض الآيات . . . ومعظم من وقع في عشق هذا الكتاب رجال لا معرفة لهم بما يلزم العقل وأصول الديانات ، ولا يعلمون الإلهيات ولا يفهمون حقائق الأمور الخفية " .

قلت : ومن المعارضين لأبي حامد الفزالي الإمام المازري ( ت ٥٣٦ ) الذي ألف كتاباً في نقد الفزالي سماه " الكشف والإنباء على كتاب الإحياء " بين فيه أن الفزالي لقق الثابت من الآثار وأورد من نزعات الأولياء ونفحات الأصفياء ما مرّج فيه النافع بالضار ، وأتى بحكايات لا يجوز إطلاقها لشناعتها وإن كانت كالرموز ، وهي لا تنصرف معانيها إلى الحقيقة إلا بتعسف شديد .

وكتب إلى المازري جماعة من المشاركة يسألونه رأيه في الفزالي ، فذكر لهم أنه قرأ نهداً من كتاب الإحياء ، والتقى بعدد من تلاميذ الفزالي فحدثوه عنه ، وصرح لهم أن كتابه يتردد بين آراء الموحدين والمتصوفة وأصحاب الإشارات والفلاسفة ، ولكنه أثنى على الفزالي في معرفة الفقه ، غير أنه ضعفه في علم الكلام ، ورأى أن الفزالي قرأ الفلسفة فأكسبه ذلك جرأة على المعاني ، وسهولة في الهجوم على الحقائق وتحليلها ،

( ١ ) تتلمذ على الفزالي جماعة كبيرة من أهل المغرب الإسلامي منهم - على سبيل المثال لا الحصر - عبد الرحمن بن أبي الرجا البلوي الوادي آشي ، رجل حاجاً سنة ٤٩٧ هـ ، فادى فريضة الحج سنة ٤٨٠ هـ ولقى بها حامد الفزالي فسمع منه وأجاز له تأليفه ، ورجع إلى الاندلس ، ونزل المرية سنة ٥٠٥ هـ وقرأ بها وأخذ عنه جماعة ، توفي سنة ٥٤٥ هـ انظر ابن الأبار التكملة : رقم الترجمة ١٥٩٧ ( ط : مجريط ) ابن الزبير : صلة الوصلة لوحة ٩٠-٩١ . ومن تلاميذه على بن أحمد الكناني ويعرف بابن حنين الطليطلي ثم القرطبي ( ت ٥٦٩ ) حج سنة ٥٠٠ هـ ولقى أبا حامد الفزالي وصحبه وسمع منه ، انظر ابن الأبار : التكملة ٢ / ٦٧٠ - ٦٧١ رقم : ١٨٦٥ .

وسجل لنا أنه أخبره أحد تلاميذ الفزالي انه كان يعكف على قراءة رسائل إخوان الصفا ، ولم يفت المازري أن يقرأ كتب ابن سينا وأن يقارنها بكتب أبي حامد ، وبعد المقارنة تبين له أن أبا حامد عول على ابن سينا وعلى أبي حيان التوحيدى ، وانتهى المازري إلى القول بأن في كتاب الإحياء من الواهيات الكثير (١) .

وهاجم القاضي عياض الفزالي ، ووصفه بأنه " ذوالأنبا الشنيعة والتصانيف العظيمة ، وبأنه غلا في طريقة التصوف وساءت به ظنون أمته والله أعلم بسره " (٢) .

أما القاضي ابن العربي فقد عرف كتاب الإحياء لعلوم الدين على ثقة وبينة ، إذ كان قد سمعه من الفزالي مشافهة ببغداد سنة ٤٩٠ هـ ، فكان حكمه عليه حكم تمحيص وانصاف ، كحكمه على الفزالي في ذاته وعلى كتبه الأخرى غير كتاب الإحياء ، وكان يكبر ما قام به الفزالي في نقد الفلاسفة وإضاعة المسالك للعلماء لفهم القضايا الفلسفية ونقدها . وكان يقول فيه انه " بدر في ظلمة الليالي ، وعقد في لبّة المعالي . . . إذا لقيت لقيت رجلا غلا في نفسه ، ابن وقته لا يبالي بغيره ولا أمسه " (٣) .

وكان ابن العربي يرى « أن المهاجمين للإسلام من الفلاسفة لما رد عليهم رجال من أعيان الأمة لم يكلموهم بلغتهم ، ولا ردوا عليهم بطريقتهم وإنما ردوا عليهم بما ذكر الله في كتابه ، وعلمه لنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفهموا تلك الأغراض ، وطفقوا يهزؤون بتلك الردود ، ويضحكون منها ، فانتدب أبو حامد الفزالي للرد عليهم بلغتهم ، ومكافحتهم بسلحهم والنقض عليهم بأدلتهم ، فأجاد في ما أفاد ، وأبدع في ذلك كما أراد الله » (٤) .

- 
- (١) انظر طبقات الشافعية للسبكي ١٢٣/٤ وما بعدها (ط: الحسينية) واتحاف السادة المتقين للزبيدي ٢٨/١ .
- (٢) انظر عبد الكريم عثمان : سيرة الفزالي ٧٠ .
- (٣) العواصم من القواصم ١٠٧ وانظر قانون التأويل ٤١-٤٢ .
- (٤) العواصم من القواصم : ١٠٥-١٠٦ .

وذلك أثنى على جملة من كتب الغزالي في تقويم الفلسفة ونقدها  
 وتمحيصها (١) ، ولكن هذا لم يمنعه من توجيه نقده الشديد واللاذع للآراء  
 الإشراقية المبتوثة في "إحياء علوم الدين" (٢) .  
 ورغم هذا كله فإن المفارقة أخذوا يتملقون بالغزالي شيئاً فشيئاً  
 إلى أن أصبح إمامهم في التصوف بلا منازع حتى قال قائلهم :

أبا حامد أنت المخلص بالمجد وأنت الذي طمّنا سنن الرشيد  
 وضعت لنا الإحياء يحيي نفوسنا وينقذنا من طاعة النازع المردي  
 وفيها ابتهاج للجوارح ظاهر ومنها صلاح للقلوب من البعد (٣)  
 وأختتم هذا البحث بل هذا الفصل بمقتطفات من مقدمة كتاب "المدخل  
 لصناعة المنطق" لابي الحجاج يوسف بن محمد بن طمّوس (ت ٦٢٠) ففي (٤)  
 هذه المقدمة عرض دقيق للإطار التاريخي للحركة العلمية في الأندلس،  
 مع العلم أن ابن طمّوس هو من أنصار الفلسفة ومن كبار تلاميذ ابن رشد  
 الحفيد .

- (١) انظر مدحه "للقسطاط المستقيم" و"لمعيار العلم" في العواصم : ١٠٦ ،  
 إلا أنه انتقد الغزالي في المعيار لكونه أدخل فيه أغراضاً صوفية  
 فيها غلو وافراط .
- (٢) انظر صفحة : من هذا البحث .
- (٣) أورد هذا الشعر الزبيدي في اتحاف السادة المتقين ١/٣١ .
- \* ملاحظة : لا شك ان الذين أنكروا على الغزالي ينتمون إلى مختلف  
 المذاهب وهم كما قال الزبيدي في الإتحاف : ٤٠/١ طوائف شتى  
 ما بين مفارقة ومشاركة ومالكية وشافعية وحنابلة " ولكنني اقتصر  
 على ما له علاقة بالأندلس والعصر الذي أتحدث عنه ، وإلا فإن هناك  
 من الأندلسيين كذلك من ردوا على الغزالي في كتب مستقلة ككتاب  
 أبي بكر محمد بن عبد الله المالقي (ت : ٧٥٠) في الرد على  
 "المضنون على غير أهله" ولدى مصورة نادرة من هذا المخطوط  
 القيم ، عثرت عليه في مكتبة مدريد الوطنية وهو من الأهمية بمكان .
- (٤) نشره من ترجمة إسبانية المستشرق الاسباني آسين بلاسيوس ،  
 وظهر الجزء الأول عام ١٩١٦ .

يقول ابن طَلْمُوس " . . . وكان ما يتصرف فيه من المسائل في أول الأمر ( في الأندلس ) على مذهب الأوزاعي ، ثم انتقلوا إلى مذهب مالك بن أنس رضي الله عن جميعهم ، ففقدوا بمحبة هذا العلم وا لشغف به ، ونشئوا على تعظيم أهله واعتقاد صدقهم وبغض مخالفيه ، وذلك أنهم - لما كانوا يعتقدون فيه أنه الحق وأنه من عند الله - اعتقدوا في مخالفيه الكفر والزندقة . . . ولما امتدت الأيام وسافر أهل الأندلس إلى المشرق ، ورأوا هناك العلماء ، وأخذوا عنهم المذاهب - أعني مذاهب الأئمة المشهورين - وكسب الحديث ، وانقلبوا إلى الأندلس بما أخذوه عن شيوخهم ، وما جلبوه من المسائل الغربية ، رأى علماء الأندلس أن ما أتى به هو " لا " الداخلون هو مخالف لمذهبهم أو بعضه ، وكان المخالف عندهم كافرا ، لمخالفته الحق الذي جاء به الرسول عن الله تعالى . فاعتقدوا لذلك في هو " لا " الواصلين من المشرق بعلم المذاهب المنسوبة إلى الأئمة ويعلمون الحديث أنهم كفار وزنادقة ، وقرروا ذلك عند الموماء وعند آل السلطان ، وقاموا في طلب دمائهم وهتكهم نصره لدين الله تعالى على ذمهم .

وأعظم من امتحن على أيديهم من أفاضل العلماء ، ولقي كل مكروه منهم " بَقِيَّ بن مَخْلَد " ، وكادت نفسه تذهب وتمزق كل ممزق ، لولا ~~الشيخ~~ (الشيخ) الذي أتى به من علم الحديث بسند ابن أبي شيبه ، فأمر الأمير بمطالعة ما عنده والأخذ عنه ، فانصرف الناس إلى " بقى " قليلا قليلا ، وأخذ عنه الحديث وما نقل عن الأئمة . وطالت الأيام ، فعاد ما كان منكرا عندهم مألوا ، وما اعتقدوه كفرا وزندقة ، إيمانا ودينا حقا .

فدانوا بهذا مدة ودأبها عليه ، إلى أن اتصل بهم علم أصول الدين ، فاعتقدوا فيه ما اعتقدوه أولا في مذاهب الأئمة من أنه كفر وزندقة ، ولذلك قال القحطاني : " يا أشعرية يا زنادقة الوري " فعد القوم الذين هم أهل السنة والناصرين لدين هذه الملة كفارا وزنادقة . ثم أنسوا أيضا بهذا المذهب - أعني علم الأصول - ودرجتهم الأيام إلى أن طالموه وتمهروا فيه ، حتى كان فيه منهم أئمة وعلماء ، ولكن بقي في نفوس أرباب

المسائل - أعني أهل الفروع - استنكار لذلك إلى قريب من زماننا هذا ، فإن ذلك الاستنكار لم ينتسخ من نفوسهم بالكلية ، كما استنسخ استنكار المنكرين لعلوم الحديث قبل ذلك ، ولكن صار الحامل لهذا العلم آتيا منهم في نفسه وماله ، متكلما بما شاء من علمه ، يعلي فيه غير مترقب ولا خائف .

فصار هذا العلم وعلم الحديث ، ومذاهب الأشعة ومسائل الفروع ، كل ذلك دين الله تعالى يجب الإيمان به والعمل بمقتضاه ، بعد أن كان فيه ما كان .

ولما امتدت الأيام ، وصل إلى هذه الجزيرة كتب أبي حامد الغزالي متفنتة ، فقرعت أسماعهم بأشياء لم يألوها ولا عرفوها ، وكلام خرج به عن معتادهم من مسائل الصوفية وغيرهم من سائر الطوائف الذين لم يعتد أهل الأندلس مناظرتهم ، ولا محاورتهم ، فبعدت عن قبوله أذهانهم ، ونفرت عنه نفوسهم وقالوا : إن كان في الدنيا كفر وزندقة فهذا الذي في كتب الغزالي هو الكفر والزندقة ، وأجمعوا على ذلك ، واجتمعوا للأمر إذ ذاك وحملوه على أن يأمر بحرق هذه الكتب المنسوبة إلى الضلال بزعمهم ، وعزموا عليه في ذلك حتى أجابهم إلى ما سألوه منه ، فأحرقت كتب الغزالي وهم لا يعرفون ما فيها ، وخاطب الأمير إذ ذاك جميع أهل مملكته بأمرهم بحرقها ، ويعلمهم أنه <sup>هذا</sup> هو الذي أدى إليه نظر العلماء ، وقرعت مخاطبته على المنابر ، وشنع الأمر بذلك تشنيمًا عظيمًا ، وامتنح من كان عنده منها كتاب ، وخاف كل إنسان على نفسه أن يرمى بأنه قرأ منها كتابًا أو اقتناه ، وكان في ذلك من الوعيد ما لا مزيد عليه . . .

( ١ ) ثم لم تكن تمتد الأيام إلا قليلا ، حتى جاء الله بالامام المهدي ( ١ ) فبان به للناس ما كانوا قد تحيروا فيه ، وندب الناس إلى قراءة كتب الغزالي رحمه الله ، وعرف من مذهبه أنه يوافقهم ، فأخذ الناس في قراءتها ،

( ١ ) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المصفي السوسي الذي ادعى المهديّة بالمغرب وموئسس دولة الموحدين ( ت : ٥٢٤ ) .



وأعجبوا بها وبما رأوا فيها من جودة النظام والترتيب الذي لم يروا مثله قط  
في تأليف ، ولم يبق في هذه الجهات من لم يقلب عليه حب كتب الغزالي  
إلا من غلب عليه إفراط الجمود من غلاة المقلدين ، فصارت قراءتها  
شرعا ودينا ، بعد أن كانت كفرا وزندقة<sup>(١)</sup> .

قلت : واكتفى بهذا القدر والحمد لله رب العالمين .

-----  
( ١ ) ابن طموس : المدخل لصناعة المنطق ٩/١ - ١٣٠ .

# الفصل الثاني

نشأته وحياته العلمية

## الفصل الثاني

### حياة ابن العربي ومكانته العلمية

مدخل :

يتفق الباحثون المعاصرون كشرط من مستلزمات البحث العلمي ان يتناول الباحث الموضوع المدروس من الناحية البيبلوغرافية ، يستعرض فيه مجمل الدراسات التي كتبت فيه ، وهذا في حد ذاته اعتراف بانجاز السابقين .

تناول ابن العربي جملة كبيرة من المؤلفين ، فترجموا له تراجم تختلف طولاً وقصراً ، وتتباين في نوعية المعلومات التي تقدمها استناداً الى اختلاف مشاربهم وتنوع ثقافتهم واهتماماتهم وأمزجتهم ونجد من بينهم اصحابه وتلاميذه وهلم جرا الى أزمنة متأخرة حتى يومنا هذا . وقد ترجم له من معاصريه صديقه الفتح بن خاقان ( ت ٥٢٩ ) في " مطمح الانفس ومسرح التأنيس في ملح أهل الاندلس " : ٢٩٧-٣٠٠ فأشار الى رحلته الى المشرق وأورد له قصيدة طويلة في مدح أهل بغداد .

كما ترجم له معاصريه تلميذه القاضي عياض ( ت ٥٤٤ ) في " الفنية " ٦٦ - ٧٢ ، رقم ١٦ ( ط : دار الغرب الاسلامي ) وفي ترتيب المدارك أيضاً <sup>(١)</sup> وتماز ترجمته بالدقة والتركيز وترجم له من معاصريه كذلك تلميذه ابن بشكوال ( ت ٥٧٨ ) في الصلة : ٥٩٠ - ٥٩١ ، رقم ١٢٩٧ ( ط : تراثنا ) .

فكانت المادة التي متبها هو " لا " الثلاث هي المعين لما كتبه المتأخرون عن ابن العربي ، إضافة الى أن هذه التراجم تمثل رأى أصدقائه وتلاميذه الذين احتكوا به وخبروه ، فكانت دقيقة ومركزة . وليس في هذه التراجم من اختلاف كبير الا ان ترجمة القاضي عياض كانت اكثر فائدة لنا ، فقد قدم لنا فيها رأيه الشخصي في تقويم ابن العربي فذكر انه كان يحكي الفرائب .

( ١ ) لا يحضرنى الان رقم الجزء والصفحة .



مخلاف ( ت ١٣٤٠ ) في " شجرة النور الزكية " (١) والشيخ الكثاني  
( ١٩٦٠ ) في " فهرس الفهارس " (٢) .

قلت : ولم أعن بحصر كل المراجع التي ترجمت لابن العربي لان  
المعلية التوثيقية المصادر ترجمته بشكلها التفصيلي محفوفة بكثير من الغموض  
بل شائكة الى كإبعاد التصورات ، وألا حظان الدخول الى تلك التفصيلات  
يشل من نشاطي في اعطاء صورة واضحة لغرضي وهو الترجمة لابن العربي  
ترجمة موجزة مركزة باذن الله لذلك سأعرض عن عشرات من المصادر التي  
اهتمت بذكر ابن العربي في كل مناسبة وقضية وشأن .

وان كنا بحاجة هنا الى معرفة الجهود المعاصرة التي تضافرت على  
انجاز مجمل الدراسات عن ابن العربي ، فانه لمن العسير استعراضها كاملة  
في هذا الموجز ، غير ان حصر كلامنا في أهم تلك الانجازات سألته  
مهمة في مثل هذه الدراسة العلمية .

فمن المحاولات الرائدة في ترجمة ابن العربي والتنويه بفضله ما كتبه  
الشيخ محب الدين الخطيب في مقدمته لبحث الصحابة من كتاب  
" العواصم من القواصم " (٣) وكذلك بحث العلامة الشيخ محمد الخضر  
حسين (٤) الذي يمتاز بحثه بالرصانة والجدة والعمق ، ثم توالى  
المقالات والبحوث تتراى ولكن مع الأسف ليس في هذه الكتابات أى جديد ،  
فهي تلخيص لما هو شائع في المصادر القديمة إلى أن جاء أستاذنا  
الدكتور عمار طالبي فكتب دراسته النقدية العميقة حول ابن العربي (٥) واثراء  
الفكرى مع تحليل مجمل لآرائه الكلامية ، مستفيدا من مختلف المصادر المخطوط  
منها والمطبوع ، فاستوفى أغلب المعلومات الضرورية في مثل تلك الدراسة  
الاكاديمية . فكانت دراسته - بحق - تطورا واضحا في دراسة ابن  
العربي واتساعا في تفصيل موضوعات متصلة بالأشعرية وتطورها بالمغرب  
الاسلامي .

(١) صفحة ١٣٦-١٣٨ رقم ٤٠٨ وهي ترجمة موسعة اعتمد فيها  
على ابن غازي في التكميل .

(٢) ٢٢٩/٢ ( ط : المغرب ١٣٤٧ ) صفحة ٨٥٥ رقم ٤٨٨ ( ط :  
د . احسان عباس ) .

(٣) نشر بالمكتبة السلفية - مصر ١٣٧١ .

(٤) أصل البحث محاضرة القاها الشيخ الخضر في دار جمعية الهداية  
الاسلامية في ٢٢/١٣٥٥ ونشرت في مجلة الهداية الاسلامية -  
الجزء الثاني من المجلد التاسع .

(٥) وذلك في كتابه اراء ابن بكر العربي الكلاسية . الجزء الاول .

وبناء على هذه الدراسات السابقة (١) فأنني قمت بدراسة موجزة لابن العربي حاولت أن التزم فيها الكشف عن الجوانب المجهولة التي أهملها الباحثون والدارسون لحياة هذا الفقيه الجليل ، فعنيت عنايمة تامة بمؤلفاته المخطوطة لايماني بأن من أكثر النابيع صفاً ، واعلاها ثقة في تدوين سيرة ابن العربي هو دراسة ما خلفه من شذرات حول سيرته في تراثه الكتابي ومن هنا كان استيعابي لمؤلفاته على غاية من الأهمية في استنباط اخباره واحداث سيرته والله أسأل ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم .

-----  
 (١) هناك دراسات كثيرة أهملت ذكرها قصداً ، وذلك لأنه يغلب عليها الإيجاز دون البحث عن التفصيلات الضرورية التي صار يتطلبها البحث الأكاديمي الحديث .

## ١- مولده ونشأته :

لو أن السمعة التي تزيد ذيوها بتباعد الاقطار، والصيت، كان لها مقياس يضبط درجاتها، ويحدد الصاعد منها والنازل، لما كان عجبا أن يثبت ذلك المقياس أن اسم القاضي ابن العربي قد صعد من تلك الدرجات أعلاها، وبلغ في تلك المعاني قاصيها، فإن المتتبع لاسمه الذائع، ومجده العالى، يدرك أنه أندلسي تاللق. نجمه في المشرق أضعاف تالقق بالمغرب، وعرفته الأجيال التي بعده، أكثر مما عرفه معاصروه والأدنون<sup>منه</sup> في قرنه، على أنه لم يكن خاملا في قطره، ولا مغموطا في عصره .

يعتبر القاضي أبو بكر بن العربي، بأصله ومولده ومنشئه، وحياته وموته، كنزا مشاعا بين المشرق والمغرب الاسلامي .

فهو عربي من قبيلة "مَعَاوِر"<sup>(١)</sup> ( بفتح الميم والعين وكسر الفاء ) القحطانية، وأندلسي من مدينة إشبيلية<sup>(٢)</sup>، فوالده هو أبو محمد عبد الله بن العربي ( + ٤٣٥ - ٤٩٣ ) من وجوه علماء إشبيلية ومن أعيانها المبرزين، كان من أهل الآداب الواسعة، والتفنن والبراعة، والذكا<sup>٢</sup> والتقدم في معرفة الخبر والشعر، والافتنان بالعلوم وجمعها<sup>(٣)</sup>، سمع ببلده أبا عبد الله

( ١ ) ابن عبد البر: القصد والامم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ٠١١٨

ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٤٨٥ .

السمعاني : الانساب ، ٥٣٥ .

ابن خلدون : التاريخ ، القسم : ١ ، المجلد : ٢ ، الصفحة : ٥٣٤ .

النويري : نهاية الأرب في فنون الادب ، ٣٠٣ / ٢ .

القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٤٢٣ .

( ٢ ) هي إحدى حواضر الاندلس الكبرى، تقع غربي قرطبة، قريبة من البحر،

سقطت في يد الكفار - لعنهم الله - سنة ٦٤٦، للتوسع أنظر: ياقوت

الجموي : معجم البلدان : ١ / ١٩٥، الحميري : صفة جزيرة الاندلس

١٨ ( ط : ليقى بروفنسال القاهرة ١٩٣٧ ) .

( ٣ ) ابن بشكوال : الصلة ، ٢٨٩ .

الضبي : بغية الملتبس في تاريخ رجال الاندلس ، ٨٨ .

الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٣٣٠ / ٣ .

بن منظور<sup>(١)</sup> ( ت : ٤٦٩ ) ، وبقرطبة ابن عتاب ( ت : ٥٢١ ) ، ولازم<sup>(٢)</sup> ابن حزم سبعة أعوام حتى عد من كبار أصحابه<sup>(٣)</sup> ، وهو الذي رفع عماد بيت آل ابن العربي باشبيلية ، وأناله الشهرة الفائقة ، وأضفى عليه من أبهة الرئاسة وجاهة ، قال عنه معاصره الفتح بن خاقان : " . . . . . كان باشبيلية بدرا في فلكتها ، وصدرها في مجلس ملكها ، اصطفاه ابن عباد اصطفا المأمون لابن دُوَاد<sup>(٤)</sup> ، وولاه الولايات الشريفة ، وبوآه المراتب المنيفة . . . " .<sup>(٥)</sup>

وقد صاهر أبو محمد بن العربي أسرة تشاطره الرئاسة وتقاسمه السياسة ، تلك هي أسرة أبي حفص عمرو بن الحسين الهوزني ( + ٣٩٢ - ٤٦٠ ) عالم الأندلس ومحدثها<sup>(٦)</sup> ، زاحم المعتضد بن عباد في الاستئثار بالسلطان ، ففتك به ، وقتله بيده ، ودفنه بشيابه وقلنسوته داخل القصر من غير غسل ولا صلاة<sup>(٧)</sup> ، وكان لهذا العمل الشنيع أثره البالغ على بيت الهوزن ، فأبى ولده أبو القاسم ( + ٤٣٥ - ٥١٢ ) - وهو العالم الأديب ، والفقيه المشاور - إلا أن يشار لوالده - وقد بدت سحب كثيفة في العلاقات بين المرابطين وأمراء اشبيلية -

- 
- (١) ابن رشيد السبتي : "إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح : ٤٩ ، وانظر ترجمة ابن منظور في البصلة لابن بشكوال : ٥٤٨/٢ ، ( ط : تراثنا ) .
- (٢) الصلة : ٢٨٨ ، وانظر ترجمته في الجزء الثاني صفحة : ٥٤٤ ( ط : تراثنا ) .
- (٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مخطوط . مصور بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى ، الجزء : ١٢ ، القسم : ٣ ، ورقة : ٣٨٠ .
- (٤) هو أحمد بن أبي دُوَاد الإيادي من المعتزلة المشهورين بالعلم والفصاحة ، كان مقرباً من المأمون ، توفي سنة : ٢٤٠ ، انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : ١٤١/٤ - ١٥٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٨١/١ - ٩١ .
- (٥) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ٦٢ .
- المقري : أزهار الرياض ، ٩٢/١ .
- (٦) انظر للتعريف به الصلة : ٣٨١ .
- ابن سعيد : المغرب ، ٢٣٩/١ .
- عياض : ترتيب المدارك ، ٨٢٥/٤ .
- (٧) الذخيرة : ١٣٣/٢ .
- ترتيب المدارك : ٨٢٥ - ٨٢٦/٤ .



فاتصل بيوسف بن تاشفين ، وجعل يحرضه على ابن عباد ، حتى أطاح بدولته وأزال ملكه <sup>(١)</sup> .

فى ظل هذه الأسرة الكريمة ، وتحت عظيم اسمها وذائع سمعتها ، ولد محمد بن عبد الله بن العربى فى ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمئة <sup>(٢)</sup> ، فنشأ هذا الشاب وهو لا يعرف من جده إلا اسما سيّارا ، ومقاما علميا واضحا ، ونسبة مشاعة بين الأقطار ، متأثرا بما نزل به من المحن والأنكال ، فتسلّى عن هذا كله بتلمذه على والده ، العالم الأديب والسياسى المحنك ، فنشأ نشأة علمية ، وأقبل بهمة فتيّة على التفنن فى المعارف وجمع أطرافها ، واستكمال آلاتها ، ولم يكد يبلغ السابعة عشر من عمره ، حتى قدّر الله لدولة بنى عباد أن تسقط ، واستولى المرابطون على إشبيلية ، وصاد روا أموال أمراءها ووزاراتها ، ومن بينها ضياع الوزير أبى محمد بن العربى <sup>(٣)</sup> ، فما كان من الوالد إلا أن ترك البلاد مع ولده فى رحلة علمية سياسية دون أخبارها ابن العربى إلا بن فى "شواهد الجلة" <sup>(٤)</sup> .

(١) المقرئ : نفع الطيب ، ٩٤/٢ وانظر تعليق د . إحسان عباس رقم ٣ على النفع .

(٢) وهى الرواية الصحيحة ، وقيل سنة : ٤٦٩ .  
الصلة : ٥٥٩ .

النباهى : المرقية العليا ، ١٠٦ .

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٢٩٧٤/٤ ،  
الذهبي : العبر ، ١٢٥/٤ ، تذكرة الحفاظ : ١٢٩٤ وغيرها من  
المراجع .

(٣) انظر ابن الأبار : المعجم ، ٦ .

الشعالبي الججوى : الفكر السامى ، ٥٦/٤ .

(٤) تعتبر " الشواهد " المذكرات السياسية لرحلتهم الى المشرق ، أنظر قائمتنا لكتبه رقم : ٢٤ من هذا البحث .

## ( ٢ ) رحلته في طلب العلم :

كان ابن العزبي - رحمه الله - برماً بالوضع الذي كانت عليه الثقافة الدينية في الأندلس ، متطلعا الى منبع الحكمة والعلوم ، متشوقا الى لقاء العلماء الفحول ، فالنظرة الضيقة عند الفقهاء بطريقتهم الالتزامية الضيقة ، طالما جثمت بكلكها على أهل البحث والنظر ، وأحرقت مواهب العلم الحسق ، والفقهاء الصحيح ، إذ صارت على طريقة التقليد ، بحيث أصبح عمل المقلدين حجة لا يلتفت بعدها إلى كلام أئمتهم الأولين ، وهذه النزعة هي التي شكى منها المؤلف في العواصم حيث قال : " صار التقليد ديد نههم ، والاقتداء بغيتهم ، فكلماء جاء أحد من المشرق بعلم ، دفعوا في صدره ، وحقروا من أمره ، إلا أن يستتر عندهم بالمالكية ، ويجعل ماعنده من علوم على رسم التبعية " (١) ، وكان رحمه الله يرى أن رزية الانكماش والقصور والركود وضيق الأفق ، مشكلة صعبة العلاج ، بعيدة الزوال ، لأنها تعطيل للأنظار ، وطبع على المدارك ، فهيهات أن يستطيع محاول إصلاحها ، ويعتقد أن رزية التفرق والزيغ والجحود التي نزلت بالحياة الثقافية بالمشرق أقرب الى الأمل في العلاج ، وأرجى للدفع والقتلاع ، لأنه مادام جوهر الادراك سالما ناميا متحركا فإن عوامل الهداية لن تعوز ، ووسائل التقويم والتصويب لن تبعد ، ومن هنا أطمأن الى حياة العلوم الدينية بالمشرق على ما فيها من بدع وخرافات إذ هي الحياة الممكنة ، وإن حياة علوم الدين بالمغرب قد رانت عليها نزعة التقليد ، والاحجام عن النظر ، والقصور بالمعاني الشرعية السليمة عن غاياتها ومقاصدها ، وإن كل ما فيها من خير إنما يرجع الى خلوها من البدع العقيدية المنكرة . يقول في العواصم مثنيا على أهل المغرب لسلامته من تلك البلايا : " . . . خرجت من بلادى على الفطرة فلم ألق في طريقي إلا من كان على سنن الهدى ، يغبطنى في دينى ، ويزيدنى في يقينى ، حتى بلغت بلاد هذه الطائفة ( مصر ) . . . فلم يبق باطل إلا سمعته ، ولا كفر إلا شوفت به ووعيته . . . " (٢) .

(١) العواصم : ٤٩٠ - ٤٩١ .

(٢) العواصم : ٥٩ - ٦٠ .

قلت : ومع كل هذه الطامات فإن ابن العربي كان قوى الميل الى المشرق ، عظيم الشغف والاعجاب به ، شديد الإذلال بمعرفته ، قوي الاعتزاز بما طبع عليه المشرق من ملكات ، وما أكسبه من مواهب وقدرات ، فكأن ابن العربي يرى أن فكل من الموضعين الشرقي والغربي مزايا ورزايا ، إلا أن مزايا الوضع الثقافي بالمغرب هي سلامته ، ورزقته في ركوده وجموده ، وأن مزايا الوضع المشرقي هي حركته ونماؤه ، ورزقته في فتنته وجحوده .

وبهذه الروح الوثابة ، والمثل القيمة المقتبسة من تلك المعاني ، حدد فقيهننا - رحمة الله عليه - مناهج التعلم وطرائق التحصيل . فكانت همته سبّاقة الى الجمع والاستكثار ، والاستذكار والرواية والضبط والتصحيح ، فنراه في رحلته دؤباً على الدراسة والسماع ، لا يشغلُهُ عنهما شاغل ، يلتقط الدرر من العلماء والفقهاء على اختلاف مذاهبيهم ومشاربيهم .

وقد أفاض فقيهننا - رحمة الله عليه - في ذكر رحلته ومن لقيه من الشيوخ بمقدمة كتابه " قانون التأويل " الذي نحن بصدد تحقيقه والتعليق عليه ، كما قام أستاذنا الدكتور عمار طالبي الجزائري بدراسة (١) نقدية وألفية لرحلته في طلب العلم منذ خروجه من إشبيلية إلى عودته إليها بتفصيل دقيق نسأل الله أن يجازيه خير الجزاء ، وعليه فإنني سأقتصر في هذا المبحث على ذكر رحلته الى الحجاز ، هذا الجانب الذي أغفله المؤلف في " القانون " وأجمله أستاذنا د . عمار في دراسته القيمة ، والذي أدّى ببعض الباحثين المحدثين الى التشكيك في السنة التي حج فيها ابن العربي (٢) ، بل وأدّى ببعض الآخر الى إنكار أن يكون ابن العربي قد أدّى فريضة الحج . (٣)

(١) د . عمار طالبي : آراء ابي بكر بن العربي الكلامية ، ٢٥ / ١ - ٦٥ .

(٢) وهو : إحسان عباس في بحثه " رحلة ابن العربي الى المشرق كما صورها قانون التأويل " بمجلة " ابحاث " البيروتية ، السنة : ( ٢١ ) الجز : ( ١ ) آذار سنة : ١٩٦٨ ، الصفحة : ١٣١ .

(٣) وهو : حسين مؤنس في بحثه " الجغرافية والجغرافيون في الاندلس " بمجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد أسبانيا ، المجلدان : ( ١١ - ١٢ ) السنة ٦٣ - ١٩٦٤ ، الصفحة : ٦٧ .

والواقع أن الحج كان من مقاصد ابن العربي فقد قال في " القانون " :

رحلت طالب علم وحج .

فكانت رحلته رحمه الله الى الحجاز في أواخر ذى القعدة من سنة تسع

وثمانين وأربعمئة ( ٤٨٩ ) ( ١ ) وقد مر في طريقه الى الحجاز على الرّيذة

التي وُصف ما شاهده فيها فقال : " . . . وقفت على قبر أبي ذر الغفاري بالرّيذة

مستهل شهر ذى الحجة سنة ٤٨٩ ، وهو على قارعة الطريق من الكوفة الى مكة ،

غربيا مفردا ، لا أنيس ولا عمارة ، خرج هنالك أيام عثمان رضي الله عنه على وجه

سليم صحيح بيناه في كتاب " العواصم " ( ٢ ) لم يقدر في أحد ، ولا قصر ببشر ،

ولا انتسب إليه فيه ظلم ، فأقام بها حتى مات رضي الله عنه . . . " ( ٣ ) .

وحول وصوله إلى ميقات الإحرام يقول : " . . . لما كانت سنة : ٤٨٩

أهل علينا هلال ذى الحجة ليلة يوم الخميس بالرّيذة ، فرحلنا عنه ، وقد فرح

الناس بوقفة الجمعة ليجتمع لهم فضل اليومين ، فضل يوم عرفة ، وفضل يوم

الجمعة ، فبتنا بمكان يقال له المسجد ، ثم رحلنا سَحْرًا ، فلما صلينا الصبح ،

وأشرقت الشمس إذا بقافلة البلقاء ، ترى فيها النفر المحرمين بالشباب البيض

بين الناس ، فقلت : ما هذا ؟ قال لي بعضهم : هم الشيعة ، لا يحرمون

من ميقات عمر ( ذات عرق ) ، قلت فمن أين لهم هذا ؟ قال : هـنـم

يزعمون أن عليا خرج من الكوفة ، فأحرم من هذا الماء . . . " ( ٤ )

وصوله مكة :

~~~~~

ويذكر ابن العربي رحمة الله عليه أعماله في الحج ، ويحاول أن يكون

أدائه لها دقيقا كما أدّاها الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الحج الأكبر ،

ويلاحظ أن الناس يهملون بعض مناسك الحج ، وَيُفَوِّتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

خيرا كثيرا ، فهم يتركون المبيت بعمى يوم التروية ، ويؤثـسـرون

أن يبیتوا ليلة عرفة بعرفة ، يقـسـول

( ١ ) عارضة الاحوذى : ٤١ / ٤ ، ١٥٣ .

( ٢ ) من : ( ٣٨٤ - الى - ٣٨٦ )

( ٣ ) سراج المريدين للمؤلف : ١١٥ / أ ، وانظر نفس الوصف بالعارضة : ١٠ /

( ٤ ) العارضة : ٤٨ - ٤٩ / ٤ .

فقهينا في هذا الشأن : " . . . مررت من ذات عرق ، فألغيت الحاجَّ كلَّه كائنا في عرفة ، وليسَ عليّ من فَعَلَ ذلك شيءٌ ، ولكنه ترك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خاب في تركه <sup>(١)</sup> . . . أما أنا فجئت من ذات عرق الى الموقف ، ليلة عرفة نصف الليل ، فأصبحت بها ، ووقفت من الزوال يوم الجمعة سنة ٤٨٩ هـ ، ثم اندفعت بعد غروب الشمس الى مزدلفة <sup>(٢)</sup> . " ويقصُّ علينا المؤلف رحمة الله عليه بعض البدع المنكرة التي كان يعتقد ها الجهال فيقول : " . . . ولقد رأيت الجهل قد انتهى يقوم الى أن يقولوا - ليلة المزدلفة - قائمين على سطح مسجد المشعر الحرام : يا فلان حج ، فينادي كل أحد باسم حبيبه أو جاره ، ويقول إنه إذا فعل ذلك به حج ، فقلت لبعض جيراني : هذا باطل ، فنادي معي ، وانقلبنا إلى البلد ، فما حجَّ من نُودي باسمه " <sup>(٣)</sup>

ومن مزدلفة في طريقه الى منى يقول : " . . . فبت بها ( أي بمزدلفة ) ثم أصبحت ، فوقف بها الأمير ، حتى طلعت الشمس على قدم ، فلما عمت الجبال ، اندفعنا ، فرمينا الجمرة ، وحلقت وذبحت لغدية كانت عليّ ، ثم دخلت مكة ، وطفت وسعيت ، وصليت بها الظهر <sup>(٤)</sup> ، وكنت أشرب ماء زمزم كثيرا ، وكلما شربته نويت به العلم والايمان ، حتى فتح الله لى بركته فى المقدار الذى يسره لى من العلم ، ونسيت أن أشربه للعمل ، وباليتمنى شربته لهما ، حتى يفتح الله عليّ فيهما ، فكان صغوى <sup>(٥)</sup> الى العلم أكثر منه الى العمل ، ونسأل الله الحفظ والتوفيق <sup>(٦)</sup> ، . . . ودعوت بالملتزم ثلاث دعوات ، فرأيت الاثنتين وبقيت واحدة ، والله يمينُ بها عليّ فهى العمدة ، فكانت الأولى أن يجعلنى من العلماء حتى لا يتكلم أحد بشىء من العلم - إن كان حقا - إلا علمته ، وإن كان باطلا إلا قدرت عليه ، إثباتا للأول ، ونفيا للثانى ، وأتانى الله ذلك ، وأتانى الثانية ، وبقيت الثالثة ، فباليتنى كنت شربت ماء زمزم للعمل ، ودعوت الله فيه فى الملتزم " <sup>(٧)</sup> .

(١) ن ٤ ، م : ١١٠ / ٤ .

(٢) ن ٤ ، م : ١٥٣ / ٤ .

(٣) سراج المریدین : ٩٩ / ب .

(٤) العارضة : ١٥٣ / ٤ . (٥) أى مىلى .

(٦) الاحكام للمؤلف : ١١٢٤ .

(٧) سراج المریدین : ٧٤ / ب ، التجيبي : استفاد الرحلة والاغتراب : ٣١٥ .

وحول مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام قال : " . . . وقد اختلفوا فيه ، فقال قوم هو الحجر الذي جعل إبراهيم عليه رجله حين غسلت زوج اسماعيل عليهما السلام رأسه ، وقد رأيت بمكة صندوقا فيه حجر عليه أثر قدم قد انمحي واخْلُوق ، فقالوا كلهم هذا أثر قدم إبراهيم عليه السلام ، وهو موضوع بإزاء الكعبة<sup>(١)</sup> لمسته بيدي وخطي تبركا به<sup>(٢)</sup> في ذي الحجة من سنة ٤٨٩ والحمد لله رب العالمين " <sup>(٣)</sup> .

وحول الكعبة المشرفة يقول : " . . . وقد كنت ألصق خدي بجداراتها<sup>(٤)</sup> مع فضتها ، وكأنه خد جارية زهراء ، وأما استلام الحجر فوالذي خلق الماء والحجر انه لألذ في القلب من رشف رُضَابِ الكَوَاعِبِ<sup>(٥)</sup> للعازب ، ولا يمكنكم أن تدركوا حقيقة ذلك بالصفة ، حتى تباشروه ، كما لا يمكن تعريف العنَّين لذة الجماع بالوصف والتشيل حتى يباشره . . . " <sup>(٦)</sup> .

وقد اتصل فقيهننا-رحمة الله عليه بجمهرة كبيرة من شيوخ العلم و أهل الفضل ، ومن جملة من سمع عليهم بالحرم المكي الشريف ، محدث مكة عبد الله الحسين بن علي الطَّبْرِي<sup>(٧)</sup> ( ٤١٨ - ٤٩٨ ) الذي روى عنه صحيح مسلم برواية الجلودي سماعا ومناولة<sup>(٨)</sup> ، كما سمع من أبي المعالي ثابت بن بندار ( ٤٩٨ ت )<sup>(٩)</sup> نسخة دينار بن عبد الله الأهوازي عن أنس بن مالك<sup>(١٠)</sup> .

- ( ١ ) الاحكام : ٣٩ .  
 ( ٢ ) قلت : التبرك بآثار الانبياء بخاصة ، اختلف فيه أهل العلم ، فأجازه بعضهم ومنعه البعض الآخر ، والذي أراه عدم جوازه لأنه ذريعة إلى الشرك والعياذ بالله ، اضافة إلى أن أثر قدم سيدنا إبراهيم لم تثبت بطريق صحيح والله أعلم .  
 ( ٣ ) العارضة : ٨٠ / ١١ - ٨١ .  
 ( ٤ ) قلت : التمسح بغير الركنين اليمانيين لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما فعله سيدنا معارية بن أبي سفيان فأنكر عليه ابن عباس فرجع رضى الله عنهم أجمعين .  
 ( ٥ ) الرُّضَابُ هو الصريق . والكَاِيبُ هي الجارية حين يبذ وثديها .  
 ( ٦ ) الشراج : ١٠١ / أ .  
 ( ٧ ) انظر ترجمته في ، ابن عساكر : تبين كذب المفترى ، ٢٨٧ ، الذهبي : العبر ٣ / ٣٥١ . ( ٨ ) ابن خير : الفهرست : ٩٨ .  
 ( ٩ ) انظر ترجمته في ، الذهبي : تذكرة الحفاظ : ١٢٣٣ . ( ١٠ ) ابن خير : الفهرست ، ١٦١ .

وقد تفرغ فقيها - رحمة الله عليه - مدة إقامته بالحرم الشريف للعبادة والتهجد ، والإتصاف بشيوخ التربية والسلوك ، يوسع دائرة علمه ، ويذكرى راسخ ملكته ، مقبلا على العلم النافع ، مستكثرا من الخير والبر ، وصف لنا فى كتابه " سراج المريدين " ليلة من ليلائه فى مكة فيقول :

" . . . سمعت محمد بن عبد الملك الواعظ وهو على المنبر بالمطهر بين الركن والمقام وهو يعظ فى ليلة من لياالى كانون الأول من حين فراغنا من صلاة العتمة الى الفجر ، ما نزل ولا انقطع له كلام فى التعلق بالله والتحبب والتعطف ، وأنشد فى تلك الليلة نحوا من ألف بيت وقد قيدنا منها كثيرا فى " ترتيب الرحلة " وكان من جملتها :

بَسَطْتُ نَحْوَ الْحَبِيبِ كَمَا      أَشَأْلُهُ بِالْغَدَاةِ قَطْفًا  
وَقُلْتُ يَا سَيِّدِي تَرَانِي      فَلَيْسَ مَا بِي عَلَيْكَ يَخْفًا

وهو رافع يديه ، يقول ياسيدى ترانى ، ياسيدى ترانى ، والخلق يَخِرُونَ ، والمسجد الحرام قد امتلأ بالاصوات والجوار والبكاء ، والناس يتساقطون يمينا وشمالا ضعفا واغما . . . " ( ١ )

زيارته للمسجد النبوى الشريف بالمدينة :

ثم بعد أن قضى مناسك الحج ، شد الرحال الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بشوق عظيم ونية خالصة ، وقد أعرب عن هذه الفرحة فى كتابه السراج فقال : " . . . ولقد وصلت إليها والحمد لله ، وأشرفت من الثنية ، ورأيت النور ساطعا الى السماء بفضل الله تعالى ، وصلت فى الروضة النبوية ، وناجيت الرسول صلى الله عليه وسلم ليلا من جهة رأسه وتشفعت به ( ٢ ) ، فنسأل الله الذى يختص برحمته من يشاء ، ويمنّ على من

( ١ ) سراج المريدين : ١٠٧ ب - ١٠٨ أ .

( ٢ ) يقول فى موضع آخر : السراج : ٢٠٨ أ " . . . وقد كنت جثته صلى الله عليه وسلم من قبل رأسه الرفيع بإزاء البلاطة وقلت له : يا رسول الله إني فلان بن فلان قصدتك متشفعا بك إلى ربى . . . " قلت : قول ابن العربى " قصدتك " هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم ، فإمام الحرمين الجوينى والقاضى عياض وشيخ الاسلام ابن تيمية وجمع غفير من العلماء الذين يعتد بهم منعوا شد الرحال لقصد زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم مستدلين بحديث : " لا تشد الرحال =

يشاء من عباده ، ألا يجعل ذلك عناء ، ولا يصيره هباءً بفضلته ورحمته<sup>(١)</sup> .  
 وكان -رحمة الله عليه - يقضى جل أوقاته فى الروضة الشريفة ، بين القبر  
 والمنبر ، يستمع الى أحاديث العلماء الأعلام ، وهم يقولون قال صاحب هذا  
 القبر . . . وحدث ابن العربى تلاميذه بكل ما سمع فى الروضة الشريفة وهو  
 فخور بذلك ، وإليك أنموذجا لمسموعاته بالمدينة المنورة :  
 " . . . حدثنا الشريف الأجل الكامل ، نقيب النقباء ، ذوالشرفين ،  
 شهاب الحضرتين ، أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي<sup>(٢)</sup> بين القبر  
 والمنبر بالروضة الشريفة تجاه منبر رسول الله عليه السلام بعد الصلاة ، يوم  
 الجمعة السابع من المحرم سنة : ٤٩٠ . . . الحديث . . . " <sup>(٣)</sup> .

---

== إلا لثلاث " وأما بعض العلماء فقد أجازوا شد الرحال لقصد  
 زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، والرأى الاول هو الصحيح ، وهو  
 الرأى الذى استقر عليه فقيها ابن العربى بعد تمكنه من العلم ،  
 أنظر الاحكام : ١٦٥٨ .

(١) السراج : ١٠٣ / أ .

(٢) انظر ترجمته فى ،

(٣) " مجلس الروضة " ضمن مجموع فيه كتاب " قدوة الغازى " لابن أبى

زمنين ، محفوظ بالمكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم : ٥٣٤٩ ،

لوحة : ٣٢ .



( ٣ ) صلاته الشخصية وأثرها في تكوينه الفكري :

كان القرن الخامس في المشرق قرن الانتاج الخصب، والتحقيق العميق، والبحث الواسع، والتحرير البديع، في الفقه، وأصول الفقه، والتفسير، والحديث، والكلام، والتصوف، كان كل علم من هذه العلوم قد قيض الله سبحانه وتعالى له من يبعث فيه روح الحياة فيجدد له طرقه، ويبسّر له سبله، فكان ذلك واضحا في فقه القدوري<sup>(١)</sup> والسرخسي<sup>(٢)</sup> من الحنفية، والقاضي عبيد الوهاب<sup>(٣)</sup> والباجي من المالكية، والماوردي<sup>(٤)</sup> وأبي إسحاق الشيرازي<sup>(٥)</sup> من الشافعية، وفي كتاب البرهان والارشاد لامام الحرمين، وفي تأليف البيهقي، ورسائل القشيري. لقد كانت بغداد ودمشق والقدس ملتقى لهذه الفنون والمعارف العقلية والنقلية، وكان ابن العربي قد انقطع في هذه الأماكن المباركة - للمطالعة والطلب والتحصيل والتحرير، فلزم

( ١ ) هو أبو الحسن القدوري ( ت : ٤٢٨ ) صاحب المختصر المشهور لدى الحنفية باسم " الكتاب " والجديد فيه أن مؤلفه رحمه الله لم يرتضى فيه إلا ذكر الراجح من مختلف آراء ظاهر الرواية في المذهب الحنفي وتخريجات مشايخه .

( ٢ ) هو شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي ( ت : ٤٩٠ ) صاحب " المبسوط " الذي شرح به " الكافي " للعالم الشهيد ( ت : ٣٣٤ ) ، ويعتبر من أهم الكتب المعتمدة في المذهب، لا يعمل بما يخالفه، ولا يركن إلا إليه، ولا يفتي ولا يعول إلا عليه .

( ٣ ) هو أبو محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي ( ت : ٤٢٢ ) صاحب " التلقين " وهو الكتاب الذي أصبح عمدة من عمد المذهب المالكي، وذلك لاختصاره المذهب للفقه المالكي .

( ٤ ) هو أبو الحسن علي محمد الماوردي ( ت : ٤٥٠ ) صاحب " الحاوي " ومن أعظم الكتب في الفقه الشافعي بل في الفقه المقارن .

( ٥ ) المتوفى سنة : ٤٧٦ صاحب " التنبيه " و " المذهب " في الفقه الشافعي و " التبصرة " في الأصول .

قلت : وهذه الكتب التي ذكرتها آنفا هي التي كانت معتمدة في مدارس القدس ودمشق وبغداد، فدراسة ابن العربي لها قد أكسبته قوة على الرجوع بالأحكام إلى مداركها، ومسايرة الأئمة المجتهدين في أنظارهم للمقاصد والمعاني، مسايرة تخلص بها من حضيض التعصب المذهبي الرائج آنذاك في الأندلس، إلى أوج التحقيق والإنصاف .

الشيخ الاعلام بالمدرسة النظامية <sup>(١)</sup> ، وأقبل على الغزالي إقبال المتشوق اللهفان ، وتلقاه الغزالي بقبول طيب ، وتفرغ له بصفة خاصة . فسمح عليه " إحياء علوم الدين " وسأله سؤال المسترشد عن عقيدته المستكشف عن طريقته ، ليقف على سر تلك الرموز التي أواماً إليها في كتبه <sup>(٢)</sup> ، وكان الإمام الغزالي يعرف فيه النبوغ ويتوسم فيه جمع الحسنين : قوة الحافظة وقوة العارضة ، فسدده الى سواء السبيل ، وواساه مواساة الوالد الجليل . وهكذا وجد فقيهما الصواب الذي لا شوب فيه ، وصادف اليقين الذي لا ريب معه <sup>(٤)</sup> ، والإمام الغزالي بخاصة وأهل السنة والجماعة بعامة كان ديدنهم - فسي الكلام على مسائل الفقه والأصول وسائر مباحث الثقافة الاسلامية - على طريقة من يتوخون من الأمور لبابها ويصرفون عنها قشورها . فتلقى عنهم أصول المذهب الأشعري ، فتعشقه واندفع في نصرته <sup>(٥)</sup> بما آتاه الله من قوة

(١) أمثال أبي القاسم الطوسي (ت: ٥٢٩) ، وأبي بكر الشاشي (ت: ٥٠٧) وأبي سعيد الحلواني (ت: ٥٢٠) وغيرهم كما هو مبين في مقدمة القانون .

(٢) العواصم : ٣٠ - ٣١ .

(٣) على حد تعبير ابن العربي في مقدمة القانون : ٤٣

(٤) يستثنى من هذه العلوم اليقينية " علم الكلام " فقد كانت مباحثه تسير على غير منهج السلف ، عفى الله عن الجميع برحمته .

(٥) هذه حقائق ينبغي لنا ذكرها ، لأن ابن العربي عندما كان بالأندلس فان علماءها وإن كانوا على سياق السنة ثابتين ، ولمنهج السلف سالكين ، فإنهم كانوا ينزعون الى أصول الأشعرية التي وطد أقدامها الباجي و أمثاله ، كما هو مبين في دراستنا للحالة الفكرية في الأندلس : ( ) ، وعند ارتحال هذا الشاب

الشغوف بالعلم وتحصيله - إلى المشرق ، وجد أمور العقائد قائمة على أركان المنهج الأشعري ، جارئة على أصوله ، ثابتة على مبادئه ، فما كان منه إلا أن تبني منهجهم ، ونصيره بكل ما أوتي من قوة وغزيمة ، ولا شك أن منهجهم الذي اجتمهوه مكنتهم بمعارضات واسعة ، وعليه مداخل لمخالفيهم لا سبيل إلى دفعها أو رفعها ، ومنهج السلف هو الأحكام والأسلم والأظفر بالبغيثة .

الحجة، وبراعة المحاورة، وسرعة البديهة، وطلاقة اللسان، وغزارة البيان، فأصبح يناقش هذا ويحاور ذاك وهو ما زال بعدُ في ريعان الصبا وفتاء الشباب. (١)

ومن هذه الصلات الموجهة، والعوامل المنتجة، من توافر الكتب وتلاقى العلماء، وتلاقح الأفكار، كل هذا أصل لدى ابن العربي المنهج القويم، وزكى فيه المعرفة الحققة، فأكملت شخصيته العلمية، إذ أصبح مشرفاً على مذاهب الفقهاء، وأنحاء العلماء، وأغراض الأدباء، إماماً في العلوم القرآنية والحديثية (٢)، أصولياً (٣)، متكلماً (٤)، فقيهاً (٥)، شاعراً مجيداً (٦)، نحويًا لغويًا (٧)، كاتباً بليغاً (٨)، خطيباً فصيحاً (٩)، وقد ترجم له من معاصريه (١٠) رجال تشهد تراجمهم له بما سما إليه مقامه من عزٍّ وسوءٍ دد في الدين والعلم. فرحم الله فقيهننا وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين كل خير.

- 
- (١) انظر أمثلة من مناظراته ومناقشاته أيام طلبه العلم بالمشرق في العواصم: ٤٣ - ٦١ .
- (٢) والدليل تفسيره " أنوار الفجر" وشرحه " لصحيح الترمذى " وغيرها من كتب الحديث .
- (٣) والدليل كتابه " المحصول في علم الأصول " و " التمهيد " .
- (٤) والدليل كتابه " المتوسط " و " المقسط " و " العواصم " و " الأمد الاقصى " وغيرها .
- (٥) والدليل شروحه للموطأ وغريب رسالة القيراني وغيرها .
- (٦) انظر أشعاره المبيثة في كتب الادب والتراجم . أزهار الرياض: ٨٣ / ٣ ، الحلة السّريّة : ٧٠٦ / ١ .
- (٧) والدليل " شرحه لقسط الزند للمعري " و " ملجئة المتفقهين الى معرفة غوامض النحويين " .
- (٨) والدليل خطبته السجعية الرائعة التي أوردها الكلاعي في " احكام صنعة الكلام " : ١٩٥ ، إضافة الى أسلوبه المشرق المكين في كتبه بعامه .
- (٩) والدليل تقديمه في وفد إشبيلية إلى عبد المؤمن بمراكش للخطبة أمامه ، والتي كانت محل استحسان ، أنظر الحلل الموشية : ١١١ .
- (١٠) انظر تلميذه ابن بشكوال في الصلوة : ٥٩٠ / ٢ .  
وتلميذه الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس : ٧١ .

( ٤ ) عودته الى الأندلس :

عاد ابنُ العربي الى وطنه " الأندلس " بعد غياب طويل دام احدى عشرة سنة أو تزيد ، فاشرأبت الأعناق لرويته ، واحتشد الجميع لملاقاته والترحيب به ، إذ كانت رحلته العلمية وتلمذته لفحول الشرق قد أشاعت اسمه ، وأعلت صيته ، وقررت منزلته ، فتمكّن مقامه في قلوب أهل العلم ، وفتحت له أبواب الحظوة والكرامة في رحاب السلطان . وعن هذا الموقف يقول معاصره وتلميذه الفتح بن خاقان : " . . . ففكر إلى الأندلس فحلها ، والنفوس إليه متطلعة ، ولأنبائه متسمّعة ، فناهيك من حظوة لقي ، ومن عزة سقي ، ومن رفعة سما إليها رقي ، وحسبك من مفاخر قلدها ، ومحاسن أنس أنبتتها وخلصها . . . . . " ( ١ )

ولا ندري هل كانت عودة ابن العربي عن طريق البر أو البحر؟ وكل ما استطعنا معرفته انه دخل تونس في ذى الحجة سنة: ٤٩٤ ( ٢ ) ، ورأى بمدينة المنستير جماعة من الزهاد قال عنهم : " . . . . . ورأيت بمنستير أفريقيّة جماعة الطريقة المثلى ، في العزلة عن الدنيا ، أقمت عندهم عشرين يوماً فكانني في الآخرة ، طيب عيش ، وسلامة دين ، ثم جذبتني صلة الرحيم ، ( ٣ ) فقطعتني عن الله مقادير سماوية ، فاعجب - فديتك - من قطع بوصل ، ومن أجر بذنب ، ومن إعراض لإقبال ، ومسامحة في استدراج ، وذلك بضرب من العجز والتقصير ، وغلبة حب الدنيا على القلب والبال فما أسهل الجمع بين معاهد التقوى ، وأقرب التحصيل لوجوه الخلاص ، ولكن بحذف العلائق وقطع الشهوات ، وذلك يعسر مع الإقبال عليها ، ويسهل مع التوفيق بالإعراض عنها ، قل إن الامر كله لله . " ( ٣ )

( ١ ) مطمح الأنفس : ٢٩٨ - ٢٩٩ ( ط : الرسالة : ٨٣ ) .

( ٢ ) سراج المريدين : ٨٧ / ب .

( ٣ ) ن ، م : ٧٣ / ب ، وانظر نفس هذه القصة : " بالمسالك شرح موطأ مالك " : لـوحة : ٤٨١ ، ( مخطوط دار الكتب القاهرة رقم : ٢١٨٧٥ ب ) .

ثم نزل بتلمسان وفاس<sup>(١)</sup> وأملى بها مجالس علم كانت مثار إعجاب الحاضرين ، ومَرَّ في طريقه بأرض " دُكَّالَة " في المغرب الاقصى حيث التقى به العالم الرحالة ابو العباس القسطنطيني الذي يقول : " . . . وبها ( أي بأرض دُكَّالَة ) اجتمعت بالشيخ أبي بكر بن العربي لما قدم من سفارة العراق ، وتوجه لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين المتوفى سنة ٤٩٤ " .<sup>(٢)</sup>

ودخل ابن العربي مدينة مراکش عاصمة الدولة المرابطية ، ويبدو أن ابن تاشفين قابل العالم الشاب والسفير الموفق بكل ترحاب وتكريم ، وتسلم منه المراسم السلطانية التي حملها إليه من عاصمة الخلافة العباسية - بغداد - بتقليده لقب أمير المسلمين<sup>(٣)</sup> ، وجعله نائبا عن الخليفة العباسي في أقطار الغرب الاسلامي ، تعززه في ذلك فتاوى العلماء<sup>(٤)</sup> ورسائل الوزراء .<sup>(٥)</sup>

( ١ ) قال المؤلف في السراج : ٢٣٩ / أ : " . . . وقد كنت وردت تلك الديار الكريمة سنة ٤٩٥ ، فنزلت بتلمسان وفاس ، وكنت أذكر منها ( أي من " أسرار الله " للدبوسى ) مسائل ، وأعجبتهم من أغراضها ، فماتحركت لذلك همة ، ولا نشأت عزيمة ، إلا لرجل واحد علم أنى إذا سُئِلْتُ قراءتها أو اعارتها أقول : هي من أواخر الكلم ، فإذا أخذتم أو اظلمها مكنتم منها ، فتاقت نفسه إليها ، فرحل إلى العراق وكتبها من مدرسة الحنفية بمدينة السلام ، وجاء بها ، وكان ذلك من جميل صنع الله معي ، فإنه لما ذهب ببعضها عند نهب الدار ، أسفت لها ولما مضى من أمثالها مما لا أجيره إلا بالرحلة مرة أخرى ، فأعلقت بأن هذا الرجل جليها ، فاستدعيته ، وجبرت ما فاتني منها ولكن النسخة التي جليها هذا الرجل سقيمة ، لم يعرضها .  
بالأم ، ولا قرأها على شيخ ، ففيها سقم كبير ، فما سلم منها عندي صححت منه ، وبقي ما لم يكن عندي على سقمه ، والله يصحح لنا أدياننا وعلومنا برحمته " .

( ٢ ) أبو القاسم الزيانى : الترجمانة الكبرى : ٧٨ .

( ٣ ) انظر " شواهد الجلة " : ٢٩ / ب ، وانظر قائمة مؤلفات ابن العربي رقم : ٢٤ من هذا البحث .

( ٤ ) أمثال الإمام الغزالي والإمام الطرطوشي ، انظر المراجع السابقة .

( ٥ ) وهى رسالة الوزير محمد بن محمد بن جهير المتوفى سنة ٤٩٣ ، انظر المراجع السابقة .

وصول ابن العربي الى اشبيلية ونشاطه بها :

وعاد ابن العربي الى اشبيلية يهاجم وينظر، ويفيض كالسيل بألوان  
الفنون والمعلومات تدريساً<sup>(١)</sup> وتحريراً ، وينقح الفقه المالكي بتحقيقه  
لمناط الأحكام ، ونظره في أدلتها ، ونقضه على الفقهاء ما كانوا يفتنون  
به تقليداً أو عن ضعف دليل ، فملاً كتبه النفيسة العجيبة بذكر الغزالي  
والتعلق بمتين محبته ، وجليل إعظامه ، والتلذذ بإعادة محاوراته ، وتجديد  
مطارحاته ، على أن ما تشربه من حرية البحث وكرامة المعرفة ، كان يدفع  
به الى مناقشة أستاذه " دانشمند " في كثير من أقواله وآرائه مثل بحوثه  
المتسفيضة في " العواصم " و " القانون " <sup>(٢)</sup> وانتصب - فقيهننا رحمة الله عليه -  
بطريقته هذه يُبرز للناس علماً مفنناً على مناهج عجيبة وفي صور بديعة ، وأول  
ما لفت أنظار الناس إليه ، جمعه العجيب بين طريقتي النقل والعقل ، فإنه  
لما رأى عناية أهل الأندلس بالموطأ ، مع قصر باع العاكفين عليه عن معرفة  
فقهه والإستدلال لمسائله ، والجمع بين ضبط أحاديثه ودقة استخراج الفقه  
منها بإعمال الأدلة والتنظير بينها ، انتصب يشرح لهم الموطأ شرحاً  
واسعاً، على منهج النظر والاستدلال والفقه في المعاني ، وبهذا العمل  
التحق الفقه المالكي في المغرب الإسلامي بالدرجة التي كان قاصراً دونها ،  
كما أنه اهتم بتدريس الأصول <sup>(٤)</sup> ، وذلك لتمهيد طريق النظر الفقهي على  
قواعد الأصول ، فأصبح ابن العربي علماً مفرّداً في الجمع بين الفنون ومهولة  
هضمها ، وبذلك علت سمعته وعظم صيته ، وبطريقته البديعة في تدريس  
صدرت كتبه الكثيرة الجليلة المفننة في التفسير والكلام والأصول والفقه والنحو  
والأدب .

- ( ١ ) ونراه يعقد مجالس الدرس عند استقراره باشبيلية مباشرة ، فهذا تلميذه  
محمد بن عبد الملك الغافقي سمع منه باشبيلية سنة ٤٩٦ ، انظر معجم  
تلاميذ ابن العربي رقم : ٩٢ من بحثنا هذا .  
( ٢ ) الصفحات : ١٤ - ٢٠ ، ٣٠ - ٥٠ ، ١٠٦ - ١٠٩ .  
( ٣ ) الصفحات : ٩٣ ، ١٤٣ ، ٢٧٢ - ٢٧٧ .  
( ٤ ) ووضع في ذلك كتاب " المصنوع في علم الأصول " .

( ٥ ) نشاطه العلمى ومناصبه فى الدولة :

وما إن مرت أيام ، حتى جاء الامير سير بن أبى بكر اللمتونى يدعوه لحضرته ، ويختاره للشورى بين يديه ( ١ ) ، وهو منصب عال لا يرقى إليه إلا الصّفوة المختارة من رجالات الفكر وأئمة الفقة ، يجعلهم فى مصاف الوزراء وكبراء رجال الدولة ، ولذا نجد بعض معاصريه ( ٢ ) يحليه بلقب " الوزير " . ولم تكن أعماله الإدارية لمجلس الشورى لتعوقه عن مهامه العلمية من بحث وتأليف وتدرّيس ووعظ ، ولكن صلته بالسلطان ربما أساءت الى سمعته كعالم تقى ورع ، فهذا أحد تلاميذه المعجبين به ، أبو عبد الله بن مجاهد الإشبلى الزاهد العابد ، لازم ابن العربى نحواً من ثلاثة أشهر ، ثم تخلف عنه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : كان يدرس ويغلتته بالباب تنتظره للركوب الى السلطان . ( ٣ )

ولايته القضاء :

أظهر ابن العربى لدى توليته الشورى بين أيدي القضاة كفاءة نادرة ، دلت على تضلعه الواسع فى علوم الشريعة ، وفيرة ملتبهة على حقوق الضعفاء ، والوقوف الى جانب المظلومين ، وكان فى مجالسه العلمية ينتقد الأوضاع الفاسدة التى يعيشها المجتمع الأندلسى ، وينحى باللائمة على السؤلة والمسؤولين تارة ، وعلى فساد المجتمع بأكمله أخرى ، وفى هذا الصدد يقول رحمه الله فى كتابه السراج : " وقد عظم الخطب فى هذا الزمان ، حتى لا يدرى العبد على أى شىء يبكى ، أعلى فوات دنياه ، أم على ذهاب دينه ، أم على إخوانه فى القربات ، أم على دروس العلم وطموسه ، أم على اتفاق الخلق على إنكار المعروف وتعريف المنكر ، أم على أميره الذى لا يرمى فيه إلا ذمّة ... " ( ٤ )

- ( ١ ) أغلب الذين ترجموا لابن العربى لم يعينوا زمن تقديمه لمنصب الشورى ، والنص الوحيد الذى عثرت عليه هو قول ابن الأبار : " وقدّم بن الجند للشورى مع أبى بكر بن العربى ونظرائه من الفقهاء حينئذ بإشبيلية فى سنة : ٥٢١ " التكملة : ٥٤٢ / ٢ ( ط : الحسينى ) .
- ( ٢ ) وهو ابن عبد الغفور الكلاعى فى " إحكام صنعة الكلام " : ١٩٠ - ١٩١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ .
- ( ٣ ) التكملة : ٥٢٢ / ٢ ( ط : الحسينى ) . وانظر معجم تلاميذ ابن العربى ، الترجمة رقم : ٧١ .
- ( ٤ ) لوحة : ٥٧ / ب .

ويقول في موضع آخر: " وقد فَسَدَ اليَوْمَ الاصْنَافُ كُلِّهِمْ ، وَأَشَدُّهُمْ فِسَادًا  
الامراء والفقهاء ، وهم الذين تُصَلِّحُ بِهِمُ الْأَحْوَالُ ، وتنال بصلاحهم  
الآمال " (١)

ومضى ابن العربي في طريقه هذا غير هَيَّاب ولا وَجِلٍ ، فأخلص للحق ،  
وانقطع لإبراز ما يراه عدلا وقسطا ، ولا شك أن إخلاصه هذا ، وغيرته على نصرة  
دين الله ، وَجَمَعَهُ تَوَاجِيحُ مِتَابَعَدَةٍ من فنون العلم ، وبلوغه فيها جميعا  
درجةً متساويةً من الإمامة ، قد جذب الفحول من ناشئة الفقهاء والمتأدبين  
الى دروسه من مختلف بلاد الأندلس والمغرب (٢) ، كما كان لهذه الدروس  
والنقد النزيه للأوضاع المعاشة صداها البعيد في مراكز عاصمة المرابطين ،  
فأصدر على بن يوسف بن تاشفين مرسوما بتولية أبي بكر بن العربي قضاء  
إشبيلية يحمل تاريخ منسلخ جمادى الثانية سنة : ٥٢٨ . (٣)

وتتفق كلمة المؤرخين على أنه كان مثال العدل والاستقامة (٤) ، صلبا  
في الحق ، لا تأخذه في الله لولة لائم ، قال عنه تلميذه ابن بشكوال : " . . . .  
استقضى ببلده فنفع الله به أهله لصرامته وشدته ، ونفوذ أحكامه ، وكانت له في  
الظالمين سورة مرهوبة (٥) " و " مع الرفق بالمساكين ، والأمر بالمعروف  
والنهي على المنكر " (٦) .

وقد عثرت - في كتابه سراج المرديد - على نص ذى أهمية بالغة ،  
يوضح لنا فيه كيفية قبوله لهذا المنصب الخطير ، وما اعترضه فيه من متاعب  
ومصاعب نرجو من الله تبارك وتعالى أن يجعلها في ميزان حسناته يوم  
القيامة بمنة وكرمه . وهذا النص - وان طال - فلا يخرج عن الإفادة بذكره  
والاستفادة من نشره . يقول الفقيه ابن العربي في شرحه للآية الكريمة :  
" قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ " ( يوسف : ٥٥ ) ،

- 
- (١) ن ، م : لوحة ١٥١ / ب .  
(٢) المطلع على معجم تلامذته يدرك هذه الحقائق .  
(٣) البيان المغرب : ٩٢ / ٤ - ٩٤ ، وذهب أستاذنا الدكتور عمار طالبي  
إلى أن توليته القضاء كان سنة : ٥٠٨ وهو وهم منه .  
(٤) انظر الصلة : ٥٩١ ، الديباح المذهب : ٢٨٣ ، العبر للذهبي : ١٢٥ / ٤ ،  
المرقبة العليا : ١٠٥ - ١٠٦ .  
(٥) الصلة : ٥٩١ / ٢ ( ط : تراثنا )  
(٦) النص الثاني هو للإمام المقرئ في أزهار الرياض : ٦٣ / ٣ .



" لما علم من قوة نفسه ، ورأى من تضييع الحق وتعطيل الحدود ، وفساد الخلق في الأرض ، ما حمله على إرادة إظهار الحقوق . ففي ذلك أسوة لمن قدّر من نفسه على القيام بالحق أن يقبله إذا جعل إليه . ولقد اقتديت أسوة بذلك ، مع أنني أكثر الخلق ذنوبا وعيوبا ، وأقلهم منزلةً به ، فإنني لما دعيت الى ولاية القضاء قبلته مختاراً لثلاثة أوجه :

أحدها : سر ما بيني وبين الله .

والثاني : معانيتي للباطل قد دمر الأرض ، فأردت أن أصلح ما تمكنت منها ، من كف الظلم والإعتداء<sup>(١)</sup> ، وبيث الأمن ، وحفظ الأموال ، وكف الأطماع ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفك الأسير ، والتحصين على الخلق بالسور ، والمساواة في الحق بين الصغير والكبير<sup>فككت</sup> ، حتى أرجت أقطاري ، ورفع السممر بأخباري ، فضج العداة ، وظهر الولاة حين صغر وطافهم من الحرام ، وبيضت صحائفهم من الآثام ، فدسوا إلى نفرا من العامة فثاروا عليّ ، وساروا إليّ ، فنهبت داري ، وهم قيام ينظرون ، ولا يغيرون ولا ينكرون ، فانتشلوا مالي ، وهدموا مسجدي وداري . . . . . وتعرضوا لنفسي فكف الله أيد يهم عني ، ولقد وطنتها على التلف وأنا أنشد لخبيب :

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا  
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي<sup>(٢)</sup>

- (١) ومن أمثلة رفعه للظلم ما قصه علينا في الأحكام : ٥٩٧ " . . . ولقد كنت أيام تولية القضاء قد رفع إليّ قوم خرجوا محاربين الي رفقة ، فأخذوا منهم امرأة مغالبة على نفسها من زوجها فأحتملوها ، ثم جدّ فيهم الطلب فجيء بهم ، فسألت من كان ابتلاني الله به من المفتين ، فقالوا : ليسوا محاربين لأن الحراة إنما تكون في الأموال لا في الفرج ، فقلت لهم : إنا لله وأنا إليه راجعون ! ألم تعلموا أن الحراة في الفروج أفحش منها في الأموال ، وأن الناس كلهم ليرضون أن تذهب أموالهم وتحرب من بين أيديهم ، ولا يحرب المرء من زوجته وبنته ، ولو كان فوق ما قال الله عقوبة لكانت لمن يسلب الفروج ، وحسبكم من بلاة صحبة الجهال ، وخصوصا في الفتيا والقضاء " انتهى بتصرف يسير .
- (٢) هو الصحابي الجليل خبيب بن عدي الأنصاري الشهيد ، شهد أحدا ، وقد أنشد هذا الشعر عند ما قبض عليه كفار قريش وصلبوه بالتنعيم ، أنظر قصته في البخاري : المغازي : ٢٩١ / ٧ - ٢٩٥ ( من فتح الباري ) .

وأُسميت سليب الدار، ولولا ما سبق من حسن الأقدار لكنت قتيل الدار<sup>(١)</sup>.  
 الثالث : ان الناس كانوا يظنون أن الأرض خالية عن سياسة رب الخلق ،  
درب بإقامة الحق فأردت أن أكشف لهم عن بنات صدري ، وأعلمهم كيفية  
يُردى في الأمر ، وفي صحيح الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لِسَمْرَةَ (٢) : " لَا تَسَلِ الْإِمَارَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ سَأَلْتَهَا لَمْ تُعَنَّ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا  
مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعْنَتَ عَلَيْهَا " .

وهذا وإن كان من قول يوسف خيرا عن شريعته ، فإن الشرائع في هذا  
 الباب متماثلة ، لأنه من باب التعاطي المذموم في كل ملة ، المناقض للتواضع  
 المحمود في كل دين<sup>(٣)</sup> .

قلت : وهكذا لم تفض سنة وبضعة أشهر<sup>(٤)</sup> على ولايته القضاء ، حتى  
 ثارت الغوغاء في وجهه ونكب ، فانصرف عن القضاء أو صرف عنه ، والتحق بقرطبة  
 وبها جماعة من محبيه ومريديه ومعارفه ، فانقطع للعلم والبحث ، وقد استراح  
 من أعباء القضاء .

وما إن استقر ابن العربي في قرطبة ، حتى تواردت عليه الوفود من  
 الطلاب ، وواضح بيته كعبة الواردين ، وملجأ الوافدين ، وكانت مجالسه  
 العلمية لا تكاد تنقطع ليل نهار ، الى جانب ما كان يقوم به من بحث وتأليف .  
 ويصور لنا بعض تلاميذه هذه الحياة العلمية التي كان يعيشها ابن  
 العربي في خلوة العلم والبحث فيقول : " . . . وكنا نبين معه في منزله

(١) وحول هذه القصة المولمة يقول في العواصم : ٤٠٠ - ٤٠١ " ولقد  
 حكمت بين الناس ، فألمزتهم الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 حتى لم يك يري في الارض منكر ، واشتد الخطب على أهل الغصب ،  
 وعظم علي الفسقة الكرب ، فتألبوا وألبوا ، وثاروا الي ، واستسلمت لامر  
 الله ، وأمرت كل من حولي الا يدفعوا عن داري ، وخرجت على  
 السطوح بنفسى فعاشوا علي ، وأسميت سليب الدار ، ولولا ما سبق من حسن  
 المقدار ، لكنت قتيل الدار " . قلت : كانت قوة يقينه الايمان ، وبعد  
 همته العقلية يعصمانه من أن يستسلم الي اليأس أو يركن الي الدعة  
 والخمول ، رحمه الله رحمة واسعة .

(٢) هو الصحابي الحليل سمرة بن جندب (ت : ٥٨) ، طبقات ابن سعد :  
 ٣٤٦ / ٦ ، ٤٩ / ٧ ، الاستيعاب لابن عبد البر : ٦٥٣ ، الإصابة لابن  
 حجر : ٧٨ / ٢ .

(٣) السيراج : ٤٠ / ٤ .

(٤) البيان المغرب : ٩٣ / ٤ .

بقرطبة ، فكانت الكتب عن يمينه وعن شماله ، وكان لا يتجرد من ثوبه ، وكانت له ثياب طويلة يلبسها بالليل وينام فيها إذا غلبه النوم ، ومهما استيقظ مدَّ يده إلى كتاب ، وكان مصباحه لا ينطفئ الليل كله <sup>(١)</sup> .

عودة ابن العربي إلى إشبيلية :

ولم تطل إقامة ابن العربي بقرطبة ، ولعلَّ انتقاله إليها كان مؤقَّتاً - ريثما تهدأ العاصفة ، وتعود المياه إلى مجاريها ، فلم يلبث أن عاد إلى إشبيلية ، وبنى بها مسجداً اكتظت جوانبه بزواد المعرفة ، واتصلت حلقاته في التفسير والحديث والفقه والأصول والكلام واللغة والأدب والأخبار والسير ، وما إليها ، وهذه الفترة من أخصب فترات حياته ، وفيها أتمَّ أكثر مؤلفاته .

ولا شك أن ذبوع اسمه وتألق نجمه قد غطى على كثير من مشيخة عصره ، مما دفع ببعض منافسية إلى النيل منه ، والحط من قدره ، فنقروا الناس من الأخذ منه والسماع عليه ، ورموه بالتزديد والاغراب في احاديثه ورواياته . <sup>(٢)</sup>

وحدث أن دخل أبو محمد التادلي ( ت : ٥٩٧ ) إلى الأندلس للأخذ عن مشايخها ، فهمَّ بالسماع من ابن العربي ، فصدّه الفقهاء عنه ، وأحالوه على أبي بكر بن طاهر راوية أبي علي الغساني ، قال ابن الأبار : وما آراه سمع منه ، فصحب عياضاً ولقى أبا القاسم بن بشكوال <sup>(٣)</sup> ، وهما من تلاميذ ابن العربي .

ويذكر أبو بكر محمد بن مسدي ( ت : ٦٣٦ ) في معجمه عن أحمد بن الفرج البنانى عن الحافظ ابن جد وغيره أن فقهاء إشبيلية حضروا يوماً بمجلس وفيهم أبو بكر محمد بن عبد الملك بن المرخى ( ت : ٥٣٦ ) وكان ممن حضر

( ١ ) البغية : ٨٣ ، وانظر نماذج من المدارس عليه أيام كونه بقرطبة معجم تلاميذه التراجم رقم : ٥٥ ،

( ٢ ) الغنية للقاضي عياض : ٦٨ ( ط : دار الغرب الاسلامى ) .

( ٣ ) التكملة : ٩٢١/٢ - ٩٢٢ ، إتخاف أعلام الناس أو " عبير الآس " : ٤٩٤/٤ ، ٤٩٥ ، شجرة النور الزكية : ١٦٤ .

معهم ابن العربي فتذاكروا حديث المغفر<sup>(١)</sup> ، فقال ابن المرخي : لا يعرف إلا من حديث مالك عن الزهري ، فقال ابن العربي : قد روته عن ثلاث عشرة طريقا غير طريق مالك ، فقالوا : أفدنا هذا ، فوعدهم ، فلم يأت بشيء ، فأقاموا الدنيا وأقعدوها .

وقد ذهب الناس في هذه القصة مذاهب شتى ، فمنهم من أشبهها وحاول الدفاع عن ابن العربي ، كالحافظ الذهبي الذي ذكر أن هذه القصة ساذجة ، لا تدل على جرح صحيح ، والشعراء يخلقون الإفك ، قال : ولعل القاضي ابن العربي وهم ، وسرى فكره إلى حديث فظنه هذا ، وظلت قصة ابن العربي مع فقهاء إشبيلية لغزا مغلقا<sup>(٣)</sup> ، لم أحد إلى وجه الصواب فيها ، حتى جاء خاتمة الحفاظ الإمام ابن حجر العسقلاني ( ت : ٨٥٢ ) فخرَّجها المخرج الصحيح الذي يليق بإمامنا الحافظ ابن العربي . قال الحافظ ابن حجر في " النكت على مقدمة ابن الصلاح<sup>(٤)</sup> :

" .. وابن مسدي تعقب هذه الحكاية بأن شيخه ( البناني ) كان متعصبا على ابن العربي ، يعني فلا يقبل قوله . قلت<sup>(٥)</sup> : وهو تعقب غير مرضي ، بل هو دال على قلة اطلاع ابن مسدي ، وهو معذور لأن أبا جعفر بن المرخي راويها في الأصل ، كان مستبعدا لصحة قول ابن العربي ، بل هو وأهل البلد حستى

( ١ ) الذي رواه مالك عن الزهري عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر . . الحديث ، والمغفر هو ما يغطي الرأس من السلاح كالبيضة وشبهها من حديد أو غيره . انظر : الزرقاني على الموطأ : ٣٢٧ / ٢ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني : ٢٠٦ / ١٠ - ٢٠٧ .

( ٢ ) تذكرة الحفاظ : ١٢٩٧ ، وانظر " الاعلام " لعباس بن ابراهيم : ٩٣ - ١٠٠ .

( ٣ ) لست أرتاب أن هؤلاء الحسدة قد جاءوا بالإفك حين رموا ابن العربي بالقصور في العلم والاختلاق في الحديث ، فلو كان لهذه الاتهامات نصيب من الصحة ، لجرد قلمه السيال في الدفاع عن نفسه والانتصار للحق ، وقد أحسن الحافظ ابن حجر عندما وضح المسألة فخرَّج القول فيها معضودا بالحجة ، معقودا بالنصفة ، مشفوعا بالدليل .

( ٤ ) " النكت " رسالة دكتوراه بتحقيق الطالب ربيع هادي عمير وأشرف د . محمد محمد أبو شهبه رحمه الله بجامعة أم القرى بالصفحات : ٤٤ - ٤٥ .

( ٥ ) القائل هو ابن حجر .

( ١ )

قال قائلهم :

يا اهل حمص <sup>( ٢ )</sup> ومن بها أوصيكم بالبر والتقوى وصية مشفق

خذوا عن العربيّ أسمار الدجى وخذوا الرواية عن إمام متق

ان الفتى ذرب اللسان مهذب إن لم يجد خيراً صحيحاً يخلق

وعنى بأهل حمص أهل إشبيلية ، فلما حكاها أبو العباس البنانى لابن مسدى على هذه الصورة ، ولم يكن عنده اطلاع على حقيقة ما قاله ابن العربى ، احتاج من أجل الذب عن ابن العربى أن يتهم البنانى ، حاشا وكلاً ، ما علمنا عليه من سوء ، بل ذلك مبلغهم من العلم .

وقد تتبعنا طرق هذا الحديث ، فوجدته كما قال ابن العربى من ثلاثة عشر طريقاً عن الزهرى غير طريق مالك ، بل أزيد ، فرويناه " .

قال محمد بن الحسين السليمانى : وبعد أن ذكر الحافظ ابن حجر

جميع هذه الطرق باستقصاء عجيب قال :

" فهذه طرق كثيرة غير طريق مالك عن الزهرى عن أنس ، فكيف يجمل ممن له ورع أن يتهم إماماً من أئمة المسلمين بغير علم ولا اطلاع ، وقد أطلت الكلام على هذا الحديث ، وكان الغرض منه الذب عن أعراض هؤلاء الحفاظ ، والإرشاد الى عدم الطعن والرد بغير اطلاع .

وآفة هذا كله الاطلاق فى موضع التقييد ، فقول من قال إن هذا الحديث تفرد به مالك عن الزهرى ليس على إطلاقه ، وإنما المراد به بشرط الصحة ، وقول ابن العربى إنه رواه من طرق غير طريق مالك إنما المراد به فى الجملة سواء صح أو لم يصح ، فلا اعتراض ولا تعارض " انتهى . ومن ألد خصوم ابن العربى أبو القاسم محمد الصدفى المعروف بالزنجانى الإشبيلى فقد كان لا يجد فرصة للطعن عليه إلاّ اهتبلها ، واتفق ذات يوم أن حضر الناس الى الجمعة بالجامع الأعظم بإشبيلية ، فتغيب الخطيب لعذر قاهر ، فلم يكن بد من أن يقوم

( ١ ) القائل هو خلف بن حجر الاديبي كما هو منسوب عند الذهبى : تذكرة

الحفاظ : ١٢٩٧ .

( ٢ ) المراد بـحمص إشبيلية كما هو

مشهور بالأندلس .

للصلاة قاضي البلد - وهو - إذ ذاك - أبو بكر بن العربي ، وعند ما قام ليخطب - وهو الخطيب المفوه - لم يجد تحرفاً من الخطبة فأرتج عليه ، فقال : يا أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله ، فقالوا ، فقال رويانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَرَعَ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ . . . . الحديث ، ثم تلا آية الكرسي وقال : رويانا عن عكرمة وابن عباس انهما قالاً : " الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ قَرَأَ " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ " الآية وقال : اذكروا الله يذكركم ، فأقيمت الصلاة فصلى .

وما إن انتهى الناس من صلاتهم ، حتى وقف الزنجاني وقال : يا أهل هذا المسجد ، أعيدوا صلاتكم ، ولكن أبا بكر بن الجعد ، قام على الأثر فردّ عليه وقال : يا أهل إشبيلية إن صلاتكم صحيحة ، فخطبة إمامكم تضمنت آيات من كتاب الله ، وجملاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأي كلام له بال أعظم من هاذين ، فانصرف الناس عن الجمعة .

وقد حملته خصومته لابن العربي على التوجه الى مراكش وتحمل أعباء السفر للسعاية به والمطالبة بتنحيته - أيام كان قاضياً - من منصب القضاء ، وظل يتردد على البلاط التاشفيني حتى أدركه أجله قريباً عن أهله سنسنة : ٥٢٩ هـ وسبق الى إشبيلية ودفن بها .<sup>(١)</sup>

وفقيهننا رحمه الله كثيراً ما يرفع عقيرته بالشكوى من حاسديه والمتربصين به يقول في العارضة : " . . . . إلا أني منيت بحسدة لا يفتنون ، ومبتدعة لا يفهمون ، قد قعدوا مني مزجر الكلب يبصبصون ، والله أعلم بممـا يتربصون " .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) بغية الملتصم : ٨٧ - ٨٨ .

( ٢ ) معجم ابن الأبار : ١١٨ ، الإعلام لعباس بن ابراهيم : ٤ / ٧٦ ط : فاس .

( ٣ ) العارضة : ٣ / ١ .

## ( ٦ ) جهاد ابن العربي :

عندما اكتسح الصليبيون ، واكتسبوا أراضى الإسلام فى عدة جهات من شرق الأندلس ، وأضحى الخطر يتهدد الثغر الأعلى بأكمله ، قام ابن العربي فى الناس يدعوهم الى الجهاد فى سبيل الله ، ونجدة إخوتهم وجيرانهم ، وفى هذا الشأن يقول فى كتابه الأحكام :

" . . . ولقد نزل بنا العدو - قصمه الله - سنة : ٥٢٧ فجاس ديارنا ، وأسر جبرتنا ، وتوسط بلادنا فى عدد هال الناس عدده ، وكان كثيرا وإن لم يبلغ ما حَدَّدَوه ، فقلت للوالى والمولى عليه : هذا عدو الله ، وقد وقع فى الشرك والشبكة ، فلتكن عندكم بركة ، ولتظهر منكم الى نصره دين الله المتعينة عليكم بركة ، فليخرج إليه جميع الناس حتى لا يبقى منهم أحد فى جميع الأقطار ، فيحاط به ، فإنه هالك لا محالة إن سيركم الله له ، فغلبت الذنوب ووجفت القلوب بالمعاصى ، وصار كل أحد من الناس ثعلبا يأوى الى جاره وإن رأى المكروه بجاره ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وحسينا الله ونعم الوكيل " (١) . ويقول فى موضع آخر متعسرا مكلوما :

" . . . فكيف بنا وعندنا عهد الله أن لا نسلم إخواننا الى الأعداء ، وننعم وهم فى الشقاء ، أو نملك بالحرية وهم أرقاء ، يا لله ولهذا الخطيب الجسيم ، نسأل الله التوفيق للجمهور ، والمنة بصلاح الأمر والمأمور " (٢) .

وقد شارك ابن العربي فى كثير من الغزوات التى خاضها أمراء إشبيلية مع الصليبيين فى شرق الأندلس وغربه ، ومن بينها غزوة كتندة التى خرج إليها أبو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ( ت : ٥١٤ ) وكانت على المسلمين . واستشهد فيها آلاف المتطوعة ، وفقد عدد منهم من بينهم الإمامان الجليلان أبو على الصدفى ، وأبو عبد الله بن الفراء ، ونجا ابن العربي <sup>بشيرة الله</sup> ~~بمكره~~ ، وقد سئل - عند نجاته منها - عن حاله فقال : حال من ترك الغباء والعباء (٣) ، أى فقد كل ما عنده وسَلِمَ بنفسه .

( ١ ) الاحكام : ٩٥٥ .

( ٢ ) " : ٩٥٦ .

( ٣ ) معجم ابن الأبار : ٤ - ٥ ، مقدمة د . حسين مؤنس لكتاب الحلوة السراء لابن الأبار : ١٩ / ١ .

كما خرج مع الأمير ابي بكر بن يوسف بن تاشفين الى الغزوة فى الثغور الشرقية سنة : ٥٢٢ ، وكان يجمع بين الجهاد والعلم ، فقد أخذ عنه  
 فى هذه الوجهة أبو العباس لب بن عبد الجبار ( ت : ٥٣٨ ) (١)  
 كما تردد غازيا على بلنسية فى السنوات ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ،  
 ومن أخذ عليه فى هذه الغزوات أبو العباس بن طارق بن موسى (٢) وأبو  
 الخطاب محمد بن عمر (٣) وغيرهم .

(٧) شخصية ابن العربى العلمية :

من قراءة سيرة ابن العربى ودراسة تراثه تطالعنا شخصيته الفريدة بكل معالمها القوية ومميزاتها الخاصة ، فلقد وصفه زعيم الباطنية - والفضل لما تشهد به الأعداء - بقوله : " ما هذا الصبي إلا بحر زاخر من العلم ، ما رأينا مثله قط " (٤) فإذا كانت هذه منزلته وهو ابن العشرين فلا ينبغي أن نستغرب عندما يصفه الحافظ الذهبى بالإجتهد المطلق (٦) ، أو يصفه ابن عزم المغربى ( ت : ٨٩١ ) بشيخ المالكية على الاطلاق (٧) .

وتكوين هذه الشخصية القوية يرجع فى نظرى إلى عاملين اثنين يعد توفيق الله سبحانه :

العامل الاول :

نشأته فى بيت علم وشرف ، فقد كان هذا البيت ملتقى لفضلاء العلماء ونبلاء الأدباء والشعراء ، فكانت سير المشاهير من أعلام الفكر تجرى على

- (١) التكملة : ٣٥٠ / ١ .
- (٢) انظر معجم تلاميذ ابن العربى : الترجمة رقم : ٥٩ .
- (٣) انظر معجم تلاميذه ، الترجمة رقم : ٩٥ .
- (٤) العواصم : ٧٥ .
- (٥) صرح بذلك فى العواصم : ٦١ .
- (٦) الذهبى : تذكرة الحفاظ : ١٢٩٥ ، وانظر السيوطى : " الرد على من أخلد الى الأرض وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض " : ٩٩ .
- (٧) فى : " دستور الإعلام بمعارف الأعلام " ورقة : ٢٠١ ، مخطوط بمكتبة الحرم المكى الشريف تحت رقم : ٢٨ .



على الألسن ، والمذاكرة في الكتب ومسائل العلم لاتنقطع <sup>(١)</sup> ، فنشأ فقيها في هذا الجو الثقافي العطر ، متشعبا بتلك الروح العلمية ، طموحا إلى الحفاظ على عز أسرته وشرفها ، راغبا في أن يجدد الله به وعلى يده سيرة أولئك المشاهير من أهل العلم والفضل .

العامل الثاني :

—————

رحلته الى المشرق العربي ومالها من آثار عميقة في تكوينه الفكري ، وقد أشبعنا القول فيها في الصفحات السابقة .

فهاذان العاملان وعوامل أخرى يطول شرحها ، قد جعلت منه شخصية متعددة الجوانب يجد فيه الطالب - أي كان اتجاهه وتخصصه - بغيته وطلبه ، فكان من تلاميذه : المحدث <sup>(٢)</sup> ، والفقيه <sup>(٣)</sup> ، والفيلسوف <sup>(٤)</sup> ، والمؤرخ <sup>(٥)</sup> ، واللغوي <sup>(٦)</sup> ، والشاعر <sup>(٧)</sup> ، والطبيب <sup>(٨)</sup> ، وغيرهم على اختلاف تخصصاتهم .

وكانت له - رحمه الله - شجاعة خاصة في إبداء رأيه ، ولو كان مخالفا لآراء أئمة الاسلام الكبار <sup>(٩)</sup> ، فلم يسلم من لسانه إمام الهدى أبو الحسن الأشعري ( ت ٣٣٠ ) حيث قال عنه في كتابه " المتوسط " أثناء كلامه عن بعض المسائل الكلامية : <sup>(١٠)</sup> " . . . . وهذا القول ساقط متناقض ، ويلزم شيخنا أبا الحسن من وجهين . . . . " <sup>(١١)</sup> ، ويقول عنه وعن الإمامين

(١) انظر مقدمة " قانون التأويل " : ٤ - ٤٦ .

(٢) انظر معجم تلاميذ ابن العربي في هذا البحث ، الترجمة رقم : ٧٣ ، ٩ .

(٣) ن ، م : ١٢٥ ، ١٣٦ .

(٤) ن ، م : ٨١ .

(٥) ن ، م : ٩٨ ، ١٠٩ .

(٦) ن ، م : ٧٩ ، ٨٠ .

(٧) ن ، م : ٨٧ .

(٨) ن ، م : ٨٦ ، ٩٤ .

(٩) الناظر في كتبه يلمس هذه الحقائق واضحة جلية .

(١٠) اتفق الباحثون المنصفون على أن كتاب " الإبانة " هو آخر كتب الإمام الأشعري ، وعليه فإن وصفه له بامام الهدى لا ضير فيه ولا تشريب .

(١١) ابن العربي : المتوسط : لوحدة ، ٧٦ ( مخطوط الرباط ) .

الباقلاني والجويني في العارضة<sup>(١)</sup> : " . . . وهذا باب عظيم لـم يتحقق به كثير من العلماء وأول من غفل عنه شيخنا أبو الحسن وتابعه القاضي أبو بكر والجويني . . . " وعن الإمام أبي حنيفة قال أثناء كلامه على بعض المسائل الفقهية : " . . . وقد اتفق الناس على ذلك إلاّ أبا حنيفة ، فإنه سقط على أم رأسه . . . " <sup>(٢)</sup> وعن الشافعي قال : " ولقد عجبت من الشافعي مع فقهه وبديع فهمه يقول . . . كذا " <sup>(٣)</sup> .

كما قال له عنه في موضع آخر : " . . . كل ما قال الشافعي أو قيل عنه أو وصف به ، فهو كله جزء من مالك وَنُغْبَى من بحره ، ومالك أوعى سمعاً ، وأثقب فهماً ، وأفصح لساناً ، وأبرع بياناً ، وأبدع وصفاً . . . " <sup>(٤)</sup> ثم لا يلبث أن ينتقد بحدّة إمامه والمتبع لمذهبه الإمام مالك فيقول عنه بمناسبة الكلام على بعض الأمور الفقهية الاجتهادية : " . . . وهذا منه فاسد حداً " <sup>(٥)</sup> .

قلت : حسب أمر مسلم لله أن يبلغه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لَيْسَ الْمَوْءُؤُ مِنْ بَطْعَانٍ ، وَلَا لَعَّانٍ ، وَلَا فَاحِشٍ ، وَلَا بَدِيٍّ " <sup>(٦)</sup> حتى يخشع لرب العالمين ، ويسمع لنبي الله ويطيع ، فيكف عَرَبَ لسانه وضراوة فكره عن علماء الأمة وأعمتها ، نسأل الله أن يجنبنا الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، ويرزقنا الإنصاف ، ويعيذنا من الفرقة والاختلاف ، وأن يغفر لجميع علماء المسلمين ، وأن يتقبلهم عنده في الضالحين ، ويختم لنا بما ختم به لعباده المتقين ، آمين .

(١) ٦٨/١٠ .

(٢) ابن العربي : القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، لوحة : ٢٤٣ (مخطوط الرباط) .

(٣) سراج المريدين : ١٨/ب .

(٤) النُّغْبَى هي الجُرعة .

(٥) الأحكام : ٣١٤ ، وهذا الكلام من ابن العربي كان رد فعل لقول الجويني عن الإمام الشافعي إنه الفصح من نطق بالضاد .

(٦) الأحكام : ٢١١ ، وانظر نقده الشديد واللاذع للظاهريّة : الأحكام : ١١٠/١٠٠ ، العواصم : ٣٤١ - ٣٧٢ .

(٧) أخرجه الترمذى في كتاب البر ، باب ماجاء في اللعنة ، رقم : ١٩٧٨ ،

وأبن حبان رقم : ٤٨ ( من موارد الظمان لنور الدين الهيثمي )

والبخارى في الأدب المفرد رقم : ٣١٢ ، والحاكم في المستدرک ، ١٢/١ ،

١٣ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

## (٨) أقوال العلماء فيه :

وشخصية ابن العربي لا تتضح معالمها من تراثه فحسب، بل تعرف كذلك في شهادات من عاصروه ، وأقوال من ترجموا له من المؤرخين والعلماء، فقد جاء في رسالة العالم الرباني أبي بكر الطرطوشي<sup>(١)</sup> ما نصه :

"... والفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي ممن صحبنا أعواما يدارس العلم ويمارسه ، بلوناه وخبرناه ، وهو ممن جمع العلم ووعاه ، ثم تحقق به وزعاه ، وناظر فيه وجدّد حتى فاق أقرانه ونظراءه ، ثم رحل إلى العراق فناظر العلماء ، وصحب الفقهاء ، وجمع من مذاهب العلم عيونها ، وكتب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى صحيحه وثابته ، والله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء . . . . ."

أما تلميذه ابن بشكوال فيقول عنه :

"الإمام الصالح الحافظ المستبحر، ختام علماء الأندلس ، وآخبر أئمتها وحفاظها ، . . . . . كان من أهل التفتن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها ، مقدا في المعارف كلها ، متكلم في أنواعها ، نافذا في جميعها ، حريصا على أدائها ونشرها ، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها . . . . ."<sup>(٢)</sup>

وقال عنه صاحبه وتلميذه الفتح بن خاتان :

"علم الأعلام الطاهر الاثواب ، الباهر الألباب ، والذي أنسى ذكاء إياس<sup>(٣)</sup> ، وترك التقليد للقياس ، وأنتج الفرع من الأصل ، وغدا في يد

(١) وهي الرسالة التي بعث بها إلى الامير يوسف بن تاشفين ، مؤسس دولة المرابطين ، أنظر "شواهد الجلة" : ٣٣/أ (مخطوط دار الوثائق بالرباط رقم : ١٠٢٠)

(٢) ابن بشكوال : الصلة ، ٥٥٨ (ط : الحسيني).

(٣) هو إياس بن معاوية بن قرة المزيقي قاضي البصرة ، صاحب الفراسنة والأجوبة البديعة ، كان مشهوراً بفرط الذكاء ، وبه يضرب المثل في الفطنة والألمعية ، توفي سنة ١٢٢ هـ ، أنظر عنه : ابن قتيبة المعارف : ٤٦٧ ، ابن خلكان : وفیات الاعيان : ٢٤٧/١ .

الاسلام أمضى من النصل ، سقى الله به الاندلس بعد ما أجدبت من  
المعارف ، وَمدَّ عَلَيَّهَا مِنْهُ الظِّلَّ الوَارِفَ ، فكساها رَوْنَقَ نُؤْلِهِ ، وَسَقَاهَا  
رَبِيقَ (١) وَبَلِيهَ (٢) ..... (٣)

أما الحافظ الذهبي فقد وصفه بقوله :

"..... الامام العلامة الحافظ ..... أدخل الى الأندلس  
علما شريفا وإسنادا منيفيا ، وكان متبحرا في العلم ، ثاقب الذهب ،  
عذب العبارة ، موطأ الأكناف ، كريم الشئاعل ، كثير الأموال ....."<sup>(٤)</sup>  
قلت :

وهذه كلها شهادات من علماء فحول ، تقره بالمجد الزكوي  
والعرق الطيب والمنشأ المحمود ، قيدوها في كتبهم حتى يكون  
اعترافهم بها أرسى وأثبت ، ونكو لهم عنها أبعد  
وأصعب .

(١) الرَّبِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَفْضَلُهُ وَأَوْلُهُ .

(٢) الوَيْلُ وَالْوَابِلُ : المطر الشديد الضخم القطر ، وجعل ابن العربي  
من الوابلين إشارة الى سعة عطاياه .

(٣) مطمح الأنفس : ٢٩٧ ( ط : الرسالة : ١٩٨٣ ) .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ١٢٩٤ وانظر تاريخ الاسلام له  
كذلك : الورقة ٣٠١ / ب - ٣٠٢ / أ ( مخطوط  
آيا صوفيا ) .

(٥) اكتفيت بهذه النماذج من شهادات العلماء  
خوفا من الإطالة ، وحببا للاختصار ،  
والآن كتب التراجم طافحة بمدحه  
وذكر أمجاده .

( ٩ ) وفد اشبيلية برئاسة ابن العربي الى مراکش :

قدر الله سبحانه وتعالى لابن العربي أن يرى سقوط دولة آل عباد على يد يوسف تاشفين فى أول شبابه ، وشاء الله له أن يشهد انهيار صرح الدولة المرابطية على يد الموحدين فى أخريات حياته ، وعندما أخذت وفود الأندلس تتهاى لتقديم البيعة الى الدولة الجديدة ، بادر وفد اشبيلية إلى تقديم الولاء والطاعة ، تحت رئاسة عالمها الأكبر أبى بكر بن العربي ، فحضر الى مراکش فى حدود ذى القعدة عام : ٥٤١ (١) ، ويتكون الوفد من علماء وأعيان وفضلاء اشبيلية وهم :-

- ١- أبو بكر بن العربي . ٢- الخطيب أبو عمر بن الحجاج (٢) .
- ٣- أبو بكر بن الجد (٣) . ٤- أبو الحسن الزهرى (٤) .
- ٥- أبو الحسن بن صاحب الصلاة (٥) . ٦- أبو بكر بن السجدة الهوزنى (٦) .
- ٧- أبو بكر بن شريح (٧) . ٨- أبو العباس الرعيني (٨) .
- ٩- ابن السيد ، ١٠- ابن زاهر . ١١- عبد العزيز الصدفى (٩) .

وصادف حضور الوفد الاشبيلي إلى مراکش انشغال عبد المؤمن بمحاربة محمد بن هود الماسى ، ثم قبائل يَفْرَاطَة ، فانظروه نحو

- ( ١ ) الأنيس المطرب لابن أبى زرع الفاسى : ١٩٠ .
- ( ٢ ) هو أبو عمر محمد بن عمرو بن حجاج اللخمي : من أهل اشبيلية ، وليّ الخطبة بها ، التكملة : ٢٥١ ، رقم ٨٠٩ ( ط : مجريط ) .
- ( ٣ ) انظر ترجمته فى معجم تلاميذ ابن العربي فى هذا البحث تحت رقم : ٨٥ .
- ( ٤ ) ن ، م : رقم : ١٣٦ .
- ( ٥ ) لم أعثر له على ترجمة ، انظر الاعلام لعباس بن براهيم : ٦٨ / ٣ ( ط : فاس ) .
- ( ٦ ) من ذوى قرابة ابن العربي من أمه ، انظر ترجمته فى المغرب ٢٤٠ / ١ .
- ( ٧ ) انظر ترجمته فى معجم تلاميذ ابن العربي تحت رقم : ٩٧ .
- ( ٨ ) انظر ترجمته فى معجم تلاميذ ابن العربي رقم : ٢٤ من هذا البحث .
- ( ٩ ) الظاهر أن هؤلاء الثلاثة هم من أعيان ووجهاء اشبيلية وليسوا من العلماء . وينبغى التنبيه على أنني رجعت فى معرفة أعضاء هذا الوفد الى كتاب " الحلل الموشية " ص : ١١١ .

عام أو أزيد <sup>(١)</sup> ، وسلّموا عليه سلام الجماعة في عيد الأضحى من سنة  
 ٥٤٢ <sup>(٢)</sup> ، ثم أذن لهم بمقابلته ، فتقدموا للسلام عليه ، وألقى أبو بكر بن  
 العربي خطبة بليغة كانت محل استحسان من عيد المؤمن ، وتلاه أبو بكر  
 بن الجد فأحسن وأجاد ، ثم قدموا إليه بيعة أهل إشبيلية بخطوطهم ،  
 فقبلها منهم وشكرهم واستحسن صنيعهم <sup>(٣)</sup> .

(١) قدّر النباهي في المرقبة العليا : ١٠٦ . انتظارهم بنحو عام ومثلثه  
 المقرئ في النفع ( ط : محيي الدين ) ، وقدره ابن أبي  
 زرع في الأنيس المطرب : ١٩٠ ، بنحو عام ونصف وتابعه علي  
 ذلك الناصري في الاستقصاء .

(٢) الأنيس المطرب : ١٩٠ ، الاستقصاء : ١٠٥/٢ .

(٣) الحلل الموشية للمراكشي : ١١١ .

الفصل الثالث

تراثه الفكري

( مؤلفاته )

### الفصل الثالث

#### مؤلفات ابن العربي

مدخل :

لعل من خير ما يصور مكانة ابن العربي العلمية واتجاهاته الفكرية دراسة آثاره الكثيرة التي خلفها ، وتبيان قيمتها مقارنة بمشكلاتها ، ومدى اهتمام العلماء والدارسين بها ، من عصره إلى عصرنا هذا .  
وان التعرض لمؤلفات ابن العربي يستوجب الإشارة إلى الجهد الذي بذله أستاذنا الدكتور عمار طالبي الجزائري<sup>(١)</sup> ، فله الريادة في إعداد الكشف الببليوغرافي لمؤلفات ابن العربي بشكله العلمي السليم فجاءه الله خيرا .

ولا بد من الإشارة أيضا إلى أنه ينهني للباحث أن يربط بين تنوع ثقافة ابن العربي كمتكلم وفقه ومحدث ولفوى ، وبين اتجاهاته في التأليف ، وهي مسألة طبيعية أن ينوع مؤلفاته بحسب ثقافته واختصاصاته ، فقد كان رجلا عجيبا في جمعه نواحي متباعدة من فنون العلم ولونه فيها درجة عليا مكنته من الإشراف على العلوم والمعارف ، وبالتالي سلوك طريقة في التأليف والبحث والعرض أساسها : توخي الابتكار في الأسلوب ، والاستقلال في الفهم ، والإفصاح عن المعاني بصورة محكمة مبينة ، متينة الأسس واضحة المعالم .

ونحن بحاجة شديدة إلى الإلمام بأعمال ابن العربي والتعريف على مجمل الظروف التي ألف فيها مؤلفاته ، والخصائص التي تميزت بها تلك المؤلفات ، وهذا أمر يحتاج إلى تتبع دقيق وروية في الحكم ، وقد يسر الله لنا - بمنه وفضله الاطلاع على أغلب ما وصل إلينا من مؤلفات ابن العربي المخطوط منها والمطبوع ، فأثبت خلاصته بهذا البحث ، مجتهدا في اتباع منهج واحد في تناول وصف كل كتاب ، ويمكن تلخيص هذا المنهج في النقاط التالية :

(١) في آراءه أبي بكر بن العربي الكلاسية : ٦٥ / ١ - ٨٣ .



- ١ - الاشارة إلى ذكر ابن العربي للكتاب المتحدث عنه في كتبه الأخرى .
- ٢ - الاشارة إلى من ذكره من المؤلفين السابقين .
- ٣ - التنبيه فيما إذا كان الكتاب موجودا مخطوطا أو مطبوعا ، واجتهدت أن اطلع عليه ، وأشرت إلى الطبعة أو المخطوطة التي وقفت عليها ، أما بعض النسخ الخطية التي لم أتمكن من الوقوف عليها - وهي قليلة - فقد أشرت إلى ذلك ونبهت عليه .
- ٤ - حاولت أن أقدم وصفا مختصرا لنوعية الكتاب ومجاله وموضوعه بعبارة وجيزة مستندا إلى دراستي للكتاب .
- ٥ - قسمت الكتب حسب موضوعات العلوم ، كما ذكرت الذي لم أقف عليه في آخر القائمة متبعا نفع الترتيب السابق بعد أن أسقطت ما كرره المترجمون بفعل الوهم أو الخطأ .

- ( ١ ) " علم الكلام "
- ١ - كتاب " الأمد الاقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى " .  
وقد وقفت عليه مخطوطا في الخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم :  
( ٦٢٧٥ : د ) ، ١١٢ ورقة ، خط مغربي قديم وسطوره مختلفة ، مبتورا الأخير ،  
ووقفت على نسخة أخرى بنفس المكتبة وهي تحت رقم : ( ٤ : ق ) ، ١٨٠ ورقة  
٢١ سطر خط مغربي . إضافة إلى نسختين أخريين وقفت عليهما كذلك ،  
الأولى من تركة الشيخ عبدالحى الكتاني التي ضمت الى الخزانة العامة ،  
وهي ضمن مجموع رقم : ( ٢٦٧٠ : ك . أى : كتاني ) ، والثانية في الخزانة  
الملكية تحت رقم : ( ٢٨٧٢ ) .  
وعند سفرى إلى تركيا ، عثرت على نسخة جيدة من هذا الكتاب في مكتبة  
الحاج سليم آغا بأسكدار - استانبول ، تحت رقم : ( ٤٩٩ ) ، ١٢٦ ورقة ،  
٢٥ سطرا ، خط نسخي .  
كما وقفت على نسخة هامة بالمكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم :  
( CDL:VII ) لم أتمكن من نقل كامل البيانات عنها لوقوفي عليها  
في آخر يوم من وجودى في العاصمة الإسبانية ، مع العلم أن خطها مغربي  
متوسط الجودة ( ٢ ) .  
أما عن مضمون هذا الكتاب ومنهج المؤلف لف في تحرير قضاياها وبسط  
سائله ، فيقول ابن العربي في ديباجة الكتاب :
- " الحمد لله قبل كل مقال ، وعلى كل حال ، وفي كل زمان وعند  
كل مشوى وارتحال . . . ، أما بعد : فقد كنت متشوقا الى قرع باب العلم  
بربى ، متشوقا الى مطالعة حضرة وما فيها من عجائب المعارف وكنون  
المعلومات . . . فكان أفضل ما انتدبت إليه ، وعقدت العزم عليه ،

( ١ ) ذكره في أغلب كتبه منها ، الأحكام : ١٩٦١ ، المعارضة : ٢٩/١٢ ،  
ونسبه اليه أغلب من ترجموا له منهم : المقرئ في الازهار  
: ٩٤/٢ ونفع الطبيب : ٢٤٢/٢ ( ط : محي الدين ) .  
( ٢ ) ينهني التنبيه على أنني لم أعن باستقصاء نسخ الكتاب المخطوطة  
كما تذكرها فهرس المخطوطات . وإنما اقتصر على ما وقفت عليه  
بنفسي وتحققت من وجوده .

التعريف بالله تعالى ، والتفسير لأسماء الحسنى وصفاته العلى ، فنظمت فيها شتى تعليقاتي ، وصدعت بهتبانها وعاء تحقيقي ، وجلوت نكتا طال ما شدت إليها الحزام ، وطبعت طيها الختام ، فهذا أوان جلاها ، وهذه جواهرها وحلاها . وقد سبق الى هذا المعنى جماعة ، فجاؤا واستأخروا من مستقدمين ، ومنهم من أوجب وأطنب ، ومنهم من هدب وقرب ، وما استولى على المرغوب ، ولا قرطس المطلوب ، إلا بعض أشياخي<sup>(١)</sup> فانه جمع فيها كتابا صغير الحجم ، استوعب جملا عظيمة ، وأشار الى أمور بدیعة ، هتك بها حجاب الإخفاء ، وقام فيها بواجب جمل الاحتفاء ، وعلى كثرة ما جمعنا فيها ، وأوثقنا من معانيها ، وأوضحنا لمعانيها ، فإننا على منواله نمنج ، وفي سبيله نستنتج ، وربما اقتحم فيها - على سيرته - أمورا لا تطاق ، وجاء باللفاظ يضيق عنها النطاق ، سنفاوضه فيها . . . والله ولي التوفيق<sup>(٢)</sup> .

قلت : وعن أبواب وفصول الكتاب قال رحمه الله :

” . . . إن مدار الكلام فيه ينبنى على أربعة أقطاب :

القطب الأول : في ذكر أسماء الله عز وجل على الجملة والتفصيل ،

ونذكر مواردها واختلاف الروايات فيها .

القطب الثاني : في ذكر سوابق وفواتح لا بد من تقديمها بيانا لما

عسى أن يستبهم من اغراضها .

القطب الثالث : في شرح معانيها وإيضاح مقتضاها .

القطب الرابع : في ذكر تسميات بها يكمل المقصود ، ويحصل بفضل

الله المطلوب .

وكل قطب منها يشتمل على فصول وأصول ، وتمهيدات وفروع ، . . .

وانتقينا من كلام العلماء كل غريبة ، وأوردنا كل بدیعة ، وعقبناه من الاجتهاد

بما نتضرع الى الله أن يقرنه بالسداد<sup>(٣)</sup> .

قلت : وعن مسلكه في تحرير موضوعاته قال رحمه الله :

(١) وهو الإمام الفزالي الذي شرح الاسماء الحسنى في تأليف لطيف

سماه ” المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ” طبع عدة مرات

بمصر ولبنان .

(٢) لوحة : ٢ / أ - ب .

(٣) لوحة : ٢ / ب .

” . . . اعلموا وفقكم الله أن الموء لفين في هذا الباب وإن كانوا على حالين ، منهم من اختصر واقتصر ، ومنهم من أوجب واستظهر ، فإنهم لسم يستنزلوا على جميع المقاصد . ولا شرعوا في جطة الموارد ، وإنما أخذ كل واحد بطرف لواء وما استوفاه ، وهذا الكتاب غدا موثق المباني ، وأتس على جميع المعاني ، إذ رتبنا القول فيه على أربعة عشر وجها :

الأول : النظر في مورد الاسم قرآنا وسنة واجمعا ، فعلا او اسما ، افرادا أو جمعا .

الثاني : النظر في معناه لفظة .

الثالث : القول في حقيقته ومعناه الخاص المعقول منه ، المضمون

للفظه .

الرابع : اختلاف الناس فيه .

الخامس : المختار منه .

السادس : دفع الشبه العارضة له .

السابع : وجه اختصاص الباري سبحانه فيه .

الثامن : وجه اختصاص العبد بمعناه فيه .

التاسع : ضم الاسماء كلها الى الصفات السبع <sup>(١)</sup> التي لا مزيد عليها

في المعقول والمنقول جميعا .

العاشر : حسن الترتيب في جميع ذلك على وجه لم نسبق إليه .

الحادي عشر : تنزيه القول في الاسماء عن تشبيهه صارت اليه

الحشوية <sup>(٢)</sup> .

الثاني عشر : تنزيهنا عن تعطيل مال إليه كثير من الغالين ، حتى

ردوا أسماء الله تعالى الى اسم واحد ، والمعاني الكبيرة الى معنى واحد ،

جهلا بالحقائق ، أو عمدا للإلباس ونفي الصانع <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) قلت : جمهور الاشاعرة يثبت هذه الصفات السبع ويسمون بها صفات المعاني

وهي العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والكلام ، ولا يخفى

أن هذا التقسيم مبني على اثبات بعض الصفات اثباتا حقيقيا ، ~~والتي هي~~ والتأويل

في بعضها الآخر ، وهذا منهج خاطئ ، غنى الله عن الجميع .

( ٢ ) يقصد بالحشوية المجسمة اتباع محمد بن كرام . انظر تعليقنا على

” الكرامية ” في قانون التأويل صفحة : ٢٨ .

( ٣ ) الظاهر من كلامه انه يقصد الفلاسفة .

(١)

الثالث عشر : إعراضنا عن أغراض الصوفية من طمأننا ، فإنهم وإن كانوا  
 أهل اعتقاد وتحقيق ، فإنهم قد سلكوا في عباراتهم أوعر طريق .  
 الرابع عشر : ما ضمنناه من أحكام أسماء الله في فضل التنزيـل  
 من كل اسم ، وذلك أمر بديع عظيم القدر لو لم يكن في الكتاب سواه  
 لكفاه . (٢)

---

(١) يقصد بالصوفية صوفية القرون الأولى لا التصوفية المتأثرين  
 بالنظريات الفلسفية من وحدة الوجود والحلول كإبن عربي  
 وابن سبعين وأمثالهم .  
 (٢) لوحة : ١١٣ / أ - ب .

( ١ )

٢ - كتاب " الأفعال " .

وتوجد منه نسخة فريدة ، وقفت عليها في الخزانة العامة بالرباط  
في مجموع تحت رقم ( ٤ / ق ) من لوحة : ١٨ - الى آخر المخطوط  
لوحة : ٢١٤ .

ولكي نتبين منزلة موضوع هذا الكتاب من علم التوحيد يجدر بنا  
أن ننقل مقدمة الكتاب بقلم الإمام ابن العربي ، يقول رحمه الله :  
" الحمد لله الذي منّ على الخلق بمعرفته ، وصرفهم على حكم  
إرادته . . . . . أما بعد :

فإنه لما كان التوحيد لا يتم إلاّ بعد معرفة الله سبحانه بأنه واحد  
في أسماء وصفاته ، واحد في أفعاله ومخلوقاته ، وكما قد فرضت من شرح  
أسماء الله الحسنی وصفاته العلى في كتاب " الأمد الاقصى " ، تتعين قصد  
الإكمال ، والتعرف للأفعال ، حتى لا يبقى على المرید لمعرفة التوحيد  
إشكال ، فشرعنا في تفسيرها ، ولم يكن ذكرها مرتباً على المعاني والأبواب ،  
لأنه أمر يعسر طلبه ، ويخفى إلاّ على اللبيب مذهبه ، فرأينا والحالة هذه  
أن نرتبها على سور القرآن ، أقرب في الإمكان ، وأسرع الى الأذهان ،  
وأنتفع في البرهان ، وأعظم بركة في غابر الأزمان ، والله المستعان لا رب  
غيره . ( ٢ ) .

( ١ ) أشار إليه في الأحكام : ١٩٦١ . واعتبره قسماً من " الأمد الاقصى " ،  
كما أشار إليه في قانون التأويل صفحة : ٢٧٨  
( ٢ ) لوحة : ١ / ١٨١ - ٨١ / ب .

## ٣ - كتاب " المتوسط في الاعتقاد " (١) .

وهذا الكتاب ظل في حكم المفقود لم يهتد الباحثون الى الوقوف على خبره الى أن من الله تعالى بفضله فيسر على يدينا العثور على نسخة متيقة منه متآكله الجوانب مبتورة الأول ، وذلك في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم : ( ٢٩٦٣ ك ) وهي من تركة شيخ شيوخنا عبد الحى الكتاني رحمه الله ، وعدد أوراق هذا المخطوط ٧٣ صفحة ، كتب سنة ٦٠٠ - وخطه مغربي قديم . ونظرا لخلو المخطوط من البيانات اللازمة التي تنسب الى مؤلفه ،

(١) أشار إليه المؤلف باسم " المتوسط " - في أغلب كتبه منها : الأمد الأقصى : ١٠٧/ب ، العارضة : ١١٨/١٣ ، سراج المريدين : ٢٣٩/أ وسماه " المتوسط في الاعتقاد " قانون التأويل : ١٣٦-١٤٦ ورواه ابن خبير : الفهرست : ٢٥٨ عن ابن العربي ، وسماه " المتوسط في الاعتقاد " وهذه التسمية هي التي ارتضاها حاجي خليفة : كشف الظنون : ٣٣٦/١ ، وارتضاها تبعاً لابن خير تلميذ المؤلف . أما المقرئ : أزهار الرياض : ٩٥/٣ فقد سماه " المتوسط في المعرفة بصحة الاعتقاد " ، والرد على من خالف أهل السنة من ذوي البسوع والإلحاد " ، وتابعه على هذه التسمية الشيخ عباس بن إبراهيم ( ت ١٩٥٩ ) الاعلام : ٩٦/٤ إلا أن محقق هذا الكتاب الأخير وهو الشيخ المؤرخ عبد الوهاب بن منهور التليساني وهم في ضبط هذه العنوان ، فجعله اسمين لسمي واحد ، فأورد عبارة : " المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد " بين معوقتين ، ثم أضاف : " والرد على من خالف السنة من ذوي البدع والإلحاد " ، وهذا يوهم الباحث بوجود كتابين لابن العربي ، الأول في بيان العقيدة السليمة ، والثاني في الرد على أهل البدع ، وهذا غير صحيح .

(٢) هو الشيخ محمد عبد الحى الكتاني ، عالم بالحديث ورجاله ، ولد بفاس سنة : ١٣٠٥ ( ١٨٨٨ ) ونشأ وتعلم فيها ، شغف بالعلم منذ صغره فجد في طلبه ، وكان له ولع عجيب بجمع المخطوطات فجمع منها الكثير ، توفي بمدينة باريس : ١٩٦٢ مفتربا عن وطنه لظروف سياسية ، وخلف مكتبة عظيمة زاخرة بنقائس المخطوطات النادرة ، صودرت من طرف الحكومة لخلافه معها ، وضم قسم منها الى الخزانة العامة بالرباط ، وقسم آخر الى الخزانة الملكية بالقصر الملكي في الرباط ، وقسم ثالث ضم الى الخزانة الملكية بالقصر الملكي بمراكش .

فقد قمت بعملية نقد توثيقي للنص الموجود عن طريق النقد الخارجي (الظاهري)  
 Critique externe (١) ، والنقد الداخلي (الباطني) (٢)  
 Critique interne (٢) ، أثبت خلالها صحة نسبة هذا الكتاب  
 إلى ابن العربي بدلائل وقرائن ليس هذا مجال ذكرها بالتفصيل،  
 ومع الأسف الشديد فإن مقدمة الكتاب قد تلفت بفعل الرطوبة والأرضة ،  
 فلم تتمكن من نقل كلامه ، لأن المتبقي من الكلمات السالمة ، لا يفي بالمقصود ،  
 وقد ضمنه خمسة أبواب ، كل باب يشمل على فصول وهي كالتالي :  
 الباب الأول : في الإله وصفاته (٣) . وتحت عدة فصول منها :  
 مهت المعرفة هل هي واجبه ؟ والنظر الموصل إليها هل هو واجب ؟ (٤)

- ( ١ ) فقد لجأت إلى تلمس أخبار "التوسط" في مؤلفات علم الكلام بسل  
 وفي كتب الفقه أحيانا . فوجدت - مثلا - السنوسي في أم البراهين :  
 ٥٤ ( ط : احمد باهي الحلبي : ١٣٠٦ ) ينقل نصا طويلا عن  
 "التوسط" ، وبالرجوع إلى التوسط وجدت الكلام المنقول بنصه وفصه ،  
 ومطلعه : " واعلموا - علمكم الله - ان هذا العلم المكلف به لا يحصل  
 ضرورة ولا الهاما . . . " كما وجدت نصوصا أخرى نقلها الفقهاء  
 والمتكلمون عن "التوسط" يطول ذكرها ، انظر على سبيل المثال :  
 حاشية الخطاب على متن سيدي خليل : ٢٨١/٦
- ( ٢ ) فقد أحال المؤلف رحمه الله - في التوسط على جملة من كتبه المعروفة  
 لدينا منها : "المشككين" لوحة : ٢٠ ، ٢٤ كما أحال على :  
 "الموضوح المحمود" لوحة : ١١٨ ، وصرح بذكر مشايخه الذي عرف  
 أنه أخذ عنهم بالمشرق ، قال : " . . . وفي التعليقة التي درستها  
 على شيخنا أبي بكر الشاشي رحمه الله بيفداد . . . " : ١٢٥ . إضافة  
 إلى أن طريقة ابن العربي الجدلية مع المخالفين التي عرفناها في  
 كتبه مثل المواصم وغيرها هي عين طريقة هذا الكتاب . كما أنه  
 أشار في فصول هذا الكتاب إلى ما يشبه عنوانه "التوسط" إن يقول  
 في ثنايا : " . . . وهذا التوسط كاف : ٢٨ . . . فلم نر أن نخلى  
 هذا المقدم التوسط منها : ٢٦ . . . وهي خارجة عن هذا التوسط :  
 ٢٩ ، . . . لا يحتلها هذا التوسط : ١١٦ ، " وهذه كلها  
 شواهد ناطقة على صحة نسب هذه المخطوط إلى ابن العربي .
- ( ٣ ) لوحة : ٠٣
- ( ٤ ) لوحة : ٠٥ - ٣



- (١) ومبعث خلق العالم ، وقدام البارئجل وطي ، د ليل وحدانيته (٢) ،  
 مخالفته للحوادث ... (٣) ، صفات البارئ تعالى (٤) ، أسماؤه (٥) ،  
 الى آخر مباحث هذا الباب . (٦)
- الباب الثاني : في خلق الأعمال وما يتصل به ، وتحتة عدة فصول .  
 الباب الثالث : القول في النبوات وما يتبعها من ذكر المعجزات  
 والكرامات (٧) .
- (٨) الباب الرابع : ذكر السمعيات التي لا سبيل إلى معرفتها إلا بالشرع .  
 الباب الخامس : القول في التفضيل والخلافة (٩) .
- أما عن منهجه في هذا الكتاب فقد توخى فيه الابتكار في العرض ،  
 والاستقلال في الفهم ، بعكس مؤلفاته الكلامية السابقة (١٠) . وقد اعتمد  
 على كتب أبي الحسن الأشعري بعامة . وعلى الموجز واللمع (١١) بخاصة .  
 كما اعتمد على الإرشاد للجويني ، واستشهد بكلام الباقلاني والاسفراييني .

- 
- (١) لوحة : ٥ - ٧ .  
 (٢) لوحة : ٧ - ٩ .  
 (٣) لوحة : ٩ - ١٠ .  
 (٤) لوحة : ٢٤ - ٥٢ .  
 (٥) لوحة : ٥٢ - ٥٩ .  
 (٦) لوحة : ٥٩ - ٨٦ .  
 (٧) لوحة : ٨٧ .  
 (٨) لوحة : ١٢٠ .  
 (٩) لوحة : الاصل مطبوع .  
 (١٠) فمثلا كتابه " الوصول إلى معرفة الأصول " أغلبه نقول عن العلماء  
 الأشاعرة بدون إعمال الرأي والترجيح في نصوصهم .  
 (١١) وهو مطبوع .

## ٤ - كتاب " العواصم من القواصم "

وهو كتاب عظيم الشهرة واسع الرواج عند أهل السنة والجماعة ،  
غصة في حلق أهل البدعة والضلالة <sup>(١)</sup> . وما يدعو للدهشة أن هذا الكتاب  
- على أهمية موضوعه - يظل طيلة هذه القرون المنصرمة . مخزن رفوف المكتبات ،  
حتى بداية هذا القرن عندما قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بتحقيقه ونشره <sup>(٢)</sup> .  
وظلت هذه الطبعة عمدة العلماء والباحثين زمنا طويلا ، بيد أن الحصول  
على نسخة منها قد أصبح متعذرا بل ومستحيلا ، فتشوفت النفوس الى طبعة  
جديدة تفي عنها أو تسد سدّها ، حتى نهض أستاذنا الدكتور عمار طالبي  
بهذه المهمة الشاقة فنشر الكتاب في حلة قشبية تسر الناظرين ، وتمتاز <sup>(٣)</sup>  
طبعة د . طالبي بميزة حسنة ، فقد حرص - حفظه الله - كل الحرص على إثبات  
كل خلاف بين النسخ مهما كان شأنه ، ليكون القارئ على بينة منه ، فيختار  
ما يختار ويرد ما يرد بذوقه الخاص ورأيه المستقل ، ولا يكون مقيدا بذوق  
الناشر ورأيه .

- ( ١ ) تقابلت في الحرم المكي الشريف ( موسم حج سنة : ١٣٩٩ ) مع أحد  
العلماء ! ! الشيعة فتجانبا أطراف الحديث في موضوعات مختلفة  
فلما جاء ذكر كتاب " العواصم من القواصم " قال الشيعي علي الفور :  
هذا كتاب فيه نصب ، ومو لفة ناصبي وعدو لآل البيت الا طهار ،  
وظماو نا يحذرون منه ومن كتابه هذا خاصة .  
قلت : والنصب عند الشيعة هو بمعنى العدا لآل البيت ، وكان ابن  
العربي في دفاعه عن مواقف واجتهادات الصحابة - بما فيهم سيدنا  
معاوية - يناصب العدا لسيدنا علي ، وهذا بعيد عن القياس غير  
معهود عند أحرار الناس .
- ( ٢ ) وذلك في مدينة قسنطينة بالجزائر سنتي ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ اعتمادا  
عن نسخة مخطوطة في جامع الزيتونة .
- ( ٣ ) نشره د . طالبي في الجزائر سنة ١٩٧٤ في جزئين تحت عنوان  
" آراء أبي بكر بن العربي الكلاسية " وكتاب " العواصم " هو  
الجزء الثاني بأكمله : ( ٥٠٤ ) صفحة .  
وتجدد الإشارة بأن الشيخ محب الدين الخطيب نشر جزءا صغيرا  
من " العواصم " وهو البحث الخاص بتحقيق الخلاف بين الصحابة  
وذلك في القاهرة سنة ١٣٧١ . وعلق عليه تعليقات طيبة .

ولا داعي لذكر أبواب الكتاب وفصوله ومنهج المؤلف فيه ، فقد تكفل أستاذنا عار بتحقيق ذلك طى أحسن وجه وأكمله ، ولكن هذا لا يمنع من الكلام طى هذا الكتاب العظيم بصورة إجمالية لا تخلو من فائدة إن شاء الله .

فهذا الكتاب محرر بطريقة جدلية خطابية ، فيها شدة العنف وسورة الحدة ، فالمؤلف يتحرى أشد العبارات وأقساها في الدلالة طى معاني التخطئة حتى يدخل - في بعض الأحيان - في باب الشتم والإستخفاف المنهي عنه (١) .

وبالرغم من هذه الهنات التي يمكن أن تؤخذ عليه ، فالكتاب عظيم في مبناه قيم في معناه ، بناء على إيراد القضايا الباطلة والشبه المضللة مما كان يروج يومئذ في العالم الإسلامي فيصد المسلمين عن الصراط المستقيم ، فالمراد بكتابه هذا : الهداية للتوقى من الشبه ، لا مجرد إيرادها وتقريرها ، فإنه سماه " العواصم من القواصم " أي الحجج المنجية من المقالات المضللة ، وجعل المقالات التي تكفل بردها وتزييف باطلها راجعة الى مذهب السفسطائية الذين يعطلون المعرفة ، أو يعطلون بعض طرقها ، بما يشمل مقالات الباطنيين والروحانيين وغلاة الصوفية .

وطى العموم فقد أبدع في كل مبحث طرقه وأتى بالعجائب العجائب .

(١) كقوله عن الإمام ابن حزم : " . . . فلما عدت ( من رحلتي ) وجدت القول بالظاهر قد ملا المغرب بسخيف كان من بادية اشبيلية يعرف بابن حزم . . . " . العواصم : ٣٢٦ .

٥ - كتاب " الوصول الى معرفة الأصول " (١) .

وأعتقد أنه من أول مؤلفاته في علم الكلام ، كتبه بعد رجوعه من رحلته مباشرة ، بدليل عدم إحالته إلى كتبه الأخرى ، إضافة إلى أن أسلوبه فيه تنقصه القوة والاندفاع الحماسي الشديد في الرد على المخالفين ، فهو يكتفى - على عادة العلماء المبتدئين في التصنيف - بنقل نصوص طويلة عن علماء العقائد أمثال الإسفراييني والجويني ويعقبها بتعليق مختصرة ، وقد عثرت على نسخة مخطوطة منه في مكتبة ابن يوسف العامة بمدينة مراكش بالمغرب ، وهي ضمن مجموع تحت رقم : ٥٢٥ عنوانه : " مجموع فيه كتاب الوصول إلى معرفة الأصول " كتب بخط مغربي قديم جدا ، وهو آخر كتاب في المجموع المشار إليه ، كتب في آخر صفحة من المجموع ما يلي : تكلم الناس عن والد ابن العربي وما حدث له من الكرامات بشرته بدخول المرابطين . . . انتهى . ونظرا لتآكل النسخة المخطوطة لم أستطع الاستمرار في القراءة السليمة وخلاصة الكلام هو أن ابن العربي الأب خرج فارا بنفسه إلى الحجاز هو وابنه محمد ، ومات الأب ببيت المقدس ! وحج ابنه ومضى إلى العراق وقد تفقه وانصرف إلى إشبيلية بكتاب والي بغداد إلى طلي بن يوسف .

وفي الصفحة الأولى من كتاب " الوصول " وبعد البسلة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عنوان كالتالي :

القول في وجوب النظر والبحث عن معرفة دقائق الأشياء بالبرهان . ثم شرع في المقدمة فقال :

" قال أبو بكر : أما بعد ، فإن العلم طويل المادة ، والعمر قصير المدة ، والتكليف شديد الوطأة ، والإيمان بالفيض عظيم الحرمة ، وثوابه الخلود في الجنة . وأول ما نظرفيه الناظرون ، وفكر في معانيه المفكرون ، طم تكشف به الحقائق والمعهود ، ويعرف به الخالق المعبود " (٢) .

(١) ينبغي التنبيه على أن لأبي عمر أحمد بن قرطان المعافري الظلمنكي (ت : ٤٢٨ ) كتابا في العقائد تحت عنوان " الوصول إلى معرفة الأصول " وقد نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في درر تعارض العقل والنقل : ٢ / ٣٥ ، ٦ / ٢٥٠ . أنظر في ترجمة أبي عمر : عياض : ترتيب المدارك : ٣٢ / ٧ ( ط : الرباط ) ، الضبي : بغية الطتمس : ( ١٥١ ) ، ابن عماد : شذرات الذهب : ٣ / ٢٤٣ ، وأنظر تعليقنا على قانون التأويل : صفحة ٢٩١ التعليق رقم ٢ .

(٢) لوحة : (١) .

- وقد رتبته على أبواب ، وكل باب تحته فصول ، وقد يعبر عن الفصل بالقول ، وإليك استعراض سريع لأهم مباحث الكتاب :
- ١ - الباب الأول : في أسماء مقامات العلماء . . .
  - ٢ - الباب الثاني : في بيان أن العلم قبل العمل ، وتحت فصول منها : القول في الاستدلال والنظر ، القول في العلوم ، القول في الدليل ، القول في أقسام المعلومات ، القول في إثبات الجوهر ، القول في الأعراف ، القول في حدوث العالم ، القول في إثبات صانع العالم .
  - ٣ - الباب الثالث : في بيان أن صانع العالم واحد .
  - ٤ - الباب الرابع : في الكلام على ما يستحيل على الله تعالى ( ١ ) .
  - ٥ - الباب الخامس : في بيان أنه تعالى سميع بصير ، القول في صفات الله ، القول في أسمائه .
  - ٦ - الباب السادس : في إثبات الكلام لله تعالى .
  - ٧ - الباب السابع : في خلق القرآن .
  - ٨ - الباب الثامن : في جواز رؤية الله تعالى .
- وبهذا الباب ختمت فصول الكتاب ( ٢ ) .

( ١ ) وقد اعتمد فيه اعتمادا كبيرا على الجويني : العقيدة النظامية ، ١٤-١٦ .

( ٢ ) لوحة ٥٣ ، وجاء فيها : " ثم كتاب الوصول إلى معرفة الأصول " .

( ٢ ) " علوم القرآن "

٦ - كتاب " أحكام القرآن " ( ١ ) .

وهذا الكتاب من أرفع كتب ابن العربي قدرا ، وأتبعها ذكرا ،  
وأقدمها نشرًا ( ٢ ) ، وقد عظم هذا الكتاب في أعين العلماء والفقهاء فسي  
القديم والحديث ، بمنهجه الذي درج عليه في تحقيق المسائل الخلافية ،  
وذلك بالرجوع الى دلالات القرآن الكريم والسنة النبوية ، والإفصاح عن معاني  
آيات الأحكام بصورة محكمة مبينة ، متينة الأسس ، واضحة المعالم ، ويجدر  
بنا في هذا المقام أن ننقل جزءا من مقدمة المؤلف لكتابه " الأحكام " حتى  
نتبين منهجه الذي رامه وتبناه .

( ١ ) أشار إليه المؤلف في أغلب كتبه منها : المعارضة ، ٥١ / ١ ، الأمد

الأقصى : ٥٠ / ب ، المحصول : ٣٧ / ب ، سراج المریدین : ٢٣٩ / ب  
كما نسيه إليه أغلب العلماء كابن جزى : التسهيل : ١٠ / ١ ، ابن  
فرحون ، الديباج ، ٢٨١ ، حاجي خليفة : ٥٦ / ١ .

( ٢ ) طبع هذا الكتاب بصر ( ط : السعادة ) بأمر مولاي عبدالحفيظ

الملوى سلطان المغرب آنذاك ، ثم أعيد طبعه في مصر عدة مرات  
وأخر طبعة هي الطبعة الثالثة بتحقيق الأستاذ علي محمد بجاوى  
رحمه الله سنة : ١٩٢٢ . وتحتاج الى مزيد تحقيق وعناية .

ملاحظة : جاء في أحد النسخ التي اعتمدها الشيخ بجاوى أن ابن  
العربي فرغ من كتابه " الأحكام " في ذى القعدة سنة ثلاث وخمسة  
وقد سلم د . عمار طالبي ( آراء ) ابي بكر بن العربي الكلامية :

( ٦٦ / ١ ) بصحة هذا التاريخ ، ونحن نشك في صحته بل نجزم  
بخطئه ، وذلك لأن الدارس المتفحص لما جاء في " الأحكام " من  
أخبار توليته القضاء ، ( انظر الاحكام : ٥٩٧ ، ٦٠١ ) وجهاده مع  
الامير سير بن ابي بكر ، واحالته للقارى على أغلب كتبه ( الناسخ  
والمنسوخ : ٣٥ ، المشكلين : ٣١ ، القسط : ٢٥ ، النواهي عن  
الدواهي : ١٨ ، مسائل الخلاف : ٢ ، التلخيص : ١٤٤ ، قانون  
التأويل : ١٣٨٧ ) .

إضافة إلى أن ابن العربي قال في خاتمة كتابه الأحكام : ١٩٩٨ :  
" . . . وقد كنا أملينا في ثلاثين سنة ما لو قبض له تحصيل لكانت  
له جملة تدل على التفصيل . . . " .

قلت : فعلى اعتبار رجوعه الى الأندلس سنة : ٤٩٥ ، واشتغاله بـ ملا  
" أنوار الفجر " مع تصديه لتأليف باقى الكتب التي أشار إليها ، أو  
استخراجها مع التعديل والتنقيح من أنوار الفجر " باستطاعتنا

يقول رحمه الله :

"... فنذكر الآية ، ثم نعطف على كلماتها ، بل حروفها ، فنأخذ بمعرفتها مفردة ، ثم نركبها على أخواتها مضافة ، ونحفظ في ذلك قسم البلاغة ، ونتحرز عن المناقضة في الأحكام والمعارضة ، ونحتاط إلى جانب اللغة ونقابلها في القرآن بما جاء في السنة الصحيحة ، ونتحرى وجه الجمع ، إذ الكيل من عند الله ، وإنما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليبين للناس ما نزل إليهم ، ونعقب على ذلك بتوابع لا بد من تحصيل العلم بها ، حرصاً على أن يأتي القول مستقلاً بنفسه ، إلا أن يخرج عن الباب فنحيل عليه في موضعه مجانين للتقصير والإكثار<sup>(١)</sup> .

قلت : وبهذا المنهج القويم السديد جاء كتابه في حسن عرضه ، ودقة ضبطه ، وترتيب مفاصله ، وتحقيق معانيه ، آية للسائلين .

=== أن نجزم بتأخر كتابة هذا السفر إلى ما بعد سنة ٥٣٠ ، بل إلى ما بعد سنة : ٥٣٣ لأن "القانون" أملاه سنة : ٥٣٣ . كما صرح بذلك في "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس" لوحة : ٣١٧ ( مخطوط الرباط رقم : ٢٥ / ج ) والله أعلم .

( ١ ) الأحكام : ٠١

## ٧ - كتاب " الأحكام الصفري " (١) .

وهو مختصر في غاية الحسن والجودة ، ووقفت عليه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٢٧٤/د ، ٢٥٨ ، ورقة ، خطه مغربي حسن ، في الصفحة الأولى بعد البسملة ، كتب الناسخ بخط يفاير خط النسخة الأصلية :  
 " الأحكام الصفري للإمام أبي بكر بن المغربي المعافري رحمه الله " وبنفس القلم كتبت الأربع الصفحات الأولى المبتدئة بشرح البسملة ، فالظاهر أن مقدمة الكتاب فقدت ، فاستدرك أحد النساخ على الأصل الناقص معتمداً على " الأحكام الكبرى " للمؤلف ، أما في خاتمة الكتاب ( لوحة : ١٥٦ ) فالأمر فيها مشابه للمقدمة ، فصفا ر الصور كتبت بنفس خط الناسخ الأول .  
 وعلى هذه النسخة تعليقات كثيرة أعظمها تخريج للأحاديث الواردة ، استمدتها المعلق من حاشية السيوطي على البيضاوي<sup>(٢)</sup> كما صرح بذلك .

(١) أشار إليه المؤلف باسم " مختصر الأحكام " في العارضة : ٤١/٧ ،

٢٦١ ، وفي القانون صفحة : ٢٧٨

(٢) وهذه الحاشية توجد نسخة مخطوطة منها في مكتبة برلين بألمانيا

تحت رقم : ٨٢٤٠



## ٨ - كتاب "خامس الغنون" .

وقفت عليه في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٤١ ، على شريط  
( ميكروفيلم ) مصور عن الخزانة الحمزاوية ، ويحتوى هذا الكتاب على ٢٩٢  
صفحة من القطع الكبير ، كتب بخط مغربي واضح في أكثر صفحاته .  
وبعد اطلاعي عليه تحققت من نسبه لابن العربي ، فهو يشير فيه

إلى بعض كتبه على طريقتة التبعة في كتبه المشهورة ، فهو يقول :  
" ... والاستحسان عندنا وعند المالكية هو العمل بأقوى الدليل ، على ما  
بيناه في سائل الخلاف (١) ... " ومنها قوله : " وفاوضت الطوسي الأكبر  
في ذلك وراجعت حتى وقف ، وقد بينا ذلك في المحصول ... " (٢)  
أن أسلوه النقدي واضح في ثنايا الكتاب ، فهو يقول عن الجويني :  
" ... وأعجب لرأس المحققين إمام الحرمين الجويني يقول .. كذا ... " (٣) .

وهذا الجزء يبتدىء بشرح الآية : ٤ من سورة الانعام ، وينتهي بشرح  
الآية : ٧١ من سورة الأعراف وهي قوله تعالى : " فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ  
مِّنَّا ، وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ، وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ " وبعد أن ذكر  
في صفة إهلاكهم أن الله أرسل عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء إلا  
جعلته كالرميم ، أشار إلى أنه ستأتي بقية القصة في سورة هود .  
قلت : ويحتمل - والله أعلم - أن يكون هذا السفر جزءاً من مجموع  
تفسيره " واضح السبيل " (٤) .

- 
- ( ١ ) خامس الغنون : لوحة ١١١ .  
( ٢ ) ن ، م : ١٢٠ .  
( ٣ ) ن ، م : ٩٦ ، قلت : وهذه العبارة نفسها وردت معنا في " القانون"  
الذى نحن بصدده تحقيقه والتعليق عليه . أنظر صفحة : ٥٥ .  
( ٤ ) قلت : يا حبذا لو اهتم الباحثون بهذا التفسير ، فيجمعون نسخه ،  
ويقارنون بينها مع التتبع المحيط بأطراف الموضوع ، لعلنا نتوصل إلى  
أحكام جديدة تلقي الضوء على المدرسة القرآنية بالمغرب والأندلس  
في نشأتها وتطورها .

٩ - كتاب " واضح السبيل الى معرفة قانون التأويل بفوائد التنزيل " (١) .  
 وقد اختلف الباحثون في اسم هذا الكتاب (٢) ، كما اختلفوا في مضمونه ،  
 وقد تجمع لي في هذا الموضوع كلام طويل سأفرد به بالكتابة في غير هذه الرسالة  
 إن شاء الله ، وسأقتصر في هذا الصحت على تعداد النسخ التي وقفت عليها  
 مع التطرق لمنهج في هذا التفسير باختصار شديد .  
 وقفت على الجزء الأول بمكتبة دير الاسكوريال ( El-Escorial )  
 تحت رقم : ١٢٦٤ - بخط مغربي يعيل الى الأندلسي . ما بين ٣٠ و ٤٤ سطرا ،  
 ١٠٣ ورقة ، ينتهي عند شرح الآية رقم : ٢٤٨ من سورة البقرة .  
 أما السفر الآخر فقد وقفت عليه بمكتبة القرويين بمدينة فاس بالمغرب ،  
 تحت رقم : ٩٢٦ تفسير ، بخط مغربي قديم ، ١٧٩ ورقة ، ٢٥ سطرا ،  
 يبتدىء عند شرح الآية رقم : ٤ من سورة المائدة ، وينتهي عند شرح  
 الآية رقم : ٢٧ من سورة الاعراف ، وكتب الناسخ على وجه الورقة الأولى  
 عبارة : " الجزء الرابع من واضح السبيل الى معرفة قانون التأويل بفوائد  
 التنزيل " .

وبدار الكتب بالقاهرة وقفت على جزئين من هذا التفسير ، الأول تحت  
 رقم : ١٨٤ - تفسير . كتب سنة ٧٦٨ ، ويبتدىء من الآية رقم : ١٠٧ من  
 سورة المائدة ، وينتهي عند الربع الاخير من سورة الاعراف ، وخطه مغربي  
 غير مفهوم وبه محو وبياض كثير . أما السفر الثاني فهو تحت رقم : ١٨٤ -  
 تفسير ، ويبتدىء من أول سورة الحجر الى آخر سورة الحج ، وكتب سنة ٧٦٧ .

- 
- ( ١ ) ارتضيت في العنوان التسمية التي وردت على غلاف الجزء الموجود  
 بخزانة جامع القرويين بفاس رقم : ٩٢٦ ، ونسخة الاسكوريال .  
 ( ٢ ) ذهب المستشرق الالماني بركلمان ( تاريخ الادب العربي : )  
 الى تسميته بـ " قانون التأويل في التفسير " وإلى هذا الاسم ذهب  
 د . عمار طالبي ( آراء ابي بكر بن العربي الكلامية : ٦٧ ، ٦٨ )  
 بناء على النسخ المحفوظة من هذا التفسير بدار الكتب المصرية ،  
 أما بعض الباحثين المغاربة الذين اتصلت بهم في المغرب ، فالشيخ  
 محمد بن أبي بكر التطواني - حفظه الله - سماه " قانون التأويل " أما  
 الدكتور الصغيرى فسماه " القانون في التفسير " ، وما زال الاختلاف  
 قائما إلى الآن نظرا لعدم وقوفهم على جميع النسخ المخطوطة  
 التي وصلتنا والتحقق من موضوعاتها .

وبعد اطلاعي على هذه النسخ ودراسة محتواها ، تبين لي أن هذا التفسير هو آخر مؤلفات ابن العربي تحريرا ، فقد كتبه في آخر عمره عندما أصبح يميل إلى أمور الزهد والآخرة ، وشرع في إملائه - على طريقته المفضلة في التأليف - على أمل مراجعته وتنقيحه عند اكتماله ، ولكن المنية أدركته قبل أن يحقق رجاءه ، ويتم مراده . وإلى هذا أشار ابن جُزَي الأندلسي في تفسيره<sup>(١)</sup> حيث قال : " . . . واما ابن العربي فصنف كتاب " أنوار الفجر " في غاية الاحتفال والجمع لعلوم القرآن ، فلما تلف تلافاه بكتاب " قانون التأويل " إلا أنه اخترته المنية قبل تخليصه . . . "

قلت : وقد صدق ابن جُزَي ، فقد وقفت في تفسيره هذا على آراء صوفية في غاية الغرابة ، فتعجبت من إيراده لها مع أنه انتقدها بعنف وقوة فسي سائر مؤلفاته ، ولكنني بعد وقوفي على كلام ابن جزى تيقنت بأن هذا التفسير الموجود بين يدينا ما هو الا مسودة لتفسيره الذي أملاه .

وقد اشتهر هذا التفسير في المشرق . ونقل عنه العلماء منهم الزركشي<sup>(٢)</sup> ، وأشار الحافظ الذهبي اليه ووصفه بأنه في خمس مجلدات<sup>(٣)</sup> . أما سبب تأليفه ومنهجه فيه ، فقد تكلم ابن العربي ببيان ذلك في مقدمته للجزء الاول ، إلا ان جل الورق متآكل ، وليس باستطاعتنا نقل المقدمة كما خطها يراع المؤلف وانما نقتطع منها ما سلم من التلف والله المستعان .

- 
- ( ١ ) ابن جُزَي : التسهيل لعلوم التنزيل : ١٠ / ١ . ( ط : ١ سنة ١٣٥٥ ) .  
 ( ٢ ) وجدت بيد الدين الزركشي في البرهان : ٤٥٠ / ١ ينقل عن تفسير أبي بكر بن العربي ، وكنت أعتقد أول وهله أنه يقصد " بالتفسير " كتاب " الأحكام " فرجعت إلى " الأحكام " فما ظفرت بالنص المشار إليه ، فتيقنت عندها أنه اقتبس من " واضح السبيل " .  
 ( ٣ ) ذكر ذلك في كتابه " تاريخ الاسلام " ( مخطوط آيا صوفيا : ١٠ / ٣٠١ )  
 لوحة : ٣٠٢ / أ ، أما في سير أعلام النبلاء ( مصور بالمكتبة المركزية ) المجلد : ١٢ ، القسم : ٣ ، لوحة : ٣٨٠ ، فقد قال : " وفسر القرآن المجيد ، فأتى بكل بديع . . . " وبعد أن تعرض لذكر مؤلفاته قال : " وسوى ذلك لم نشاهدها . . . " قلت : إذا فالحافظ الذهبي قد شاهد تفسير ابن العربي ووقف عليه .

يقول ابن العربي رحمه الله :

"... أما بعد : أيها الاخ العلي ، المساعد والولي ، سألتني أن أفيدك بجمل عربية ، وعلوم جلية من كتاب الله العزيز ، إن كانت طومهُ لا تحصن <sup>(١)</sup> ... فقد سبق إلى ترتيب نظام العلماء المتقدمون ، وأهل الفهم الشادون ، وقد ألقوا في هذا النوع علوماً جلية ، وفوائد عظيمة في أنواع علوم التنزيل ... لأنك ذكرت أنك قرأت كتاب الشيخ الزاهد الصالح أبا عبد الرحمن السلمي وهو المسمى " بحقائق التفسير " على لسان القوم <sup>(٢)</sup> ، فأنكر عليك بعض المتفهمة في زمان لك ، وحق لهم أن ينكروا ... فاستخرت الله تعالى على تصنيف هذا الكتاب ، وأجبتك الى ما دعوتني إليه ... فانتقيت من كلام العلماء المتقدمين وأهل النظر ما طقناه من المشيخة في هذا النوع من تنبيه حسن ، واستقرا فائدة زائدة ... سهل التناول ، حاضر الفائدة ، يخف اكتسابه على الطالب المبتدى ... كتاب مختصر فيه بفضية العالم وفائدة المتعلم ، وحذفت الطرق والأسانيد ... ونهبت على المنسوخات والمجملات والمتشابهات .. وأطلقت القول فيه على الإطلاق ... ثم عرضناها ( أي الاقوال ) على ما جلبه العلماء ، وميزناها بمعيار الأشياخ ، فما اتفق عليه النظر أثبتناه ، وما تعارض فيه هجرناه ... ونحفظ في ذلك قسم البلاغة ونحترز من المتناقضات . ونقابل ما ورد في القرآن بما ورد في السنة الصحيحة ، ونتحرى وجه الجمع بينهما إن الكل من عند الله . . . وَنُعَقِّبُ ذلك بتوابع ووظائف لا يد في حصول العلم بها منها " <sup>(٣)</sup> .

قلت : لقد أجهدت نفسي في مطالعة هذا التفسير ، واستخراج ما يليق أن يكون تعليقا وتوضيحا لكتابنا " القانون " الذي نحن بصدور تحقيقه والتعليق عليه . فعمت لي بعض الملاحظات حول كتابه هذا ، أرى من المناسب أن اثبت بعضها واحتفظ بالبعض الآخر آلامن الله أن يبسر لي كتابة بحث مطول عن هذا التفسير ما له وما طيه . أما الملاحظات فهي كالتالي :

- 
- ( ١ ) الكلمات التي تعذر عليّ قراءتها وضعت نقطا للدلالة على النقص الموجود .  
 ( ٢ ) أي الصوفية .  
 ( ٣ ) لوحة : ١ / أ - ب .

- ١ - لقد أحسن المؤلف وأجاد في تتبع آراء المعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة ، فدفع الشبه ، وحرر ما يحتاج الى تحرير ، بقريحة متقدمة ونظرة حادة . مع البيان الجميل الذي جاء محبوبا مسبوكا .
- ٢ - منهجه في تفسير الآيات يمتاز بالتتبع المحيط بكل الجوانب ، فهو يتتبع السورة بالتحليل وتقليب الأوجه ، وبيان معاني المعاني وطرق استنباطها ، وهو بهذا المنهج يجعل من كل سورة كتابا مستقلا ، وهذه الطريقة ستكون لنا عونا إذا ما أردنا نشر تراثه في التفسير على شكل ملازم تخضع للنسخ المتوفرة ومدى وضوحها .
- ٣ - إن إعجابنا بابن العربي كفقيه عظيم ومتكلم نظار ، لا ينبغي أن يحلنا على التعصب له ولطريقته في الكتابة - على ما فيها من اتقان وابداع - ، فهو في هذا الكتاب قد أورد آثارا عن الصحابة والتابعين أقل ما يقال فيها إنها ضعيفة ومنقطعة السند لا يُعَوَّل عليها ، كما أنه - رحمه الله وغفر له - أكثر من إيراد آراء المتصوفة تحت عنوان : " قال أهل الإشارة " وهذا ما نأخذه عليه ، فقد وقفت على إشارات يخالف ظاهرها كتاب الله وسنة رسول الله وما صح عن السلف الصالح ، فينبغي لمن أراد نشر تراثه أن ينبه على هذه المسائل بأسلوب طيب بعيد عن الخطابية والحمااس .
- كما يجب حصر المسائل العقديّة التي يخالف فيها - بحكم أشعريته - السلف الصالح والتعليق عليها من وجهة نظر سلفية لبابها الكتاب والسنة مع الاستفادة من المناقشات العقلية الجدلية الواردة في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية .

## ١٠ - كتاب " الناسخ والمنسوخ " (١)

وهو كتاب مختصر في غاية التحرير والإتقان ، وقفت على نسختين منه .  
الأولى بالخزانة العامة بالرباط وهي من تركة الشيخ عبدالحى الكتاني-رحمه  
الله تحت رقم : ٢٠٢٤ ك ، ٣٩ ورقة كتبت سنة ٦٨٦ بمالقة . النسخة  
الثانية بمكتبة الجامع الكبير بمكناس وهي الآن بمكتبة القرويين بغاس تحت رقم :  
٩٤٧ تفسير وعدد لوحاتها : ٤٧ ورقة ، خط مغربي قديم .  
وقد تحدث ابن العربي في مقدمة هذا الكتاب اللطيف عن ماهية  
النسخ وشروطه وأقسامه ، ثم شرع في بيان ما نسخ من آيات القرآن ، مرتبا  
ذلك حسب ترتيب سور القرآن ، وقد مهد لهذا كله بالحديث عن المكسي  
والمدني ، ثم أول ما نزل ، ثم تعداد آي السور وما دخله النسخ منها  
وما لم يدخله .

ومن الموضوعات التي أجاد القول فيها - وهي من مبتكراته - ما هو  
من قبيل المخصوص ، ويذكره المفسرون في جملة أقسام المنسوخ<sup>(٢)</sup> مثل قوله تعالى :  
" وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آتَنُوا " ( العصر : ١-٢ ) فهذه  
الآية عند ابن العربي قد خصصت باستثناء<sup>(٣)</sup> .  
ومن غريب النسخ ما ذكره في آية " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْمُرْفِ ،  
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ " ( الاعراف : ١٩٩ ) كان أولها ( خُذِ الْعَفْوَ ) وآخرها  
( وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ) منسوخ ووسطها محكم .

- ( ١ ) أشار إليه المؤلف في : سراج المریدین : ٢٣٩/أ ، العارضة : ١١٣/١١ ،  
الأحكام : ٨٠ ، ١٨٢٢ . كما نسبه إليه الزركشي في البرهان : ٢٨٣/٢ ،  
وابن فرحون في الديباج : ٢٨٢ ، والمقرئ في أزهار الرياض : ٩٤/٣ وسماه  
" الناسخ والمنسوخ في القرآن " وذكره ابن جزى الفرناطي في التسهيل لطوم  
التنزيل : ٦/١ ( ط : ١ سنة : ١٣٥٥ ) قال : " ( كتب ) الناسخ والمنسوخ  
وأحسنها ، تأليف القاضي أبي بكر بن العربي " .  
كما أشار الأستاذ العابد القاسي في فهرست مخطوطات القرويين : ٩٢/١  
إلى وجود كتاب : " مختصر الناسخ والمنسوخ لابن العربي " لمؤلف  
مجهول ، ضمن مجموع من ١١٧-١٨١ . ولم أقف عليه فإله أعلم به .  
( ٢ ) انظر أبا القاسم هبة الله بن سلامة ( ت : ٤١٠ ) في الناسخ والمنسوخ :  
١٠٣ ( ط : الحلبي ١٩٦٧ ) .  
( ٣ ) لوحة : ٣٨/ب .

( ٣ ) " علوم الحديث " .

١١ - كتاب " المسالك في شرح موطأ مالك " ( ١ ) .

وهذا الكتاب من أعظم شروح موطأ الإمام مالك رضي الله عنه ، وقد

وقفت على عدة نسخ مخطوطة من هذا السفر الجليل بيانها كالتالي :

١ - نسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم ٤٢٥ ، ٤٢٦ في ثلاثة مجلدات

وهي ناقصة ، خطها مغربي كتب سنة ١٠٢٩ .

٢ - نسخة متيقة جدا في مكتبة القرويين تحت رقم : ١٨٠ ، ١٢٢ ، ورقة ،

خط مغربي ردي\* كتب سنة : ٧١١ ( وهي تعتبر الجزء الثاني )

وقفت عليها .

٣ - نسخة جيدة في المكتبة الحمزاوية اطلعت على شرط ( ميكروفيلم ) منها

في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم : ٢٤ ( وهي الجزء الاول والرابع )

بخط أندلسي نسخ عام : ٥٧٩ .

٤ - نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم : ٧٩٣ حديث ١٣٠٠ ، ورقة ، كتبت

سنة : ٦٩١ خطها أندلسي قديم ، استنسخ عن هذه النسخة أحد

الكتاب بدار الكتب المصرية مجلدا سنة : ١٣٥٩ في ٧٦٦ ورقة

وهو تحت رقم : ٢١٨٧٥ ب .

وهذا الكتاب يعد مغخرة من مفاخر الفقه المالكي ، وذلك أن مؤلفه

أبدع في شرح كتاب المالكية الا<sup>و</sup>ل " موطأ الامام مالك " فقد سلط عليه أنوارا

من طريقته النقدية الممتازة ، والمهنية طى البحث والنظر والمقارنة والترجيح ،

فكان بمسلكه هذا يحلل النصوص الحديثية بنظر أصولي عال ، وتحقيق فقهي

دقيق ، مع التعرض لأقوال الأئمة المالكية الذين سبقوه ، فيضع آرا\* هم على

( ١ ) أشار إليه المؤلف في كتبه ، منها : واضح السبيل : لوحة ٢٠/أ

( مخطوط فاس : ٩٢٦ ) كما نسبه إليه كثير من العلماء منهم :

ابن فرحون في الدياج : ٢٨٢ ، والمقرئ في أزهار الرياض : ٩٤/٣

وسماه " ترتيب المسالك في شرح موطأ الامام مالك " .

( ٢ ) يقول ابن باديس ان بمكتبته ما يكمل هذا النقص : مقدمة العواصم

٣/٢ ( ط : ابن باديس ، قسنطينة ) .

بساط التعليل والتأصيل ، ثم يعرضها - بعد غرابتها - في معرض التعليق على أحاديث الموطأ ، بإدلا جهده كله ، في الرد على الظاهرية الذين انتقصوا من موطأ الإمام مالك ، فكان هذا الكتاب بقوة حجته ونصاعة أدلته ، ضربة قاضية للمتعلقين بالمذهب الظاهري **أَفَلَّ بِهَا نَجْمُهُمْ ، وَأَنْقَطَعَ بِهَا مَذْهَبُ الْحَزْمِيَّةِ بَتَاتًا** ، ووضعت بذلك الحرب المذهبية مع الظاهرية في الأندلس أوزارها .

واليكم مقدمة المؤلف ومنهجه في كتابه كما خطها بقلمه ، قال رحمه

الله :

"... اعلموا - أنار الله قلوبكم للمعارف ، ونهينا وإياكم على الآثار والسنن السوالمف - انه إنما حطني على جمع هذا المجموع - بما فيه إن شاء الله كفاية - أمور ثلاثة ، وذلك اني ناظرت يوما جماعة من أهل الظاهر الحزمية الجبهة بالعلم والعلماء وقلة الفهم على موطأ الإمام مالك بن أنس ، فكل عابه وهزأ به ، فقلت لهم : ما السبب الذي عبتوه من أجله ؟ فقالوا : أمسور كثيرة أحدها انه خلط الحديث بالرأى ، والثاني أنه أدخل أحاديث مست كثيرة صحيحة ، وقال ليس العمل على هذه الأحاديث ، والثالث انه لم يفرق فيه بين المرسل والموقوف والمقطوع من البلاغ . وهذا من إمام قد صحت عندهم إمامته في الفقه والحديث ... فقلت لهم : اعلموا أن مالكا رحمه الله إمام من أئمة المسلمين ، وان كتابه أجل الدواوين ، وهو أول كتاب ألف في الاسلام لم يؤلف مثله ، لا قبله ولا بعده ، إذ بناه مالك على تصهيد الأصول للفروع ، ونه فيه على علم عظيم من أصول الفقه التي ترجع إليها مسائله وفروعه ، وأنا إن شاء الله - أنبهكم على ذلك عيانا ، وتحيطون به يقينا ، عند التنبيه عليه في موضعه - ان شاء الله - ... وَأُقَدِّمُ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ مَقَدِمَاتٍ ثَلَاثَ : المقدمة الاولى في التنبيه على فضل مالك ومناقبه ، وذكر سلفه وموطنه وشرفه . المقدمة الثانية : في الرد على نفاة القياس من الظاهرية الحزمية وإثبات ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله والإجماع - المقدمة الثالثة : في معرفة الأخبار وقبول الخبر الواحد العدل ، ومعرفة علوم الحديث من المرسل والسند ... وأذكر في هذا المجموع - إن شاء الله - ما قيدته عن



العلماء والمشيخة العليا من نوادر الفريب في اللغة والفقہ ... (١) .  
قلت : وفي نقل هذا القدر من المقدمة كفاية والحمد لله رب العالمين .

---

(١) مخطوط الجزل رقم : ٤٥٢ ، لوحة : ٢/أ - ب .  
\* وينبغي التنبيه على أن هذا الكتاب القيم تقوم شقيقتي بتحقيقه  
والتعليق عليه وقد أنجزت الجزء الأول منه . أنظر : أخبار التراث  
المعربي : العدد : ٩ صفحة : ١٤ ( معهد المخطوطات  
العربية بالكويت ) .

- ١٢ - كتاب " القبع في شرح موطأ مالك بن أنس " (١) .  
وهو شرح مختصر ، ركز فيه على استنباطه الأحكام الفقهية على غرار  
الباجي في المنتقى ، وقد أملاه بداره بقرطبة سنة : ٥٣٢ (٢) ،  
وقفت على عدة نسخ مخطوطة منه بيانها كالتالي :
- ١ - نسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم : ٤٢٧ ، خطها مغربي  
بتاريخ ٠٦٣٦ .
  - ٢ - نسخة بالخزانة العامة تحت رقم : ٨٠٠٩ ، خطها مغربي عادي ، ٢٤٥ ،  
صفحة ، ٢٢ سطرًا .
  - ٣ - نسخة بالخزانة العامة رقم : ٢٥ ج ، خطها مغربي حديث بتاريخ  
١٣٠٠ ، ١٩٨ ، ورقة ، ٢٥ سطرًا .
  - ٤ - نسخة من تركة الشيخ عبدالحى الكتاني بالخزانة العامة تحت رقم  
١٩١٦ ك ، ١٤٥ ، ورقة ، ٣٢ سطرًا .
  - ٥ - نسخة بمكتبة نورعشانية باستانبول تحت رقم : ١١١٥ ، ١٧٨ ، ورقة  
كتبت سنة ٨٧٢ (٣) ، اطلعت عليها على شريط ( ميكروفيلم ) بمكتبة  
الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة (٤) .
- 
- (١) أشار إليه المؤلف في المعارضة : ٢١٨/٨ ، والأحكام : ١٠٠٠ ، كما  
نسبه إليه ابن فرحون في الدياج : ٢٨٢ والعقري في أزهار الرياض :  
٠٩٤/٣ .
- (٢) كما صرح بذلك تلميذه وراوى هذا الكتاب أبو القاسم عبد الرحمن محمد  
ابن حَبِيث في مقدمة القبع حيث قال : " . . . حدثنا الامام الخطيب  
جمال الاسلام ، اضى القضاة ابوبكر محمد بن العربي إملاءً علينا  
من لفظه بداره بقرطبة - حرسها الله - ونحن نكتب شهرور سنة  
اثنين وثلاثين وخمسة . . . " لوحة : ١ ( مخطوط الرباط : ٢٥ ج ) .  
قلت : ومن جملة الذين أملى عليهم " القبع " في قرطبة ابي محمد  
عبدالله بن محمد الحِجْرِي ، أنظر : معجم تلاميذ ابن العربي الترجمة  
رقم : ١١٥ ، ابن رشيد السبتي : إفادة النصيح ، ٠٨٣ .
- (٣) وهم أستاذنا د . طالبي فأرشد القاري إلى تاريخ نسخ المخطوط عوضاً  
عن رقمه في المكتبة ، آراء ابي بكر بن العربي : ٠٧٩/١ .
- (٤) أشار الشيخ ابن باديس الى وجود نسخة كاملة بمكتبة ، مقدمة العواصم  
٣/٢ ، كما أشار د . طالبي الى وجود نسختين بمكتبة القرويين ،  
الاولى تحت رقم ٨١٣ والثانية تحت رقم ١٧٠ . آراء ابي بكر بن العربي  
: ٠٧٩/١ . وللوقوف على أرقام نسخ أخرى انظر : فؤاد سركين . تاريخ التراث  
العربي : ١٢٧/١ ، العابد الفاسي : فهرست مخطوطات القرويين ، ١٧٣/١ .

أما عن منهجه فيقول المؤلف في مقدمة كتابه :  
 "... هذا كتاب القيس في شرح موطأ مالك بن أنس رحمه الله ، وهو  
 أول كتاب ألف في شرائع الإسلام ، وهو آخره ، لأنه لم يؤلف مثله ، إذ بناه  
 مالك رضي الله عنه على تصهيد الأصول للفروع ، ونبه فيه على معظم أصول الفقه  
 التي ترجع إليها مسائله وفروعه ، وسترى ذلك - ان شاء الله - عيانا ، وتحيط  
 به يقينا عند التنبيه عليه في موضعه اثناء الاملاء بحول الله تعالى جل  
 ذكره . (١) .

قلت : ثم شرع في شرح الموطأ مباشرة بعد هذه المقدمة القصيرة  
 فأتى بالعجب العجاب الذي يحير العقول والألباب ، بحسن الترتيب  
 وبراعة التقسيم ، فهو يشير إلى نكت وقضايا لم يسبق إليها ( على حد  
 تعبيره ) تحت عناوين مختلفة مثل :

إلحاق ... كشف وإيضاح ... تفصيل ... إستلحاق ... تأصيل  
 تقدير ... مزيد ... إيضاح ... تنبيه ... حقيقة ... تفریح ... تكلمه  
 تنبيه على مقصد ... استدراك ... فائدة ... تلغيق ... نكتة أصولية  
 تنعيم ... تحقيق لفوى وشرعي ... تنبيه على وهم ... مسألة اصولية ،  
 وهكذا .

١٣ - كتاب "عارضة الأحوذى في شرح جامع الترمذى" (١) .

وهو من أطف شروح الترمذى ، امتاز على غيره بالدقة في التعبير والإيجاز غير المخل بالمعنى . وآراؤه فيه تشهد له بعلو كعبه في علم الحديث بعامة وعلم الرجال بخاصة . وقد طبع طبعة سقيمة مبتورة ، كثيرة التصحيف والتحريف ، لا يوثق بشئ منها (٢) .

ويذكر المؤلف في مقدمة الكتاب - وهو يتحدث على الأغراض التي دفعت إلى تأليفه - أن طائفة من تلاميذه ألحوا عليه في تصنيفه ، فلبس رغبتهم بعد ترددٍ وماطلة (٣) .

أما عن منهجه فبينه بقوله : " . . . ونحن سنورد فيه - إن شاء الله - بحسب العارضة قولاً في الإسناد ، والرجال ، والفريب . وفنا فسي النحو ، والتوحيد والأحكام والآداب ونتقا من الحكم ، وإشارات إلى المصالح . . . " (٤) .

قلت : وشخصية ابن العربي قوية في هذا الكتاب ، فقد ناقش الترمذى في كثير من مسائل الكتاب ، ودخل معه حتى في الشكليات ، فرتب بعضاً بواب الكتاب ترتيباً خاصاً ، فجعل الفرع مع أصله ، والنسيب إلى نسيبه (٥) .

(١) أشار إليه المؤلف في سراج المرادين : ٢٣٩/أ باسم "شرح الترمذى" كما نسيه إليه المقرئ في أزهار الرياض : ٩٤/٣ . ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢٩٧/٤ " معنى العارضة القدرة على الكلام . . . والأحوذى هو الخفيف في الشئ " لحذقه ، وقال الأصمعي : " الأحوذى المشتمر في الأمور ، القاهر لها الذي لا يشذ عليه منها شئ " .

(٢) وهي الطبعة التي صدرت في مصر في ١٣ جزاً سنة ١٣٥٠ ، ١٣٥٢ وقد سبق أن طبع في كوانبور : ١٢٩٩ ( الهند ) ضمن مجموعة "شروحي أربعى ترمذى" . ومن أجل الوقوف على النسخ المخطوطة لهذا الكتاب انظر : فواد سزكين : تاريخ التراث العربي ، ٢٤٣/١

١٤ - رسالة في طرق حديث : " لَيْتَ مِنْ أُمَّ بَرِّصِيَّامٍ فِي أُمَّ سَفَرٍ " (١) .

وقد عثرت على هذه الرسالة في المكتبة الوطنية بمدريد

( Biblioteca Nacional de Madrid ) تحت رقم : ٥٢٤٩ ، تقع

في ٢٠ ورقة ، خط أندلسي جميل ، أملاها ابن العربي في مدينة غرناطة

سنة ٥٢١ طى أحد مريديه المقرئين منه حيث قال له : " . . . وتعين علي

والحالة هذه أن أنهي إليك ما بلغني اشتعنا لما توسعت فيك . . . " (٢)

وسبب تحريره هذه الرسالة هو إنكار بعض العلماء طيه في طرق هذه الحديث

قال رحمه الله : " . . . وقد كان ينبغي أن أفطم القائم إليه ، لما ظهر لي

من نكير الجاهلين طينا في حديث كعب بن عاصم الأشعري " لَيْتَ مِنْ أُمَّ

بَرِّصَوِّمٍ فِي أُمَّ سَفَرٍ " . ما دلَّ على سوء سخيتهم من نفيهم

(٣)

للرواية ، ما حقق جهالتهم وحسارتهم حتى قست قلوبهم وقست نفوسهم . . .

ويقول في موضع آخر : " . . . ثم تفقدت بمد ذلك طرقة وتقصيت روايته .

فقيدت منها جملا . سطرت لك بعضها بحسب عجلة الحال واستغسراق

الوظائف المتعاقبة للبال . . . " (٤) .

(١) رواه الإمام أحمد في السند : ٤٣٤/٥ ، وقال عنه الشيخ عبد القادر

الأرناؤوط : اسناده صحيح ، ابن الأثير : جامع الاصول ، ٢٩٦/٦ ،

قال ابن الأثير في شرح غريب هذا الحديث ، قوله : من أُمَّ بَرِّصَوِّمٍ : هذه

الميم بدل من لام التعريف في لغة قوم من اليمن ، فلا ينطقون بلام

التعريف ، ويجعلون مكانها الميم .

(٢) صفحة : ٢ من نسختي الخاصة التي استنسختها من الأصل بمدريد .

(٣) صفحة : ٤ .

(٤) صفحة : ٥ .

\* تنبيه : قال ابن الصلاح : " إن من أطى المراتب في تصنيفه ( أي

في الحديث ) تصنيفه معللا بأن يجمع في كل حديث طرقة واختلاف

الرواية فيه " مقدمة ابن الصلاح : ١٢٩ .

١٥ - رسالة في طرق حديث عقبة بن عامر : " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسَبِّحُ  
الْوُضُوءَ فَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ يَقْبَلُ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجَّهَتْ لَهُ الْجَنَّةَ  
أَوْ غُفِرَ لَهُ " (١) .

وتوجد بالمكتبة الوطنية بمديرية تحت الرقم السابق : ٥٣٤٩ ،

١١ ورقة . قال القاضي ابن العربي عن هذا الحديث :

" هذا حديث غريب لم يروه بهذه الأسانيد غير معاوية بن صالح

... وله طة حسنة وقصة طويلة قد نظرناها لمن شاءها ... " (٢) .

وقال رحمه الله في خاتمة هذه الرسالة : " فهذا تفسير ما أشار

إليه أبو عيسى من الإضطراب ... والذي عندي فيه أن الحديث عمل على غيره ،

وركب على سواء تصدا أو غطا " (٣) .

(١) هذا الحديث أخرجه مع اختلاف في اللفاظ أبو داود في كتاب

الصلاة رقم ٩٠٥ باب كراهية الوسوسة وحديث النفس في الصلاة

والنسائي في كتاب الطهارة ٩٥/١ باب ثواب من أحسن الوضوء

ثم صلى ركعتين .

(٢) صفحة : ٣ .

(٣) صفحة : ١١ .

## ١٦ - رسالة في أحاديث المصافحة \*

وقد عثرت عليها في المكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم : ٥٣٤٩ ،  
 وخطها أندلسي جميل ، نسختها لنفسي من الاصل المحفوظ في المكتبة .  
 قال عنها ابن جابر الوارآشي : مصافحة الفقيه ابي بكر محمد بن  
 عبدالله بن العربي غريبة الاحتماد قريبة الاسناد <sup>(١)</sup> .  
 قال ابن العربي في مقدمة رسالته :  
 " . . كنا قد خَرَجْنَا في شرف المنزلة كتابا سميناه "بالأحاديث  
 السباعية" التي مرتبتنا فيها من النبي صلى الله عليه وسلم على هذا التعدد من  
 القرون ، وَبَيَّنَّا في ذلك الكتاب طَوَّالتَ تعدد إلى النبي صلى الله عليه  
 وسلم ، وطوال التنزيل الى المشيخة رضي الله عنهم ، وعندنا في طوالت التنزيل  
 عدد كثير من الأحاديث ، لكننا لم نتفرغ لتخريجها لتزاحم الأفاضل وكسمل  
 النفس وزهد الناس في العلم ، والزهد فيهم لقلة الاستقامة وعدم القوامية ،  
 وكانت عندنا ستة أحاديث في المصافحة التي ظفريها الإمام الحافظ البرقاني  
 وهو شيخ شيوخنا رحمهم الله ، فرأينا تخريجها منفردة لمجتاز يقتبس ،  
 أو طارق يختلس ، حتى إذا استنار بها ، استثار لغيرها <sup>(٢)</sup> .  
 قلت : وقد تنبها ابن رشيد البستي <sup>(٣)</sup> بالنقد والتقويم متعجبا  
 من وهم ابن العربي فيها على قلتها .

(١) ابن جابر : البرنامج ، ٢٨٢ .

(٢) صفحة ١ - ٢ .

(٣) انظر ابن رشيد في رحلته المسماة " ملء العيبة بما جمع بطول  
 الغيبة " : ٢٧٢ وما بعدها .

١٧ - رسالة " مجلن الروضة " .

وهي عبارة عن مجموعة أحاديث سمعها إمامنا من الشريف طراد بن محمد الزينبي في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقد وصلت لنا هذه الرسالة في المجموع السابق ٥٣٤٩ بالمكتبة الوطنية بمديرية من ٣١ - ٣٤ . خط اندلسي جميل ، وهي برواية الحافظ أبي عبدالله محمد بن ابراهيم بن خلف الانصاري (١) عن المؤلف .

---

(١) هو الإمام الحافظ المشهور بابن الفخار ، أنظر في ترجمته : معجم تلامذة ابن العربي ببحثنا رقم : ٦٣ .



( ٤ ) " أصول الفقه "

١٨ - كتاب " المحصول في علم الأصول " ( ١ )

ولدى مكتبة الوالد حفظه الله ، صورة من هذا الكتاب عن الأصل  
المحفوظ لدى أحد العلماء بالمغرب ، ويشمل على : ٧٠ ورقة بخط نسخي  
جيد .

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب التي أثرت في سيرة أصول الفقه  
المالكي بالمغرب الإسلامي ، وذلك لأنه اتبع فيه طريقة أبي بكر الباقلاني  
وأبي اسحاق الاسفراييني اللذين جمعا بين مناهج العقيدة الأشعرية  
وطرائق الفقه المالكي والشافعي ، فابن العربي قد تأثر بهما لا محالة ،  
فهو يعتمد عليهما وعلى الإمام الفزالي وأبي المالبي الجويني في أغلب  
الكتاب . غير غافل عن نصره المسائل الفقهية الواردة في الكتاب من وجهة  
نظر مالكية مدافعا عنها بالحجة والبرهان .

ولخص رحمه الله المحصول في أصول الفقه في اثني عشر بابا ، وكل  
باب تحته فصول أو مسائل ، أو مهد لهذه الأبواب بمقدمات عرف فيها  
الفقه وأصوله ، والدليل ، والتواجب ، وغيرها .

أما الأبواب فهي : ١ - الأوامر ، ٢ - النهي ، ٣ - العموم ،  
٤ - التأويل ، ٥ - المفهوم ، ٦ - الأفعال ، ٧ - الأخبار ، ٨ - الاجماع  
٩ - القياس ، ١٠ - النسخ ، ١١ - الترجيح ، ١٢ - التقليد .

( ١ ) أشار إليه المؤلف في الأحكام : ٤٩٤ ونسبه إليه الرعيني في برنامج  
شيوخه : ٤٤ ، والتجاني في رحلته : ٢٥٦ ، والمقري في أزهار  
الرياض ٠٩٤/٣

( ٥ ) " الفقه " .

١٩ - كتاب " التقريب والتبيين في شرح التلقين " .

وقفت على هذا الكتاب في المكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم : ( XLIX )  
 بخط مغربي كتب سنة ٩٢٠ ، ولست أستطيع الآن أن اتبين هل هذا الكتاب  
 المخطوط هو لابن العربي أم هو منسوب إليه ، لأنني لم أحصل بعد على صورة  
 منه <sup>(١)</sup> لدراستها دراسة نقدية متأنية ، كما لا أستطيع أن أرفع هذا  
 المخطوط عن ابن العربي لمجرد أن الذين ترجموا له لم يذكروه في مصنفاتهم ،  
 فلم يزعم المترجمون ولا زعم لهم زاعم أن الكتب التي يذكرونها لمن يترجموا  
 لهم هي على سبيل الحصر والاستقراء .

وعدم توفر صورة هذا المخطوط لدي لم يمنعني من محاولة التحقق  
 من نسبه لابن العربي تحت ضوء اطلاعي السريع عليه أيام كنت بمدريد ، فلا  
 شك أن أسلوب الكتاب يمتاز بحسن سبك المسائل ومثانة جمعها ، وبراعة  
 تعريفها وتقنينها ، إضافة إلى مزية ضبط الحقائق الشرعية بالتعريف والتحديد ،  
 وهذه أمور نلحسها في كتب ابن العربي جلية واضحة ، كما أنه كثيراً ما يعتمد  
 على المازري وابن رشد ، وهذا أمر حيزني كثيراً ، إذ المعروف في كتب ابن  
 العربي أنه لم يعتمد على هذين الفقيهين ، إلا أنني وجدت في كتاب  
 " المسالك شرح موطأ مالك " ينقل نصاً عن المازري ( مخطوط دار الكتب  
 الوطنية رقم ٢١٨٧٥ ب ) ويصفه بالفقيه وهو نفس الوصف الوارد في  
 " التلقين " ، أما ابن رشد فرغم بحثي الشديد في المصادر والمراجع الأندلسية  
 عن العلاقة بين ابن العربي وابن رشد المتعاصران لم أقف على أي نص يثبت  
 تتلمذ أحدهم على الآخر أو يثبت مساجلة علمية بينهم أو حتى ملاقاتهم ،  
 اللهم إلا الشيخ الدسوقي في شرحه لام البراهين <sup>(٢)</sup> حيث قال :  
 " وكان ابن العربي معاصراً لابن رشد ، اتفق أن ابن رشد عرض عليه  
 كتابها له شرحاً على المتببية <sup>(٣)</sup> في الفقه ، فقال له ابن العربي : هم سميت

( ١ ) أثناء طبع هذا البحث على الآلة الكاتبة وصلني من السيد : RAFAEL

- هداه الله إلى الإسلام - نسخة مصورة على شريط ميكروفيلم ، ولم أتمكن

من دراستها لضيق الوقت .

( ٢ ) صفحة : ٥٤

( ٣ ) المتببية هي الروايات التي جمعها الإمام المعتبي ( ت : ٢٥٥ ) عن

الإمام مالك ولا توجد في الموطأ .

( ١ )

كتابه ؟ فقال له ابن رشد : سميت بالبيان والتحصيل . فقال له : ما  
 بينت وما حصلت يا ابن الأمة وطرحه له . فاتفق بعد ذلك أن ابن  
 العربي ركب البحر في سفينة فهاجت الريح عليه وكادت السفينة أن تفرق  
 فصار ابن العربي يقول يدك يا ابن رشد ، ويكرر ذلك ، فرفعت تلك  
 السفينة ولم تفرق .

قلت : ولا شك أن هذه خرافة باردة من نسج عقول عصر الانحطاط  
 والخمول الفكري والخبث العقدي .

وينبغي التنبيه على أن ابن العربي كان يُقَرَى كتاب " التلقين " <sup>(٢)</sup>  
 للقاضي عبد الوهاب بقرطبة ، فَإِذَا طَعْنَا هَذَا فَلَا يَسْتَعِدُّ أَنْ يَدُونَ  
 ذلك الاقرا مع شرحه في كتاب خاص .

( ١ ) اسم الكتاب بالكامل " البيان والتحصيل والشرح لما في المستخرجة  
 من التوجيه والتعليل " ويطبع الآن بتحقيق جماعة من العلماء في  
 دار الغرب الاسلامي ببيروت بفضل الله عزوجل ثم بفضل صاحب  
 الدار الاستاذ الحاج الحبيب اللسي حفظه الله وبارك في جهوده .  
 ( ٢ ) قرأه طيه عبدالله بن عروس ت : ٤٦٥ أنظر : ابن البار : التكملة  
 ٠٨٣١/٢

٢٠ - " الرسالة الحاكمة على الأيمان اللازمة " (١) .  
 وقفت عليها في الخزانة العامة بالرباط (٢) ، مبتورة الأخير، كتبت  
 بخط مغربي قديم . وتمتبر هذه الرسالة من أوائل ما كتب ابن العربي  
 حيث يقول : " وقد جمعت في المسألة (٣) رسالة إبان كنت بافريقية . وقد  
 كثّر السوء ال فيها عليّ ، فاستخرت الله سبحانه وتعالى على متوسط من  
 الأقوال ، لم أخرج فيه عن جادة الأدلة ولا عن أصل إمام الأئمة مالك بن  
 أنس (٤) .

قلت : وقد ناقضها قاضي في مدينة مكناس : أبو محمد عبد الحق  
 ابن سعيد برسالة سماها " الجازمة على الرسالة الحاكمة " قرأها لسان  
 الدين بن الخطيب على مؤلفها ووصفها بالجودة والحسن (٥) .

- 
- (١) ذكرها المؤء هلف في الأحكام : ٧٤٥ ، ونسبها إليه القاضي عياض في  
 الفنية : ٦٩ ، ولسان الدين ابن الخطيب في نفاضة الجراب  
 في طلالة الاخراب : ٣٧٤ ، وابن غازي في الروض الهتون : ١٨ .  
 (٢) كنت قد كتبت تقريراً مفصلاً عن هذه الرسالة مع نقل مقدمة المؤء لف أيام  
 كنت بالرباط ، ولكن قدّر الله أن تضع منى الكناشة التي تحتوي على  
 تلك المعلومات .  
 (٣) وهي : لو قال انسان : عليّ يمين وحنث ، هل تلزمه الكفارة ؟ ولو قال :  
 عليّ يمينان وحنث ، هل تلزمه كفارتان ؟  
 (٤) الأحكام : ٧٤٥ .  
 (٥) ابن الخطيب : نفاضة الجراب : ٣٧٤ .

## (٦) " الزهد والتربية "

٢١ - كتاب " سراج المريدين وموفي سبيل المهتدين للاستنارة

بالأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية  
بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية والسنية " (١) .

وهو القسم الرابع من علوم القرآن في التذكير . وقفت عليه مصورا في

دار الكتب بالقاهرة تحت رقم ( ٢٠٣٤٨ ب ) عن النسخة الأصلية الموجودة  
عند الشيخ المحدث أحمد بن الصديق الفما ري المفرهي بمدينة طنجة " (٢) .

(١) ذكره المؤلف في العارضة ١٢٢/٧ ، ١١٣/١٠ ، ويحتمل أن يكون  
هذا الكتاب من أواخر كتب المؤلف إملأ ، فقد أشار فيه إلى أغلب  
كتبه ، وأملاه في نفس الوقت الذي كان يملئ فيه كتاب " العواصم  
من القواصم " يقول رحمه الله في سراج المريدين : " . . . وأملىناه عليكم  
في هذه الأيام في كتاب العواصم . . . " ١١١/ب .  
قلت : وقد ذكر هذا الكتاب القيم القرطبي في التذكرة : ٣٠ ، ٣٩ ،  
والمجاري في برنامج : ١١٣ . وابن دراج السبتي في امتاع الاسماع :  
٢٨ ، ١٢٦ ، وابن الحاج في المدخل : ٣٠١/٤ ( ط . الحلبي )  
والزركشي في البرهان ٥٢٣/٢ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون :  
٢٣/٢ ، وغيرهم كثير .

(٢) أنظر فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية من سنة ١٩٢٦-١٩٥٥  
الجزء ١- صفحة : ٤٥٨ .

(٣) هذه النسخة هي الآن بحوزة السياسي حسن التهامي المصري .  
\* هناك نسخة أخرى من هذا المخطوط ذكرت في مجلة معهد المخطوطات  
العربية المجلد : ٥ الجزء ١- صفحة ١٨٤ وهي بخط اندلسي واضح ،  
وهذه النسخة كلفني عنها الشيخ محمد بن أبي بكر التطواني صاحب  
الشيخ عبد الحي الكتاني فقال انها الجزء الأول من سراج المريدين ، طيها  
خطابن المرهبي . قلت : وقد احمد طيها الكتاني في فهرس الفهارس  
: ٨٠/١ وقال : " من نسخة طيها خطه ( أي خطابن المرهبي ) نقلت .  
كما ذكر لي الشيخ التطواني - حفظه الله تعالى - بأن الشيخ الكتاني  
استنسخ لنفسه الجزء الثاني من سراج المريدين من مكتبة ابن منصور ببيزو .  
قلت : والى هذا الجزء اشار الشيخ الكتاني في تقريره للمجمع العلمي  
بدمشق عام ١٣٥٢ والذي عثرت عليه بخط يده بالخزانة العامة  
بالرباط تحت رقم ٣٠٠٢ ك ، ١٧ / ب - ١٨ / أ .

وقال لي الاستاذ صفيري المفرهي ( دار الحديث الحسنية ) ان ابن  
الغني ابن منصور في مكتبة أبيه عن النسخة المشار إليها فلم يعثر عليها  
وذلك سنة ١٩٢٥ ، كما ذكره الاستاذ محمد رضوان الداية السوري بأنه  
وقف على جزء من سراج المريدين لدى عائلة ثرية بالجزائر بخيلة به ، وقال  
انه تصعب الاستفادة لما لحقه من تلف .

وهذا الكتاب ذو نزعة زهدية سلفية خالصة ، يتناول فيه المؤلف -  
رحمة الله عليه - الجزئيات السلوكية ويرجع بها الى الأسماء والصفات التي  
يتسم بها الإنسان ، ويسكب المعاني والحقائق في قوالب حكيمية راضية  
التفسير ، مازجا التوجيه الوعظي بالأسرار الشرعية اللطيفة ، فجا كتابه  
- بهذا الترتيب المجيب - آية للسائلين .

والأمر الذي يلفت نظر الباحث والقارى لهذا الكتاب ، هو  
أن مؤلفه رحمه الله لم يستنزل - وهو في قمة نشوة الروحية - إلى  
الاعتماد على ضيف الآثار ، أو الاستئناس بموضوع الأخبار<sup>(١)</sup> ، بل اعتمده  
على كتاب الله وما صحَّ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع إيداعه  
فيه خلاصة نظره الإجتهدى وعمله النقدي لا قوال أئمة التصوف<sup>(٢)</sup> وأقطابه ،  
واعتقد أنه بهذا العمل الجليل كان مبتكرا وموسسا لطريقة جديدة في  
خدمة الجانب التبليغي في الفكر الاسلامي ، وهذا المنهج الجديد هو  
الذي درج عليه الشاطبي في الإهتمام وابن الحاج العبدري في المدخل<sup>(٤)</sup> .

- ( ١ ) وبصنيعه هذا فإن الصوفية لم يعتبروه من الذين وصلوا - بزعمهم - إلى  
مقام المعرفة الصوفية الكاملة ، يقول المتصوف أحمد بن زروق في قواعد  
التصوف : ٣٥ ( ط : الكليات الزهرية ١٩٧٦ ) : " وللصحة تصوف  
حام حوله ابن العربي في سراجته " ، وانظر هذا القول في " محاضرات  
الحسن اليوسى المصري : ١ / ١٩٢ - ١٩٣ ( ط : الغرب الاسلامي : ١٤٠٢ )  
( ٢ ) لا شك أنه جد خبير بأقوالهم وما تشتمل عليه من فساد في العقيدة  
والسلوك ، كيف لا وهو الذي يقول في قانون التأويل : ٤٩ : " وأقنيت  
عظيما من الزمان في طريقة الصوفيين ، ولقيت رجالا لهم في تلك البلاد  
أجمعين . . . ويقول في موضع آخر : " ولم أزل اطلب هذا الفن  
في مظانه وفي مراجعة شيوخه حتى وقفت على حقيقة مذهبه . . ."  
( ٣ ) استعمالها لكلمة " قطب " هو استعمال لغوي صرف . يقال : فلان  
قطب بني فلان أي : سيدهم الذي يدور عليه أمرهم ، وينبغي التنبيه  
على أن مفهوم القطبية عند الصوفية فيه من الشرك والكفر ما لا يعلمه إلا  
الله ، انظر على سبيل المثال : الشريف الجرجاني : التعريفات : ٩٤ ،  
واصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية : ١٣٨ ( هذه  
الرسالة الاخيرة ملحقه بالتعريفات - الدار التونسية : ١٩٧١ ) .  
( ٤ ) انظر النقول المتفرقة عن ابن العربي ( ١ / ١١٠ ، ١١٤ ، ٢١١ ،  
٢٥ / ٤ ، ١٧١ ، ٢١٨ ) .

أما عن الكتاب ومضمونه ، فيقول المؤلف في ديباجته :  
 " . . . إلى زمرة المريدين وإلى الطالبين السالكين في سبيل الدين  
 والمتوجهين إلى الحق المبين ، سلام عليكم أما بعد : فإني أعظمكم بوحدة ،  
 وهي أن تصفوا إلى مبدئي ومنتهمي ، فإن الذي أورده عليكم وأجلوه لديكم  
 عقائل أتتني إبرازها في منصة العقائد ، وأنظم لها صفات الهدى والضلال  
 على وجه يأتي عليه الشرح والإجمال حسبما تقتضيه الحال . وقد كنت  
 أفقت في « نوار الفجر بمجالس الذكر » في أنواع العلوم الشرعية من التوحيد  
 والأحكام ومقامات الاعمال وآفات القلوب والأحوال ما سارت به الركبان ،  
 وتعطر بأريجها الزمان ، ووضعت عن تحصيله الأركان ، وهو مفرق بين  
 الناس ، وبقي علم التذكير المتعلق بالأعمال والمقامات ، فتجردنا له  
 الآن مسترشدين بهرنا ، مستوهبين منه الهداية من البداية إلى النهاية ،  
 حتى نبلغ الغرض ، ونقضي المقترض ، إلى ذكر صفات العباد الذي  
 اصطنعهم الله لخدمته ، واصطفاهم لجواره في جنته ، وأفاض عليهم من  
 سعة رحمته .

وقد مضت منه أصول في فصول " الأمد الأقصى " لأن أكثر أسماء  
 تعالي تنطوي حروفها على العهد بالبنى والتأليف الذي تنطوي به على  
 الله تعالي ، وإن اختلفت المعاني ، مبيها جلاله الله فيها ، مشيرا إلى كرامة  
 العباد ومنازلهم منها .

فنسرد الآن الصفات على ترتيب المقامات والله المستعان (١) .

٢٢ - " سراج المهتدين " (١)

وقد وقفت عليه مخطوطا بالخزانة الملكية بالمغرب تحت رقم ١٤٢٣ في حوالي ٤٠ صفحة بخط مغربي متوسط الجودة .  
وقد حذى في كتابه هذا حذو القاضي - على حد تعبيره - في الشَّهَابِ ، وَصَدْرُهُ بِأَحَادِيثِ قَدْسِهِ وَحِكْمِ نَبْوِيَّةِ ، آثَرُ أَنْ تَكُونَ مِنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ الْمُسْتَقِيمِ . لا من واهيه السقيم . وتتخلل الكتاب عدة فصول في الآداب والمواعظ ، تضمنت كثيرا من الأحاديث والآثار ، وكثيرا من ينتقد في ثنايا هذا الكتاب اللطيف آراء الصوفية في المحبة والعشق الإلهي وما إلى ذلك من ضلالاتهم وتخريفاتهم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه .

- 
- (١) ذكره ابن فرحون في الديباج : ٢٨٢ والمقرى في الأزهار : ٩٤/٣ والنفح ٢٤٢/١ ( ط : محي الدين ) وعباس بن ابراهيم في الاعلام ٩٦/٤ وقد وهم الدكتور طالبي الجزائري فاعتبر سراج المهتدين هو نفس كتاب سراج المرديدين . آراءه ابي بكر بن العربي الكلامية ٧٥/١ - ٧٦ .
- (٢) للأستاذ سعيد أعراب التطواني المغربي نسخة خاصة لم يتيسر لي الاطلاع عليها .



٢٣ - "أحكام الآخرة والكشف عن أسرارها الباهرة" (١)

وقد وقفت عليه مخطوطا في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم : ٩٢٨ ك

ضمن مجموع من ١ - الى - ٦٩ .

قال المؤلف في مقدمة الكتاب :

"الحمد لله الذي خص نفسه بالدوام وجعل الموت مآل اهل الكفر

والاسلام ... أما بعد : فان الله عزوجل يقول : "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ"

( آل عمران : ١٨٥ ) .

قلت : وقد قسم كتابه على أربعة فصول : الفصل الاول في قبض الروح ،

الفصل الثاني في سوء ال قبر ، الفصل الثالث في أحوالهم ، الفصل الرابع

في قيام الساعة ، ثم ختم هذه الفصول بمواعظ مختلفة .

---

(١) لم أتمكن من العثور على ذكره في المصادر التي رجعت اليها ، وقد يحتمل أن يكون هذا الكتاب قد استل من تفسيره الكبير .

(٧) " تاريخ " .

٢٤ - " شَوَاهِدُ الْجِلَّةِ وَالْأَعْيَانِ فِي شَاهِدِ الْإِسْلَامِ وَالْبُلْدَانِ " (١) .

وقد وقفت على هذه المخطوطة النادرة بدار الوثائق الوطنية بالرباط

تحت رقم : ١٠٢٠ . وهي ضمن مجموعة من ثلاثين ورقة ، منفصلة من الوسط ،  
ومبتورة من الأول والاخر مما يتعذر معه معرفة الناسخ ، وتاريخ كتابتها ،  
وهي مكتوبة بخط مغربي متوسط الجودة ، والمناوين مميزة بالحبر الأحمر  
والأصل بحبر أسود ، والأوراق ليست في حالة جيدة ، تكثر فيها الثقوب ،  
وسطورها تبلغ ١٦ سطرا في الصفحة و تقع رسالة " شواهد الجلة "   
بين وجه الورقة رقم : ٢٧ ، وظهر الورقة رقم : ٣٥ ، ويشمل هذا الجزء  
من المخطوطة " شواهد الجلة " على الرسائل التالية :

أولا : رسالة القاضي الوزير عبدالله بن محمد بن العربي السبي  
الخليفة المستظهر العباسي يزكي فيها الأمير يوسف بن تاشفين ، ثم رد  
الخليفة المستظهر (٣) على ظهر الخطاب في ٣٧ سطرا ، مؤرخا في  
رجب سنة ٤٩١ هـ ، وكان التوقيع تمجيذا للخلافة ، وحثا على الطاعة ،  
وتقديرا لما يبذله يوسف بن تاشفين ، وفي الخاتمة توصية بابن العربي  
وولده .

↓  
من جهود

ثانيا : رسالة وزير الخليفة العباسي محمد بن جهير باسم الخليفة  
نفسه موجهة الى يوسف بن تاشفين كتبت في الثاني عشر من رجب من السنة  
نفسها ، وفيها تقديرا لما قام به أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن  
تاشفين ، وثناء على حسن رأيه ، وفي نهايتها أيضا توصية بابن العربي وابنه .

(١) استخلصت هذه الاسم من عبارة وردت بسياق النص المخطوط وسيجي ذكرها وينبغي التنبيه، أن الدكتور أحمد مختار العبادي قد نشر مقتطفات من الرسائل الثلاثة الأولى في كتابه " دراسات في تاريخ المغرب والاندلس : (٤٧١ - ٤٨٤ ط : الاسكندرية ١٩٦٨ ) .

(٢) اى والد النفقيه ابن العربي .

(٣) أشار ابن خلدون إلى هذه الرسالة فقال : وخاطب ( ابن تاشفين ) المستظهر العباسي وبعث إليه عبدالله بن محمد بن العربي المفاوى الاشبيلي وولده القاضي أبا بكر فتلطفا في القول وأحسنا في الإبلاغ وطلبنا من الخليفة أن يمقد له على المغرب والاندلس ، فمقد له ، وانقلبا إليه بتقليد الخليفة . . . العبر : ٢٨٦/٦ .

ثالثاً - خطاب الإمام أبي حامد الفزالي ، ويتضمن مطلبين لا ين  
العربي : أولهما استصدار فتوى حول موقف الأمير يوسف من أمراء الطوائف ،  
وحقه في قتال هؤلاء الأمراء والظفر بأموالهم ، وحق الطاعة ليوسف  
ابن تاشفين .

المطلب الثاني هو أن يبعث رسالة تأييد لجهاد الأمير يوسف بن  
تاشفين وتأييد سياسته ، ورسالة الفزالي غير مؤرخة ، ولكن من سياق  
الرسالة يفهم أنها صدرت قبل رسالة الخليفة بقليل .  
وفتوى الفزالي هذه لها أهمية كبيرة ، إذ أظهرت حق يوسف بن  
تاشفين في جهاد ملوك الطوائف ، وأفتى بشرعية حكم يوسف بن تاشفين  
حتى ولو تأخر وصول تقليد الخلافة ، وقد طلب الفزالي سرعة إرسال التقليد ،  
أما الشق الثاني من الرسالة وهو الخطاب الذي وجهه إلى يوسف بن تاشفين  
فقد قص فيه ما سمعه من الفقيه ابن العربي عن جهود ابن تاشفين في  
جهاد الممالك المسيحية ، وتبجيله لأهل العلم .

رابعاً : رسالة الإمام أبي بكر الطرطوشي إلى يوسف بن تاشفين ،  
وهذه الرسالة تختلف عن رسالة الإمام الفزالي إذ تدور على الوعظ والإرشاد ،  
مؤيدة بكثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، ورسالة الطرطوشي هذه  
يبدو أنها كتبت في ٤٩٣ بعد وفاة ابن العربي الوالد ، إذ أنها لا تتضمن  
إلا التوصية بالإبن وحده .<sup>(٣)</sup>

وأما عن سبب جمع هذه الرسائل فيقول ابن العربي في ريباجته لها :  
" الحمد لله الذي جعل الحمد فاتحة الكتاب . . . و صلى الله على  
المصطفى الطاهر . . . ( بعد ) : فقد شاهدت من طلب العلم بأفريقيّة  
ومصر والشام والساحل والمراق والحجاز ما لا يأتي عليه إلا حصصاً  
ولا ينال بالإستقصاء . . . ولما سبق خير القضاء برحلتني إلى تلك

( ١ ) شواهد الجلة : ٣١ / أ

( ٢ ) هذه الرسالة من الكتب التي رواها ابن خير عن ابن العربي ،  
أنظر فهرست ابن خير : ٢٩٩ ، وأزهار الرياض للحقري : ٤ / ٢٢٤ .

( ٣ ) ٣٥ / ب .

المشاهد الكريمة ، وحلولي في تلك المقامات العظيمة . . . جنيت من كل شجرة زهرة ، وكشفت عن كل خفاة عورة ، حسبما فسرت وأوضحته وشرحته وقررت . . . في كتاب " ترتيب الرحلة للترغيب في اللمة " وذكرت فيه لقاء الأعيان لنا ، وسير الفضلاء لنا ، وكان ذلك أمرا يطول النظر فيه . . . فاستخرت الله تعالى على تجريد هذه الأوراق بشواهد الخلّة ، والأعيان في شاهد الإسلام والبلدان . . . حتى يظهر البون ، ويتبين أن الله تعالى يختص من يشاء بالعون . . . ( ١ ) .

مؤلفات ابن العربي التي لم نقف عليها

علم الكلام :

- ٢٥ - " المقسط " ذكره المؤلف في " الأحكام " : ٢٥ ، وحقق فيه ذكر المعجزات وشروطها : الأحكام : ١٧١٩ ، كما ذكره في " قانون التأويل " : ١٨٨ حيث أحال عليه في أثناء كلامه حول بعض القضايا الكلامية . ونسبه إليه ابن خبير في فهرست ما رواه عن شيوخه : ٢٥٨ .
- ٢٦ - " المشكلين " أي مشكل القرآن والسنة ، وتكلم في هذا الكتاب القيم عن كل ما كان من قبيل التوحيد كما ذكر في القبس : ٤١٦ ( مخطوط رقم : ٢٥ ج ) وعن التأويل ( المواسم : ٤١٧ ) ، وأورد فيه القول في السحر ، وحقيقته ومنتهى العمل به وأقسامه ( الأحكام : ١٣٨٧ ) ، ويبان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآياته وأخباره وشروطه وفائده ( الأحكام : ٢٦٦ ) كما ذكره في السراج : ١٦٦ / أ والمتوسط : ٢٠ ، ٤٢ ، ونسبه إليه ابن فرحون في الديباج : ٢٨١ والمقرئ في أزهار الرياض ٩٤ / ٣ ، وعباس ابن ابراهيم في الاعلام : ٩٦ / ٤ .
- ٢٧ - كتاب " النبي " ذكره في الأحكام : ٢٧ وحقق فيه أن الشياطين لا تتصور على صور الأنبياء .
- ٢٨ - " العوض المحمود " ويشتمل هذا الكتاب على رسالة خاصة في موضوع الرويا ، وهي " محاسن الانسان في جوابات أهل تلمسان " ذكره المؤلف في " قانون التأويل " : ٦٦ ، والمعارضة : ١٢٣ / ٩ ، والمتوسط : ١١٨ ، القبس : ٣٥٢ .
- ٢٩ - رسالة " الغرة في نقض الدرّة " وهي رد على ابن حزم الاندلسي في رسالة الدرّة ، قال عنها المؤلف : " وقد جاءني بعض الاصحاب . . برسالة " الدرّة " في الاحتقاد ، فنقضتها برسالة الغرة ، والامر أفحش من أن ينقض ، وأفسد من أن يفسد " . المواسم : ٣٣٨ .
- طوم القرآن :
- ٣٠ - " الكتاب الكبير " ذكره بهذا الاسم في المعارضة : ٢٩٨ / ١١ ، والمسالك شرح موطأ مالك : ٢١٤ ( مخطوط في القاهرة : ٨٧٥ / ٢١ ب ) وذكره مرة أخرى في المعارضة بعنوان " الشرح الكبير " : ٢٩٠ / ١ . ويحتمل ان يكون هذا الكتاب هو نفس كتابه " أنوار الفجر " .

- ٣١ - كتاب "أنوار الفجر بمجالس الذكر" وهذا السفر من أعظم ما كتب في تفسير القرآن الكريم ، ذكره المؤلف في القيس فقال : " . . . وقد كنا ملينا في كتاب "أنوار الفجر" ثمانين ألف ورقة ، تفرقت بين أيدي الناس وحصل عند كل طائفة منها فن ، وندبتهم إلى أن يجمعوا منها ولو عشرين الفا ، وهي أصولها التي يبنني عليها سواها وينظمها على علوم القرآن الثلاثة : التوحيد والأحكام والتذكير . . . " ٣١٦ ( مخطوط الخزانة العامة : ٢٥ ج ) .
- قلت : وإلى هذا الكتاب أشار ابن جزى في التسهيل : ١٠ / ١ حيث قال : " . . . فاما ابن العربي فصف كتاب أنوار الفجر في غاية الاحتفال والجمع لعلوم القرآن ، فلما تلف تلافاه بكتاب " قانون التأويل . . . " .
- كما ذكر أن يوسف المغربي الحزام الذي كان يحزم كتب السلطان أبي عنان المريني رآه في خزائنه في ثمانين مجلدا لم ينقص منها شيء .
- أنظر ابن فرحون في الديباج : ٢٨٢ - ٢٨٣ .
- وقال عنه الشيخ الكوثري : " . . . وللقاضي أبي بكر بن العربي "أنوار الفجر" في التفسير ، في ثمانين ألف ورقة ، والمعروف أنه موجود ببلادنا . . . في مكتبات تركيا - الا أنني لم أظفر به مع طول بحثي عنه . . . " المقالات : ٤٠٢ .
- ٣٢ - "المقتبس" في القراءات ، ذكره عباس بن ابراهيم في الاعلام : ٩٧ / ٤ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ١٩٧٢ .
- الحديث وعلومه :
- ٣٢ - كتاب "النَّبِيِّينَ فِي شَرْحِ الصَّحِيحِينَ" ذكره بهذا العنوان في السراج : ٢٢٧ / أ ، وفي الأحكام : ١٥٥٥ ذكره بعنوان "شرح الصحيحين" وكذلك في المعارضة ١٦١ / ٨ ، وسماه تارة أخرى " شرح الصحيح " المعارضة : ٥٤ / ١٠ .
- وشرح الحديث الصحيح الأحكام : ٧١١ ، و" شرح النبیین " المعارضة : ٨١ / ١١ ، و" شرح الحديث " السراج : ٩٠ / ب . ونسبه إليه المقرئ في أزهار الرياض : ٩٤ / ٣ وعباس بن ابراهيم في الاعلام : ٩٦ / ٤ .
- ٣٣ - " شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف " ذكره في المعارضة : ٦٠ / ١١ وقال عنه : هذا الحديث صحيح وقد بينا معناه في جزء مفرد على غاية الايضاح " وذكره كذلك في قانون التأويل : ( ١١٠ ) .

- ٣٤ - " جزء " فيه أحاديث النمل وأبوابها " ذكره في العارضة : ٢٧٢ / ٧ .
- ٣٥ - " جزء مفرد شرح فيه حديث الأفك ذكره في العارضة : ٤٧ / ١٢ وقال : " هي نازلة عظيمة ومصيبة شنيعة شاء الله كونها لتهلك بها أمة ، وتعمم بها أمة ، وتظهر الدفائن ، ويكشف النفاق ، وقد بينها في جزء مفرد " .
- قلت : وقد نسب العلماء هذا الشرح اللطيف الى ابن العربي منهم عباس ابن ابراهيم في الاعلام : ٩٦ / ٤ ، والمقرى في نفع الطيب : ٢٤٢ / ٢ ( ط : محي الدين ) .
- ٣٦ - " شرح حديث أم زرع " ذكره المقرى في الصدر السابق والبغدادى في هدية العارفين : ٩٠ / ٢ وعباس بن ابراهيم في الاطلاع ٩٧ / ٤ .
- ٣٧ - " شرح حديث جابر في الشفاعة " ذكره المقرى في الصدر السابق .
- ٣٨ - " الأحاديث السلسلات " نسبها اليه أبو بكر بن خير في الفهرست ١٧٥ ، وابن البار في التكملة ( ط : مجريط ) : ٢٢٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٤٧٤ ، ٧٣٨ ، والمراكشي في الذيل والتكملة ٤٢٧ / ٦ ، والرهيني في برنامج : ٤٤ والكتاني في فهرس الفهارس رقم ٦٥٦ .
- ٣٩ - " الأحاديث السبعيات " نسبها اليه ابن البار في التكملة ٤٤٥ ، ٤٤٩ ، والمعجم ٢٢٧ ، والمراكشي في الذيل والتكملة ٩٦٥ / ٦ ، والكتاني في فهرس الفهارس رقم : ٥٢٤ .
- ٤٠ - " الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب " ذكره المقرى في ازهار ٩٤ / ٣ والبغدادى في هدية العارفين : ٩٠ / ٢ .
- الفقه والأصول والمناظرة ومساءل الخلاف :
- ٤١ - شرح غريب الرسالة " أي رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، ذكره المقرى في أزهار الرياض ٩٥ / ٣ ، والبغدادى في هدية العارفين ٩٠ / ٢ ، وعباس ابن ابراهيم في الاعلام ٩٦ / ٤ .
- ٤٢ - " نواهي الدواهي " ذكره المؤلف في العواصم : ٣٣٨ وقال عن سبب تأليفه : " وقد كان جاءني بعض الأصحاب بجزء لابن حزم سماه " نكت الاسلام " فيه دواهي ، فجردت عليه نواهي " . قلت : وقد كان هذا الكتاب عرضة للنقد من أحد العلماء الذين ينتسبون الى ابن حزم يقول المراكشي في الذيل والتكملة ٤٠٨ / ١ - ٤٠٩ : " ولا يبي عمر احمد بن محمد بن حزم

- كتابه وسه " بالزوابع والدوامع " تابع فيه القاضي ابا بكر بن العربي على فصول كتابه السمسى " بالدواهي والنواهي " في الرد على ابن حزم ، وحاذاه فيه كلاما بكلام ، وحدثا بحدث ، وفقها بفقها ، ونظما بنظم ، ونشرا بنشر ، واقناعا باقناع ، والله يجازى الجميع بفضلهم . قلت : وقد ذكره المؤلف في المعارضة : ١٦٥/١٠ والاحكام : ١٨ ، كما نسبه اليه المقرئ في ا زهار الرياض : ٩٥/٣ وحاجي خليفة في كشف الظنون : ٤٩٦/١ .
- ٤٣ - " رسالة نزول الوافد " ذكره في الاحكام : ١٤٠ حيث بين فيها حقيقة القضاء والاقدام .
- ٤٤ - " كتاب ستر العمرة " ذكره المقرئ في فتح الطيب ٢٤٢/٢ ( ط : محي الدين ) .
- ٤٥ - " كتاب التقصي " ذكره في الاحكام : ١١٦٤ اثناء كلامه عن الموضوع .
- " نكت المحصول " ذكره المؤلف في القانون : ( ٢٦٨ ) . ونسبه اليه الونشريسي في المعيار الممرب : ( ١٢٢/١٣ ) .
- ٤٦ - " التمهيص والتخليص " ذكره المؤلف في السراج : ٢٣٧ بهذا العنوان ، وذكره في الأحكام : ٧٤٩ ، ٧٧٣ ، بعنوان " تلخيص ( وفي نسخة : تسييس ) الطريقتين وفي موضع آخر بالتلخيص ، وفي آخر بالتمهيص ، وكل هذه العناوين هي عنوان لسمي واحد ، نسبه إليه ابن فرحون في الديباج : ٢٨٣ وعباس بن ابراهيم في الاعلام ٩٧/٤ ، وهذا الكتاب هو اصول الفقه بدليل قوله في السراج : ٢٣٧/أ : " اختلف الناس في قول الصحابي هل هو حجة ام لا إذا كان بخلاف القياس ؟ ورأى مالك وحده ان قول التابعي حجة ودليل اذا خالف النظر ولم يكن إليه طريق الخبر ، والصحيح قوله وقد بيناه في التمهيص والتخليص " .
- ٤٧ - " نزهة المناظر وتحفة الخواطر " وقد ضمن كتابه هذا جملة مسنن المناظرات العقديية ( العواصم : ١٦ ) والفقهية ( الاحكام : ٦٢ ) التي شهدها بالمشرق اثناء رحلته في طلب العلم . وقد ذكره في مختلف كتبه منها : السراج : ٢٨/ب .



٤٨ - " الكافي في ان لا دليل على النافي " ذكره المقري في أزهار الرياض ،  
وعباس بن ابراهيم في الاعلام : ٩٦ / ٤ .  
٤٩ - " الإنصاف في مسائل الخلاف " وهو في عشرين مجلدا ، ذكره المؤلف  
في مختلف كتبه بأسماء متفاوتة منها : مسائل الخلاف والفروع ( الاحكام : ١٣١ )  
ومسائل الفروع ( الاحكام : ٩٦ ، ١٥٥ ) ومسائل الخلاف ( الاحكام : ٥٣٤ ،  
السراج : ٩٨ / ب ) والانصاف ( الاحكام : ٩٨٣ ) ، وتلخيص مسائل الخلاف  
( الاحكام : ٢٢٧ ) ونسبه إليه أغلب من ترجعوا له كالمقري في أزهار  
الرياض : ٩٥ / ٣ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ١٦٠ / ١ ، وعباس بن  
ابراهيم في الاعلام ٩٧ / ٤ .  
الزهد :

٥٠ - " العقد الأكبر للقلب الأصفر " وهذا الكتاب موضعه هو علم الكلام  
والتصوف ، فقد أحال المؤلف عليه في الأمد الاقصى : ١٠٧ / ب أثناء كلامه  
عن اسم الجلالة " الخالق " ، كما أحال عليه في المتوسط : ٤٤ أثناء كلامه  
على كلام الله عز وجل ، وقد نسبه إليه الرهيني في برنامجه : ٧٢ ، والمقري  
في أزهار الرياض : ٩٤ / ٣ والبغدادي في هدية العارفين : ٩٠ / ٢ .  
٥١ - " تفصيل التفضيل بين التحميد والتجليل " وقد قرر المؤلف في  
هذا الكتاب شروط القول في التفضيل بين الخوف والرجاء وبين الفقر والفن  
وما الى ذلك وقد ذكر في السراج : ١٣٤ / ب والقبس : ٢٨٠ / ب ( مخطوط  
الخزانة العامة بالرباط رقم : ١٩١٦ ك ) كما نسبه إليه المقري في أزهار  
الرياض ٩٤ / ٣ - ٩٥ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ٨١٠ / ١ ، وعباس  
ابن ابراهيم في الاعلام : ٩٦ / ٤ .  
٥٢ - " كتاب الأمر " ذكره في الأحكام : ٩١ حيث بين فيه توبة الله  
على الخلق ومعنى وصفه بأنه تواب ، كما ذكره في القبس : ٣٢١ ( مخطوط  
الخزانة العامة : ٩١٩ ) .

٥٣ - " كتاب الفقراء " ذكره في الأحكام : ٢١٧ حيث ذكر فيه أقسام التقوى ،  
كما ذكره في المعارضة : ٢٨٥ / ١٢ ، ٣٠٠٠ .  
٥٤ - " مراتب الزلفى " ذكره ابن الحاج العبدري في المدخل : ١١٠ / ١ ،  
١١٤ ، ٢٥ / ٤ ، ٢٨٠ ، ١٧١ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٣١٠ ، ويظهر من الفقرات

التي نقلها ابن الحاج أن هذا الكتاب يعالج أمور السلوك والتربية ، ونسبه إليه المقرئ في أزهار الرياض : ٩٤/٣ ، وعباس ابن ابراهيم في الاعلام : ٩٦/٤ وانظر آراء أبي بكر بن العربي الكلامية للدكتور عمار طاهي : ٠٧٧-٧٦/١

٥٥ - "كتاب آداب المعلمين" ذكره الشوشاوي في كتابه "الفوائد الجميلة في الايات الجليلة" ، أفادني بهذا الشيخ محمد بن أبي بكر التطواني - حفظه الله تعالى .

#### الرحلات والسير :

٥٦ - "ترتيب الرحلة للترغيب في الطلة" وهذا الكتاب طراز فريد من نوعه ، نوه به كثير من العلماء في مقدمتهم ابن خلدون ( المقدمة : ١٠١٧ ) وهذا الكتاب ضاع في عهد الموءلف كما تفيد عبارته في القانون : ٣ " ... فلما شذ في مرضي المقادير ، واستلبته الحوادث بما سبق في علم الله من التدبير ، رأينا ان نجد ما سلم في الرقاع الموجودة مع ما حضر في الذكر ... قلت : وقد أثبت خلاصة في قانون التأويل الذي من الله علينا بتحقيقه والتعليق عليه ، وقد نسبه إليه أغلب من ترجموا له منهم المقرئ في نفع الطيب : ٢٤٢/٢ ( ط : محي الدين ) وعباس بن ابراهيم في الاعلام ٠٩٦/٤

٥٧ - "عيان الأعيان" ذكره الموءلف في قانون التأويل : ٤٤ ويحتمل ان يكون في تراجم الرجال ، وقد نسبه إليه الداودي في طبقات المفسرين : ١٦٥/٢ بعنوان "أعيان الأعيان" وصاحب إيضاح المكنون : ١٠٥/١ ، وعباس بن ابراهيم في الاعلام : ٠٩٧/٤

٥٨ - "أوراق المياومة" وهي مذكراته اليومية ، ذكرها في العارضة : ٣٠٧/٣ ، ١٣٨/١٠ ، حيث قال : "كنت قد عطلت بالثغر في هذا الباب نكتة استخرت الله على نقلها من أوراق المياومة هاهنا .."

٥٩ - "معجم مشيخة ابن العربي" وربما يكون هذا الكتاب من جمع ابن الأبار ، انظر التكملة ٤٦٣ ( ط . مجريط ) ولعله هو الذي يعنيه ابن خير في فهرسته : ١٦٦ بقوله : "كتاب فيه جملة من شيوخ الحافظ القاضي ابن العربي ، وهم أحد وأربعون رجلا خرج عن كل واحد منهم حديثا ."

- ٦٠ - " فهرست ابن العربي " وهو غير " المعجم " وقد ذكره ابن خيبر في فهرسته : ٤١١ ، والكتاني في فهرس الفهارس : ٢٢٩/٢ ( ط : المغرب ) .
- ٦١ - " تبين الصحيح في تعيين الذبيح " ذكره المقرئ في أزهار الرياض ٩٤/٣ وعباس بن ابراهيم في الاعلام ٩٦/٤ وأفادني الشيخ محمد بن أبي بكر التطواني بأن هذا الكتاب قد أدرجه أبو العباس العزفي في كتابه " الدرر المنظم " وهو موجود بالخزانة العامة تحت رقم ١٤٦٩٥ ، وبالخزانة الملكية تحت رقم ٨١٦ .
- ٦٢ - " خصائص ومعجزات النبي ألفا معجزة " ذكره المؤلف في القانون : ( ٠٠٠ ) ، وفي المعارضة : ٢٩٣/٢ ، ١٧٥/١٢ ، ١٥٢/١٣ ، ويحتمل ان يكون هو نفس الكتاب المذكور تحت رقم ٢٧ .
- ٦٣ - رسالة " تنبيه الغبي على مقدار النبي " ذكرها في الأحكام : ٣٠١ .  
اللفة والأدب :
- ٦٤ - " حواشي على شرح ابن السيد لديوان أبي العلاء " ( سقط الزند ) ولعلها أول ما كتب ابن العربي ، وقد انتقد فيها ابن السيد البطلوني ، وصحح أخطاء وقع فيها ، منها ما يرجع إلى الرواية الصحيحة في شعر أبي العلاء ، ومنها ما يرجع إلى الوزن ، ومنها ما يرجع إلى تأثره بأراء الفلاسفة والمتكلمين ، وقد رد ابن السيد على هذه المآخذ كلها في رسالة سماها " الانتصار عن عدل عن الإستيصار " طبعت بتحقيق حامد عبد القادر سنة ١٩٥٥ .
- ٦٥ - ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين " ذكر المؤلف هذا الكتاب في الأحكام : ٥٣٣ ، والمعارضة : ٤٧/٢ .
- ٦٦ - لمحة البارقي في تقريظ لواحق السابق " وهي رسالة عارض بها رسالة " الساجعة " لابن عبد الغفور الكلاعي . وهي من النوع المورى ، وهو أسلوب من أساليب النثر الغني يكون ظاهره خلاف باطنه . أنظر : " أحكام صنعة الكلام " للكلاعي تحقيق محمد رضوان الداية بيروت ١٩٦٦ .
- ٦٧ - " شعراء الاندلس " ذكر عباس بن ابراهيم في الاعلام ٩٧/٤ .
- ٦٨ - " أشعار لابن العربي " رواها محمد بن يونس المعروف بالأديب المتوفى سنة ٥٤٢ ( ابن الأبار : التكملة ٤٦٨/٢ ط : مصر ) .

كتب منسوبة الى ابن العربي :

- أ - " اختصار إصلاح المنطق لابن العربي " كذا ذكره المكناسي في  
درة الحجال : ٢٠ / ٣ ( ط : دار التراث بمصر ) في ترجمة  
مالك بن عبد الرحمن السبتي المتوفى سنة ٦٩٩ ، حيث ذكر ان  
السبتي قد نظم اختصار إصلاح المنطق والصحيح أنه نظم اختصار  
اصلاح المنطق لابن المفرجي ، انظر برنامج الوادي آشي :  
١٣٩-١٤٠ ( ط : دار الغرب ) .
- ب - " كتاب المتكلمين " كذا تذكر في المتوسط : ٢٠ ، وذكره عبدالعزيز  
ابن عبدالله في الموسوعة المفرجية : ٥٢ / ٢ ، وهو تحريف لكلمة  
" المشككين " والله أعلم .
- ج - " كتاب السياسات " كذا في سلوة الانفاس للكتاني : ٢٠٠ / ٣ ،  
وفي الاعلام لعباس بن ابراهيم ٩٦ / ٤ وهو تحريف لكلمة  
: " السباعيات " التي سبق أن أشرت اليها في رقم ٣٩ من  
هذا المبحث .
- د - " مختصر السيرة النبوية " وقد نسب إليه في كثير من فهارس المخطوطات ،  
ولكن بعد الاطلاع على مخطوطات الخزانة الملكية بالرباط رقم ٣٧٤٠٣ ،  
٥٥٠٢ ، ٧٥٤٨ ، تبين لي أن هذا المختصر هو لاحد بن فارس  
المتوفى سنة : ٤٩٠ ، برواية أبي بكر بن العربي .
- هـ - " كتاب القواعد " ذكر في فهرست مكتبة الاسكندرية تحت رقم ١٥١٤ ،  
وكذا ذكره ميركمان في الملحق الالمانى : ( ) ، ويعد  
الاطلاع عليه تبين لي انه لابن العربي الطائي الصوفي .  
استدراك :
- فاتني أثناء جمع مادة هذا المبحث ذكر بعض الكتب والرسائل التي  
نسبت إلى ابن العربي وهي كالآتي :
- ٦٩ - " فرائض النكاح وسننه وآدابه " مخطوط بدار الكتب المصرية تحت  
رقم : ٧٩ مجاميع . وقفت عليه
- ٧٠ - مفتاح المقاصد ومصباح المراد " ذكره البغدادي في هدية  
المعارفين : ٩٠ / ٢ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ١٧٧١ / ٢ ، وعباس  
ابن ابراهيم في الاعلام : ٩٧ / ٤ .

- ٧١ - " السلفيات " ذكره البفدادى في هدية العارفين : ٢٠٠ / ٣ .
- ٧٢ - " كتاب الحق " ذكره المؤلف في العارضة : ٥١ / ٤ .
- ٧٣ - " سائل الصحة والعزلة " ذكره المؤلف في القانون : ( ٣٨٠ ) .
- ٧٤ - " الإملاء على التهافت " ذكره المؤلف في العواصم : ٥٠ .

والحمد لله رب العالمين .

# الفصل الرابع

شيوخه .. تلامذته

مروياته .. وفاته

### الفصل الرابع

شيوخه - تلاميذه - مروياته - وفاته

السُّبْحَةُ الْأُولَى : شيوخه .

مدخل :

حرص ابن العربي رحمه الله أن يسجل أسماء مشايخه الذين أخذ عنهم العلم ، فوضع فهرساً لشيوخه <sup>(١)</sup> ، ولا شك أن معاجم الشيوخ تحتوي على معلومات هامة للعلماء المعاصرين للمصنف لدقة معرفته بمن يترجم لهم وهم شيوخه الذين جالسهم وخالطهم وعرف مزاياهم ونقائصهم ، فهو أقدر على الحكم عليهم من سواه . وما يؤسف له أن معجم ابن العربي لم نعثر له على خبر في مختلف المكتبات العالمية ، ولكن هذا لا يمنعنا من ذكر أهم شيوخه ، فمن المعلوم أن من جملة الأسباب التي تدرك بها مكانة المرء وتعرف منزلته ، هي معرفة شيوخه وأساتذته الذين تلقى عنهم وتأثر بهم ، فإن للشيخ في نفس التلميذ من الأثر ما ليس لأحد غيره من الناس ، وإن لقوة شخصية الشيخ وقدرته العلمية لكبير الأثر في بناء شخصية التلميذ ونضوج عقليته ، وليس بإمكاننا الآن - أن نذكر كل من أخذ عنهم ابن العربي ونترجم لهم تراجم مسهبة ، فهذا يقتضي منا مجلداً قائماً بنفسه <sup>(٢)</sup> ، ولكننا سنقتصر على ذكر أهم من أخذ عنهم من شيوخ المشرق والمغرب الإسلامي .

- 
- ( ١ ) انظر قائمة مؤلفات ابن العربي رقم ٥٩ - ٦٠ من هذا البحث .  
 ( ٢ ) ومن غريب الاتفاق أنني قمت في السنة الماضية بإعداد معجم لأهم شيوخه استخرجتهم من مختلف المصادر المطبوعة والمخطوطة فوصل عددهم إلى قرابة المئة وخمسين شيخاً ، وبعد الانتهاء من هذه المهمة الشاقة قدر الله سبحانه وتعالى أن يضع هذا المعجم الذي صنعه كما ضاع المعجم الأصلي الذي صنعه المؤلف .  
 ( ٣ ) انظر التعليق السابق .

١ - الفقيه الوزير الرئيس ابو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن العربي المعافى الاشبيلي ، والد القاضي أبي بكر ، وأول شيوخه وأحقهم بالتقديم ذكره القاضي عياض ، وابن خير ، والذهبي وابن فرحون ، والمقرئ وغيرهم ولد باشبيلية سنة ٤٣٥ .

وسمع ببلده من أبي عبدالله بن منظور القيسي وابي محمد بن فورج

وسمع بقرطبة من أبي عبدالله محمد بن عتاب وابي مروان عبدالملك بن سراج وغيرهم من مشايخ الاندلس (١) .

وخلال الربع قرن الذى صحب فيه ابوبكر والده ابا محمد لا يمكن حصر ما استفاده الولد من علم أبيه وشخصيته وتجاربه . وماتلقي من تربيته وتوجيهه لا سيما مع قيامه على تلميذه وتهذيبه ثم خروجه به الى الحواضر العلمية بالشرق في رحلته الطويلة .

وقد احتفظ لنا ابن خير بشئ<sup>٢</sup> ما رواه ابوبكر بن العربي عن والده .

٢ - الفقيه الحافظ ابو القاسم بن عمر بن الحسن الهوزني الاشبيلي ، قال ابى بكر بن العربي واستاذة كان من سروات الناس ، وذوى الحساب روى عن أبيه وعن ابى الوليد الباجي وغيرهما ، له رحلة الى المشرق ، من تلامذته ابوبكر محمد بن عبدالله بن الجدد الفهرى ، و أبو محمد عبد الحق بن عطية توفي سنة ٥١٢ (٣) .

٣ - ابو منصور احمد بن محمد الصباغ ( ذكره في المعارضة ٢٠٦/٣ ) وكان فقيها حافظا ثقة ، تفقه على القاضي أبي الطيب وسمع الحديث منه ومن غيره ( ت ٤٩٤ ) (٤) .

٤ - أحمد بن عبد الوهاب المعروف بالشيرازى ذكره في السراج : ٦٩/أ . نزيل بغداد ، كان فقيها واعظا تفقه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازى وأعطى القبول من الناس ، سمع وحدث ( ت ٤٩٣ ) (٥) .

- 
- (١) فهرستان ابن خير ٤١٠-٤١٥ وفي التكملة لابن الابار ٣٨٩/١ انه سمع من محمد بن عبد الملك بن سليمان المعروف بابن القوطية قصيدة الجزيرى سنة ٤٤٥ .
- (٢) انظر فهرست ابن خير ٤١٠-٤١٤ .
- (٣) ابن فرحون الديباج ال: ١٠٤ ابن خير : الفهرست ١١٧ ، ٣٠٤ . ابن الابار التكملة ٣٦/١ .
- (٤) السبكي : الطبقات ٨٥/٤ الاسنوى : الطبقات ١٣٢/٢ ابن الجزرى المنتظم ١٢٥/٩ ابن كثير البداية والنهاية ١٢/١٦٠ .
- (٥) الاسنوى : الطبقات ١٠٢/٢ السبكي : الطبقات ٢٧/٤ ، ابن الجوزى المنتظم ١١٤/٩ .



- ٥ - ابو طاهر احمد بن علي بن سوار البغدادي الضير ، ( ذكره في  
العارضه ( ٦ / ١ ) امام محقق ثقة ، حنفي المذهب له كتاب المستنير في  
القراءات ( ت ٤٩٦ ) .<sup>(١)</sup>
- ٦ - أبو المعالي ثابت بن بendar البقال الدينوري ، المعروف بابن الحماني  
( ذكره في العارضه ٣ / ١٨٥ ) امام ثقة . حنبلي المذهب ( ت ٤٩٨ )<sup>(٢)</sup>
- ٧ - ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج البغدادي ( ذكره  
في العواصم ( ١٥١ ) من الأئمة الحفاظ ، أديب عالم بالقراءات والنحو  
واللغة ، له تأليف مفيدة ( ت ٥٠٠ ) .<sup>(٣)</sup>
- ٨ - ابو عبدالله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي ( ذكره في العارضه  
٨ / ١٦٥ ) كان حاميا من أولاد المحدثين ، عمده را طويلا وانفرد بأشياء  
نادرة روى عن ابي عمر بن مهدي وطائفة ( ت ٤٩٣ ) .<sup>(٤)</sup>
- ٩ - أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي ( ذكره في العارضه ٥ / ٢٠٦ )  
نقيب النقباء وسند العراق في وقته ، سمع الحديث الكثير ، وتفرد بالرواية  
عن جماعة ورحل اليه من الافاق وألمي الحديث في بلدان شتى ( ت ٤٩١ ) .<sup>(٥)</sup>
- ١٠ - ابو الخطاب نصر بن احمد بن البطر البزاز ، القاري ( ذكره الذهبي  
في تذكرة الحفاظ ١٢٩٤ وسير اعلام النبلاء لوجه ٣٨٠ ) سند بغداد ،  
طال عمره ورحل اليه من الافاق وكان صحيح السماع ، انفرد بالرواية عن جماعة  
( ت ٤٩٤ )<sup>(٦)</sup>

- ( ١ ) ابن الجوزي طبقات القراء ١ ، ٨٦ ، ٣٩٠ .
- ( ٢ ) الذهبي العبر ٣ / ٣٥١ وتذكرة الحفاظ ١٢٣٢ ابن الجوزي  
المنتظم ٩ / ١٤٤ . ابن الاثير غاية النهاية ١ / ١٨٨ ابن عماد ٣ / ٤٠٨ .
- ( ٣ ) ابن خلكان وفيات الاعيان ١ / ١٣٩ الذهبي : العبر ٣ / ٣٥٥  
ابن الجوزي المنتظم ٩٠ / ١٥١ .
- ( ٤ ) الذهبي : العبر ٣ / ٣٣٦ ابن الجوزي المنتظم ٩ / ١١٥ ، ابن  
عماد شذرات الذهب ٣ / ٣٣٩ .
- ( ٥ ) الذهبي : العبر ٣ / ٣٣١ ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٠٦ ، ابن  
كثير : البداية والنهاية ٢ / ١٥٥ - ١٥٦ ، اليافعي مرآة الجنان ٣ / ١٥٤  
ابن عماد : الشذرات ٣ / ٣٩٦ ابن ابي الوفا : الجواهر المضيئة  
١ / ٢٦٦ .
- ( ٦ ) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٢٩ الذهبي : العبر ٣ / ٣٤٠ ،  
ابن كثير البداية والنهاية ١٢ / ١٦١ ، ابن عماد : الشذرات ٣ / ٤٠٢  
قلت : والبطر كثيرا ما تحرف الى ابن النظر كما في الشذرات والمنتظم  
والبطر كالكتف كما ضبطه في القاموس .

- ١١- ابوبكر محمد بن طرخان بن يلىكن بن يلىكن التركي ( ذكره في المعارضة ٢٠٥/١ ) امام من أئمة الشافعية ، تفقه على ابي اسحاق الشيرازى وغيره ( ت ٥٩٣ ) (١) .
- ١٢- أبوزيد محمد بن محمد بن احمد الحميرى من اهل اشبيلية ( ذكره في الاحكام ١٢٤٤ ) وذكره ابن البار في الحلة السيراء : ( ٢١١/١ ) سمع من أبى عبدالله الباجي وغيره كان فقيها مشاورا عاليا في روايته حدث عنه ابن العربي وقال : أخذت عنه سنة ٤٨٤ (٢) .
- ١٣- ابوالحسين محمد بن محمد بن الحسين الفراء المعروف بابن أبى يعلى ، ويقال له ابن الفراء ( ذكره ابن خير في الفهرست ١٦٢ ) من كبار فقهاء الحنابلة ببغداد له مؤلفات قيمة في الفقه والتاريخ منها كتاب طبقات الحنابلة المشهور ( ت ٢٥٦ ) (٣) .
- ١٤- ابو عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله المقرئ من اهل سرقسطة روى عن ابي عبدالله بن شريح وغيره قال ابن بشكوال : أخذ عنه القراءات شيخنا القاضي الامام ابوبكر بن العربي وذكر انه كان شيخا صالحا ، وكان يقرئ الناس بحاضرة اشبيلية توفي بعد ٥٠٠ (٤) .
- ١٥- أبو عبدالله محمد بن علي التميمي المازرى ( ذكره في المسالك ٢٦١ سخطوط رقم ٢١٨٢٥ ب ) الفقيه المالكي الكبير ، يعرف بالامام وكان واسع الباع في العلم والاطلاع ، مع حدة الذهن ، بلغ مرتبة الاجتهاد له عدة تأليف قيمة ( ت : ٥٣٦ ) (٥) .
- ١٦- ابوالقاسم مكي بن عبد السلام الرميلى ( ذكره الذهبي في سير اعلام النبلاء لوحة : ٣٨٠ ) وتذكرة الحفاظ ١٩٩٤ ) من كبار الحفاظ مؤرخ رحالة ، كان حافظا فقيها على مذهب الشافعي ، قتل بببيت المقدس شهيدا محاربا مقبلا غير مدبر سنة ٤٩٢ (٦)

- (١) ابن الجوزى : المنتظم ٢١٥/٩ الذهبي : العبر ٣٠/٤ الصفدى الوافى بالوفيات ١٦٩/٣ السبكي ، الطبقات ١٠٦/٦ ابن عماد : الشذرات ٤١/٤ .
- (٢) ابن بشكوال الصلة ٥٥٧/٢ رقم ١١٢٣ ( ط : تراثنا )
- (٣) الصفدى الوافى بالوفيات ١٥٩/١ ابن رجب : ذيل الطبقات الحنابلة ٢١٢/١ ابن عماد : الشذرات ٧٩/٤ .
- (٤) ابن بشكوال : الصلة ٥٦٣/٢ رقم ١٢٣٤ ( ط : تراثنا ) .
- (٥) ابن خلكان : وفيات الاغيان ٢٦/٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ٢٦٧/٣ ابن فرحون : الديباج ٢٥٠/٢ ( ط : د . د . الاحمدى ابو النور )
- (٦) ابن عماد : الشذرات ١١٤/٣ ، مخلوف : شجرة النور الزكية ١٢٧ . ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ٤٧٧/١ الذهبي : العبر

- ١٧ - ابو الفتح نصر بن ابراهيم القدسي ( ذكر في السراج ١٢/ب )  
 كان يعرف بابن ابي حافظ ، عالم بالفقه والاصول والكلام ، له مؤلفات كثيرة  
 قيمة منها كتاب الحجة على تارك المحجة " اعتمد عليه ابن تيمية في درة  
 تعارض العقل والنقل : ٢٥١/٦ توفي رحمه الله عام ٤٩٠ .<sup>(١)</sup>
- ١٨ - أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي ( ذكره المقرئ في  
 نفح الطيب ٢٣٤/٢ ط: محي الدين ) عالم ثقة ثبت ، سمع من ابن  
 النور ، اشتهر بالورع يقول عنه ابن الجوزي : وقد نصب نفسه لتسميع الحديث  
 طول النهار ، وكنت أقرأ الحديث عليه وهو يبكي<sup>(٢)</sup> ، فاستفدت ببكائه  
 اكثر من استفادتي بروايته توفي سنة ٥٣٨ .<sup>(٣)</sup>
- ١٩ - ابو الحسن علي بن الحسن الخلمي ( ذكره الذهبي في سير  
 اعلام النبلاء لوحة ٣٨٠ ) . كان فقيها صالحا له تصانيف قيمة روايات  
 تسعة ، ويمتبر من أعلى اهل مصر اسنادا ، جمع له احمد بن الحسن الشيرازي  
 عشرين جزءا هرجها عنه وسماها " الخلميات " ( ت ٤٩٢ ) .<sup>(٤)</sup>
- ٢٠ - ابو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي ( ذكره في الاحكام  
 ١١٦١ ) فقيه واعظ اصولي جدلي ، شيخ الحنابلة في وقته ، كان قوي الحجة ،  
 اعتقد مذهب الاعتزال في حدائته ثم تاب ورجع الى حضيرة أهل السنة  
 والجماعة - مع بقايا ورواسب الاعتزال . له كتاب الفنون . قال عنه الذهبي :  
 لم يصنف في الدنيا اكبر منه ( ت ٥١٣ ) .<sup>(٥)</sup>

- ====  
 ٣٢٤/٣ السبكي : الطبقات ٣٢٢/٥ الاسنوي : الطبقات ٤٨٣/١  
 ابن هاد : الشذرات ٣٩٨/٣ .  
 (١) ابن عساكر : تبیین كذب المفترى ٢٨٦ النووي : تهذيب الاسماء  
 واللفات ١٢٥/٢ ، الذهبي : العبر ٣٢٩/٣ ، السبكي :  
 الطبقات ٣٥١/٥ الاسنوي : الطبقات ٣٨٩/٢ اليافعي : مرآة  
 الجنان ١٥٢/٣ .  
 (٢) قلت : وهكذا حال الصالحين واستاذي الشيخ سليمان دنيا كان  
 أثناء قراءته عليه هذا البحث - يبكي عند ذكر النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهذه شهادة مني اسجلها في هذا البحث .  
 (٣) مشيخة ابن الجوزي ( ٦١ ، ٩٢ ) الذهبي : العبر ١٠٤/٤ .  
 (٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤٢٥/١ الذهبي : العبر ٣٢٤/٣  
 السبكي : الطبقات ٢٥٣/٥ ، الاسنوي : الطبقات ٤٧٩/١ ،  
 اليافعي : مرآة الجنان : ٢٥٥/٣ ، السيوطي : حسن المحاضرة  
 ١٨٤/١ ابن عساكر : الشذرات ٣٩٨/٣ .  
 (٥) ابن الجوزي : غاية النهاية ٥٥٦/١ ابن رجب : ذيل طبقات  
 الحنابلة ١٨٨/١ ابن حجر : لسان الميزان ٢٣٤/٤ ، ابن عساكر :  
 الشذرات ٣٥/٤ .

- ٢١- ابو الحسن طي بن سعيد العبدري ، من أهل جزيرة ميوقة قال ابن بشكوال : سمع من أبي محمد بن حزم ورحل الى المشرق وحج ودخل بغداد وترك مذهب ابن حزم وتفقه عند ابي بكر الشاشي ، أخبرني بذلك القاضي ابوبكر بن العربي ، وذكر انه صحبه ببغداد وأخذ عنه وأثنى عليه وقال لي تركته حيا ببغداد سنة ٤٩١ وتوفي بعد ذلك (١) .
- ٢٢- ابو الفوارس شجاع بن فارس بن حسين بن فارس الذهلي السهروردي البغدادي ( ذكره ابن خير في الفهرست ٣٠٩ ) من العلماء الاثبات ، له ذيل طي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ت ٥٠٧ (٢) .
- ٢٣- ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني الانصاري الدمشقي ( ذكره في السراج ٤٩/ب ) كان حافظا كثيرا بارعا في العلم ، شديد العناية بالحديث ، له تأليف جليلة ( ت ٥٢٤ ) (٣) .
- واكتفي بهذا القدر من الشيوخ اضافة الى من ذكرهم في متن " قانون التأويل " والحمد لله رب العالمين .

-----

(١) ابن بشكوال : الصلة ٤٢٢/٢ رقم ٩٠٦ .  
 (٢) الذهبي : العبر ١٣/٤ تذكرة الحفاظ ١٢٤٠ السيوطي : طبقات الحفاظ ٢٥٢ .  
 (٣) الذهبي : العبر ٦٣/٤ ، الاسنوي طبقات الشافعية ١٠٢/١ ابن عماد : الشذرات ٧٣/٤ .

السبحة الثاني : تلاميذه .

مدخل :

لقد علمنا فيما مضى مكانة ابن العربي العلمية ، ولكن حقيقته لا تبدو واضحة ، وصورته لا تكون جلية إلا إذا وقفنا على آثاره في تلاميذه ، فإن التلميذ أثر من آثار أستاذه ، وشرة من شاره ، يشيع بها ذكره ويمرر قدره وينشر طمعه ، وإن كبار الأئمة السابقين والعلماء المتقدمين ما كنا نعرف عنهم شيئا لولا الله سبحانه ثم تلامذتهم الذين نشروا في المشرق والمغرب طمهم ، وحملوا للناس في شتى البقاع آثارهم .

ولقد كان الإمام ابن العربي محظوظا من جهة تلاميذه ، فقد كان مجلسه عامرا بطلبة العلم من أفاضل عصره ، فلا غرو أن تخرج به جم غفير من العلماء ، وقد برعوا في شتى الفنون ، فكان منهم الفقيه البار ، والمحدث الحافظ ، والمؤرخ الحاذق ، وغيرهم على اختلاف تخصصاتهم ، وقد أسهم هؤلاء إسهاما فعالا في نشر مؤلفاته ، فتناولوها بالنسخ والتعليق والتذييل .

ولما كان تلامذته ورواة أخباره وحملة مصنفاته كثيرين ، فقد حاولت أن أصنع معجما لهم ، مع الاعتراف بأن علي هذا ينقصه تتبع المحيط لكل تلاميذه . ولكنها محاولة متواضعة ، تتلوها - بإذن الله - محاولات جادة من باحثين مقتدرين يكملون النقص ويصلحون الخطأ .

١- أبو اسحاق ابراهيم بن حارث الكلاعي .

من اهل افريقية ، دخل الاندلس وسمع باشبيلية من ابي بكر بن العربي في كتاب " الشهاب " للقضاعي وبعض تأليفه وذلك سنة ٥٠٩ هـ ، عاد الى بلده وكانت له بها بناهة ، توفي في حدود ٥٦٠ هـ "١".

٢- ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن موسى الاشعري : المكتب :

من اهل اشبيلية ، يعرف بالطرياني ، سمع من ابي بكر بن العربي ، وكان رجلا صالحا يعلم القرآن ، توفي بعد سنة ٥٩٠ هـ "٢".

٣- ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يوسف الانصاري الخزرجي .

اندلسي ، يعرف بالتطيلي ، روى عن ابي بكر بن العربي ، انتقده ابن البار بعنف ونسبه الى التخليط والغلط ، عفى الله عن الجميع . "٣".

٤- ابو اسحاق ابراهيم بن صالح المرادي :

من اهل المرية ، يعرف بابن السَّامِد ، سمع من ابي بكر بن العربي ، تصدر للاقراء ببلده ، وولى القضاء والخطبة بها ، توفي بلورقة سنة ٥٤٧ هـ وقيل سنة ٥٤٨ هـ والاول اصح . "٤".

٥- ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن طلحة ، المقرئ .

من اهل اشبيلية ، وسكن قرطبة ، سمع من ابي بكر بن العربي جامع الترمذي وغير ذلك ، تصدر للاقراء باشبيلية . "٥".

(١) التكملة لكتاب الصلة لابن البار : الترجمة رقم ( ٤٥٨ ) . . .

(٢) ن ٤١٤ م ٠

(٣) ن ٤٠٣ م ٠

(٤) ن ٣٨١ م ٠

(٥) ن ٤٠١ م ٠

- ٦- ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن الامين :  
من اهل قرطبة ، سمع من ابي بكر ابن العربي فى قرطبه ، وكان من اهل  
الضبط والاتقان والتقدم فى صناعة الحديث وحفظ اللغة ، له مؤلفات  
( ت : ٥٤٤ ) . "١"
- ٧- ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن القائد الوهرانى ، وشهر بالحمزى :  
لأن اصله من " حمزة " موضع بناحية الميسلة عمل بحاية ، ويعرف به ابن  
قرقول ، روى عن ابي بكر بن العربي ، وكان فقيها نظارا ادبيا حافظا ،  
له بصر بالحديث ورجالة ( + ٥٠٥ ت : ٥٦٩ ) . "٢"
- ٨- ابو جعفر احمد بن ابي بكر بن غلبون التجيبى :  
روى عن ابي بكر بن العربي ، وكان فقيها مشاورا . "٣"
- ٩- ابو حفص احمد بن ابي الحسن بن واجب القيسى :  
من اهل بلنسية باجى الاصل اجاز له ابن العربي ولم يلقه ، وكان فاضلا  
كامل الاستقلال بعلم الحديث ، حافظا متسع الرواية ، ثقة عدلا ضابطا  
( + ٥٣٧ ت : ٦١٤ ) "٤"
- ١٠- ابو جعفر احمد بن احمد بن محمد الازدى :  
من غرناطة ، ويعرف بان القصير ، روى عن ابي بكر بن العربي ، وكان  
محدثا فقيها عاقدا للشروط ، ادبيا حافظا ( توفى قبل : ٥٨٠ ) "٥"

- 
- ( ١ ) المعجم فى أصحاب القاضى أبي على الصدفى لان الابار : ٦٣ - ٦٤ ،  
بغية المتس للضى : ٢٢٣
- ( ٢ ) ابن الابار - التكملة : ٣٩٤ ، الذيل والتكملة للمراكشى ( تحقيق ابن  
شريعة ) ص ٣٧
- ( ٣ ) الذيل والتكملة ( ش ) : ٦٠ ، ٧٢٦
- ( ٤ ) الذيل والتكملة ( ش ) ( ٧١٣ ) ، العرقبة العليا للنباهى : ١١٦ ، برنامج  
الرعيى : ٤٧ - ٤٩ ، الديباج المذهب لابن فرحون : ٥٦ ، الاعلام للمراكشى  
٣٤٧/١

- ١١- ابو القاسم احمد بن احمد بن عبد الله ،  
روى عن ابي بكر بن العربي ، كان اماما صالحا . "١"
- ١٢- ابو جعفر احمد بن احمد بن صدقة السلمى :  
من غرناطة ، روى عن ابي بكر بن العربي وصحبه وكان راوية للحديث  
عالما بالفقه واصوله ( ت : ٥٥٩ ) "٢"
- ١٣- ابو جعفر احمد بن بقاء اليحصبي :  
من سنتمرية ، له رواية عن ابي العربي وغيره ( ت : ٥٤٤ ) "٣"
- ١٤- احمد بن الحاج مروان بن محمد التجيبي :  
اخذ القراءات عن ابي بكر بن العربي ، وكان مقرئا ضابطا ، محدثا  
عدلا ، نحويا ماهرا ، اقرأ القرآن وأسع الحديث له تأليف . "٤"
- ١٥- ابو العباس احمد بن حسن بن ابراهيم :  
من بلنسية ، سمع ابا بكر بن العربي واكثر عنه ، وكان فقيها حافظا  
للسائل ، بصيرا بعقد الشروط ، ذا عناية برواية الحديث  
( ت : ٥٤٧ ) . "٥"
- ١٦- ابو جعفر احمد بن الحسن القشيري :  
من قرطبه ، ويعرف بابن صاحب الصلاة ، سمع من ابي بكر بن العربي  
واخذ عنه جامع الترمذى وغير ذلك وكان من اهل الحديث والاتقان  
لما رواه . "٦"

- 
- ( ١ ) الذيل والتكملة ( ش ) : رقم ( ٦ ) . . .  
( ٢ ) ن . م . ٥ . ، الديباج : ٤٤ نقلا عن المراكشى فى الذيل . . .  
( ٣ ) ابي الابار - المعجم : ٣٣  
( ٤ ) الذيل والتكملة ( ش ) : ٨٢٥  
( ٥ ) ابن الابار - التكملة : ١٥٩ ، والمعجم : ٣٥ ، الذيل والتكملة ( ش ) -  
١٠٧ . . .  
( ٦ ) ابن الابار - التكملة : ١٩٥ ، الذيل والتكملة ( ش ) : ١١١



- ١٧- ابو عمر احمد بن حكم الكلاعى :
- روى عن ابى بكر بن العربى . "١"
- ١٨- احمد بن خليل بن عبد الله السكونى :
- روى عن ابى بكر بن العربى ، كان زاهدا صادعا بالحق فى مصالح المسلمين ، عارفا بالقراءات ووجوهها ، عالما بالحديث وطرقه وصحيحه من سقيمه ، مشاورا بصيرا بالفتوى : معتنيا بأصول الفقه وعلم الكلام . توفى ببلده سنة : ٥٨١ . "٢"
- ١٩- ابو جعفر احمد بن طلحة بن عدنان المحاربى :
- من غرناطة ، روى عن ابن العربى ، كان فقيها جليلا ، استشهد فى دخول الموثونيين غرناطة سنة : ٥٣٩ . "٣"
- ٢٠- ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحيم الانصارى :
- من المرية ، سكن مرسية ، يعرف بان البرادعى ، اجاز له ابن العربى وكان مقراء متصدرا ، ولم يكن ضابطا ، كان حيا سنة : ٥٥٩ . "٤"
- ٢١- ابو القاسم احمد بن محمد الانصارى ،
- له اجازة من ابى بكر بن العربى . "٥"
- ٢٢- ابو العباس احمد بن محمد الانصارى : المقبرى :
- اصله من بادية بلنسية ، وسكن المرية وبهانشأ ويعرف بابن اليتيم

- 
- (١) الذيل والتكملة ( ش ) : ١٢٤
- (٢) ن ١٤٨ م ٠
- (٣) ن ١٩٦ م ٠ ، ابن الابار - الحلة السيرة : ٢ / ٢١١ ، الديباج المذهب : ٤٥ - ٤٦ نقلا عن الذيل باختصار
- (٤) ابن الابار - التكملة ١٨٠ ، الذيل والتكملة ( ش ) : ٦٨٣
- (٥) الذيل والتكملة ( ش ) : ٥٩١

وبالبلنسى وبالاندلسي ايضا ، حدث بالاجازة عن ابن العربي ،  
 وكان حافظا متحققا بالقراءات ، مشاركا في الحديث والعربية ، تصدر  
 للقراء هذه طويلة . ( ت : ٥٨١ ) . " ١ "

-٢٣- ابو العباس احمد بن محمد بن خالد :

روى عن ابي بكر بن العربي " ٢ "

-٢٤- ابو العباس احمد بن محمد بن مقدم الرعيى : من اشبيلية ، سمع

من ابن العربي كثيرا وصحبه فى توجهه الى مراكش ، وحضر وفاته  
 ودفنه بعدئذ فاس وكان مقرا زاهدا اديبا حافظا

( + ٥١٦ ت : ٦٠٤ ) . " ٣ "

-٢٥- ابو عمر احمد بن محمد بن حجاج اللخمي : من اشبيلية ، يعرف بابن

الزاهد ، روى عن ابي بكر بن العربي . " ٤ "

-٢٦- ابو القاسم احمد بن محمد بن عبدالعزيز الكلاعى :

من اشبيلية ، يعرف بالحوفى اذ اصله من حوف مصر ، سمع من ابي

بكر بن العربي ، وكان فقيها حافظا بصيرا بعقد الشروط ، فرضيا

ماهرا ، وله فى الفرائض تصانيف كثيرة ، استقضى باشبيلية مرتين ،

فكان شديد البأس على اهل الشر والدعارة ( ت : ٥٨٨ ) " ٥ "

-٢٧- ابو بكر احمد بن محمد بن مالك :

من بلنسية واصله من سرقسطة ، روى عن ابن العربي وكان اديبا

كاتبيا ، شاعرا محسنا ( ت : ٥٧١ ) " ٦ "

(١) ابن الابار - التكملة : ٢٢١ ، والمعجم ٥٣ ، الذيل والتكملة ( ش )

٦٥٥

(٢) الذيل والتكملة ( ش ) : ٦٠٦

(٣) ابن الابار - التكملة : ٢٥٢ ، الذيل والتكملة ( ش ) : ٥٢٧ ، غاية

النهاية : ١٠٤/١

(٤) الذيل والتكملة ( ش ) : ٦٩١٤

- ٢٨- ابو جعفر احمد بن محمد المرادى :  
من غرناطة ، روى عن ابن العربي ، وكان مقرنا مجودا له عناية برواية  
الحديث توفى بعد : ٥٤٠ " ١ "
- ٢٩- ابو الخطاب احمد بن محمد بن واجب القيسي :  
من بلنسية ، كتب اليها ابو بكر بن العربي واجاز له ولم يسمع منه  
ويعتبر من ائمة المحدثين ، حامل الرواية بشرق الاندلس وآخر  
المحدثين السنديين ، ولي القضاء ببلنسية وشاطبة حقا عده توفى  
بمراكش سنة ٦١٤ " ٢ "
- ٣٠- ابو جعفر احمد بن محمد بن يونس :  
من مريطر ، ويعرف بالمرباطرى ، رحل الى ابي بكر بن العربي  
باشبيلية سنة : ٥٣٣ فسمع منه كثيرا من روايته واجاز له ، وقد  
كان - رحمة الله - من أهل العناية بالرواية وسماع الحديث ، ذكره  
ابن الابار فى معجم اصحاب ابن العربي " مفقود " " ٣ "
- ٣١- ابو العباس حمد بن مروان بن محمد التجيبي :  
من المرية ، يعرف بان شاب ، سمع من ابي بكر بن العربي ، اقرأ  
القران وحدث وعلم لعربية " ٤ "

( ٥ ) ابن الابار - التكملة ٢٢٧ ، الذيل والتكملة ( ش ) ٦٠٨ ، الديباج  
المذهب ٥٤ .

( ٦ ) ابن الابار - التكملة ٢٠٥ ، الذيل والتكملة ( ش ) ٧٥٠ .

- ( ١ ) الذيل والتكملة ( ش ) : ٢٧٩  
( ٢ ) ابن الابار - التكملة : ٢٧٦ ، المرقبة العليا : ص ١١٦  
( ٣ ) ابن الابار - التكملة : ١٥٠ ، الذيل والتكملة ( ش ) ٦٨٨  
( ٤ ) التكملة : ١٥٥

٣٢- ابوالعباس احمد بن معد بن وكيل التجيبي :  
 الزاهد ، يعرف بان الاقليشى ، سمع الحديث من جماعة  
 منهم ابن العربي ، وكان مفسرا للقرآن ، عالما عاملا ، محدثا  
 راويه عدلا ، له تأليف عديدة توفي بصعيد مصر سنة : ٥٥١ " ١ "

٣٣- ابوالعباس احمد بن نصر بن نصر :

روى عن ابي بكر بن العربي " ٢ "

٣٤- ابو عامر احمد بن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري : من قرطبه

يعرف بان باي ، صاحب ابا بكر بن العربي طويلا واكثر عنه وكان رحمه

الله - كامل العناية بشأن الرواية ولقاء الشيخ ، وتوفى

بالمكرب سنة : ٥٤٩ " ٣ "

٣٥- احمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن موسى الخرزجي :

روى عن ابي بكر بن العربي " ٤ "

٣٦- ابوالعباس احمد بن عبد الرحمن بن الصقر الانصاري الخرزجي :

ولد بالمريّة ونشأ بسبته ثم فاس واستوطن مراكش ، روى عن

ابي بكر بن العربي وكان - رحمة الله - محدثا مكثرا ثقة ضابطا

مقرئا مجودا ، حافظا للفقّه ، متقدما في علم الكلام : عاقد للشروط

بصير بعلمها ، له تأليف ، تولى احكام مراكش والصلاه

بمسجدها - ثم ولاء ابو محمد بن عبد المؤمن قضاء غرناطة واشبيلية

( ت : ٥٦٩ ) " ٥ "

( ١ ) التكملة : ١٦٧ ، الذيل والتكملة ( ش ) اخبار وتراجم اندلسية لاحسان

عباس : ٦٤ .

( ٢ ) الذيل والتكملة ( ش ) : ٨٥٣

( ٣ ) التكملة ١٦٤ ، المعجم : ٣٥ - ٣٦ ، الذيل والتكملة ( ش ) ٢٦٥

( ٤ ) الذيل والتكملة ( ش ) ٢٨٠

( ٥ ) الذيل والتكملة ( ش ) ٢٩٢ ، تحفه القادم : ٤ الإحاطة في أخبار =

- ٣٧- أبو العباس (أبو جعفر) أحمد بن عبد الرحمن بن عمير اللخمي ،  
 قاضي الجماعة ، من قرطبة رحل إلى اشبيلية وسمع من أبي بكر  
 بن العربي بعد سماعه عنه بقرطبة وأكثر عنه ، كان مقرئا مجودا  
 قديما السماع واسع الرواية عاليها ضابطا لما يحدث به ثقة ثبتا ،  
 إلا أنه امتحن بضياع اسمعته عند ما استولى الروم - أذلهم الله - على  
 مدينة المرية ، فمال إلى العربية فكان بصيرا بالنحو مجتهدا فيسه ،  
 منفردا بأراء ومذاهب شذ بها عن مألوف أهلها ، إلى جانب  
 تحققه بعلم الأصول والكلام ، ولي قضاء فاس ومراكش ( + ٥١١ - ٥٩٣ )  
 أبو عمر أحمد بن عبد الله اللخمي الباجي :

٣٨- من اشبيلية ، روى عن أبي بكر بن العربي وسمع منه بزواجه وأجاز  
 له . ( ت ٥٧٤ ) " ٣ "

٣٩- أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن نصر الأزدي :  
 من بلنسية ، روى عن أبي بكر بن العربي ، كان فقيها  
 أصوليا ، فريضا ، أدبيا ، ينظم الشعر فيجيد ، توفي بالجزائر  
 سنة ٥٤٧ أو ٥٤٨ " ٣ "

٤٠- أبو العباس أحمد بن عبد الله بن سابق :  
 من اشبيلية ، سمع من أبي بكر بن العربي ، كان موصوفا بالفضل والصلاح ،  
 وقد ملأه الفريض ببعض مساجد بلده " ٤ "

غرناطة لابن الخطيب : ١٨٩/١ - ١٩٣ ، الديباج ، المذهل ٤ - ٥٠ ،

الاعلام للمراكشي ٢٢٧/١ - ٢٣٢ (نقلا عن الاحاطة)

(١) التكملة : ٢٣٤ ، الذيل والتكملة (ش) ٢٩١ بغية المتمس ٩٣ افاية

النهاية : ١/٦٦ جذوه الاقتباس : ٧١ الديباج : ٤٧ ، الاعلام

للمراكشي : ٢٣٣/١ .

(٢) التكملة : ٢٠٩

(٣) التكملة : ١٦١ ، الذيل والتكملة (ش) ٢١٧ ، الديباج المذهب

- ٤١- ابو جعفر احمد بن عبد الله بن شراحيل الهمداني : من غرناطة  
اجاز له ابو بكر بن العربي ، كان قديما من ذى الثروة ثم اقل بأخرة  
فتلبس بعقد الشروط ولم يكن فيهما من ذوى النفوذ ( + ٥٢٢ = ٦٠٦ ) " ١ "
- ٤٢- ابو عمرا حمد بن عبد الملك بن سماعة اللخمي :  
من اشبيلية ، كان يعرف بالباجي ( نسبة الى باجة القيرون ) روى عن  
ابى بكر بن العربي ، كان محدثا عدلا فاضلا ( ت ٥٧٤ ) . " ٢ "
- ٤٣- ابو جعفر احمد بن عبد الصمد بن عبد الحق الخزرجي :  
من قرطبة ، نزل بحابة ، روى عن ابن العربي ، وكان معنيا بالحدِيث  
وروايته وكف بصره فى اخر عمره له تصانيف مفيدة - توفى بفاس  
سنة ٥٨٢ " ٣ "
- ٤٤- ابو العباس احمد بن عبد العزيز بن خلف الانصارى :  
من بلنسية ، ويعرف بابى طورينه ، روى عن ابى بكر بن العربي ، وكان  
محدثا مكثرا عدلا ثقة فيما يرويه . " ٤ "
- ٤٥- ابو القاسم احمد بن عبد المودود بن صالح الهلالي - من غرناطة ، سكن  
المنكب يعرف بان سمجون وهولقب لعبد الله جد جده - كتب اليه  
ابن العربي مجيزا ولم يلقه ، وكانت له المعرفة الكاملة بطرق الرواية  
وله عناية بالشعر والادب استقصى بالمنكب وغيرها من بنيات غرناطة

== ٤٦ ( نقلا عن الذيل باختصار )

( ٤ ) التكملة : ٢٣٠

- ( ١ ) التكملة : ٢٥٦ ، الذيل والتكلمة ( ش ) ٢٠٢  
( ٢ ) الذيل والتكملة ( ش ) ٣٤٣  
( ٣ ) التكملة : ٢٢٣ ، الذيل والتكملة ( ش ) : ٣٠٨ ، جذوه الاقتباس  
: ٦٠ ( نقلا عن التكملة ) الديباج : ٥٠ ( نقلا عن الذيل والتكملة . )  
( ٤ ) الذيل والتكملة ( ش ) ٣١٦

علت روايته لعلو سنة ، وعرف بالثقة والعدالة ( ٥٢٨ + ت : ٦٠٨ ) " ١ "

٤٦ - ابو جعفر احمد بن علي بن ابي بكر التجيبي :

ويعرف بان الضحاك ، اجاز له ابن العربي ، وكان محدثا عدلا فضلا

ولي اختزان الطعام بفرنطة ( ت : ٥٨٧ ) " ٢ "

٤٧ - ابو جعفر احمد بن علي بن خلف القيسي ،

الطار ، ويعرف بالحصار : من غرناطة اجاز له ابن العربي وكان من

اهل الخير والصلاح والعناية بالرواية ثقة صدوقا ( ت : ٥٩٨ ) . " ٣ "

٤٨ - ابو جعفر احمد بن علي بن عون الله الانصاري : من دانية ، نزل بلنسية

يعرف بالحصار اجاز له ابن العربي وكان خاتمة المقرئين ببلنسية

وكان محدثا ثقة عالي الرواية ، اضطرب بأقرة في روايته ( ت : ٦٠٩ ) " ٤ "

٤٩ - ابو القاسم احمد بن عمر الخزرجي :

من قرطبة يعرف بالمكناسي لنزوله بها ، روى عن ابي بكر بن العربي

كان محدثا راوية من اهل العدالة والثقة ( ت : ٦١٦ ) " ٥ "

٥٠ - ابو العباس احمد بن عمر المعافري :

من مرسية ، يعرف بان افرندو ، روى عن ابن العربي ، وكان شيخا

فاضلا زاهدا من اصحاب ابي حامد الغزالي ( توفي في حدود : ٥٧٠ ) " ٦ "

( ١ ) التكملة : ٢٥٩ ، الذيل والتكملة ( ش ) : ٣٥١

( ٢ ) الذيل والتكملة ( ش ) ٣٦٩

( ٣ ) التكملة : ٢٣٩

( ٤ ) الذيل والتكملة ( ش ) ٤٣١ ، غايقة النهاية : ٩٠ / ٠

( ٥ ) جذوه المقتبس : ١٣٨ / ١ - ١٣٩ ، الذيل والتكملة ( ش ) ٤٤٥

( ٦ ) التكملة : ١٩٠ ، المعجم : ٤٦ - ٤٧ ، الذيل والتكملة ( ش )

٤٥٧ :

٥١- ابوالمعالى ادريس بن يحيى بن يوسف (١٤٠)

من اشبيلية ، يعرف بالواعظ ، سمع من ابن العربي بقرطبة سنة ٥٣١ وكان يتجول فى البلاد للوعظ والتذكير فينتفع به الناس . تأخرت وفاته "١"

٥٢- اسطعيل بن الحضرمى :

من اهل اشبيلية ، حدث عن ابى بكر بن العربي بكتاب "الشهاب" . .  
للقضاعى وذكر انه سمعه بقراءته عليه ، ذكره ابن الابار فى معجم اصحاب  
ابن العربي ( مفقود ) "٢"

٥٣- ابو على الحسن بن عبد الله الاندلسى :

المعروف بابن تابو ، لقي بأغمات ابابكر بن العربي وكان من اهل  
العلم والفصل يميل الى الزهد ( ت ٦٠٤ ) "٣"

٥٤- ابو على الحسن بن على بن خلف الاموى : من قرطبة وسكن اشبيلية

يعرف بالخطيب ، سمع الحديث من ابى بكر بن العربي ، كان يميل  
الى الادب ، خطب ببعض جهات اشبيلية ، له تصانيف مفيدة "٤"

٥٥- ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال :

من قرطبه ، صاحب التاريخ المشهور "الصلة" الذى وصل به كتاب ابن  
القرضى ، آخر المسندين بقرطبة والسلام له فى حفظ اخبارها ومعرفة  
رجالها ، سمع باشبيلية من ابى بكر بن العربي ، وولى باشبيلية قضاء  
بعض جهاتها لأبى بكر بن العربي ( + ٤٩٤ ت ٥٧٨ ) "٥"

( ١ ) المعجم ٦٨ - ٦٩

( ٢ ) التكملة : ٤٩١

( ٣ ) انس السارى للقيسى : ص ٢١ التشوف للنادلى : ص ٤٠٢

( ٤ ) التكملة ( ٦٩٨ )

( ٥ ) ن ٢٠٨ : ٧٨٧



- ٥٧- ابوسليمان د اود بن يزيد بن عبدالله السعدى النهوى :  
من قلعة بنى يحصب اجاز له ابن العربى ، ويعتبر بقية النحويين  
فى وقته مشاركا فى علم الحديث ( ت. ٥٧٣ ) " ١ "
- ٥٨- ابوالحسن زياده الله بن محمد الثقفى :  
من مرسية ، يعرف بان الحلال ، اجاز له ابن العربى ، كان يقرأ  
الحديث ويفسره ، ولى قضاء بلنسية ( ت ٥٤٨ ) " ٢ "
- ٥٩- ابو جعفر طارق بن موسى المعافى : المقبرى :  
من بلنسية ، روى عن ابن العربى فى ترددده غازيا على بلنسية وكان شيخا  
فاضلا مقرئا من أهل التجويد والاتقان والتقدم فى هذه الصناعات  
والتحقق بها تولى الحسية والمواريث ( ت : ٥٦٦ ) " ٣ "
- ٦٠- ابو محمد طلحة بن سعيد بن عبدالعزيز :  
من اهل بطليموس يعرف بابن القبطرنة ، كان بينه وبين القاضى  
ابن العربى صداقة ، ولما توفى ابن القبطرنة رثاه ابن العربى بأبيات  
وقف عليها ابن البار " ٤ "
- ٦١- ابو عيسى لب بن عبد الجبار بن عبد الرحمن :  
من اهل شنتمرية يعرف بان ورهن ، سمع القاضى ابا بكر بن العربى  
ولقىه بكولية من الثغور الشرقية اذ غزاها مع الامير ابى بكر بن على بن  
يوسف بن تاشفين فى جمادى الاخرى سنة ٥٢٢ وولى الاحكام  
بشاطبه وتوفى سنة : ٥٣٨ " ٤ "

|       |           |       |                            |
|-------|-----------|-------|----------------------------|
| ( ١ ) | ن         | ٨٥٥   | ٢٠                         |
| ( ٢ ) | ن         | ٩٠٣   | ٢٠                         |
| ( ٣ ) | التكملة : | ٩٣٠ ، | الذيل والتكملة ( ش ) : ٢٢٠ |
| ( ٤ ) | التكملة : | ٣٠١   | الذيل والتكملة ( ش ) ٩١١   |
| ( ٥ ) | التكملة : | ٩٤١   | الذيل والتكملة ( ش ) ١١٣٠  |

١٤٨:

قلائد العقبان لابن خاقان

- ٦٢- ابومروان مالك بن عبدالرحمن بن ابي المليح القشيري :
- قال ابن الابار : احسبه من اهل اشبيلية ، روى عن ابن العربي ، وكان في عداد الادباء النبهاء والحفاظ الايقاظ له تأليف حسنة ، ذكره
- ابي الابار في معجم اصحاب ابن العربي . " ١ "
- ٦٣- ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن احمد الانصاري :
- من ماله ، يعرف بابن الفخار ، سمع من ابي بكر بن العربي ، واكثر عنه واختص به ، وكان صدرا في حفظ الحديث مقدا في ذلك ، معروفا بحفظ المتون والاسانيد ، عارفا بالرجال واللغة ( + ٥١١ ت : ٥٩٠ ) " ٢ "
- ٦٤- ابو القاسم محمد بن ابراهيم بن خيره :
- من اهل قرطبة ، يعرف بالمواعيني ، سمع من ابي بكر بن العربي وروى عنه ملح وطرائف ادبية ، كان كاتباً بليفاً وشاعراً مجيداً له تصانيف منها " ریحان الاداب وریعان الشباب " وقفت عليه مخطوطا في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم ( ١٤٠٦ ) توفي رحمة الله سنة
- ٥٦٤ " ٣ "
- ٦٥- ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن المعتصم اللخمي :
- من اشبيلية يعرف بالزبيدي وضبطة ابن الزبير بالزبيدي وهو خطأ على رأي ابن الابار . اجاز له ابن العربي ما رواه وصفه وكان فقيها جليلا استقضى عدة مرات لجهات مراکش ( ت : ٦١٠ ) " ٤ "

- 
- ( ١ ) التكملة : ١٨٠٣
- ( ٢ ) التكملة : ١٤٨٠ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) رقم ( ٢١٨ ) العبر للذهبي : ٢٧٤ / ٤ وتذكره الحفاظ : ١٣٥٥
- ( ٣ ) التكملة : ١٤٠٧ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) : ٢٢١ الاحاطة لابن الخطيب : ٣٣٨ / ٢ وفيها انه توفي سنة ٥٦٤ ، المغرب في حلى المغرب : ٢٤٢ / ١
- ( ٤ ) التكملة : ١٥٤٧ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) ٢٠٦

٦٦- ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد :  
من دروقه ، يعرف بان زرياب ، لقي ابا بكر بن العربي وتناول  
منه مختصر ابن ابي زيد ، وكان من اهل العلم والفضل فقيها مشاورا .  
( ت : ٥٢٢ ) "١"

٦٧- ابو عبد الله محمد بن ابي احمد بن مأمون الانصاري :  
من بلنسية ، كتب اليه ابن العربي مجيزا ولم يلقيه ، او لقيه ولم يقرأ عليه .  
وكان مجودا للقرآن ميرزا في النحو ، له مؤلفات مفيدة ( ت : ٥٨٦ ) "٢"

٦٨- ابو بكر محمد بن ابي بكر بن ابي الخليل التميمي :  
من المرية ، يعرف بان ولم او ابن ولام ، روى عن ابن العربي وكان من  
اهل الفهم والتيقظ ، شارك في الادب ( ت : ٥٥٧ ) "٣"

٦٩- أبو القاسم محمد بن أبي بكر بن غلبون التجيبي :  
من أهل لورقة ، لقي أبا بكر بن العربي بقرطبة ، وكتب عنه  
سلسلاته . "٤"

٧٠- ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم بن عميره :  
من المرية ، سكن مراکش ، روى عن ابي بكر بن العربي في المرية ، ثم  
جاوره بمراكش مدة قال : كنت اجالسة ليلا ونهارا ، وكان -رحمة الله-  
فقيها حافظا ، محدثا سنندا ، كتب لابن تاشفين ثم لابنه ثم نزع  
عن ذلك وانقطع الى نشر العلم واسماع الحديث ، توفي بمراكش

سنة ٥٧٦ هـ "٥"

(١) التكملة : ١٢١٦

(٢) الذيل والتكملة (السفر : ٦) ٣٩٤

(٣) ن ٣٤٨ م ٠

(٤) ن ٣٥١ م ٠

(٥) ن ٥٣٨ م ٠

٧١- ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الرحمن الانصارى ، الزاهد :  
 من اشبيلية ، يعرف بان المجاهد لأن أباه كان كثير الجهاد  
 والغزو في السرايا والجيوش ، تفقه بابى بكر بن العربى ولازم مجلسه  
 نحو من ثلاثة اشهر ثم تخلف عنه وترك التردد عليه ، فقيل له فى ذلك  
 فقال : كان يدرس وبغلته عند الباب ينتظر الركوب الى السلطان وكان  
 صالحا تقيا مع الحظ الوافر من الفقه والقراءات ( + ٤٨٣ : ٥٧٤ ) " ١ "

٧٢- ابو عبد الله محمد بن احمد بن خلف اللخمي :  
 من اشبيلية ، اخطأ ابن البار فعدده من الغرباء عن الاندلس ، روى عن  
 ابى بكر بن العربى وكان ادبيا لغويا له مؤلفات كثير كان حيا سنة ٥٥٧<sup>هـ</sup>  
 ٧٣- ابو عبد الله محمد بن احمد بن سعد الفهرى :  
 من مرسية ، يعرف بان الصقيل ، ويلقب بابى هريه لتتبعه الاثار وروايتها  
 وعنايته بها اجاز لها بن العربى مكاتبه ، وكان ذا عناية بالعلم ، صنف  
 فى انواع من علم الحديث وتاريخ رجالة وقد ضعف ( ت : ٥٥٠ ) " ٣ "

٧٤- ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الانصارى :  
 من اهل فرناطة ، يعرف بان بداوه ، سمع من ابن العربى لسلسلات من  
 جمعه ، وكان من ابداع الناس خطا واجود هم ضبطا تحرف بالطب ، وكان  
 حيا فى سنة ٥٩٨ " ٤ "

- 
- ( ١ ) التكملة : ١٤٢٣ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) ١٢٦١ ، العبر  
 الذهبى ٢٢٠/٤ - ٢٢١ . . .  
 ( ٢ ) التكملة : ١٧٠٩  
 ( ٣ ) التكملة : ١٣٤٠ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ١٢٦٧ . . .  
 ( ٤ ) التكملة : ١٥١٣ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) ٤٢٧ . . .

٧٥- ابو عبد الله محمد بن الحسن بن كامل العاقلي :

ابن الفقيه المشاور المعروف بان الفخاري ، اديب شاعر خطاط ، قال القفطي : رأيت بخطه كتاب عارضة الاحوذى فى شرح كتاب الترمذى لابن العربى ، وقد قرأه عليه ، والخط فى غاية الحسن والصحة ( ت - ٥٣٩ ) " ١ "

٧٦- ابوبكر محمد بن خير بن يغمور اللتوني :

من اشبيلية ، لازم بن العربى وسمع منه كثيرا واخذ عنه ما ينفع على ١٢٥ كتابا اوردها باسانيدها فى فهرسته وكان مقرئا مجودا ، محدثا متقنا ، نحويا لغويا ، واسع المعرفة ( ت - ٥٧٥ ) " ٢ "

٧٧- ابو عبد الله محمد بن مالك العاقلي :

من مرسية ، يعرف بالمولى نسبة الى بعض اعمالها ، لقي ابا بكر وسمع منه مسلاته وكان فقيها على مذهب مالك حافظا له بصيرا به . ( ت - ٥٩٠ ) " ٣ "

٧٨- ابو عبد الله محمد بن مروان بن يونس :

من اهل لريه وسكن بلنسية ، يعرف بالاديب ، سمع من ابي بكر بن العربى ولى خطة السوق ، أخذ عنه ابن عياد وكتب عنه عقيدة ابي بكر المرادى واشعارا لابن العربى توفى ببلنسية سنة ٥٤٢ هـ " ٤ "

( ١ ) المحمدون من الشعراء للقفطي : ٤٠٧ - ٤٠٨ ، الذيل والتكملة

( السفر : ٦ ) : ٤٣٧ . .

( ٢ ) التكملة : ١٤٢٤ ، العبر للذهبي : ٢٢٥ / ٤ ، الديباج المذهب <sup>٢٨٩</sup>

( ٣ ) التكملة : ١٤٧١ غايقة النهاية ١٣٩ / ٢ ، تذكره الحفاظ للذهبي

١٣٦٦ ، والعبر له : ٢٢٥ / ٤

( ٤ ) ن ١٢٣٤ م . .

٧٩- ابوبكر محمد بن مسعود الخنسي ، النحوي :

من اهل جيان ، يعرف بابن ركب اخذ العربية والاداب عن ابي العربي  
كان جلة النحويين واثمتهم ، حافظ للغريب واللغة ، يقرض الشعر  
له تأليف حسان ( ت : ٥٤٤ ) "١"

٨٠- ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خلصة اللخمي النحوي :

من بلنسية سمع من ابي بكر بن العربي وصحبه ، وهو اول من حدث عن  
ابن العربي وتوفي قبله بعهده قبل سنة ( ٥٢٠ ) وقيل ٥١٩ ، ورجح  
ابن الابار سنة ٥٢١ ، وكان ابن العربي يجله ويثني عليه بعلمه وتقديره  
بصناعته وربما زاره في منزلة . وله رسالة انتقد فيها كتاب الانتصار لابن  
السيد البطليوسي الذي رد فيه على ابن العربي ، وهي كما يقول : ابن  
الابار : من اجود الرسائل . "٢"

٨١- ابو عبد الله الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن طاهر القيسي :

من مريسيه ، ورئيسها في الفتنة ، اجاز له ابن العربي فكان يذم في  
جميع ما يحمله الى الدراية وطالغ العلوم القديمة ( الفلسفة ) فيرز فيها  
وصار اماما في ائمتها وله فيها اوضاع وشروح اعقدتها اهل ذلك الشأن  
خاطب عبد المؤمن من بمقاله علمية يقرر فيها صحة امر المهدي القائم بأمر  
الله ويهد بها إليه . ( ت - ٥٧٤ ) "٣"

(١) التكملة : ١٢٩٨ . . .

(٢) التكملة : ١٢١٥ ، المعجم - ١١٣ ، الذيل والتكملة (السفر

- ٦) : ٨٩٤ . . .

(٣) التكملة : ١٤١٨ ، الحلة السيرة لابن الابار : ٢٢٧/٢ ، الذيل

والتكملة (السفر: ٦) : ٨٩٦ ، نظم الجمان لابن الاحمر ٥٠ - ٧٣ وفيه

رسالته في امر المهدي . . .

٨٢- ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز القيسي :  
من شاطبة ، ويعرف بان تريس ، وشهر بالمكناسي ، لقي ابا بكر بن  
العربي فناولة واجاز له تأليفه وروايته متسعة متحققا بالقراءات بصيرا  
بوجوهها ( ت - ٥٦١ ) " ١ " . .

٨٣- ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد العتقي :  
من اهل مرسية ، له رواية عن ابن العربي سمع منه اكثر سباعياته  
ولم يحدث . " ٢ "

٨٤- ابو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بن يوسف الكلبي :  
من اشبيلية ، روى عن ابي القاسم لهو زني وابن العربي وصحة مسده  
طويلة ورحل الى المشرق ( ت - ٥٦٣ ) " ٣ "

٨٥- ابو بكر محمد بن عبد الله بن الجد الفهري - الفقيه الحافظ المستبحر :  
من اهل اشبيلية ، عني بالعربية فبرع فيها ثم مال الى دراسة الفقه  
ومطالعة الحديث وقدم للشورى مع ابي بكر بن العربي ونظرائه من الفقهاء  
باشبيلية سنة ٥٢١ ، لم يشتغل بالتأليف مع فزاره علما واستبحاره في  
العلم ما خلا كتابا مختصرا في الزكاة املاه في صغره ، قال ابن رشيد  
السبتي : قال ابو علي الشلوبين : وأسرا لي ( اي ابن الجد ) انه  
سمع الترمذي على ابن العربي ، ولا اعلمه ذكر سمعا على ابن العربي  
الا في هذه المره توفي رحمة الله سنة ٥٨٦ " ٤ "

( ١ ) التكملة : ١٣٧٦ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) ٩٥٨ ، المعجم : ١٨٠

( ٢ ) " : ١٣٧٩ ، " " " " ٩٦٥

( ٣ ) الصلة لابن بشكوال : ٥٩٣/٢

( ٤ ) التكملة : ١٤٦٩ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) : ٨٤٠ ، افاده

النصح لابن رشيد ص ٧٢ ، الديباج المذهب : ٣٠٢ شذرات الذهب

٨٦- ابو بكر محمد بن علي الزهري :

من اشبيلية ، روى عن ابي بكر بن العربي وكالمة وهو صغير السن ، كان متواضعا كريم النفس ، عني بالحدِيث كثيرا وتقدم في علم الطب ( + ٥٣٥ ت : ٦٢٣ ) " ١ "

٨٧- ابو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدي :

من قرطبة ، روى عن ابن العربي كان متقدما في علم اللغة ، شاعرا مجودا كانت له معشرات في الغزل كهرها بمثلها في الزهد ، له مؤلفات كثير " ٢ "

٨٩- ابو بكر محمد بن عبد الله بن سيد اله التيجيبي :

من شاطبه ، كتب اليه ابن العربي مجيزا ، كان عارفا بالاخبار حافظا لاسماء الرواه ، له مؤلف وصل به صلة ابن بشكوال ( ت ٥٥٨ ) " ٣ "

٩٠- ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن بشكوال الانصاري :

من قرطبه وهو أخ الراوية بن بشكوال المعروف ، روى عن ابن العربي وكان عارفا بالفقه ملازما لعقد الوثائق بصيرا بها ( + ٥١٩ ت ٥٦٧ ) " ٤ "

٩١- ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن عصام العبدي :

من مالقه وسكن عرناطة يعرف بان البيطار ، سمع من ابي بكر بن العربي واجاز له ما ألفه و رواه . ولد سنة ٥٠٦ هـ وتوفي التي رحمة الله سنة ٥٩٠ هـ " ٥ "

=====

( ١ ) الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) ١١٦٥

( ٢ ) التكملة : ١٣٩٥ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) ٨٣٦ والاحاطة لابن

الخطيب : ٨٥/٣

( ٣ ) التكملة : ١٣٦٢ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) ٦٣٩

( ٤ ) التكملة : ١٤٢٩ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) ١٠٩٦

( ٥ ) التكملة : ١٤٧٨ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) ١٠٧١



٩٢ - محمد بن عبد الملك بن نصير الغافقي :  
من اهل مرسية ، لقي ابا بكر بن العربي وسمع منه باسبيلية سنة ٤٩٦ .  
يقول ابن الابار : ولا اعلمه حدث "١"

٩٣ - ابوالقاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي :  
من اهل غرب الاندلس ، حدث في بعض تأليفه عن ابن العربي وقد  
جرت بينهما مخاطبات ( ت : "٢"

٩٤ - ابوالقاسم محمد بن علي الهمداني :  
من وادي اش ويعرف بان البراق ، كتب اليه ابن العربي مجيزا ولم يلقه  
وكان محدثا حافظا ، راوية مكثرا ، ضابطا ثقه ، ذا نظر صالح فسي  
الطب ( + ٥٢٩ ت : ٥٩٦ ) "٣"

٩٥ - ابوالخطاب محمد بن عمر بن واجب القيسسي :-  
من بلنسية ، لقي ابا بكر بن العربي سنة : ٥٢٢ حين قدومه لبلنسية  
غازيا فناولة وأجازه ، وكان - رحمة الله - نبيها نزيها ، ولي قضاء الش  
من كور مرسية ، قتل بأريولة في الفتنة في حدود ٥٤٠ "٤"

٩٦ - ابو بكر ( وابو عبد الله ) محمد بن عيسى بن بتي الغافقي :  
من مرسية ، حدث بالموطأ عن ابي بكر بن العربي  
سنة ٥٢٩ "٥"

- 
- (١) التكملة : ١٢٦٣  
(٢) " : ١٢٩٥  
(٣) " : ١٥٠١ ، الذيل والتكملة (السفر : ٦) ١٢٤١  
(٤) " : ١٢٨٩  
(٥) " : ١٢٢٨ ، المعجم : ١٠٦

٩٧- ابو بكر محمد بن شريح الرعيني :-

من اشبيلية ، صحب ابا بكر بن العربي في وجهته الى المغرب  
وكان منبلا بلده ووجههم ( + ٥٠٣ ت : ٥٦٣ ) "١"

٩٨- ابو عبد محمد بن يحيى الانصارى :

من اهل لريه ، سمع من ابي بكر بن العربي واجاز له سنة : ٥٢٢ ، تصدر  
ببلده فأحيا رسم القرآن هناك ، ولم يكن لاهله قبله بصرا بالتوحيد  
ولا بضبط حروف القرآن ( ت : ٥٤٧ ) "٢"

٩٩- ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعاده :

من مرسية وسكن شاطبة ، سمع ابا بكر بن العربي وكان رحمة الله - عارفا  
بالسنن والاثار بصير باللغة والغريب ، ذا حظ من علم الكلام ، والى  
القضاء وقطة الشورى ببلده ( + ٤٩٦ ت : ٦٠٠ ) "٣"

١٠٠- ابو الخيل مفرج بن محمد بن عصام لفهري :

من لشبونة سكن قرطبة ، سمع من ابي بكر بن العربي جامع الترمذى  
وغير ذلك وكان استاذا في العربية والاداب وله حظ في قرض الشعر.

١٠١- ابو عمران موسى بن حجاج بن ابي بكر :

من اشيرة من عمل بجاية ، رحل الى الاندلس واقام بها من سنة  
٥٣٥ الى ٥٤٠ فسمع من ابي بكر بن العربي سنة ٥٣٥ عنى بالرواية  
الا انه كان عديم الضبط ( ت : ٥٨٩ ) "٥"

( ١ ) التكملة : ١٣٧٩ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٦ ) ٦٧ . .

( ٢ ) التكملة : ١٣١٥

( ٣ ) التكملة : ١٥٢٣ ، بغية الرواد لابن خلدون : ١٢٦ ، البستاني : ذكر

اولياء تلسان ٢٢٧ ، فهرست الرصاع : ٩٩

( ٤ ) التكملة : ١٨٣٥

( ٥ ) التكملة : ١٧٣٨

١٠٢- ابو الحسن نجبه بن يحيى الرعينى :

من اشبيلية ، روى عن ابن العربى ، تصدر لاقراء القرآن الكريم وتعليم العربية وكان اماما فى ذلك مقدا يتحقق بالقرءات ويشارك فى الحديث ( ٥٢٠٠ ت : ٥٩١ ) "١"

١٠٣- ابو محمد عبد الحق بن محمد النجمى ، المقرئ :

من نوايش من اعمال غرناطة يعرف بابن المرسي ، روى عن ابى بكر بن العربي كان - رحمة الله - مقرئا لكتاب الله ومعلما له ومن اهل الاتقان والمعرفة ( ت : ٦٠١ ) "٢"

١٠٤- ابو بكر عبد الرحمن بن احمد بن ابراهيم الانصارى :

من مرسية ، واصله من غرناطة سمع من ابى بكر بن العربي وكان عدلا عارفا بالنقل ، موصوفا بالاتقان وصحة التقييد ( ت - ٥٦٦ ) "٣"

١٠٥- ابو جعفر عبد الرحمن بن احمد بن محمد الازدى :

من غرناطة ويعرف بابن القصير ، روى عن ابى بكر بن العربي وكان فقيها مشاورا صاحب رواية ودراية ثم ركب البحر قاصدا الحج فتوفى شهيدا فى البحر ، قتله الروم بمرسى تونس مع جماعة من المسلمين صباح يوم الاحد ١٥ ربيع اخر سنة ٥٧٦ ، له تأليف "٤"

- 
- ( ١ ) التكملة : ١٨٧٩ ، صلة الصلة لابن الزبير : ق - ٣٨ تكملة اكمال الاكمال فى الانساب للمحمودى المعروف بابن الصابونى ص ٣٣٧  
 ( ٢ ) التكملة : ( ط : مجريط ) : ١٨٠٩ ، صلة الصلة لابن الزبير ( ط بروفنسال ) : رقم ١٢ ، مخطوط الازهر : ق ١٢٩ .  
 ( ٣ ) التكملة ( ط : مجريط ) ١٦٠٣ ، المعجم : ٢٥٢ - ٢٥٣  
 ( ٤ ) صلة الصلة : ق ٩٣ ، التكملة ( ط : مجريط ) ١٦٠٧

- ١٠٦ - ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عيسى الانصارى :  
من العربية ، يعرف بابن حبيش روى عن ابن العربي واكثر عنه وهو محدث  
جليل من أئمة رجال طبقت بصناعة الحديث مع مشاركته فى الفنون  
الأخرى ( ت : ٥٨٤ ) "١"
- ١٠٧ - ابو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مفاور السلمى :  
من شاطبة ، اجاز له ابن العربي كان من كبار الكتاب وجلة الادباء  
المشاهير بالاندلس ، له تأليف ( ت : ٥٨٧ ) "٢"
- ١٠٨ - ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن يحيى الغمارى : الواعظ الضير :  
من الجزيرة الخضراء ، روى عن ابن العربي واستظهر عليه موطأ مالك  
واجاز له وكان - رحمة الله - من حفاظ اهل العلم والعمل ، يحكى  
ان الابار عن ابي عبد الله بن هشام النحوى ان ابازيد الضير كان يحفظ  
عليه بعض الفاظ الموطأ من حفظه وهو يقول : هكذا كنت اعرضه على  
ابى بكر بن العربي ( ت : ٦٠٢ او ٦٠٣ ) "٣"
- ١٠٩ - ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن فتوح الخشمى ثم السهلى  
ويكنى ابا زيد :  
المحدث المشهور صاحب الروض الالف فى السيره ( مطبوع ) روى عن  
ابن العربي ولقيه واخذ عنه بالسمع والاجازة ( + ٥٠٧ او ٥٠٨ : ت : ٥٨١ ) "٤"
- 
- ( ١ ) صلة الصلة : ق ٩٦ - ٩٧ ، التكملة ( ط : مجريط ) : ١٨١٧ ، بغية  
الملتص : ٣٤٠ ، غاية النهاية : ٣٧٨ / ١ -
- ( ٢ ) صلة الصلة : ق ٩٨ ، التكملة ( ط : مجريط ) : ١٦٢٢ ، المعجم  
٢٥٤ - ٢٥٥ .
- ( ٣ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٦٢٧
- ( ٤ ) صلة الصلة : ق ٩٥ ، التكملة ( ط : مجريط ) : ١٦١٣ ، الاحاطة  
٤٧٧ / ٣ وله ترجمة طيبة فى "مركز الاحاطة بأدباء غرناطة" لمحمد  
ابن يحيى الفسانى ( مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم ( ٣٣٤٧ ) الورقة  
١٤٦ / أ - ب :

- ١١٠- ابو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك الانصارى :  
من سرقسطة ، يعرف بابى غشليان رواية مسند ، لقي ابا بكر بن العربى  
بقرطبة سنة ٥١٨ فأجاز له هو وابو محمد عتاب وابو بكر بن غالب  
بن عطيه وابو افضل بن عياض ( ت : ٥٤١ ) "١"
- ١١١- ابو القاسم عبد الرحيم بن عمرا الحضرمى :  
من اهل فاس ، يعرف بان عكيس دخل الاندلس فسمع من ابى بن العربى  
وكان فقيها مشاورا حافظ للخلاف له تأليف ( + ٥٠٠ - ٤٨٠ ) "٢"
- ١١٢- ابو محمد عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن العبدرى :  
من بلنسية ، يعرف بان موجوال سمع باشبيلية من ابى بكر بن العربى  
وتحقق به ودرس فى مجلسه وكان ابن العربى يثنى عليه ( ت ٥٦٦ ) "٣"
- ١١٣- ابو محمد عبد الله بن احمد عمروس :  
من شلب ، لقي ابا بكر بن العربى بقرطبه وقرأ عليه "التلقين" للقاسم  
عبد الوهاب فى مجلس واحد ، وكان فقيها مشاورا ( ت ٥٤٦ ) "٤"
- ١١٤- ابو بكر عبد الله بن طلحة المصارى :  
من غرناطة ، كتب له ابن العربى بالاجازة ولى احكام العربية لصهره  
ابن عطيه المفسر المشهور . ( ٥١١٠ : ٥٩٨ ) "٥"

- 
- (١) المعجم : ٢٤٧ - ٢٤٨  
(٢) التكملة : ( ط : مجريط ) : ( ١٦٧٣ ) ، صلة الصلة : ق ١١٣  
(٣) المعجم : ٢٣٧ - ٢٣٨  
(٤) التكملة : ٢٠٢٦ ( وقد كتب الرقم ) ٢٠٢٧ ( وهو خطأ ) ، المعجم  
٢٣٣ ، البيخية رقم ( ٩٠٤ )  
(٥) التكملة : ٢٠٨٤ ، صلة الصلة ق ٦٣

١١٥- أبو محمد عبد الله بن محمد الحجري :

أحد الأئمة الحفاظ ، رحل إلى قرطبة مرتين وبها لقي أبا بكر بن العربي وصحبه بها نحواً من عامين ، وأملى عليه ابن العربي وعلی ابن حبيب وغيرهما كتاب " القبس شرح موطأ مالك بن أنس " لم لقيه بعد ذلك بأشبيلية وصحبه أشهر وأكثر الرواية عنه قراءة وسماعاً . وكان ابن العربي يقدمه لقراءة الكتب للواردین لشده نفوذه ( + ٥٠٥ ت : ٥٩١ ) " ١ "

١١٦- أبو محمد عبد الله بن علي اللخمي :

من أربولة ، يعرف بالرشاطي ، أجاز له ابن العربي وسمع منه سبعايات وكان مشاركاً في اللغات والأدب متحققاً بالآثار والأنساب له تأليف منها كتاب " اظهار فساد الاعتقاد " رّفیه علی القاضي ابن عطية واستشهد بالمرية عند تغلب الروم عليها يوم الجمعة ٢٠ جمادى الأولى ٥٤٢ " ٢ "

١١٧- عبد الله بن عيسى بن محمد التادلي ،

أصله من تادلة بالمغرب ، دخل الأندلس ولقي أبا بكر بن العربي ، وكان أدبياً شاعراً وكاتباً ليلاً . ( ت : ٦٠٠ ) " ٣ "

١١٨- أبو محمد عبد الله بن سعيد : من بلسية ، يعرف بالطراز ، رحل

إلى قرطبة وسمع من أبي بكر بن العربي ، وعنى بحفظ المسائل وذكر

التخلاف وكان بصيراً به . " ٤ "

( ١ ) التكملة : ٢٠٨٠ ، صلة الصلة : ق ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ ، أفاده

النصيح لابن رشيد : ٨٧ ، ٧٨ ، العبر للذهبي ٢٧٧/٤ .

( ٢ ) المعجم : ٢٢٧ - ٢٢٨

( ٣ ) صلة الصلة : ق ٧٩ .

( ٤ ) التكملة : ٢٠٢٨

١١٩- ابومروان عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الانصارى :

من غرناطة ، يعرف بابن الحامى ، وروى عن ابي بكر بن العربى ، وكان فقيها جليلا ولى القضاء ( ت : ٥٩١ ) "١"

١٢٠- ابو مروان عبد الملك بن سلمه الاموى :

من اهل وشقه ، يعرف بابن الصقيل ، لقي ابا بكر بن العربى فأكثر عنه وربما اجاز له وكان فقيها ادبيا من اهل الفهم والاتقان ( ت : ٥٤٠ ) "٢"

١٢١- ابو محمد عبد المنعم بن محمد بن هشام الخزرجى :-

من غرناطة يعرف بابن الفرس اجاز له ابن العربى وكان من بيت علم وجلالة له سبعا بالفنون المعارف على اختلافها ، ولى القضاء ( ت : ٥٢٤ ) "٣"

١٢٢- ابو حامد عبد الصمد بن محمد بن يعيش الفسانى ، المقرئ :

من اهل المنكب ، روى عن ابي العربى ، كان خطيبا بجامع مدينته ( ت : ٥٨٨ ) "٤"

١٢٣- ابو بكر عبد العزيز بن عبد العزيز بن شداد المغافرى :

من ضواحي جيان ، اخذ باشبيلية عن ابي بكر بن العربى وقرا عليه جامع الترمذى سنة ٥٢٥ ، وكان من اهل البلاغة ، شاعرا ( ت : ٥٦٠ ) "١"

- 
- ( ١ ) الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٨٣ صلة الصلة : ق ١١٩  
 ( ٢ ) التكملة ( ط : مجريط ) ١٧٠٨ ، المعجم : ٢٥٩ - ٢٦٠ وفيه ان اسم ابيه "سلطان" فالله اعلم بالصواب.  
 ( ٣ ) الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) ١٢٩ ، صلة الصلة ( ط : بروفنسال ) : ٢٨ ، المخطوط : ق ١٢٩ - ١٣٠ بغية المتوس ( ط : اوربا ) : ١٠٥٠ الا حاطة ٥٤٣/٣  
 ( ٤ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٨٠٠ ، صلة الصلة ( ط : بروفنسال ) : ٢٢ المخطوط :  
 ( ٥ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٧٦٠ ق ١٣١

١٢٤- ابو الاصبح عبد العزيز بن يوسف اللخمي :

من مرسية ، سكن تلمسان ويعرف بان الصباغ ، روى عن ابي بكر بن العربي ، قال ابن البار في وصف علمه : ولم يكن الحديث شأنه ، أما ابن ابي زرع الفاسي فقد افترط في مدحه حتى نعته بأمام المحدثين وحفاظهم في الضبط والاتقان ، ولا شك ان ابن البار اعرف بحالة لتقدمه فكلام الفاسي لا يعتد به . ( ت : ٦٠٢ ) "١"

١٢٥- ابو محمد عبد الغني بن مكى التغلبي :

من شاطبة ، له رواية عن ابي بكر بن العربي ، كان فقيها ادبيا متقدما في عقد الشروط ، وشوور في الاحكام ( ت : ٥٥٦ ) "٢"

١٢٦- ابو العرب عبد الوهاب بن محمد التجيبي :

من بلنسية ، يعرف بالبقساني ، سمع من ابي بكر بن العربي ببانسية كان شيخا ادبيا شاعرا ، عالما بالفقه والشروط ، ولم يكن بالمحدث المتسع الرواية ( ٤٧٩+ ت : ٥٥٢ ) "٣"

١٢٧- ابو محمد عبد الوهاب بن عبد الصمد بن غياث الصدفى :-

من لوشه ، سمع ابا بكر بن العربي ، ولى القضاء وقتل باشبيلية بفتنة بها سنة ٥٨٦ وصاب . "٤"

- 
- ( ١ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٧٦٥ ، الذخيرة السنوية للفاسي : ( سهوت عن تقييد رقم الصفحة ) وفيها انه يعرف بالدباغ فانه اعلم بالصواب .
- ( ٢ ) المعجم ج ٢٧٩ - ٢٨٠
- ( ٣ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٧٩٠ وفيها انه يعرف بالقساني ، المعجم : ٢٧٨ - ٢٧٩ ، الذيل والتكملة ( السفره ) ١٧٢ .
- ( ٤ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٧٩٤ ، الذيل والتكملة ( السفره ) : ١٦٥ ، سلسلة الصلاة ( ط : بروفسال ) : ٤٠



١٢٨- ابوالحسن عبيد الله بن عبد الرحمن بن قزمان :  
من قرطبه واستوطن اشونة ، أجاز له ابن العربي ، وولى القضاء ببعض  
جهات قرطبه ، وكان بصيرا بالاحكام ادبيا شاعرا ( ت : ٥٤٣ او ٥٤٤ ) "١"

١٢٩- ابو عمرو عثمان بن علي بن عثمان :  
من شلب وسكن اسبيلية ، يعرف بابن الامام ، روى بقرطبة عن ابن العربي  
وكان من العلماء الادباء ، بليغ بالقلم واللسان ، كاتباً ، شاعراً ، له  
تأليف في شعراء عصره ، توفي بعد سنة ٥٥٠ . "٢"

١٣٠- علي بن ابي سفيان :-

روى بمراكش عن القاضي أبي بكر بن العربي . "٣"

١٣١- ابوالحسن علي بن احمد بن خلف الانصارى :  
من غرناطة ويعرف بان المياذش ، أجاز له ابن العربي ، كان عالماً  
أديباً متحققاً بالقراءات . "٤"

١٣٢- أبو الحسن علي بن احمد بن لبال : من اهل شريش ، روى عن ابي العربي  
وكان ادبياً شاعراً ، زاهدا ورعا فاضلا ، ولى القضاء مكرها . ( ت : ٥٨٢ ) .

- 
- ( ١ ) التكملة : ٢١٨١  
( ٢ ) التكملة : ( ط : مجريط ) : ١٨٣٣ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) -  
٢٢٢ .  
( ٣ ) الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) ٤٤١  
( ٤ ) الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) ٣٢٩ وقد طبع للمترجم له كتاب  
" الاقناع في القراءات السبع " في مركز البحث العلمي بمكة سنة ١٤٠٣ هـ .  
( ٥ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٨٢٤ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) ٣٣٥  
تحفة القادم لابن الابار : ٧٤ ، رايات المبدزين لابن سعيد : ٢٣

١٣٣- ابوالحسن علي بن احمد بن علي الانصاري : من طليطلة ، استوطن فاس ،  
اجاز له ابن العربي ، وكان محدثا عدلا فاضلا ، كان حيا في حدود سنة  
٥٢٠ . " ١ "

١٣٤- ابوالحسن علي بن احمد الغافقي : -

من قرطبة ، يعرف بالشقوري ، اجاز له ابن العربي سنة  
٥٣٩ ( ت : ٦١٦ ) " ٢ "

١٣٥- ابوالحسن علي بن احمد الكلبي المعروف بابن القابلة :

روى عن ابن العربي وكان عالما متفنا فتقد ما في الاصول ، شاعرا مكثرا  
( ت : ٥٦٥ ) " ٣ "

١٣٦- ابوالحسن علي بن احمد بن يعيش الزهري :

من باجة ، قاضي اشبيلية ، سمع من ابي بكر بن العربي باشبيلية ، وكان  
فقيها مشاورا له تأليف في مناسك الحج ( + ٤٩٠ ت : ٥٦٧ ) " ٤ "

١٣٧- ابوالحسن علي بن طاهر بن يوسف الاموي :

من شاطبة ، روى بمراكش عن القاضي ابو بكر بن العربي . " ٥ "

١٣٨- ابوالحسن علي بن محمد بن عبد الملك القيسي :

من اشبيلية ، يعرف بالاشبوني ( في الصلة لابن الزبير : الاضوني ) ،  
روى عن ابن العربي ، وكان محدثا راوية . " ٦ "

( ١ ) الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٣٤٠ ، صلة الصلة ( ط : بروفسال : ٢٠٩ )

( ٢ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٨٩٠

( ٣ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٨٥٩ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٣٤٦ ،

صلة الصلة ( ط : بروفسال ) : ٢٠٠ .

( ٤ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٨٦١ ، المعجم : ٢٩٧

( ٥ ) الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٤٤٩ .

( ٦ ) الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٦١٦ ، صلة الصلة ( ط : بروفسال ) : ١٦٢

١٣٩- ابو الحكم على بن محمد بن عبد العزيز اللخمي ، يعرف بان المرخي :  
من قرطبة سكن اشبيلية ، اجاز له ابن العربي ، وكان من بيت علم وجلالة  
احد الكتبة المجيد بن الغائقين لفظا وخطا ، متين المعارف الادبية "١"

١٤٠- على بن محمد بن فيد الفارسي :  
من قرطبة ، روى عن ابن العربي ، وكان محدثا حافظا ثقة عدلا ،  
كامل العناية برواية العلم وتقييده ، ولد بقرطبة قبل ٤٩٠ هـ واستشهد  
في خروجه من الشـ التي استوطنها - مع عامة اهلها خوفا على انفسهم  
من الامير محمد بن سعد اذ كانوا قد خلعو دعوته وذلك سنة ٥٦٧ هـ "٢"

١٤١- ابو الحسن على بن محمد بن عبد الوارث :  
من اهل غرناطة ، روى عن ابن العربي ، وكان صاحب رواية ودراسة ، ومعرفة  
جيده وصلاح ( ت : ٥٨٠ ) "٣"

١٤٢- ابو الحسن على بن صالح العبدي :  
ويعرف بان عز الناس ، طرطوشي ، سكن دانية ، روى عن ابي بكر بن  
العربي ، وكان عالما بالفقه حافظا لمسئلة ، متقدما في علم الاصول  
ذا حظ وافر في قرط الشعر ولد سنة ٥٠٨ هـ ، وقتل مظلوما سنة ٥٦٦ هـ "٤"

١٤٣- ابو الحسن على بن عبد الله بن عبد الملك الانصاري :  
ويعرف بابن النعمة ، من المرية وسكن بلنسية ، سمع من ابي العربي مقدمة  
على بلنسية غازيا سنة ٥٢٢ هـ ، ويعتبره بن عبد الملك المراكشي خاتمة العلماء

( ١ ) الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٦١٥ ، صلة الصلة ( ط : بروفنسال ) -

٠٢١٦

( ٢ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٨٦٤ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٥٥٧ .

( ٣ ) الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٦١٨ ، صلة الصلة ( ط : بروفنسال ) : ٠٢١٧ .

( ٤ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٨٦٠ ، الديباج المذهل : ٢١٢ ، نيل

الابتهاج لاحمد بابا التنبكتي : ١٨٤ .

بشرق الاندلس في عصره ، متفننا في معارف جمعة مفسرا بارعا ، له تفسير

للقرآن يسمى " رى الظمان " . ( + ٤٩١ : ٥٦٧ ) " ١ "

١٤٤ - ابوالحسن علي بن عتيق الانصاري الخزرجي ، روى عن ابن العربي ، وكان

بصيرا بالقراءات والحديث ، يشارك في علم الطب ونظم الشعر ، ألف

في الطب والاصول ( ت : ٥٩٨ ) " ٢ "

١٤٥ - ابوالحكم عمرو بن زكريا بن بطلال :

من لبه ، سمع من ابن العربي كثيرا ، وولى القضاء والخطبة ، استشهد

سنة : ٥٤٩ . " ٣ "

١٤٦ - ابوحفص عمر بن عبد الرحمن بن عذره الانصاري :

من اهل الجزيرة الخضراء واعيانها ، روى عن ابن العربي وولى قضاء

بلده وقضاء سبته وكان ادبيا شاعرا جليلا ( ت : ٥٧٦ . " ٤ "

١٤٧ - ابوالحسن عقيل بن محمد بن عبد الخولاني :

ويعرف بابن العقل : من شلب ، حدث عن ابي بكر بن العربي ، وكان

مجودا للقرآن عارفا بطرق القراءات واختلاف القراء ، ولى الصلاه بجامع

بلده . " ٥ "

١٤٨ - ابوموسى عيسى بن محمد بن شعيب الغافقى :

يعرف بالاشل وكذلك بالوراق : من اهل قرمونة واستوطن مدينة فاس

( ١ ) التكملة : ( ط : مجريط ) : ١٨٦٣ ، المعجم : ٢٩٨ ، الذيل ( السفر : ٥ )

: ٤٥٥ ، بغية المتلمس : ١٢٢٤ ، صلة الصلة ( ط : بروفنسال ) : ٢١١ ،

نيل الابتهاج : ١٨٥ .

( ٢ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٨٧٨ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٥٢٥ ، صلة

الصلة ( ط : بروفنسال ) : ٢٣٤

( ٣ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٩٤٢ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٨٥٩

( ٤ ) " " : ١٨٢٦ ، " " : ٧٧٣ ،

صلة الصلة ( ط : بروفنسال ) : ١٢٠

( ٥ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ١٩٤٥ ، الذيل والتكملة ( السفر : ٥ ) : ٣٠٨ ،

صلة الصلة ( ط : بروفنسال ) : ٣١٢

روى عن ابي العربي ، وكان فقيها حافظا مارفا ماهرا في عقد الشر وط  
بصرا بعلمها ، نحويا أدبيا ، توفي بفاس سنة ٥٨٦ هـ وقيل ٥٨٦ "١"

١٤٩- ابو الفضل عياض بن موسى الحيصي :

من سبته ، الامام الحافظ ، المضابط المعتن ، اشهر من يعرف شمع من ابن  
العربي عند اجتيازه سبته ، وكتب عنه فوائد مدثية وناولة كتساب  
المؤلف والمختلف للدارقطني وحدثه بكتاب الاكمال لابن ماكولا ، وقرأ  
عليه مسألة الايمان اللازمة ، من تأليفه واجازه جميع مروياته (ت: ٥٤٤) "٢"

١٥٠- ابو الحسن غريب بن خلف بن قاسم القيسي :

من مجريط (اي مدريد) نزيل مالقة ، سمع من ابي العربي ، وكان من  
اهل العلم له كان محدثا لافقيها ، حافظا متكلما ، له تصنيف لطيف "٣"

١٥١- انونصر الفتح بن خاقان :

اجاز له ابن العربي وهو من الادباء الافذاذ الذين تفخر بهم الاندلس  
وترجمته مشهوره ، له مؤلفات مطبوعة (ت: ٥٢٨) "٤"

(١) التكملة (ط: مجريط) : ١٩٢٧ ، الذيل والتكملة (السفر: ٥) : ٩٣٦ ،

صلة الصلة (ط: بروفسال) : ٠٨٤ .

(٢) ازهار الرياض للمقرئ : ٣٠ / ١ (والازهار بأفرائه الخمسة ترجمة لعياض

وانظر ترجمة له موسعة في مركز الاحاتة بأدباء غرناطة للفساني ، الورقة

٢١٢ / ب وما بعد ها .

(٣) التكملة (ط: مجريط) : ١٩٦١ ، الذيل والتكملة (السفر: ٥) : ٩٩٤ .

(٤) المغرب في حلى المغرب : ٢٥٤ / ١ ، نفخ الطيب : ٢٩ / ٧ ، ٣٥ (ط:

محي الدين) ومركز الاحاتة بأدباء غرناطة ، الورقة : ٢١٥ / ب وما بعد ها

ومخطوط باريس) .

١٥٢- ابوالحسن سعد بن خلف بن سعيد :

من قرطبة ، سمع ابا بكر بن العربي ، امام فاضل ، كريم العشرة ، تصدّر

للاقراء واسماء الحديث بقرطبة (ت: ٥٤٢) "١"

١٥٣- ابوبكر يحيى بن محمد بن احمد الانصارى : ويعرف بالاركشى :

روى عن ابي بكر بن العربي ، وكان ادبيا شاعرا ، قتل بقرطبة سنة

٥٨٦ "٢"

١٥٤- ابوبكر يحيى بن محمد بن زرق ( فى التشوف : بن وزج وهو خطأ ) :

من اهل المرية روى عن ابي بكر بن العربي وكان فقيها محدثا متحققا

عارفا بالمتون والاسانيد والرجال ، اماما فى ذلك (ت: ٥٦٠) "٣"

١٥٥- يحيى بن محمد بن عقال الفهرى :

من بلنسية ، سمع من ابي بكر بن العربي فى قرطبة ، وكان فقيها حافظا

مفتيا قدم الى خطة الشورى وولى القضاء (ت: ٥٦٧) "٤"

١٥٦- ابوبكر يحيى بن محمد بن يوسف الانصارى ، ويعرف بان الصيرفى ، من اهل

غرناطة ، كان نسيج وحده فى البلاغة والتعريف فى اسلوب التاريخ ، ومن

الكتاب المجيد بين والشعراء المطبوعين ، قرأ على ابي بكر بن العربي (توفى

فى حدود : ٥٧٠) "٥"

- (١) الذيل والتكملة (بقية السفر: ٤) : ٢٨ .
- (٢) التكملة (ط: مجريط) : ٤٠٥٣ ، صلة الصلة (ط: بروفنسال) : ٣٦٥ .
- (٣) التشوف الى رجال التصوف للتادلى : رقم (١٤٢) صفحة ٢٩٠ ، البغية للضى : ١٤٥٤ ، صلة الصلة (ط: بروفنسال) : ٣٥٧ .
- (٤) التكملة (ط: مجريط) : ٢٠٤٧ .
- (٥) الاحاطة بأخبار اديباء غرناطة : ٢٤٣ / ، صلة الصلة (ط: بروفنسال)

١٥٧ - ابو بكر يحيى بن عبد الجبار الانصارى : ويعرف بالابار :

من مالقة سمع من العربى وكان فقيها بصيرا بالشروط ، ولى قضاء مالقا ( + ٥٠٦ ت : ٥٩٠ ) "١"

١٥٨ - ابو العباس يحيى بن عبد الرحمن بن الحاج : ويعرف بالمجريطى :

من قرطبة ، سمع من ابن العربى ، قدم بعد ابي الوليد بن رشد للقضاء قرطبة وكان معد ودا من رجالها ، ( + ٥١٩ ت ٥٩٨ ) "٢"

١٥٩ - ابو خالد يزيد بن محمد بن رفاعة اللخمى ، ويعرف بابن رفاعة : وكذالك بابن الصفار :

من قرطبه ، سمع من ابي العربى ، كان عاكفا على عقد الشروط ( + ٥١١ ت : ٥٨٠ ) "٣"

١٦٠ - ابو الحجاج يوسف بن ابراهيم الكلابى :

من اشبيلية ، سمع من ابي بكر بن العربى مسلماته ، وكان مقدا فى بلده عاقدا للشروط ، توفى سنة ٦٠٦ عن ٩٥ سنة "٤"

١٦١ - يوسف بن على التلمسانى :

روى باشبيلية عن القاضى ابن العربى وكان محدثا صالحا . "٥"

( ١ ) التكملة ( ط : مجريط ) : ٢٠٥٦ .

( ٢ ) " " : ٢٠٥٨ .

( ٣ ) " " : ٢١٠٨ .

( ٤ ) " " : ٢٠٩٠ .

( ٥ ) بغية الرواد لابن خلدون : صفحة ١١ .

المبحث الثالث : مروياته .

مدخل :

تدل الموه لفات التي رواها ابن العربي على سعة اطلاعه على كتب الثقافة العربية الاسلامية ، فقد وقف - سواه بالمغرب ام بالشرق الاسلامي - على مكتبة ضخمة غذتها اقلام العلماء عبر القرون الا ولسي بمئات من المصنفات التاريخية والادبية والتشريعية ، وقد وفق رحمه الله في رواية عيون كتب التراث العربي الاسلامي وأظهر بذلك تفوقا كبيرا دل على صدق رغبته في طلبه للعلم ، وشففه بأن ينهل من ينابيع العلم الصافية .

وقد ألف ابن العربي ثبنا بأسماء الكتب التي رواها عن مشيخته ، ومن الموه سف ان هذا المصنف لم يصلنا <sup>(١)</sup> ، ونظرا لأنني قمت بالاطلاع على جل موه لفاته وجل ما كتب عنه ، فقد رأيت من المناسب أن اثبت في هذا المبحث الكتب التي رواها وادخلها الى المغرب الاسلامي ، وذلك لانني لا زلت أحس بأن الدراسات التي تهت عن ابن العربي - رحمه الله - لا بد من تغذيتها بروافد فكرية جديدة من الجمع والتحليل والاستنتاج ، ولا بد من اضافات فكرية مستمرة تملأ ما يمكن ملؤه من فراغ في هذا الميدان ، وهذا لا يتأتى الا بالقيام بدراسات علمية جادة تقوم على أساس احصائي دقيق لما رواه ابن العربي وادخله الى الاندلس . وما علي هذه الا معاولة بسيطة أرجو من الله سبحانه وتعالى ان يوفق الباحثين الى القيام بدراسات عميقة واستنتاجات دقيقة في ضوء ما قدمنا .

( ١ ) انظر قائمة موه لفات ابن العربي رقم : ٦٠ من هذا البحث .



## أ - علم الكلام

١- " الارشاد " " والتلخيص " والشامل<sup>(١)</sup> لأبي المعالي الجويني ، قال

ابن خير - ٢٥٨ - ٢٥٩ :

حدثني بذلك كله ابن العربي قال :- حدثني بالارشاد الغزالي  
وابي سعيد محمد بن طاهر المقدسي الزنجاني ، " وبالتلخيص " قراءة  
وسماعا أبو الحسن علي القروي نزيل عسقلان ، وكتاب " الشامل "  
أبو الحسن القروي المذكور الآلقول بالقدر ، وخلق الاعمال  
والتعديل والتجويز ، والصلاح والاصحح ، واللفظ ، والرد على الفلاسفة  
والمنجمين .

٢- الارشاد للرازي الحنفي الاسكندراني<sup>(٢)</sup> ، ذكره ابن العربي في

جملة الكتب التي جلبها من المشرق السراج - ٢٣٩ / أ .

٣- " الاقتصاد في الاعتقاد " ومحك النظر " ومعيار العلم "

" وتهافت الفلاسفة " للغزالي<sup>(٣)</sup> ، ذكرها في السراج - ٢٣٩ / أ

من جملة الكتب التي جلبها من المشرق .

( ١ ) كتاب الارشاد الى قواعد الادله في اصول الاعتقاد " طبع في القاهرة

١٣٦٩ بتحقيق محمد يوسف موسى وزميله ، أما التلخيص فهو مفقود

والشامل في أصول الدين طبع الجزء الاول منه بالاسكندرية ١٩٦٩ م بتحقيق

على سامي النشار وزملائه وهي طبعه سقيمه لا يعتمد عليها .

( ٢ ) لم أتمكن من معرفة الكتاب ومؤلفه .

( ٣ ) جميع هذه الكتب مطبوعه متداولة وجلبها بتحقيق استاذنا الدكتور

سليمان دنيا حفظه الله وابقاه .

- ٤- " أسماء الله " لابن فورك (١) ذكره في السراج - ٢٣٩/أ .
- ٥- الجامعان الجلي والخفي للاسفراييني ، عشرة أجزاء ذكرها في السراج - ٢٣٩/أ .
- ٦- " مدارك العقول " (٢) للجويني ، ذكره في السراج - ٢٣٩/أ .
- ٧- " نقص التسديد " لعبد الجليل ، ذكره في السراج - ٢٣٩/أ .
- ٨- " نقض نقض التمهيد " للطبري لمهدى الوراق ، ذكره في السراج - ٢٣٩/أ .
- ٩- " العقيدة النظامية " (٣) للجويني ذكرها في السراج - ٢٣٩/أ .
- ١٠- " صفات الامم " في التيات الظلم (٤) للجويني ، ذكره في السراج ٢٣٩/أ .
- ١١- قصيده في الاداب وعقائد اهل السنة للوزير الفقيه الشهيد ابي حفص عمر بن الحسن الهوزني ، قال ابن غير : ٤١٤ حدثني بهابني العربي عن ابن خاله الحسن عن المؤلف . .

\* \* \*

١ ( لم أشر على اسم هذا الكتاب في قوائم الذين ترجموا لابن فورك اللهم الا - الدكتور سزكين فقد أورد في تاريخه : " أسماء الرجال " مخطوط بيلين وشك في نسبه الى ابن فورك . انظر : تاريخ التراث العربي ٢ / ٢٣٨٩ واذكر أن ابن قيم الجوزية اعتمد في كتبه على " الاسماء والصفات " لابن فورك فلعله المقصود .

٢ ( مفقود .

٣ ( طبعت بتحقيق الشيخ محمد بن زاهد الكوثري في مصر : مطبعة الأنوار ١٣٦٧ والذى طبع هو من رواية ابن العربي عن الغزالي .

٤ ( طبع أخيرا في دولة قطر بتحقيق عبد العظيم الديب .

## ب - علوم القرآن

- ١- اعجاز القرآن " (١) للخطابي ذكره في السراج : ٢٣٩ / أ
- ٢- اعجاز القرآن " (٢) للباقلاني ذكره في السراج : ٢٣٩ / أ
- ٣- " لطائف الارشادات " للقشيري ، ذكره في السراج : ٢٣٨ / ب .
- ٤- " المجاز " (٤) لابي عبيد معمر بن المثنى التميمي ، قال ابن خبير - ٥٩ - ٦٠ :-

حدثني به الشيخ ابن العربي اذا وشافهه عن الشيخ المقرئ  
الاديب الراجزابي محمد جعفر بن احمد بن الحسن بن السراج .

- ٥- " مختصر تفسير الطبري " (٥) ذكره في السراج : ٢٣٨ / ب .
- ٦- " مختصر الكشف والبيان " (٦) لأبي اسحاق احمد بن محمد الثعلبي لأبي محمد  
بن الوليد الطرطوشي قال ابن خبير :- ٥٩ :

حدثني ابي العربي إجازة : قال :- حدثني به مختصره الطرطوشي -  
في مهد عيسى بالفيسفء في المسجد الأقصى في رمضان سنة ٤٨٧ بحضرتي  
وقراءتي له عليه .

- ١ ( طبع في مصر بعناية عبدالعزيم الصديق الغماري المغربي .
- ٢ ( طبع في مصر بتحقيق السيد احمد صقر بسلسله ذخائر العرب التي تصدرها  
دار المعارف بمصر .
- ٣ ( طبع بتحقيق د . ابراهيم بسيوني في القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٤ ( في تسمية هذا الكتاب خلاف بين العلماء فهناك من يسميه غريب القرآن وآخر  
يسميه معاني القرآن بآخر مجاز القرآن وأغلب الظن أن هذه الاسامي اسم لمسمى  
واحد ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٣٧ ، وحاجي خليفة ٢ / ٤٠٢ ، وقام بتحقيقه د /  
محمد فؤاد عبد الباقي ود / سزكين ونشرته مكتبه الخانجي بمصر عام ١٩٦٢ م .
- ٥ ( هناك عدة مختصرات لتفسير الطبري ولم أتمكن من تعيين المقصود ، ولعله للتجيب .
- ٦ ( ذكره المقرئ في أزهار الرياض ٣ / ١٦٣ .

٧- معانى القرآن واعرابه " (١) لابي اسحاق بن السرى الزجاج ، قال ابن خير ٦٤ :-

حدثنى به القاضى ابن العربى إذنا ومشافهه قال : اخبرنا  
الشيخ الثقة ابو الحسن على بن الحسين بن على بن أيوب البزاز البغدادى  
.. من أول سورة يونس وياقيه اجازه ..

٨- " المسائل " (٢) لابن قتيبه فى معانى غريب القرآن والحديث مما لم  
يقع فى كتاب الغريب ، قال ابن خير - ١٩٢ :-

حدثنى به ابن العربى قال : حدثنا ابو الحسن المبارك وابو المعالى  
ثابت بن بندار البغدادى إذنا ..

٩- " ناسخ القرآن ومنسوخه " (٣) لابي داود سليمان بن الأشعث السجستانى -  
( ت : ٢٧٥ ) : قال ابن خير ٤٧ :-

حدثنى ابن العربى سماعا عليه ، قال :- حدثنا أبو الحسن على بن  
الحسين البزاز ..

١٠- " الغريبين " (٤) لأبى عبيد احمد بن محمد الهروى ( ت : ٤٠١ ) ، قال  
ابن خير - ٦٩ :-

حدثنى به ابن العربى سماعا عليه لاكثره ومناولة لجميعة قال : حدثنا  
ابوبكر محمد بن طرخان بن يلىكين بن الحكم التركى بمنزله ببغداد ، قرأت  
عليه بعضه وسمعتة واستنزلت الباقي منه .

.....

( ١ ) طبع الكتاب بمصر عام ١٩٧٤ بشرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبى .

( ٢ ) نشره حسان الدين القدسي فى مطبعه السعاده بالقاهره عام ١٣٤٩م ثم  
أعاد نشره شاكرا العاشور فى مجله المورد العراقى ص ٢٣٤ م /  
٣ / ٤ / ١٩٧٤ .

( ٣ ) لم يصل إلينا هذا الكتاب ، انظر تاريخ التراث العربى لسزكين : ٢٩٠ - ٢٩٦ .  
( ط : جامعه الامام ) .

( ٤ ) طبع الجزء الاول من هذا الكتاب بتحقيق الاستاذ محمود محمد الطناحى .  
بالقاهره عام ١٩٧٠م وانظر عنه بروكلمان ٢ / ٢٤٢ ومقدمه غريب الحديث  
لابن قتيبه ٣ / ١٠٦٩ للدكتور / عبد الله الجبورى ..

.....

١١- " يا قوتسة الصراط في غريب القرآن " لابي عمير  
احمد بن محمد الزاهد الطرز ، قال ابن خير - ٦٠ - ٦١ :  
حدثني بها ابن العربي قال : - حدثنا الشيخ أبو الحسين  
احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي . . .

---

\* \* \*

.....

## ج - علوم الحديث

١- جزء فيه " الأحاديث التي خولف فيها إمام دارالهجرة مالك بن انس (١) ، وفي تضاعيفها " أحاديث حدث بها في الموطأ على وجه وحدث بها في غير الموطأ على وجه آخر (٢) ، تخريج الحافظ الدارقطني قال ابن خير - ١٨٠ - :

حدثني به ابن العربي قال :- حدثنا به الشيخ ابو الحسين بسن الطيوري ، وانظر : السراج ٢٣٨ / ب .

٢- " الأحاديث التي اجتمع فيها اربعة من الصحابة " لابي محمد عبد الفنى الازدى ، رواها ابن جابر الوادى آشى في برنامجه (٣) - ٢٥٢ :- عن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخزرجي عن ابن العربي سمعا عن الأخوين ابي القاسم عبد الرحمن وأبي محمد عبد الله بن أحمد بن صابر الدمشقيين .

٣- " الأحاديث العوالي المنتقاه الصحاح " المخرجه من أصول السيد الشريف ابي الفوارس طراد الزينبي ، جزآن ، جزآن ، قال ابن خير - ١٦١ - : حدثني بها القاضي ابن العربي الذي سمعها من ابي الفوارس الزينبي .

٤- " أجزاء الفوائد المنتقاه الصحاح مما اتفق البخارى ومسلم على إخراجها في الصحيحين " من حديث البغوى وغيره من عوالي ابن النقور وهي اربعة

- ١) هذا الجزء يوجد بالمكتبة الظاهرية مجاميع ٢١/٦٣ من ٢٥٥/أ الى ٢٦٧/ب  
 ٢) لعله الجزء الذي حققه الشيخ محمد بن زاهد الكوثري ونشره في القاهره سنة ١٣٦٥ بعنوان " أحاديث الموطأ واتفق الرواه عن مالك واختلافهم فيها زياده ونقصا .  
 ٣) يقول الدكتور محمد الحبيب الهيله أن الشيخ صبحى السامرائى أفاده بوجود نسخته محفوظه من هذا الكتاب بمكتبة الأوقاف ببغداد .

أجزاء عالية جدا ، قال ابن خير - ١٦٤ :-

حدثني بها ابن العربي قال :- حدثنا بها ابن طرخان وابن الفراء  
ببغداد .

٥- الإكمال في رفع عارض الإرتياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى  
والأنساب (١) لابن ماكولا ( ت : ٤٧٥ ) قال ابن خير - ٢١٩ - ٢٢٠ :-

حدثني به ابن العربي سماعا عليه لبعضه وإجازة لبعضه - قال : قرأته  
على أبي بكر محمد بن طرخان ببغداد . انظر السراج : ٢٣٨ / ب .

٦- "إصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث لابن قتيبه" (٢) قال ابن خير

- ١٨٩ :-

حدثني به ابن العربي - إذ ناومشافهةً - عن أبي الحسين المبارك  
بن عبد الجبار قراءة .

٧- أوهام البرادعي " لعبد الحق - ذكره في السراج ٢٣٨ / ب .

٨- تقريب الغريبين لأبي عبيد وابن قتيبه " (٣) جمعه واختصره الفقيه أبو الفتح  
سليم بن أيوب الرازي ( ت : ٤٤٧ ) : قال ابن خير :-

حدثني به ابن العربي قال :- حدثنا به أبو الفتح  
نصر بن إبراهيم المقدسي . .

( ١ ) طبع هذا الكتاب كاملا باعتناء وتعليق الشيخ عبد الرحمن المعلى اليماني  
بالهند بدائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٦٢ ، كما أعاد محمد أمين دمسح  
تصويره في بيروت .

( ٢ ) طبع هذا الكتاب سنة ١٩٨٢ في مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي  
بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري .

( ٣ ) وصل إلينا الجزء الأول من هذا الكتاب وهو مخطوط بدار الكتب المصرية  
تحت رقم ١٠١٧ تفسير ، يبتدئ بحرف الهمزة وينتهي بحرف الصاد ( ١٩٨ )  
ورقه

٩- " تسمية شيخوخ البخارى ومسلم وأبى داود الترمذى والنسائى فى مصنفاتهم من الصحابة والتابعين إلى شيوخهم " تأليف الحافظ البرقانى ( ت : ٣٣٦ ) قال ابن خير - ٢٢٢ :-

حدثنى به ابن العربى قال : حدثنا به على بن الحسين البزاز البغدادى .

١٠- " تسمية شيخوخ مالك وسفيان وشعبة " للإمام مسلم ، قال ابن خير - ٢١٣ :-

حدثنى به ابن العربى قال : حدثنا به ابن الطيورى . انظر

السراج : ٢٣٨ / ب .

١١- " حديث أبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل " قال ابن خير - ١٦٠ :-

حدثنى به ابن العربى قال :- حدثنى به المبارك فى ثانيا رجب

سنة ٤٩٠ فى مسجده فى القطيعه من الكرخ .

١٢- جزء فيه " ماروى هلال بن الحفّار عن أبى عبد الله الحسين بن يحيى بن عياش

القطان (١) . رواه عن ابن العربى ابن خير : ١٦٣ ، وابن جابر الوادى آشى

( البرنامج ص ٢٤٩ ) . وابن الأبار عن أبى الخطاب عن ابن العربى -

( المعجم : ٤٠ - ٤١ ) وانظر السراج : ٢٣٨ / ب .

١٣- " مجلسان من إملاء الشريف أبى الفوارس طراد الزينبى (٣) " رواه ابن خير

: ١٦٣ :- عن القاضى ابن العربى قراءة منه عليه .

.....

( ١ ) انظر : حاجى خليفه : كشف الظنون ١ / ٥٩٠ .

( ٢ ) يوجد فى الظاهرية رقم ٥٤٠ / م ولدى مكتبة الوالد

حفظه الله - مصوره من هذا المخطوط عن احدى مكتبات امبانيا .

\_\_\_\_\_

.....



١٤- " المدخل إلى معرفة كتاب البخاري " للإسماعيلي ، ذكره في السراج : ٢٣٨ / ب . ٠٠

١٥- " مصافحة مسلم والبخاري " لأبي بكر أحمد بن محمد الحافظ البرقاني . رواه ابن خبير : - ١٦٥ عن ابن العربي سمعا عليه .

١٦- " مصنف أبي داود " رواية اللؤلؤي (١) رواه ابن خبير : ١٠٥ عن ابن العربي .

١٧- مشيخة ابن شاذان (٢) ( ٤٤٦ ) ذكره في السراج : ٢٣٨ / ب . ٠٠

١٨- جزء فيه "النصيحة لأهل الحديث" للخطيب البغدادي ، وفيه رسالة في الإجازة المجهولة وتنويعها وانقسامها " (٣) رواه ابن خبير : ٢٢٦ عن ابن العربي .

١٩- نسخه أبي زكريا يحيى بن معين من حديث يحيى بن يحيى التميمي ، ذكره في السراج : ٢٣٨ / ب . ٠

٢٠- نسخه خراش بن عبد الله خادم أنس بن مالك (٤) أربعة عشر حديثا عن أنس بن مالك . رواه ابن خبير : ١٦٢ عن ابن العربي .

٢١- نسخه دينار بن عبد الله الهوازي عن أنس بن مالك ، رواها ابن خبير : : ١٦٢ عن ابن العربي .

٢٢- جزء فيه " نسخه همام بن منبه عن أبي هريرة " رواها ابن خبير : ١٦٣ عن ابن العربي ، وابن جابر الوادي أشي (البرناج : ٢٢٩) عن ابن حبيش عن ابن العربي . . . . .

١ ( هو محمد بن أحمد بن عمرو البصري ( ت : ٣٣٣ ) وهو آخر من روى كتاب السنن عن

أبي داود . العبر للذهبي ٣ / ٧٣ الشذرات : ٢ / ٣٣٤ .

٢ ( الموجود هو " المشيخة الصغيرة " بالمكتبة الظاهرية : ٣٤٧ حديث ( فهرس الشيخ الألباني ) .

٣ ( كتاب النصيحة طبع بعنوان " مختصر نصيحة أهل الحديث ضمن مجموعه رسائل في علوم الحديث " بتحقيق صبحي السامرائي ط : المكتبة السلفية ١٩٦٩ ، وكتاب الإجازة طبع كذلك في نفس المجموع السابق في خمس ورقات .

٤ ( أشار الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي في كتابه " دراسات في الحديث : ١ / ١٠٣ - إلى وجود نسخه مخطوطة من هذه الجزء في مكتبة شهيد علي باستانبول .

٥ ( نشر هذا الجزء بتحقيق الدكتور / محمد حميد الله في مجله المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٣ .

٢٣- "صحيح الترمذى" برواية ابن محبوب (١) قال ابن خبير-٢١٧-٢١٨: حدثني به ابن العربي سماعا عليه قال بعد ثنا أبو الحسن المبارك بالقطيعة، وأبو طاهر البغدادي بدار الخلافة، أما أبو الحسن فاستوفيته عليه، وأما أبو طاهر فبعضه من أوله، حاشى أحاديث فى كتاب الدعوات والضايق، وكلام أبي عيسى فى آخر الكتاب لم تكن فى سماع أبي يعلى، فاستظهرتها برواية خالي أبي القاسم الحسن بن عمر الهوزنى .

٢٤- "صحيح الحديث" للإسماعيلى (ت: ٢٧١) ذكره فى السراج: ٢٣٨/ب .

٢٥- "صحيح مسلم" برواية الجلودى، رواها ابن خبير: ٩٨ عن ابن العربي

٢٦- "غريب الحديث" لابن قتيبة، ذكره فى السراج: ١٠٧/أ .  
(٣)

٢٧- "فضل الوضوء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" و"فضل لا اله الا الله"  
(٤)

لابن شاهين (ت: ٣٨٥) رواها ابن خبير: ٢٧٨ عن ابن العربي، وذكرها

المؤلف فى السراج من جملة الكتب التى جليها فى رحلته إلى المشرف ٢٣٩/أ

٢٨- "فوائد الشهيد ابى سعيد محمد بن طاهر الزنجانى" ذكرها فى

السراج: ٢٣٨/أ .

(١) ابى محبوب هو ابو العباس محمد بن احمد المروزى ونسخته هو المشهورة

المتداولة، شذرات الذهب: ٣٧٣/٢ .

(٢) مفقود

(٣) طبع الجزء الأول فى الدار التونسية بتحقيق رضا السويس عام: ١٩٧٩ م .

ثم نشر كاملا بتحقيق د . عبدالله الجبورى فى العراق عام ١٩٧٧ .

(٤) هناك مصورات لهذه الرسالة أو الرسائل بمكتبة الجامعة الاسلاميـة

بالمدينة .

٢٩- "السنن" للدارقطني ، رواه ابن خوير : ١٢١ ، وابن حبيش (المعجم  
، ابن الأبار : ١٢٢) <sup>(١)</sup> وغيرهم عن أبي العربي .

٣٠- "السنن" <sup>(٢)</sup> للفريابي (ت : ٣٠١) ذكره في السراج : ٢٣٨ / ب

٣١- "الشامل لابن الصباغ ؟ ذكره في السراج : ٢٣٨ / ب .

٣٢- كتاب "الشجر في أسماء المحدثين" للجورجاني ؟ ذكره في السراج

٢٣٨ / ب .

٣٣- "شرح فريب الحديث" <sup>(٣)</sup> لأبي عبيد معمر بن العثني ، رواه ابن خوير

١٨٥ عن ابن العربي .

٣٤- "شرح فريب الحديث" <sup>(٤)</sup> لأبي القاسم بن سلام (ت : ٢٢٤) رواه ابن خوير

١٨٦ عن ابن العربي .

٣٥- "شرف الحديث" <sup>(٥)</sup> للخطيب البغدادي ثلاثة أجزاء ، وكتاب "تقييد العلم" <sup>(٦)</sup>

وكتاب "الرحلة في طلب الحديث" <sup>(٧)</sup> وكتاب "أسماء" من ردى عن الإمام مالك

ابن أنس <sup>(٨)</sup> موبها على حروف المعجم من تأليفه . كل هذه الكتب رواها

ابن خوير : ١٨١-١٨٢ عن ابن العربي وانظر السراج : ٢٢٨ / ب .

(١) طبع في دلهي بالهند عام : ١٣٠٦ ، ثم أعيد طبعة في المدينة عام

١٣٨٦ بعناية السيد عبدالله هاشم ليمانى المدنى .

(٢) مفقود . .

(٣) لم يصل إلينا هذا الكتاب فيما أعلم .

(٤) نشره الدكتور محمد عبد المعيد خان بحيد راباد الهند عام ١٣٨٧ ١٩٦٧

(٥) طبع بتحقيق محمد سعيد خطيب او خلو ونشرته كلية اللاهيات بجامعة

انقره عام ١٩٧١ .

(٦) طبع بتحقيق يوسف العث بالمعهد الفرنسى بدمشق عام : ١٩٤٩

(٧) طبع ضمن مجموعة "رسائل في علوم الحديث" بتحقيق صبحى البدرى السامري

ثم أعيد طبعة بتحقيق د . نور الدين عتوب دار الكتب العلمية ببيروت .

(٨) مخطوط انظر : موارد الخطيب البغدادي للدكتور أكرم ضياء العمرى

٣٦- شيخ ابي عمر احمد بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد القاهر العيسوي  
بالاندلس والمشرق رواه ابن خبير : ٤٣٦ عن ابن العربي

٣٧- كتاب " وصية النبي لابي هريره " رواه ابن خبير : ٢٧٧ عن ابن العربي  
(١)

٣٨- " وفاه الشيخ " لابن المنادلي ، ذكر في السراج من جملة الكتب التي جلتها  
من المشرق ٢٣٨ / ب .

---

( ١ ) الذي وصلنا هو وصية النبي لابي هريره للحسن البصري للوقوف على نسخها

المحفوظة انظر تاريخ التراث العربي لسزكين : ٣٥٥ / ٢

د . الفقه والأصول

- ١- "الاكسير الاحمر" لقاضى العسكرى مسائل الخلاف ، واصول الفقه له كذلك ذكرهما في جملة ما جلبه من الشرق في السراج ٢٣٨/ب .
- ٢- اسرار الله في المسائل للدبوسى في عشرة اسفار ، ذكره في السراج (١)  
٢٣٨/ب .
- ٣- البرهان الجوينى ، رواه ابن خير : ٢٥٨ عن ابن العربى وانظر السراج : ٢٣٩/أ .
- ٤- "تلقين المبتدئ وتذكرة المنتهى" للقاضى محمد بن عبد الوهاب المالكى رواه ابن خير : ٢٤٣ - عن ابن العربى . .
- ٥- تعاليف مسائل الفرائض باختلاف معانيها . تأليف ابى عبد الله الغرضى الشقاق الزاهد . ذكرها في السراج ٢٣٨/ب . .
- ٦- تعليقة ابن عمرو في نصره مذهب مالك ، شون جزءا ، ذكرها في السراج ٢٣٨/ب . .
- ٧- "حلية الفقهاء" (٤) لابي الحسين احمد بن فارس ، رواها ابن خير : ٣٧٣ عن ابن العربى .
- ٨- المنحول وشفاء الغليل للغزالي ، ذكرها في السراج : ٢٣٩/أ . (٥) (٦)

- ( ١ ) توجد عدة نسخ مخطوطه من هذا الكتاب القيم للوقوف على ارقامها انظر تاريخ التراث لفقواد سزكين ١١٧/٢ . .
- ( ٢ ) طبع بتحقيق د . عبد العظيم الديب بالدوحه - قطر عام ١٣٩٩م -
- ( ٣ ) مطبوع في تونس . ( ٤ )
- ( ٥ ) طبع بتحقيق د . محمد حسن هيتو - دار الفكر دمشق .
- ( ٦ ) شفاء الغليل في بيان مسالك التعليل " طبع في بغداد سنة ١٩٧١م . .

٩- كتاب " المشجر في نكت النظر " للحاكم الاسراباذى السعيداني في ٢٠ ورقة بأدله مسائل الفقه ، لم يؤلف بشر مثله يقول فيه ، دليل يثبت مئة مسأله وهي كذا وكذا ، دليل يثبت تسعين مسأله ، وهي كذا وكذا ، دليل يثبت سبعين مسأله . دليل يثبت عشره وتسميتها هكذا حتى تمت المسائل كلها السراج : ٢٣٨ / ب . .

١٠- قصيدة الشيخ الاجل ابي عبدالله محمد بن قاسم الكاتب في مناسك الحج . رواها ابن خبير : ٤١٤ عن ابن العربي . .

---

---

### هـ - الزهد والتربية

- ١- كتاب " الايات ومن تكلم بالدعوات " وكتاب " الحذر والشققة " وكتاب " التقوى " وكتاب " ذم الفحش " وكتاب " ذم الغضب " وكتاب " التوكل " وكتاب " مداراة الناس " وكتاب " الوجل " (١) . رواها ابن خير : ٢٨٣ - ٢٨٤ عن ابن العربي .
- ٢- " اخبار سابق البربري واشعاره " (٢) . رواها ابن خير . ٤٠٦ عن ابن العربي .
- ٣- كتاب " اخلاق رسول الله " لابي حيان ، اختصار ابي بكر الطرطوشي رواها ابن خير : ٢٧٦ عن ابن العربي . (٣)
- ٤- " ادب الدين والدنيا " (٤) للماوردي ، رواه ابن خير : ٢٩٦ عن ابن العربي .
- ٥- كتاب " الشكر " (٥) وكتاب " قصد الامل " لابن ابي الدنيا رواها ابن خير : ٢٨٣ عن ابن العربي .
- ٦- كتاب " سر الوالدين " للخلال ، رواه ابن خير : ٢٧٨ عن ابن العربي وانظر السراج : ١٩٠ / أ .

١) لعل هذه الكتب لابن ابي الدنيا .

٢) احتفظ لنا ابن عساكر في تهذيب دمشق ( ٣٨ / ٦ - ٤٢ ) ببعض قصائد سابق البربري في الزهد تتضمن حوالي ٨٠ بيتا . انظر تاريخ التراث لسزكين -

٠٠ ٤٢٨ / ٢

٣) قام بتحقيقه ونشره على محمد الصديقي في القاهرة عام ١٩٥٩ م .

٤) طبع مرارا طبعا تجارية تحتاج الى تحقيق .

٥) اختصره احمد طاحون وطبعه في جده .

- ٧- الخصال " للعبدى ، ذكره في السراج : ٢٣٨ / ب .
- ٨- " الرسالة القشيرية " والتحبير في علم التذكير " للقشيري ، رواها ابن خير  
(١)
- : ٢٩٦ عن ابن العربي .
- ٩- كتاب " الزهد " (٢) لهناد بن السرى ( ت : ٢٤٣ ) رواه ابن خير : ٢٧٥  
عن ابن العربي .
- ١٠- كتاب " محنة الشافعي " رواه ابن خير : ٣٠١ عن ابن العربي .
- ١١- " مخصلة الترمذى " (٣) لعلی بن الحسن الترمذی ، رواها ابن خير : ٤١٣  
عن ابن العربي .
- ١٢- " المصباح والداعي الى الفلاح " لابی الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي ،  
رواه ابن خير : ١٥٩ عن ابن العربي .
- ١٣- كتاب " معيشة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وتخليهم عن الدنيا "  
لابي ذر الهروي ( ت : ٤٣٥ ) رواه ابن خير : ٢٧٦ عن ابن العربي .
- ١٤- كتاب " مجابي الدعوه " وكتاب الفرج بعد الشده " و " ذم المسكر " واليقين "  
و " حسن الظن " و " الذكر والملاهي والمحاسبة " و " قرى الضيف " والقناعه  
والتعفف " عن المسأله " و " الرضي بالقسم في الرزق " لابی بكر بن ابي الدنيا  
رواها ابن خير : ٢٨٢ - ٢٨٣ عن ابن العربي .

\* \* \*

- ( ١ ) طبعت الرساله بعناية الدكتور عبد الحلیم محمود رحمه الله . وطبع التذكير  
بتحقيق ابراهيم بسيونى سنة ١٩٦٨ م .
- ( ٢ ) يوجد مخطوطا ب ( جاريت رقم ١٤١٩ ، ٩٨٠ ورقه كتبت سنة ٥٣١ ) عن  
تاريخ التراث ١٦٦ / ٢ .
- ( ٣ ) للترمذى عدة رسائل وكتب ما بين مطبوع ومخطوط ولم اهتم الى هذه المخصلة  
فاله اعلم بها ، راجع تاريخ التراث ٢ / ٤٦٤ - ٤٧٦ .



### و- التاريخ والسيرة

- ١- كتاب " اخبار بيت المقدس " مختصره منتقاه ، يتصل بها " فضل مسجد الخليل " تأليف ابي العباس احمد بن خلف بن محمد السبجي ، رواها ابن خبير : ٢٧٩ عن ابن العربي .
- ٢- كتاب " اخبار مكة وفضائلها " (١) للازرقى ( ت : ٢٥٠ ) ثلاثة عشر جزءا ، رواها ابن خبير : ٢٧٨ عن ابن العربي .
- ٣- كتاب " اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم " لابي الحسين احمد بن فارس ابن زكرياء ، رواه ابن جابر الوادى آشي ( البرنامج : ٢٣١ ) عن السهيلي عن ابن العربي .
- ٤- كتاب " جذوة المقتبس " للحميدى رواه ابن خبير : ٢٢٦-٢٢٧ عن ابن العربي انظر السراج : ٢٣٨ / ب .
- ٥- " طبقات الفقهاء " (٤) للشيرازى ، ذكره في السراج : ٢٣٨ / ب .
- ٦- جزء فيه " منتخب من عيون خصائص العباد " وثلاثة اجزاء فيها الكلام فى الغنى والفقر ، تولى جمعها الفقيه الطرطوشى ، رواها ابن خبير : ٢٩٩ عن ابن العربي .

- ( ١ ) نشره فستيفيلد في مدينه غتغنه سنة ١٢٧٥ ، وأعيد تصويره ببيروت مع حذف المقدمة الالمانية ، وفي عام ١٣٥٢ طبع بتحقيق رشدى الصالح ملخص
- ( ٢ ) ذكر الزركلى في الاعلام ١ / ١٨٤ أن هذا الكتاب طبع ببغداد تحت عنوان : " أوجز السير لخير البشر " .
- ( ٣ ) طبعه عزت عطار الحسينى بالقاهرة بتحقيق محمد بن ناوت الطنجي وتمتاز هذه الطبعة بالدقه والضبط واعيد طبعه في سلسله تراثنا رقم ٣٠ عن الدار المصرية للتأليف والترجمة عام ١٩٦٦ م . . .
- ( ٤ ) طبع مطبقات الشافعية لهداياه الله الحسينى وذلك ببغداد سنة ١٩٣٧ ثم أعيد طبعه ببيروت . . .

٧- كتاب " المغازى والسير " لمحمد بن اسحاق بن يسار المطلبى ( ت :  
 (١) رواه ابن خبير : ٢٣٢ عن ابن العربي .

٨- " سيرة الرسول ومغازيه " للواقدي ( ت : ٢٠٧ ) رواها ابن خبير : ٢٣١ عن  
 ابن العربي . (٢)

٩- شرح ابي بكر محمد بن القاسم بن بشار الانبارى لغريب كلام هنـــــــــــــــــد  
 بن ابي هاله التميمي في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه ابن خبير  
 (٣) : ١٩٧ عن ابن العربي . .

\* \* \*

=====

- ( ١ ) لم يصل الينا هذا الكتاب كاملا ، بل هناك قطع متعددة مخطوطة في مختلف  
 مكتبات العالم ، كما أن هناك قطع وصلتنا في مصادر كثيرة كتفسير وتاريخ  
 الطبرى وغيرها وللتوسع في الموضوع انظر تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين . .
- ( ٢ ) طبع عدة طبعات منها نشرة عباس الشريينى - القايره ١٩٤٨ ، وطبعه  
 المستشرق جونز في لندن عام ١٩٦٦ في ثلاثة مجلدات .
- ( ٣ ) يقصد الحديث المشهور في صفة النبى صلى الله عليه وسلم والذى اخرجه  
 البيهقي في دلائل النبوة : ٢٣٨/١ - ٣٥١ والهيثمى في -  
 مجمع الزوائد : ٢٧٣/٨ - ٢٧٨ ، وغيرهــــــــــــــــم . .

=====

بي . الادب واللغة والنحو

- ١- أخبار الاصمعي (١) (ت: ٢١٦) رواها ابن خير : ٣٧٥ عن العربي
- ٢- كتاب فيه اخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتية بن مسعود واشعاره ، جمـع الزبير بن بكار ، رواه ابن خير : ٣٨٤ عن ابن العربي .
- ٣- كتاب " اختيار نصيح الكلام " (٢) لشعـب (ت : ٢٩١) ، رواه ابن خير : ٣٣٨ عن ابن العربي .
- ٤- كتاب " الامالي " (٣) للاخفش ، رواه ابن خير : ٣٧٦ عن ابن العربي .
- ٥- كتاب " الاشارة في النحو " وهي مقدمه من تأليف الشيخ ابي الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المعروف بالعهدوي ، رواه ابن خير : ٣١٩ - ٣٢٠ عن ابن العربي .
- ٦- " الايضاح في النحو " (٤) لابي علي الفارسي ، رواه ابن خير : ٣٠٩ عن ابن العربي .
- ٧- كتاب " ايمان العربي " (٥) لابي اسحاق ابراهيم بن عبد الله النجيري ، رواه ابن خير : ٣٧٤ عن ابن العربي .
- ٨- كتاب " البئر " (٦) لابن الاعرابي (ت : ٢٣١) ، رواه ابن خير : ٣٧٣ عن العربي .

العربي .

- (١) الذي وصلنا هو " المنتقى من اخبار الاصمعي لابي محمد عبد الله بن احمد الربيعي ، نشره التنوفي في مجلة المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٥٣ م
- (٢) نشره في لبيز عام ١٨٧٦ .
- (٣) المراد بالاخفش هو ابو الحسن علي بن سليمان المعروف بالاخفش الاصفر (ت : ٣١٠) وكتابة المشار اليه مفقود .
- (٤) طبع في القاهرة حسن شاذلي فرهود : ١٩٦٩ م
- (٥) نشره محب الدين الخطيب في القاهرة عام ١٩٢٨ م (الدار السلفية) .
- (٦)

- ٩- كتاب " البهى فى النحو " للفراء ، رواه ابن خير ٣١١-٣١٢ عن ابن العربى
- ١٠- جزء من شعراىى غالب محمد بن احمد بن سهل النحوى ، رواه ابن خير
- : ٤١٥ عن ابن العربى .
- ١١- كتاب " حب الوطن " للجاحظ ، رواه ابن خير : ٣٨٥ عن ابن العربى .
- ١٢- كتاب " خلق الانسان " للزجاج ( ت : ٣١١ ) رواه ابن خير : ٣٦٥ عن  
(١)
- ابن العربى .
- ١٣- كتاب " اللبء واللبن " وكتاب فعلت وافعلت " وكتاب " اللغات " وكسل  
ذلك من تأليف ابى زيد سعيد بن اوس بن ثابت بن المعتك الانصارى رواها  
ابن خير : ٣٧٥ عن ابن العربى .
- ١٤- كتاب " المشاركة فى اسماء الفواكه وكتاب " نوادر الاطباء " وكلاهما من  
تأليف ابى عبدالله محمد بن ابى نصر الحميدى ، رواهما ابن خير : ٣٨٥ عن  
ابن العربى .
- ١٥- كتاب " ما انفق لفظه واختلف معناه " للاصمعى رواه ابن خير : ٣٧٥ عن  
ابن العربى .
- ١٦- كتاب فيه " مجاز الفتيا " تأليف ابى الخير زيد بن عبدالله بن رفاعه الهاشمى  
رواه ابن خير : ٣٧٤ عن ابن العربى .

---

( ١ ) طبع فى بغداد عام ١٩٦٤م بتحقيق د . ابراهيم السامرائى .

٣٣- شعراىى عمراحمء بن ءرآء ( ت : ٤٢١ ) رواه ابن آئر : ٤١٤ عن ابن  
(١)

العربىى .

٣٤- " شعراىى ءهبل الءمءى (٣) للزبئر بن بكار ، رواه ابن آئر : ٣٩٤ عن

ابن العربىى .

٣٥- " شعراىى الالفه الاءى " واسمه صلاة بن عمرو ، رواه ابن آئر : ٣٩٤ عن

ابن العربىى .

٣٦- شعراىى عبء بنى الءسءاس واآباره للزبئر بن بكار ، رواه ابن آئر : ٣٩٤ عن

ابن العربىى .

٣٧- شعراىى الشءء ابى على الءسن بن مءء المءروف بان ابى الشءبا العسءلى

وآطبته وءرسىلة ، رواه ابن آئر : ٤١٥ عن ابن العربىى .

٣٨- ءآلىف ابى العلاء المءرى وءمىع ماله من منءور ومنظوم ، رواه ابن آئر

: ٤٥٠ ، ٤٥١ عن ابن العربىى ، وءآلىف ابى زكراىا آىبى بن على الءطىب

الءبرىى مءرس الاءاب بالمءرسة النظامىة ، وءآلىف ابى الوفاء بـ

عقىل الءنبلى المءءزلى وءآلىف الاءام العزالى ، بروبها بن آئر : ٤٤١-

٤٤٢ عن ابن العربىى .

\* \* \*

( ١ ) له عءه قساءء اءرءها لسان الءىن بن الءطىب فى "اعمال الاءلام" ( ط :

بروفنسال ) : ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ ، وقد ءمءها فى ءىوان ءمءوء

على مكى ونشرها بءمشق عام : ١٩٦١ .

( ٢ ) نشره كرنكو فى مءلة " ءمءىة الاءءشراق الاسلامىة الملكىة بلءن سنة

١٩١٥ بعنوان " شعراىى ءهبل الءمءى واآواره " .

- ٢٥- كتاب "الفرج بعد الشدة" (١) للقاضي ابي علي المحسن بن علي بن ابي الفهم التنوخي رواه ابن خير : ٣٨٥ ، ٤١٥ عن ابن العربي .
- ٢٦- كتاب "الفرق بين الرء والعين" تأليف الشيخ الاجل احمد بن علي بن الفضل بن الفرات الدمشقي ، رواه ابن خير : ٣٨٥ عن ابن العربي .
- ٢٧- قصيده كعب بن زهير التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، رواها ابن خير : ٤٠٠ عن ابن العربي .
- ٢٨- قصيدة مدرك بن عمرو الشيباني ، رواها ابن خير : ٤١٣ عن ابن العربي
- ٢٩- قصيده الفرزدق " هذا الذي تعرف البطحاء وطأته" . . رواها ابن خير : ٤٠١ عن ابن العربي .
- ٣٠- قصيده في " رثاء الديك " لابي الفرج علي بن محمد بن الحسن القرشي ، رواها ابن خير : ٤١٢ عن ابن العربي .
- ٣١- القصيده اليتيمة " هل بالطول لسائل زد " (٣) للحسين بن محمد الضبي ولقبه " د ولقله" رواها ابن خير : ٣٤٠١ عن ابن العربي .
- ٣٢- " شرح شعر المتنبي " و " شرح اشعار الحماسة " و " شرح اصلاح المنطق " (٤) تأليف ابن زكريا يحيى بن علي التيريزي (ت: ٥٠٢) ، رواها ابن خير عن ابن العربي .

---

(١) طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٥

(٢) طبعت عدة طبعات ، انظر بوركلمان ١٥٦/١-١٦٢

(٣) نشرها جرجي زيدان في مجلة الهلال عام : ١٩٠٥ واعيد نشرها في مجلة المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٢١ .

(٤) نشره فرايتاج في يون بالمانيا سنة : ١٨٣٨ ، كما نشر في بولاق مصر سنة ١٢٨٦ واعيد طبعة مرات عديدة .

- ١٧- كتاب " المجلة فى الامثال " لابي عبيد معمر بن المثنى ، رواه ابن خير : ٣٤١  
عن ابن العربى ، وانظر السراج ٢٣٩ / أ .
- ١٨- كتاب " مجمل اللغة " لابن فارس ، رواه ابن خير : ٣٧٣ عن ابن العربى .
- ١٩- " المختار من شعراى العتاهية " واخباره " اختارها وانتقاها ابوالحسن  
على بن احمد بن العباس بن طلحة ، رواها ابن خير : ٤١٤ عن ابن  
العربى .
- ٢٠- " مفاخرة القلم والسيف والدينار " (١) لابي نصر بن ماکولا ، رواه ابن خير  
: ٤١٦ عن ابن العربى .
- ٢١- كتاب " المربعة " لابن دريد ( ت : ٣٢١ ) ، رواه ابن خير : ٤٠٠ عن  
ابن العربى .
- ٢٢- " مقصوره ابن دريد " (٢) ، رواها ابن خير : ٤٠٠ عن ابن العربى .
- ٢٣- " مسألة سبحان الله " لفظوية ( ت : ) رواها ابن خير : ٣٧٦ عن  
ابن العربى .
- ٢٤- كتاب " الموفقيات فى الاخبار والاشعار " (٣) لزيير بن بكار ( ت : ٢٥٦ ) رواه  
ابن خير : ٣٧٦ عن ابن العربى .

---

( ١ ) ذكره حاجى خليفة فى كشف انطنون ١٧٥٨ / ٢ .

( ٢ ) قصيده مشهورة يبلغ عدد ابياتها ٢٥٠ بيتا ، وطبعت عدة طبعات فى  
اوربا وغيرها ، انظر معجم المطبوعات لسركيس : ١٠٢ .

( ٣ ) لم يصل الينا كاملا ، وقد حقق القطع المتبقية منه د . سامى مكى العانى  
ونشرها ببغداد عام ١٩٧٢ ، كما نشر قسم صغير فى المجلد : ٢٣ من  
بحوث الجمعية الملكية للعلوم فى جوتنن عام : ١٨٧٨ بتحقيق  
د فوستفييلد . . . .

- ٢٥ - كتاب "الفرج بعد الشدة" (١) للقاضي أبي علي المحسن بن علي  
ابن ابي الفهم التنوخي ، رواه ابن خبير : ٣٨٥ ، ٤١٥ ، عن ابن  
العربي .
- ٢٦ - كتاب " الفرق بين الراء واليمين " تأليف الشيخ الاجل احمد بن علي  
ابن الفضل بن الفرات الدمشقي ، رواه ابن خبير : ٣٨٥ ، عن  
ابن العربي .
- ٢٧ - قصيدة كعب بن زهير التي امتدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)  
رواها ابن خبير : ٤٠٠ عن ابن العربي .
- ٢٨ - قصيدة مدرك بن عمرو الشيباني ، رواها ابن خبير : ٤١٣ عن ابن  
العربي .
- ٢٩ - قصيدة الفرزدق " هذا الذي تعرف البطحاء وطأته " . رواها ابن  
خبير : ٤٠١ عن ابن العربي .
- ٣٠ - قصيدة في " رثاء الديك " لابي الفرج علي بن محمد بن الحسن  
القرشي ، رواها ابن خبير : ٤١٢ عن ابن العربي .
- ٣١ - القصيدة البيتية " هل بالطول لسائل رد " (٣) للحسين بن محمد  
المنبجي ولقبه " دوقلة " رواها ابن خبير : ٤٠١ عن ابن العربي .
- ٣٢ - " شرح شعر المتنبي " و " شرح اشعار الحماسة " (٤) و " شرح اصلاح  
المنطق " تأليف ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي ( ت ٥٠٣ )  
رواها ابن خبير :  
عن ابن العربي .
- ٣٣ - شعر ابي عمر أحمد بن دراج (٥) ( ت ٤٢١ ) رواه ابن خبير : ٤١٤  
عن ابن العربي .
- ٣٤ - " شعر أبي دهبيل الجمحي " (٦) للزبير بن بكار ، رواه ابن خبير : ٣٩٤  
عن ابن العربي .

(١) طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .

(٢) طبعت عدة طبعات انظر بروكلمان ١٥٦/١ - ١٦٢ .

(٣) نشرها جرجي زيدان في مجلة الهلال عام ١٩٠٥ واعيد نشرها في مجلة

المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٢١ .

(٤) نشره فرايتاخ في بون بالمانيا سنة ١٨٣٨ كما نشر في بولاق بمصر سنة

١٢٨٦ هـ واعيد طبعه مرات عديدة .

(٥) له عدة قصائد ادرجها لسان الدين بن الخطيب في " اعمال الاعلام "

( ط : بروفنسال ) ( ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ ) ، وقد جمعها في ديوان د . مخوم

علي مكي ونشرها في دمشق عام ١٩٦١ .

(٦) نشره كرنكو في مجلة جمعية الاستشراق الاسلامية الملكية بلندن سنة ١٩١٥

بمعنوان " شعر ابي دهبيل الجمحي وأخباره " .



- ٣٥ - "شمر الافوه الاودى" واسمه صلاءة بن عمرو ، رواه ابن خير : ٣٩٤  
 عن ابن العربي .
- ٣٦ - شمر عبد بنى الحساس واخباره للزبير بن بكار ، رواه ابن خير : ٣٩٤  
 عن ابن العربي .
- ٣٧ - شعر الشيخ ابي على الحسن بن محمد المعروف بابن ابي الشخبيا  
 المسقلاني وخطبته وترسيه رواها ابن خير : ٤١٥ عن ابن العربي .
- ٣٨ - تأليف ابي العلاء المعمرى وجميع ما له من منشور ومنظوم ، رواها ابن خير :  
 ٤٥٠ - ٤٥١ عن ابن العربي ، وتأليف ابي زكريا يحيى بن على  
 الخطيب التبريزى مدرس الاداب بالمدرسة النظامية ، وتأليف ابي  
 الوفاء بن عقيل الحنبلي المعتزلي ، وتأليف الامام الغزالي ، يرويها  
 ابن خير : ٤٤١ - ٤٤٢ عن ابن العربي .

-----

\* تنبيه : جل هذه الكتب التي رجعت اليها وتحققت من تاريخ طبعتها  
 لم أشأ ان اثبتها في جريدة المصادر لعدم استفادتي منها فيما  
 يخص موضوع " قانون التأويل " ، وكذلك الشأن بالنسبة للمخطوطات .

المبحث الرابع : وفاته وأولاده وأحفاده :

(١) توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ،  
منصرفه من مراكش بعد أداء البيعة لعبد المؤمن بن علي (٢) ، وذلك في  
موضع يقال له " مَغِيلَة " (٣) أو " رأس الماء " ، وحمل ميتا على الأعناق إلى  
فاس حيث دفن من الغد خارج باب

(١) لا أعلم خلافا في وفاته سنة : ٥٤٣ ، اللهم إلا ما نقله الذهبي عن  
تاريخ ابن النجار من أنه توفي سنة : ٥٤٦ ، تذكرة الحفاظ : ١٢٩٧ ،  
والى هذا الرأي ذهب صديق خان القنوجي في كتابه : " الحطة في  
ذكر الصحاح الستة " : ٢٤٢ ، وهو وهم منهما يخالف الصحيح المتواتر .  
كما أن ابن كثير في البداية والنهاية : ٢٢٨ / ١٢ ، والذهبي في  
العبر : ١٢٥ / ٤ ، والأتابكي في النجوم الزاهرة : ٣٠٢ / ٥ ، وابن  
عماد في شذرات الذهب : ١٤١ / ٤ ، وسركيس في معجم المطبوعات  
العربية والمعرية : ١٧٤ / ١ ، هؤلاء جميعا جعلوه ضمن وفيات : ٥٤٦ ،  
وهو سبق قلم منهم لا غير ، لان المصادر التي اعتمدوها في تراجمهم  
كلها تصرح بأن وفاته كانت سنة ٥٤٣ ومنها الغنية للقاضي عياض :  
٦٨ ط : دار الغرب الاسلامي . والصلة لابن بشكوال : ٥٩١ / ٢ ( ط :  
تراثنا ) . كما ذكر بعض شراح الشفا للقاضي عياض بأن وفاته كانت  
سنة ٥٤٢ وهو غير صحيح : المراكشي : الاعلام : ١٠٠ / ٣ .

(٢) ذهب النباهي في " المرقبة العليا " : ١٠٦ ، الى أن الامام ابن  
العربي سُم . والى هذا الرأي ذهب ابن غازي في " الروض الهمتون "  
١٠ . وأصابع الاتهام تتجه بطبيعة الحال الى الموحدين الذين  
يعرفون عنه تحمسه الشديد للدعوة المرابطية ، ودعوتها لها في المشرق  
والمغرب .

كما أن المراكشي ذهب في كتابه " الاعلام " : ١٠٠ / ٣ الى أن سبب  
وفاته هو أن بعض رفاقه ممن أظهر أنه يريد القراءة عليه أطعمه سما في  
تمر ، فيقال ان ابن العربي بعد أن اكلمها قال له : أطعمتنا سماً في  
تمر قتلك الله ببقرة ، فنطحته بقره فقتلته .  
قلت : ولا شك أن هذه خرافة باردة .

(٣) مدينة تاريخية بسهل سايس بين فاس ومكناس ، خربت أيام الموحدين ،  
ما زالت معروفة باسمها الى الآن ، وما زالت اطلالها ماثلة ترى عن يمين  
الذاهب من فاس الى مكناس .

(٤) موضع ما زال معروفا بهذا الاسم فيه عيون وحدائق جميلة ، بقربه محطة  
قطار قرية تدعى أيضا " رأس الماء " .

المحروق<sup>(١)</sup> ، بترية القائد المظفر ، وقبره مشهور<sup>(٢)</sup> بفاس بنت عليـه  
الاميرة خناسة بنت بكار<sup>(٣)</sup> المعافرية قبة ضخمة ، ثم جدد في عهد الملك  
الحسن الثاني<sup>(٤)</sup> سامحهم الله .

- ( ١ ) هذا هو المَعْوَل عليه خلافا لما ذهب إليه القاضي عياض في الغنية ;  
٦٨ ( ط : دار الغرب الاسلامي ) من أنه دفن بباب الجيسية  
وتابعه على ذلك ابن الزبير ، وقد اعتذر العلماء للقاضي عياض بأن  
باب المحروق لم يكن إذ ذاك قد فتح لِإِتِّبَانِهِ قَدْ تَمَّ عَلَى عَهْدِ النَّاصِرِ  
بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن على رأس المئة السادسة ، وعليه  
فقد كان ذلك الخارج كله ينسب لباب الجيسية . أنظر : المقرئ في  
أزهار الرياض : ٦٥/٣ ، النباهي : المرقبة العليا : ١٠٦ ، ١٠٧ ،  
عبد الرحمن بن زيدان : عبير الآس ، ٢٧/٣ ، على الجزنائي : جنى  
زهرة الآس في بناء مدينة فاس : ٨٠ ، المراكشي : الاعلام : ١٠١/٣ .
- ( ٢ ) قال ابن قنفذ القسنطيني ( ت : ٨٠٩ ) " . . . وقبره بـ . . .  
المدينتين ، فاس القديم وفاس الجديد ، وقد وقفت على قبره ولزيارته  
( بركات ؟ ! ! ) . . . انيس الفقير وعزالعقير : ٤٢ . كما  
أن النباهي ( ت : ٧٩٣ ) قال : " . . . وقد زرناه وشاهدنا  
قبره . . . المرقبة العليا : ١٠٧ . وقال المقرئ ( ت : ١٠٤١ )  
" . . . وقد زرت مرارا وقبره هناك مقصود للزيارة . . . " .
- قلت : شد الرحل الى زيارة القبور بدعة مذمومة في الدين ، ورحم  
الله ابن العربي الذي يقول : وينبغي ( للمسلم ) الا يقصد مسجدا  
ولا يعظم بقعة الا البقاع الثلاث التي قال فيها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : " لا تعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ،  
ومكة والمسجد الاقصى " وقد سؤل الشيطان لأهل زماننا أن يقصدوا  
الربط ، ويمشوا الى المساجد تعظيما لها ، وهي بدعة ماجاء النبي  
بها . . . الاحكام : ١٦٥٨ .
- ( ٣ ) هي الاميرة خناسة بنت بكار المعافرية زوج المولى اسماعيل بن محمد  
العلوي سلطان المغرب ، عالمة بالفقة والأدب توفيت بفاس سنة ١١٥٥ ،  
وهي من ذرية أبي بكر بن العربي . أنظر الناصري : الاستقصاء  
٥٨/٧ .
- ( ٤ ) أقول : كان من الواجب أن نتقيد بما جاء عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الذي قال : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، اتَّخَذُوا  
قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ( رواه البخاري ٤٢٢/١ ، ومسلم ٦١/٢ ) ،  
فما يفيدنا تجديد القبور وبناء القبب عليها إلا فتح باب الشرور  
من عبادة العامة والدعوات لها من دون الله .

## أولاده وأحفاده :

أنجب أبو بكر بن العربي جملة أولاد منهم :

- ١- أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن العربي سمع من أبيه وأخذ عنه وعن أبي محمد بن عتاب وأبي الحسن بن مغيث ، وسمع الحديث المسلسل في الأخذ باليد من أبي محمد بن أيوب الشاطبي ، وكان من الفقهاء الجلة المشاورين ، وكتب بخطه كثيرا ، وكان بارع الخط .  
قال ابن الزبير : <sup>(١)</sup> وقفت على سماعه على أبيه بتاريخ ٥٣٢ هـ ، وأحسبه لم يعمّر ، وإن كان قد ولد له .  
وقال ابن الأبار <sup>(٢)</sup> : وكان له اعتناء بسماع العلم ، والمداومة عليه ، ولم يبلغ مبلغ التحديث فيما أحسب .
- ٢- أبو محمد بيد الله بن محمد بن العربي ، سمع أباه في إشبيلية ، وأبى الحسن بن شريح وغيرهم ، كان من أهل النباهة والجلالة ، معتنيا برواية الحديث والسماع ، قتل خطأ على يد جنود الموحدين أثناء اقتحامهم إشبيلية عند صلاة العصر ١٣ شعبان سنة : ٥٤١ هـ ، وحسن صبر أبيه عليه . <sup>(٣)</sup>
- ٣- أحمد بن محمد بن العربي ، ذكر في بعض المصادر عرضا <sup>(٤)</sup> ، ولعله لم يكن له حظ من المعرفة .  
ومن أحفاده :

- ١- أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن العربي ، كان من أهل الفضل والدين والتواضع ولين الجانب بمكان توفى سنة : ٦١٧ هـ . <sup>(٥)</sup>
- ٢- أبو الحسن علي بن عمر بن عبد السلام بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحافظ أبي بكر بن العربي - كذا ذكر في غير الآس <sup>(٦)</sup> ، وقال

(١) صلة الصلة : ورقة ، ٨٨-٨٩ (مخطوط القاهرة) .  
(٢) التكملة : ٥٦٤ رقم : ١٦٠٠ (ط : محريط) .  
(٣) التكملة : ٨٢٩/٢ ، ابن خلدون : التاريخ ، ٤٨٦/٦ .  
(٤) التكملة : ٦٠٣/٣ ، ابن زيدان : غير الآس : ٤٥٨/٥ .  
(٥) التكملة : ٦٠٣/٢ .  
(٦) ٤٥٨/٥ - ٤٥٩ .

فيه : ميقاتي متقن ، انتقل من فاس لمكناس واسندت إليه رئاسة التوقيـست  
بمنار مسجد ها الجامع الكبير ، وقال عنه أبو عبد الله بن غازي : فاضل دّين ،  
لم يل الأذان ببلدتنا مثله . ( ١ )

٣- انجب هذا الميقاتي ولذا يعرف بأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن  
العربي ، كان فقيها حافظا محدثا ، قيل أنه بلغ رتبة الاجتهاد ، كان  
بفاس وانتقل الى مراکش ، وتوفى بها سنة : ٩٣٤ . ( ٢ )

---

( ١ ) الكتاني : سلوة الانفاس ، ١٥٩/٣ .

( ٢ ) ابن زيدان : عبير الآس ، ٢٧٨/٥ - ٢٧٩ ، الكتاني : سلوة الانفاس :

١٥٩/٣

الباب الثاني

دراسات عقديّة لكتاب  
"فانون النأويل"

# الفصل الأول

دراسة نقدية لأهم الجوانب المفدية في  
"قانون التاويل"

## الفصل الأول

دراسة نقدية لأهم الجوانب العقدية الواردة في قانون التأويل (١)

مدخل :

هذا الفصل هو عبارة عن دراسات نقدية تحليلية قمت بها لتساعد القارئ على تكوين فكرة مضيئة لكتاب "قانون التأويل" ، فبعد مطالعتي الطويلة للنص ، وجدت انه يشتمل على عدة مسائل عقدية هامة يتعمق على التعليق عليها من وجهة نظر <sup>سلفية</sup> أساسها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعليه فانه ينبغي لكل من يريد الاطلاع على كتاب "القانون" ان يقرأ هذه المقدمات حتى يكون على بينة من أمره ، ويكتسب - باذن الله - حصانة فكرية تحول دون تأثره ببعض الأفكار الكلامية الواردة بالكتاب .



دراسة نقدية لاهم القضايا المعقّدة الواردة في

### قانون التأويل

من المعروف عن المؤلفين أنهم يسعون إلى اختيار عنوان الكتاب بحيث ينسجم مع المحتوى العام المقرر بين دفتيه ، وفقهنا ابن العربي -رحمة الله عليه - قد وفق إلى أبعاد الحدود في اختيار العنوان المناسب ، فقانون التأويل يشمل عند ابن العربي تفسير وتأويل كل ما عسى أن ينبهم من أغراض علوم الشريعة الإسلامية ، فهو بمنهج هذا يتعمل كلمة "تأويل" كما هي مقرّرة عند السلف<sup>(١)</sup> ، ولكن أتى له أن يلتزم بهذا الفهم الصافي لدلّوات الألفاظ ، وهو الذي درس المعقّدة الأشعرية على من أرسوا قواعدهما ، وهذبوا مناهجها ، ومهّمًا أوتي المرء من قوة النزاهة وروح العدالة ، فإن هناك مؤثرات - ربما كانت لاشعورية - تظلّ تفعّل فعلها في نفسه ، وخصوصا حين يواجه المرء صعوبة الاختيار والتحديد ، وهي صعوبة لا تفرّ منها حين يكون المقياس في التمييز غامضا أو مطاطا<sup>(٢)</sup> ، ويلاحظ الباحث أن ابن العربي كانت توجهه في اختياره الآراء والحكم في بعض القضايا المعقّدة عوامل كانه لا يستطيع أن ينفكّ منها ، فهو دوماً يسير على الخطّ الأشعري ، مبرزاً رأي أئمة ، مطمئناً في مسدح نظرياتهم واختياراتهم ، وفي اعتقادنا أنه لم يفعل ذلك بداعي التعصب ، ولكن الانتماء يحدد أحيانا مجالات الاختيار .

ونظراً لهذا الغيب الفكري الذي ساد الفكر الإسلامي ، بسبب والألفاظ اللغوية ذاتها ، أصبح حقاً طي واجها أن أكشف عن معنى كلمة "تأويل" كما هي في اللغة العربية ، وفي القرآن الكريم ، وكما فهمها النبي على الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأبين أن هذه الكلمة قد تراكت طيها معاني حادثة بعيدة المطلب ، وهذه المعاني الحادثة الفريضة هي التي أجمع أغلب علماء العقائد فسي القرون المتأخرة على القول بها ، ضارِبين بدلالة اللفظ - كما عرفه العرب الخالص - عرض الحائط ، ومن هذا الباب نشأ الاختلاف ، ودخل الوهم ، واضطربت الآراء وتباينت .

( ١ ) وهي عندهم بمعنى التفسير والبيان .

( ٢ ) اللهم إلا إذا كان المقياس هو الكتاب والسنة فلا صعوبة حينئذ .

معنى التأويل لفظة :

بالرجوع إلى أصل استعمال كلمة "تأويل" عند العرب ، نجد أن استعمالها كان يدور على معنيين :

المعنى الأول : بمعنى الرجوع والمآل والعاقة والعود والمصير ، وإلى هذا التفسير ذهب أئمة اللغة المتقدمين أمثال أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ( ت : ٣٧٠ ) الذى يذكر عن ابن الأعرابي أن الأول بمعنى الرجوع ، من آل يوءول أولاً .<sup>(١)</sup>

ويقول ابن فارس ( ت : ٣٩٥ ) : أول الحكم إلى أهله أى أرجعه وردّه إليهم . . . وآل جسم الرجل إذا نحف ، أى يرجع إلى تلك الحالة ، ومن هذا الباب قوله تعالى : " هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ، يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ " ( الأعراف : ٥٢ ) يقول : ما يوءول إليه فى وقت بعثهم ونشورهم<sup>(٢)</sup> : أى عاقبتهم ومصيرهم .

المعنى الثانى : بمعنى التفسير والبيان ، قال الأزهرى ( ت : ٣٧٠ ) وسئل أحمد بن يحيى عن التأويل فقال : التأويل والتفسير والمعنى واحد ، قلت ( أى الأزهرى ) ألتُ الشئ : جمعته وأصلحته ، فكأن التأويل جمع معان مشكلة بلفظ واضح لإشكال فيه ، قال الليث : التأويل والتأويل تفسير الكلام الذى تختلف معانيه .<sup>(٣)</sup>

وقد ذكر الجوهرى ( ت : ٤٠٠ ) هذا المعنى فقال :  
التأويل تفسير ما يوءول إليه الشئ ، وقد أولته وتأولته<sup>تأولاً</sup> بمعنى<sup>(٤)</sup>  
قلت : ويتضح لنا ما سبق أن المعاجم اللغوية قد اتفقت على أن لفظ :  
" التأويل " يستعمل فى معنيين :

- 
- ( ١ ) الأزهرى : تهذيب اللغة : ٤٣٧/١٥ ، ونجد أن كل الأمثلة التى استشهد بها الأزهرى تفيد معنى الرجوع والعود .  
( ٢ ) ابن فارس : مقاييس اللغة ١/١٥٩ ، وتفسير التأويل بمعنى المرجع والمصير هو الذى اتفقت عليه جميع المعاجم اللغوية كالصاحح للجوهرى ٤/١٦٢٨ ، والفيروزابادى فى القاموس المحيط ٣/٣٣١ وابن منظور فى لسان العرب ١١/٣٢ والزبيدى فى تاج المروس : ٧/٢١٤ .  
( ٣ ) الأزهرى : تهذيب اللغة ١٥/٤٥٨ .  
( ٤ ) الجوهرى : الصحاح ٤/١٦٢٧ ، وانظر الفيروزابادى فى القاموس المحيط : ٣/٣٣١ وابن منظور فى لسان العرب : ١١/٣٣ ، والزبيدى فى تاج المروس : ٧/٢١٥ .

الأول : التفسير والبيان .

الثاني : المرجع والمصير .

وهذان المعنيان هما اللذان يذكرهما المفسرون في تفسيرهم للفظ "التأويل" على أنهما المعنى اللغوي ، وكذلك هما اللذان سادا فسي استعمالات السلف منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن استعماله طيه الصلاة والسلام للفظ "التأويل" بمعنى التفسير قوله صلى الله عليه وسلم داعيا لابن عباس رضي الله عنهما :

"اللَّهُمَّ قَهَّهْ فِي الدِّينِ وَطَهَّهْ التَّأْوِيلَ" (٢)

ومن استعماله صلى الله عليه وسلم للفظ "التأويل" بمعنى المرجع والمصير قوله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : "قُلْ هُوَ الْقَائِدُ طَى أَنْ يَمَعَتْ طَيْكُمْ عَدَابًا مِنْ قَوْكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ" ( الأنعام : ٦٦ ) وذلك عندما سئل عن معناها فقال صلى الله عليه وسلم : "أَمَا إِنَّهَا كَأَنَّه وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدَ أَي مَالِهَا وَمَصِيرُهَا" (٣)

وثمة معنى ثالث ذكره ابن منظور ( ت : ٧١١ ) والزهيدى ( ت : ١٢٠٥ )

للفظ "التأويل" إلا أنهما ذكراه عن لا يحتج بهم في اللغة، إذ أنهم ليسوا برواة لفة لأنهم وجدوا في عصور متأخرة، وأقدم هو "المنقول عنهم هذا المعنى الجديد هما أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي ( ت : ٥٩٢ ) وابن الأثير ( ت : ٦٠٦ ) .

يقول ابن الجوزي : التأويل نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج

في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ (٤) .

ويقول ابن الأثير عن التأويل : انه نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي

إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ (٥) .

(١) انظر تفسير الطبري ٢٠٤/٦ ، وتفسير الفخر الرازي ١٨٨/٧ ، وتفسير

ابن الجوزي ٣٤٥/١ .

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم ١٦٦ واحد ٢٦٦/١ ٣١٤٠ وقد صححه

الشيخ الألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية ١٧٢ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٣٨/٣ ، رقم ١٤٦٧ . وانظر تفسير ابن كثير ١٤٠/٢

وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية : ١٠٦ .

(٤) الزهيدى : تاج العروس ٢١٥/٧ .

(٥) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث : ٢٨٠/١ وقد نقل هذا الكلام

ابن منظور في لسان العرب ٣٣/١١ .

وهذا المعنى ينقله الزهيدى كذلك عن ابن الكمال (ت: ٩٤٠) .  
 إذ يقول: " التأويل صرف الآية عن معناها إلى معنى تحتله ، إذا كان  
 المعنى المحتمل <sup>الذي</sup> تصرف إليه الآية موافقا للكتاب والسنة " (١) .

ثم ينقل عن جمع الجوامع للسبكي (ت: ٧٧١) أن التأويل " هو  
 حمل الظاهر على المحتمل المرجوح ، فإن حمل لدليل فصحيح ، أو لِمَا  
 يظن دليلا ففساد ، أو لا لشيء " فلعب لا تأويل " (٢) .

قلت : والذي يبدو أن ما ذكره ابن منظور والزهيدى من هذا  
 المعنى للتأويل ، إنما ذكره استطرادا ، لا أنه من معانيه اللغوية ، بدليل  
 ما أشرنا إليه آنفا إلى أن المنقول عنهم هذا المعنى الجديد لم يكونوا  
 من المعاصرين لمصر الرواية حتى يعتدّ بسلامهم ، إضافة إلى أن هذه  
 المعاني أوردها ابن منظور والزهيدى مجردة عن الأمثلة والشواهد .  
 وهذا عكس ما عهدناه منهما إزاء الاستعمالين الآخرين للفظ التأويل ، حيث  
 أورد كل منهما من الأمثلة والشواهد ما وضع به المعنى المراد من الكلمة .  
 ويرتب على هذه الملاحظة نتيجة مهمة وهي : أن الكلمة لم تستعمل  
 في هذا المعنى مطلقا بين رجال اللغة في العصور المتقدمة ، إذ لو  
 استعملت عندهم في ذلك المعنى لآوردوا لها أمثلة وشواهد توضيحية  
 كما فعلوا إزاء الاستعمالين الآخرين . (٣)

- (١) الزهيدى : تاج المروس : ٢١٤/٧ .  
 (٢) ن ، م . وانظر حاشية البناني على جمع الجوامع للسبكي : ٤٦/٢ .  
 (ط : مصر ١٢٨٥) . وهذا المعنى هو الذي نجده في أغلب كتب  
 الأصول والكلام والتفسير ، يقول الباجي (ت: ٤٧٤) في كتابه  
 الحدود : ٤٨ " التأويل صرف الكلام عن ظاهره إلى وجه يحتمله " .  
 ويقول ابن رشد (ت: ٥٩٥) " التأويل هو إخراج اللفظ من الدلالة  
 الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة العرب  
 في التجوز في تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه ، أو حقه ، أو مقارنة ،  
 أو غير ذلك من الأشياء التي عدت في تعريف أصناف الكلام المجازي " .  
 فصل المقال : ٥٨ ، وانظر الفزالي : فيصل التفرقة : ١٨٨ ، الرازي  
 أساس التقديس ١٨٢-١٨٩ التهانوي (ت: ١١٥٨) كشف اصطلاحات  
 الفنون ١/٨٩ ، ٧٩٢ (ط : خياط) ولقد أدى ظهور هذا  
 المعنى الاصطلاحي إلى ظهور تأويلات معقوتة وبعيدة كل البعد عن  
 روح الاسلام وحقائقه .  
 (٣) الجليلند : ابن تيمية وقضية التأويل : ٣٥ .

و على الرغم من كل ما تقدم فقد كُتِبَ لهذا المعنى الثالث الفريب  
 عن اللفظة الذبوع والانتشار بين الفقهاء والأصوليين والمتكلمين، واستعملوه  
 على أوسع نطاق، بحيث أصبح هو المتبادر إلى الذهن عند سماع لفظة  
 "التأويل" وهو الشائع في معاجم اللفظة المتأخرة، وقد تنوسي معه  
 المعنيان المذكوران في معاجم اللغة المتقدمة في القرن الرابع وما قبله .  
 التأويل في القرآن :

معنى التأويل في القرآن الكريم لا يختلف عن معناه في اللفظة، غير أن هذا  
 لا يبدو واضحا تمام الوضوح إلا باستقراء الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ  
 "التأويل" وما أقوا السلف في تفسير هذا اللفظ ؟  
 لقد تكررت كلمة التأويل في القرآن في سبع سور (١) ، وتكرر ذكر  
 كلمة التأويل في بعض السور أكثر من مرة كما في سورة يوسف والكهف .  
 وأول سورة ذكر فيها التأويل هي سورة آل عمران والتي سوف  
 نترك الحديث عنها لأننا سنتكلم عليها بإذن الله باستفاضة في بحث  
 المحكم والمتشابه (٢) .

#### ١ - التأويل في سورة النساء :

وقد وردت كلمة التأويل في سورة النساء في قوله تعالى :  
 "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ  
 فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
 الْآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا " ( النساء : ٥٨ ) .  
 أخرج ابن جرير الطبري بسنده عن مجاهد (٣) أنه قال في تفسير  
 "وأحسن تأويلا" : أحسن جزاء (٤) . وقال قتادة : أحسن ثوابها وخير  
 عاقبة ، وقال السدي : عاقبة (٥) .

- (١) محمد رشيد رضا : تفسير المنار ٣ / ١٨٢ .  
 (٢) صفحة : من هذا البحث .  
 (٣) يعتبر مجاهد إمام من أئمة المفسرين : قال عنه الثوري : إذا جاءك  
 التفسير عن مجاهد فحسبك به ، وعلى تفسيره يعتمد الإمام  
 الشافعي وأحمد والبخاري وغيرهما . مجموع الفتاوى : ٣ / ٥٥ .  
 (٤) تفسير ابن جرير الطبري : ٨ / ٥٠٦ ( ط : شاکر ) وانظر السيوطي  
 في الدر المنثور : ٢ / ٥٧٩ ( ط : دار الفكر ١٩٨٣ ) .  
 (٥) ن ٢٠٠

قال شيخ الإسلام : \* ذلك خير وأحسن تأويلاً \* قالوا : ( أي السلف ) أحسن عاقبة ومصيراً . فالتأويل هنا تأويل فعلهم الذي هو الرد إلى الكتاب والسنة <sup>(١)</sup> .

٢ - التأويل في سورة الأعراف :

قال الله تعالى : \* وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ طَمِّ هُسْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ، هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ، يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ تَسُؤُهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَ تَرْسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ \* ( الأعراف : ٥١-٥٢ ) .

يقول ابن جرير الطبري في تفسير معنى التأويل في هذه الآية الكريمة :  
 أي ما يؤء ول إليه عاقبة أمرهم ، من ورودهم على عذاب الله ، وصَلِيهِمْ جَحِيمِهِ ،  
 وأشياء هذا ما أوعدهم الله به <sup>(٢)</sup> .

وقال قتادة :

هل ينظرون إلا تأويله أي عاقبته ، وفي رواية عنه : ثوابه <sup>(٣)</sup> .  
 قال ابن كثير : \* هل ينظرون إلا تأويله \* : أي ما وعدوا به من العذاب والنكال .. قاله مجاهد وغير واحد .  
 وقال مالك : ثوابه <sup>(٤)</sup> .

وقال شيخ الإسلام : \* . . . وعن ابن عباس في قوله : \* هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ \* تصديق ما وعد في القرآن ، وعن قتادة تأويله : ثوابه ، وعن مجاهد : جزاؤه ، وعن السدي : عاقبته ، وعن ابن زيد حقيقته ، قال بعضهم : تأويله ، ما يؤء ول إليه أمرهم من العذاب وورود النار <sup>(٥)</sup> .

٣ - التأويل في سورة يونس :

قال الله تعالى : \* بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ، كَذَّبَ الَّذِينَ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ \*  
 ( يونس : ٣٩ ) .

- 
- ( ١ ) مجموع الفتاوى : ٣٦٦ / ١٧ .  
 ( ٢ ) تفسير الطبري ٤٧٨ / ١٢ .  
 ( ٣ ) ن . م ، والسيوطي : الدر المنثور ٤٧٠ / ٣ ( ط : دار الفكر ٨٣ )  
 وانظر ابن تيمية مجموع الفتاوى ٥٦ / ٣ .  
 ( ٤ ) تفسير ابن كثير ٢٢٠ / ٢ ، ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣٦٤ / ١٧ .  
 ( ٥ ) تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية : ١٠٢ .

قال ابن جرير الطبري : " ما بهو ولا المشركين يا محمد تكذيبك ، ولكن بهم التكذيب بما لم يخطبوا به ، مما أنزل الله عليك في هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم ، ولم يأتهم بعد ما يؤول إليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله به في هذا القرآن " (١) وعن الضحّاك : يعنى عاقبة ما وعد الله في القرآن انه كان من الوعيد (٢) .

قال الشيخ رشيد رضا :

" فسر أهل الأثر تأويله هنا بنحو ما تقدم ، أى ما يؤول إليه الأمر من ظهور صدقه ، ووقوع ما أخبر به ، ولما كانت عاقبة المكذبين قبلهم الهلاك ، كان تأويله ان تكون عاقبتهم كماقبة من قبلهم " (٣) .  
فالتأويل هنا المراد به : وقوع ما أخبر به القرآن ، وهو الأثر الخارجي والمدلول الواقعي بوعيد هو " لا " ، ولا يصح بحال أن يكون معنى التأويل هنا أو في الآية السابقة : التفسير والبيان أو إرادة غير الظاهر (٤) .  
٤ - التأويل في سورة " يوسف " :

تكررت كلمة التأويل في سورة يوسف في ثمانية مواضع ، الموضع الأول :

قوله تعالى :

" وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ . . . الآية "

( يوسف : ٦ ) .

قال الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة : أى ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديث الناس عما يرونه في منامهم ، وذلك تعبير الروى .  
وعن مجاهد : ويعلمك من تأويل الأحاديث قال : عبارة الروى يا (٦) .

الموضع الثاني : قوله تعالى :

" وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرَاتٍ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ، وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ، وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " ( يوسف : ٢١ ) .

- ( ١ ) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣٦٥ / ١٧ .  
( ٢ ) تفسير الطبري ٩٣ / ١٥ ( ط : شاكر ) وانظر تفسير سورة الإخلاص : ١٠٥ .  
( ٣ ) تفسير المنار : ١٧٣ / ٣ .  
( ٤ ) الجليلي : ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل : ٣٩ .  
( ٥ ) تفسير الطبري ١٥٣ / ١٢ - ١٥٤ الدر المنثور : ٤٩٩ / ٤ ( ط : دار الفكر : ٨٣ ) .

قال السدى في تأويل الآية الكريمة : أى تعبير الروء يا ، ومثله عن مجاهد وعن أبي نجيب .

الموضع الثالث : قوله تعالى :

” تَبَيَّنَّا يَتَأْوِيلَهُ إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ” ( يوسف : ٣٦ ) .

فسرها الطبرى بمعنى أخبرنا بما يؤول إليه أمر ما أخبرناك أن رأينا في منامنا ، وعن مجاهد : عا رته (١) .

الموضع الرابع : قوله تعالى :

” قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ”

( يوسف : ٣٧ ) .

فسرها السدى بما يؤول إليه ويصير ما رأيا في منامها من الطعام الذى رأيا أنه أتاهما فيه (٢) .

الموضع الخامس : قوله تعالى :

” يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَثْنُونَ فِي رَأْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّوءِ يَا تَعْمُرُونَ ، قَالُوا

أَضْفَاتُ أَحْلَامٍ ، وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ” ( يوسف : ٤٣-٤٤ ) .

فسرها الطبرى بمعنى : وما نحن بما تؤول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين (٤) .

الموضع السادس : قوله تعالى :

” وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا ، وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْتَهِكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ”

( يوسف : ٤٥ ) فسرها الطبرى بمعنى ما يؤول إليه المنام (٥) .

الموضع السابع : قوله تعالى :

” وَرَفَعَ أَبْوَابَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ، وَقَالَ يَا أَيُّهَا هَذَا تَأْوِيلُ

رُوءِ يَأِي مِنْ قَبْلُ . قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ” ( يوسف : ١٠٠ ) .

فسرها الطبرى بمعنى ان يوسف قال لأبيه : هذا ما آلت إليه

رُوءِ يَأِي التي كنت رأيتها . . . قد حققها ربى لمجيب تأويلها على الصحة (٦) .

(١) ن ٤ : ٢١٥/١٢ .

(٢) الدر المنثور ٤/٥٣٦ ( ط : دار الفكر : ٨٣ ) .

(٣) تفسير الطبرى ١٢/٢١٧ وانظر ابن تيمية مجموع الفتاوى ١٧/٣٦٥ .

(٤) تفسير الطبرى : ٢٢٦-٢٢٧ .

(٥) ن ٤ : ٢٢٧/١٢ هذا هو المفهوم من مجموع كلامه في الآية الكريمة .

(٦) ن ٤ : ٧٣/١٣ .



الموضع الثامن : قوله تعالى :

" رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ " (يوسف :

١٠١) . وفسرها مجاهد التأويل هنا بالتمبير (١) .

ونخلص من هذا العرض للمواضع الثمانية ان معنى التأويل يقصد

به تعبير الروء يا ، أى ما توء ول إليه (٢) .

٥ - التأويل في سورة " الإسراء " :

قال الله تعالى : " وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ،

ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا " ( الإسراء : ٣٥ ) .

فسر مجاهد وقادة كلمة التأويل هنا بالمآل والمرجع والعاقبة (٣)

والثواب .

٦ - التأويل في سورة الكهف :

قال تعالى حكاية عن موقف الخضر من موسى لما تناهت اسئلته

ولم يستطع صبها طى ما رآه من الخضر : " هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، سَأُتَبِّحُكَ

بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا " ( الكهف : ٧٧ ) .

فسرها الطبرى بمعنى ان الخضر قال : سأخبرك بما يوء ول إليه

عاقبة أفعالي التي فعلتها ولم تستطع طى ترك سئلتك إياي عنها (٤) .

ولما بين الخضر ما أشكل طى سيدنا موسى قال له في النهاية :

" ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا " ( الكهف : ٨١ ) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في معنى الآية الكريمة : " وهذا تأويل

فعله ليهرو تأويل قوله ، والمراد به عاقبة هذه الأفعال بما يوء ول إليه " (٥)

يتبين لنا من هذه الآيات الكريمة ان لفظ التأويل لم يستعمل إلا بمعنى

المآل والمرجع والمصير ، أو الأثر الخارجى الذى يقع جزاء لقوم وعاقبة

لهم ، أو مآلا لأحاديث الناس وتعبير لروء ياهم (٦) .

-----

( ١ ) ن ٤ : ٧٤ / ١٣ .

( ٢ ) انظر ابن قيم الجوزية : مختصر الصواعق المرسله : ٩ / ١ ، رشيد رضا :

تفسير المنار : ١٧٣ / ٣ .

( ٣ ) تفسير الطبرى ٨٥ / ١٥ ، الدر المنثور ٢٨٥ / ٥ ( ط : دار الفكر

: ٨٣ ) تفسير ابن كثير ٣٩ / ٣ .

( ٤ ) تفسير الطبرى ٧ / ١٦ .

( ٥ ) مجموع الفتاوى : ٣٦٧ / ١٧ .

( ٦ ) الجليلند : ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل : ٤١ .

التأويل في السنة وعند السلف :

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعى لعبدالله بن عباس فقال :  
اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَطَّعْهُ التَّأْوِيلَ .<sup>(١)</sup>

فالتأويل هنا كما هو ظاهر يراد به التفسير وبيان معاني الآيات  
القرآنية وتوضيح المراد منها .

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه فسر الآية الكريمة : " قُلْ هُوَ الْقَادِرُ  
عَلَى أَنْ يُمْسِكَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ . . الآية " ( الأنعام : ٦٦ ) بأنها  
كائنة ولم يأت تأويلها بعد ،<sup>(٢)</sup> أى لم يحصل ، ولم يحدث مدلولها الصلبي  
والواقعي الذي هو عين تأويلها ، والذي هو مصير المخاطبين وعاقبته  
أمرهم .<sup>(٣)</sup>

ومنه قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول  
في ركوعه وسجوده : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ،  
يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ<sup>(٤)</sup> ، بمعنى قوله : " فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ " .<sup>(٥)</sup> كما  
ثبت عن كثير من السلف أنهم كانوا يقولون في بعض الآيات : هذه ذهب  
تأويلها وهذه لم يأت تأويلها<sup>(٦)</sup> .

(١) سبق تخريجه صفحة : وربما يتبهني القارىء بتكرار النصوص

المستشهد بها ، والواقع ان المقام هو الذى يستدعى إيرادها ، فمثلا  
الحديث " اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " استشهدت به في السابق  
على أنه من لغة العرب ، والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح من نطف  
يلغة الضاد ، واستشهدت به الآن لبيان الفهم الصحيح لمدلولات  
الألفاظ الذى كان طيه السلف .

(٢) أخرجه الترمذى في التفسير رقم ٣٠٦٨ .

(٣) الجليند : ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل : ٣٣ .

(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٦٨/٤ وسيأتي تخريج هذا الحديث  
صفحة :

(٥) ن ، م : ٥٦/٣ .

(٦) أخرج الطهرى بسنده عن أبي مازن قال : " انطلقت على عهد عثمان  
إلى المدينة ، فإذا قوم من المسلمين جلوس ، فقرأ أحدهم هذه الآية  
" عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ " ( المائدة : ١٠٧ ) فقال أكثرهم : لم يجسى  
تأويلها هذه الآية اليوم " ١٤٠/١١ ( ط : شاكر ) وانظرها الأثر  
في الدر المنثور ٢١٧/٣ ( ط : دار الفكر : ٨٣ ) .

أخرج الطبري بسنده عن أبي العتاهية قال : كنا عند عبدالله بن سمود جلوسا فكان بين رجلين ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه ، فقال رجل من جلساء عبدالله : ألا أقوم فأمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر ؟ فقال آخر الى جنبه : عليك بنفسك ، فإن الله تعالى يقول : " طَائِفٌ مِّنْكُمْ أَنفُسُهُمْ ، لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ " ( المائدة : ١٠٧ ) قال فسمعها ابن سمود فقال : مه ، لما يجي تأويل هذه بعد ( إن القرآن أنزل حيث أنزل ، ومنه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن و ومنه ما وقع تأويلهن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنه آي وقع تأويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بهسير ، ومنه آي يقع تأويلهن بعد اليوم ، ومنه آي يقع تأويلهن عند الساعة على ما ذكر من الساعة ، ومنه آي يقع تأويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب والجنة والنار . . . الأثر (١)

قلت : ولورحنا نستقصى أقوال السلف وتفسيراتهم للفظ " التأويل " لطلال بنا المقام ، ونكتفي في هذه المعجالة ببيان مراد السلف بعامية بلفظ " التأويل " فنقول :

( ٢ )

إن لهذا اللفظ في عرف السلف معنيين :

أحدهما : تفسير الكلام وبيان معناه سواء أوافق ظاهره أم خالفه ، فيكون التأويل والتفسير بهذا المعنى متقاربين أو مترادفين ، وهذا السدى عن ابن جرير الطبري في تفسيره عندما قال : القول في تأويل قوله كذا وكذا . . . واختلف أهل التأويل في هذه الآية ، ونحو ذلك ، ومراده التفسير (٢)

( ١ ) ١٤٣/١١ - ١٤٤٠ وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٢١٦/٣ ( ط : دار الفكر ٨٣ ) وعزاه الى نعيم بن حماد في الفتن ، وابن أبي

حاتم ، وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان .  
( ٢ ) لاشك أن السلف هم أدري بلفظة القرآن الكريم وبتفسيره ، وفهمهم هو الفهم الصحيح الذي يشبه الحسل المصفى .

( ٣ ) ومنه قول الإمام أحمد في كتابه " الرد على الجهمية والزنادقة " : بيان ما تأولت الجهمية من قول الله ، مَا يَكُونُ مِنْ تَجْوَى الْآيَةِ " صفحة ١٣٨ ( ط : دار اللواء بالرياض ١٩٧٧ ) . فأبطل تلك التأويلات التي ذكرها ، وهو تفسيرها المراد بها . انظر ابن قيم الجوزية : مختصر الصواعق المرسله : ١٦/١ .

الثاني : التأويل بمعنى الحقيقة الخارجية والأثر الواقعي المحسوس  
 لمدلول الكلمة ، وهو الذي تحدث به القرآن في كثير من الآيات ، فقد  
 تكررت - كما مر معنا - كلمة " التأويل في القرآن في أكثر من عشرة مواضع ، وكان  
 معناها في جميع استعمالاتها هو الأثر الواقعي لمدلول اللفظ المستعمل  
 سواء كان ذلك في الماضي أو المستقبل . فمن المعلوم أن الكلام ينقسم  
 إلى نوعين : إنشائي وخبري .

فالتأويل استعمل في الإنشاء في تنفيذ الأوامر والنواهي ، ومن ذلك  
 قول عائشة رضي الله عنها : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْمِسِرُ  
 أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَحَمْدُكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ،  
 يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ <sup>(١)</sup> ، تَعْنِي قَوْلُهُ تَعَالَى " فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَفْهِرْهُ ،  
 إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا " ( النصر : ٣ ) <sup>(٢)</sup> .

ومن هنا قال السلف : إن السنة هي تأويل الأوامر والنهي .  
 وقد استعمل التأويل في الخبر وهو نفس الحقيقة المخبر عنها ، وهذا  
 يشمل إخبار الله عن أمور الغيب كالقيامه وأحوالها والبعث ، ومن هذا الباب  
 الكلام في الصفات ، فهذا النوع لا يعلم حقيقته كيفاً وقدراً إلا الله عز وجل <sup>(٣)</sup> .  
 والآن وبعد أن عرفنا معنى التأويل في اللغة والشريعة ، أرى من  
 الواجب أن أتكلم عن فكرة " قانون التأويل " لدى ابن العربي ، ولسدى  
 العلماء الذين سبقوه وأثروا في منهجه وتفكيره فنقول :

- 
- ( ١ ) رواه البخاري في صفة الصلاة ٢٤٧/٢ ، ومسلم في الصلاة رقم ٤٨٤ ،  
 وأبو داود في الصلاة رقم ٨٧٧ والنسائي في الافتتاح ٢١٩/٢ .  
 ( ٢ ) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٥٦/٣ ، ابن الأثير : جامع الأصول :  
 ١٩١/٤ - ١٩٢ .  
 ( ٣ ) انظر محمد السيد الجليند : ابن تيمية وموقفه من التأويل : ١٣٢ ،  
 محمود خفاجي : في العقيدة الإسلامية ٧٧ .

تمهيد :

ما لا يقبل الشك أن ابن العربي نظر إلى أحوال العلماء في عصره نظرة طيبة بالنقد الدقيق ، فهو من هنا فكر بوضع نهج عام يخلص به الثقافة الإسلامية من الركود والجمود ، بل ومن التبعية للفكر اليوناني الغربي عن الإسلام . فقد سعى رحمة الله عليه لتهديم كل البناء الذي أنشأه الفلاسفة ( الإسلاميون ! ) ، وتأثرا بشيخه الإمام الغزالي <sup>(١)</sup> ، علو أن ابن العربي لم يقتصر على الناحية السلبية فحسب ، بل عمل على الأيقاع على النقض والتهديم ، بل تعداه إلى تشييد صح ديني قوامه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . <sup>(٢)</sup>

فتميز تفكيره بأصالة الإفادة من أفكار سابقه ، مع الابتكار في حدود الكتاب والسنة . والسوء ال الذي يطرح نفسه في هذا البحث هو : هل وقَّ ابن العربي إلى الالتزام بالكتاب والسنة في كل ما حرره من مباحث التوحيد ومتعلقاته ؟ أم تأثر بشيوخه وثقافة عصره التي كانت تميل إلى المعقول المناكب في بعض الأحيان - للمقول .

هذا ما سيكشفه عنه بحثنا عن موقف ابن العربي من العلاقة بين العقل والشرع .

فكرة قانون التأويل لدى العلماء :

شغل ابن العربي في بداية طلبه للعلم بكثير من القضايا الفكرية المهمة التي يعول عليها في فهم كتاب الله وسنة رسول الله صلوات الله عليه ، فراح يستهدى العلماء في حل مشكلات هذه القضايا ومعرفة غامضها ومبهمها ، فخص - رحمه الله - الإمام الغزالي بالنصيب الأوفر من هذه الأسئلة والاستفسارات العقديّة المشكّلة ، فكان جواب الغزالي بمثابة القانون الكلي المعتمد ، الذي يرجع إليه في تأويل كثير من قضايا ومباحث العقيدة .

- ( ١ ) بخصوص نقد الإمام الغزالي للفلاسفة ، انظر المقدمة النقدية الممتازة التي كتبها أستاذنا د . سليمان دنيا لكتاب " مقاصد الفلاسفة " للغزالي ( ط : دار المعارف ) .
- ( ٢ ) وهذا واضح كل الوضوح في كتبه بحامه " والمعاصم " خاصة .

فالفزالي هو أول من تكلم عن التأويل من الأشاعرة بشكل منظم، ووضع له قانونا خاصا بفضل الأسئلة التي طرحها عليه فقيهما ابن العربي (٢) .  
وقبل أن نتعرض لبحث قانون التأويل عند الجويني والفزالي وابن العربي أود أن أشير إلى أن قانونا للتأويل كان قد وضعه الفيلسوف أبو طي ابن سينا ( ت : ٤٢٨ ) نهينا إليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : " . . . وقد وضع ابن سينا وأمثاله قانونهم . . . كالقانون الذي ذكره في " رسالته الأضحوية " وهو " لا يقولون : الأنبياء قصدوا بهذه الألفاظ ظواهرها ، وقصدوا أن يفهم الجمهور منها هذه الظواهر ، وإن كانت الظواهر في نفس الأمر كذبها واطلا ومخالفة للحق ، فقصدوا إفهام الجمهور بالكذب والباطل للمصلحة " (٣) .  
قلت : وبالرجوع إلى هذه الرسالة الأضحوية ، نرى ابن سينا يقول فيها :  
" . . . وأما الشرع فينبغي أن يعلم فيه قانون واحد هو أن الشرع والليل الأتية على لسان نبي من الأنبياء يراد بها خطاب الجمهور كافة " . . . (٥) .

- ( ١ ) د . محمد السيد الجليند : ابن تيمية وقانون التأويل : ٢١٣ ، قلت : وقد تكلم الجويني في هذا الموضوع كما سيأتي معنا .
- ( ٢ ) لقد توصلت بحمد الله - إلى أن كتاب " قانون التأويل " للإمام الفزالي الذي نشره لأول مرة الشيخ محمد بن زاهد الكوثري ( ط : عزت الحسيني القاهرة ١٣٥٩ ) هو عبارة عن الأجوبة التي أجاب بها الفزالي عن أسئلة تلميذه ابن العربي ، وقد صرح ابن تيمية بأن السائل هو " ابن العربي " درء تعارض العقل والنقل : ٥ / ١ ، كما توجد هذه الأجوبة في الخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع تحت رقم : ( ٥٥٥ هـ ) وقفت عليه ، كما توجد كذلك بمكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت ضمن مجموع ( ) من ( ٢٤- ) . وقد اشتهرت هذه الأجوبة عند المفاربة فضمنوها كتبهم ، وانظر طي سبيل المثال الوشريسي في المعيار المعرب : ٢٤/١١-٢٧ .
- ( ٣ ) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل : ٥ / ١ .
- ( ٤ ) الاسم الكامل لهذه الرسالة هو : " رسالة أضحوية في أمر المعاد " نشرت بتحقيق أستاذنا د . سليمان دنيا ( ط : دار الفكر العربي ١٣٦٨ - ١٩٤٩ ) .
- ( ٥ ) الرسالة الأضحوية : ٤٤ .

قلت : وقد تكفل شيخ الإسلام ابن تيمية بالرد على هذه الأقاويل  
والدعاوى<sup>(١)</sup> في كتابه "درء تعارض العقل والنقل" ، فأجاد وأفاد  
رضي الله عنه .

والذي يهمنا في هذا البحث هو : هل تأثر الإمام الغزالي<sup>(٢)</sup> بآراء  
الفلاسفة في هذا الموضوع ؟ أم استقل بفكره دون تأثير ؟  
الواقع أن هذا التساؤل من الأهمية بمكان ، وليس باستطاعتنا في  
هذه العجالة أن ندلي برأينا مع التدليل عليه بالحجج والبراهين لأن هذا  
سيستغرق صفحات ليست بالقليلة ، ولكن والحالة هذه ، فلا مانع من القول  
بأن الإمام الغزالي قد تأثر بالفلاسفة بعامة وابن سينا في رسالته الأضحوية  
بخاصة<sup>(٣)</sup> ، وذلك باتساع في تأويل ما لا يدرك عقلا ، وهذا ما رآه ابن  
سينا في رسالته .

وهنا يصدق على الإمام الغزالي ما قاله ابن العربي : " شيخنا  
أبو حامد دخل في بطون الفلاسفة ، ثم أراد أن يخرج منها قدر"<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) للاطلاع عن آراء الفيلسوف المتكلم ابن رشد في التأويل انظر مقدمة  
د . محمد رشاد سالم لدرء تعارض العقل والنقل : ١٨ / ١ ، حيث  
أشار الى كتاب "سناهج الأدلة إلى عقائد الطوائف" ١٣٢-١٣٣ .
- ( ٢ ) ركزت على الغزالي بصفته شيخنا لابن العربي والمؤثر فيه  
تأثيرا قويا .
- ( ٣ ) لقد درست "الرسالة الأضحوية" دراسة دقيقة وقارنتها بآراء الغزالي  
في كتبه في هذا الموضوع ، فتكون لي بهذا الصنيع بحث جيد  
أرجو أن يوفقني الله لتنقيحه ونشره .
- ( ٤ ) لم أشر على هذه المقالة في كتب ابن العربي المطبوعة والمخطوطة التي  
استطعت الاطلاع عليها ، ولكن هذا لا يمنع ثبوتها عنه فقد رواها  
عنه كبار الأئمة من يوثق في دينهم وعلمهم منهم شيخ الإسلام  
ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل : ٥ / ١ ، وملاطي القاري  
في شرح الشفا للقاضي عياض : ٥٠٥ ( ط : استانبول ١٢٩٩ )  
كما ذكرها الامام الذهبي بالضيعة التالية : " شيخنا ابو حامد  
بلغ الفلاسفة وأراد أن يتقيأهم فما استطاع " .  
( سير أعلام النبلاء : مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٢١٩٥ ،  
ورقة ٧٥ / ب - ٧٦ / أ ) .

## وَسَّاءُ اللَّهِ

قلت : وهو ~~عبد الله بن محمد~~ ، أن ابن العربي الذي أدرك هذه الحقائق وانتقد شيخه ومعه من أجلها ، نراه قد تأثر هو الآخر بالتأويل فقرره في كتبه على الطريقة الفزالية ، مع اختلاف كبير<sup>(١)</sup> في التفصيلات التي تنجم عند تطبيق قانون التأويل على المسائل العقديّة<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن الفزالي قد سبقه إلى هذا القانون جماعة من المتكلمين مثل الباقلاني والجويني<sup>(٣)</sup> ، وقد رجعت إلى كتب الباقلاني فلم اهدأ إلى نصوص صريحة تدل على تبلور هذه الفكرة بشكل منهجي منظم ، وإن كانت روح التأويل سارية في كل كتاباته ، أما في كتب أبي المعالي الجويني فقد عثرت على النصوص التالية والتي تعثل الأساس الذي بنى عليه الإمام الفزالي أفكاره وكذا الأشاعرة من بعده إلى يومنا هذا . يقول الجويني : " . . . اطموا - وفقكم الله - أن أصول المقائد تنقسم إلى ما يدرك عقلا ، ولا يسوغ تقدير إدراكه سمعا ، وإلى ما يدرك سمعا ولا يتقدر إدراكه عقلا ، وإلى ما يجوز إدراكه سمعا وعقلا<sup>(٤)</sup> . . . فإذا ثبتت هذه المقدمة فيتمين على كل معتن بالدين واثق بعقله أن ينظر فيما تعلقت به الأدلة السمعية ، فإن صادفه غير مستحيل في العقل ، وكانت الأدلة السمعية قاطعة في طرقها ، لا مجال للاحتمال في ثبوت أصولها ولا في تأويلها ، فما هذا سبيله ، فلا وجه إلا القطع به .

وإن لم تثبت الأدلة السمعية بطرق قاطعة ، ولم يكن مضمونها مستحيلا في العقل ، وثبتت أصولها قطعا ، ولكن طريق التأويل يجوز فيها ، فلا سبيل إلى القطع ، ولكن المتدين يغلب على ظنه ثبوت ~~سبيل~~ دليل السمعي على ثبوت ، وإن لم يكن قاطعا . وإن كان مضمون الشرع المتصل بنا مخالفا لقضية العقل ، فهو مردود قطعا فإن الشرع لا يخالف العقل . . . " (٥) .

- (١) ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن ابن العربي قد خالف شيخه الفزالي في كثير من المسائل التي سأله عنها . درء تعارض العقل والنقل : ١ / ٥٠ .
- (٢) انظر فصل : " ذكر المعنى الذي أوجب العثور في النظر " من كتاب " قانون التأويل " الذي نحن بصدده تحقيقه والتعليق عليه ، وانظر العواصم من القواصم : ١٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٢ .
- (٣) درء تعارض العقل والنقل : ١ / ٦٠ .
- (٤) الجويني : الإرشاد : ١ / ٣٥ .
- (٥) ن ، م : ٣٥٩ - ٣٦٠ .



قلت : وبعد الجويني جاء تلميذه الغزالي فأفصح عن هذه المعاني بصورة محكمة منظمة ، وذلك في جوابه لا سئلة ابن العربي <sup>(١)</sup> ، حيث قسم الخائضين في التأويل إلى خمس فرق .

الفرقة الأولى : هم الذين وقفوا مع المنقول وصدقوا بما جاء به النقل تفصيلا وتأصيلا واذا شوفوها بإظهار تناقض في ظاهر المنقول وكلفوا تأويلا ، امتنعوا وقالوا : إن الله قادر على كل شئ .

الفرقة الثانية : وهم الذين وقفوا على النقيض من اصحاب الفرقة الأولى ، فَجَرَدُوا النظر في المعقول ولم يكثرثوا بالمنقول ، فإذا سمعوا في الشرع ما يوافقهم قبلوه ، وان سمعوا ما يخالف عقولهم ، زعموا أن ذلك صوره الأنبياء للمعوم على سبيل التمثيل ، فغلوا في المعقول حتى كفروا ، إذ نسبوا الأنبياء إلى الكذب لأجل الصلحة .

الفرقة الثالثة : وهم الذين جعلوا المعقول أصلا فطال بحثهم عنه ، فضعت عنيتهم بالمنقول ، فلما سمعوا من الظواهر المخالفة للمعقول جحدوه وأنكروه ، وكذبوا راويه ، إلا ما يتواتر عندهم كالقرآن ، ولا يخفى ما في هذا الرأي من الخطر في رد الأحاديث الصحيحة .

الفرقة الرابعة : وهم الذين جعلوا المنقول أصلا وطالت ممارستهم له ، فاجتمعت لهم الظواهر الكثيرة ، ولما لم يفوضوا في المعقول ، ولم يخوضوا فيه ، لم تتبين لهم المحالات العقلية .

الفرقة الخامسة : وهم الذين توسطوا في البحث فجمعوا بين المعقول والمنقول ، وجعلوا كل واحد منهما أصلا مستقلا ، وأنكروا أن يتعارض العقل والنقل ، وذلك لأن من كذب العقل فقد كذب الشرع ، إذ بالعقل عرف صدق الشرع ، ولولا صدق العقل لما عرف الفرق بين النهي والتمنبي ، والصادق من الكاذب ، وكيف يكذب العقل بالشرع ، وما ثبت الشرع إلا بالعقل <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) والتي طبعها الشيخ محمد بن زاهد الكوشى باسم " قانون التأويل " .

( ٢ ) اهدت في نقل كلام الامام الغزالي على رسالة " قانون التأويل " .

( ط : الكوشى ) ( ١ - ٤ ) مع تصرف يسير .

قلت : وقد اشتهر الإمام الفيزالي أصحاب هذه الفرقة الخاصة هم المحقون الذين نهجوا منهاجاً قويمًا ، فراح يوصيهم بأن لا يكذبوا برهان العقل أصلاً ، فإن العقل لا يكذب ، ولو كذب فلعله كذب في إثبات الشرع ، إذ به عرفنا الشرع ، فكيف يعرف صدق الشاهد بتزكية المزكي الكاذب والشرع شاهد بالتفاصيل ، والعقل مزكي الشرع (١) .

قلت : وإذا رجعنا إلى كتاب " قانون التأويل " لابن العربي ، نراه قد حذا حذو شيخه في الكلام على التأويل والخائضين فيه فقال : " إنَّ العقل والشرع إذا تعارضا ، فإنما ذلك في الظاهر بتقصير الناظر ، وقد يظهر للناظر المقصر أن يجعل الشرع أصلاً فيرد إليه العقل . وقد يرى غيره أن يجعل العقل أصلاً فيرد الشرع إليه . وقد يتوسط آخر فيجعل كل واحد منهما أصلاً بنفسه . فالناظر الذي قدم المعقول ، سيأتيه من ظاهر الشرع ما يقرب حقيقة الشرع ، ولا سبيل إليه .

والذي يجعل العقل أصلاً ، والشرع تبعاً ، إن أخذه كذلك مطلقاً ، ورد ما ينكره القلب بهادي الرأي في مورد الشرع ما يستحيل في العقل ، فإن وقف في وجه الشرع فهو مكذب ، وإن قال بما في الشرع فهو متناقض ، وإن توسط فهو الناظر العدل ، يجعل كل واحد منهما أصلاً عقلاً ونقلاً (٢) .

قلت : ومفهوم التوسط عند ابن العربي هو تقديم العقل على الشرع ، فقد صح بهذا في كتابه " المتوسط في الإعتقاد " حيث قال : " . . . إن الشرع لا يجوز أن يردَّ بما يردُّه العقل ، وكيف يصحَّ ذلك والعقل بمثابة المزكي للشرع والمعدَّل له ، فكيف يصح أن يجرح الشاهد مزكِّيه . . . " (٣) .

- (١) ن ، م : ١٠ .  
 (٢) ابن العربي : قانون التأويل .  
 (٣) ابن العربي : المتوسط : ١١ ، وانظر هذا القانون الكلي عند الفخر الرازي في كتابه " أساس التقديس في علم الكلام " : ١٢٢ - ١٢٣ ( ط : مصطفى الحلبي ١٣٥٤ ) ، ومحمل أفكار المتقدمين والتأخرين من الفلاسفة والحكام والتكلميين : ٣١ ط : الحسينية ( ١٣٢٣ ) وانظر بهامشه " معالم أصول الدين " : ٩ .

العقل والنقل ، هل يتعارضان ؟

إن بحث صلة العقل بالنقل من أهم المباحث التي تثار حولها الجدل بين أهل الحديث التعمين للكتاب والسنة ، وبين علماء الكلام والفلاسفة الإسلاميين المعتددين للمناهج العقلية المناكبة للأدلة الشرعية ، وقد رأينا ابن العربي قد أعجب بمناهج المتكلمين في وضع قانونهم الكلي ، فتابعهم متابعة المأموم للإمام ، بإذلا وسمه في تطبيق ما ارتضاه على مباحث الشريعة التي يوهم ظاهرها منافاة صريح العقل ، مع أن العقل الصريح لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يناقض منقولا صحيحا ، وإنما الذي يظن أنه معقول قد عارض المنقول الصحيح فإنه لا يعدو أن يكون شبهات وخيالات طارئة أو كما سماها شيخ الإسلام ابن تيمية : شبه سوفسطائية لابراهين عقلية .<sup>(١)</sup> وكذلك ما يظن أنه منقول صحيح قد عارض المعقول الصريح ، قد يكون المستدل به غالطا في المتن بحيث يكون ذلك النص غير منقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل قد يكون مذكوبا عليه ، وقد يكون غالطا في الاستدلال بحيث يكون هذا النص لا يستدل به على مثل مطلوبه ، وهذا كثير ما يحدث في جميع الفرق .<sup>(٢)</sup>

بيان استحالة اعتبار العقل أصلا للشرع :

الحجة الأولى :

لوتبعنا كلام الفلاسفة والمتكلمين في الإلهات والسمعيات لوجدنا ان كلاً منهم يتأول الآية أو الخبر الصحيح بحجة أن عقله القاطع أبطل ظاهر الآية أو صحيح الأثر ، فالمعتزلة ومن اتبعهم من الشيعة يقولون : ان أصلهم المتضمن لنفي الصفات والتكذيب بالقدر ، معلوم بالأدلة العقلية القطعية ، ومخالفتهم من أهل الإثبات يقولون : ان نقيض ذلك معلوم بالأدلة القطعية العقلية ومن يتأول السمع والبصر ، يدعي أن عقله قطع بإحالة ذلك على الله ، وكذلك من ينكر المجيء والاستواء والنزول فلا نجد مع أحدهم إلا دعوى أن عقله القاطع أحال ذلك على الله تعالى .

(١) درء تعارض العقل والنقل : ١٥٦/١ .

(٢) الجليلند : ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل : ٢٣٢ .

(٣) وهذا ما يسمونه بالتوحيد والعدل .

(٤) أي إثبات الصفات .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

... فلو قيل بتقديم العقل على الشرع ، وليست العقول شيئاً واحداً هيئاً بنفسه ، ولا عليه دليل معلوم للناس ، بل فيها هذا الاختلاف والاضطراب ، لوجب أن يحال الناس على شيء لا سبيل إلى ثبوتهم ومعرفة ، ولا اتفاق للناس عليه . وأما الشرع فهو في نفسه قول صادق ، وهذه صفة لازمة ، لا تختلف باختلاف أحوال الناس ، والعلم بذلك ممكن ، ورد الناس إليه ممكن ، ولهذا جاء التنزيل يرد الناس عند التنازع إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » ( النساء : ٥٨ ) فأمر الله تعالى

المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول ، وهذا يوجب تقديم السمع ، وهذا هو الواجب ، إن لوردوا إلى غير ذلك من عقول الرجال وآرائهم ومقاييسهم ورايهم لم يردهم هذا الرد إلا باختلاف واضطرابها ، وشكاً وارتباباً... (١) .

الحجة الثانية :

إن ذهب المتكلمين بعامة وابن العربي بخاصة إلى تقديم العقل على النص غير صحيح ، وذلك لأنهم إما أن يريدوا بالعقل أنه أصل في إثبات الشرع في نفسه ، أو يريدون أنه أصل في علمنا بصحته . والأول محال لا يقول به عاقل ، فإن ما هو ثابت في نفس الأمر بالسمع أو بغيره ، هو ثابت سواء علمنا بالعقل أو بغير العقل ثبوتاً ، أو لم يعلم ثبوتاً ، وعدم علمنا بالحقائق لا ينفي ثبوتها في أنفسها ، فما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم هو ثابت في نفس الأمر سواء علمنا صدقه أو لم نعلمه ، ومن أرسله الله تعالى إلى الناس فهو رسوله ، سواء علمنا صدقه أو لم نعلمه ،

( ١ ) ابن تيمية : در تعارض العقل والنقل : ١٤٦/١ - ١٤٧ .

\* ملاحظة : جل هذه الحجج قد أتى بها ابن تيمية في در تعارض العقل والنقل بتفصيل يحمد عليه ، كما لخصها تلميذه ابن قيم الجوزية في مختصر الصواعق المرسله : ١٣٣/١ .

فثبوت الرسالة في نفسها ، وثبوت صدق الرسول وثبوت ما أخبر به في نفس الأمر ، ليس موقوفا على وجودنا ، فضلا عن أن يكون موقوفا على عقولنا ، أو على الأدلة التي نعلمها بمقولنا .

فتبين من هذا أن العقل ليس أصلا لثبوت الشرع في نفسه ، ولا معطيا له صفة كمال أو أى صفة لم تكن له <sup>(١)</sup> .

أما إن أرادوا بالعقل انه أصل في معرفتنا بالشرع ودليل لنا عليه ، فلا بد من التساؤل عن ماهية العقل الذى يعنونه ؟

أهو الغريزة التي فينا والتي هي شرط في تحصيل العلوم ؟

أم هو العلوم الاستفادة من وجود تلك الغريزة ؟

أما الأول فيمتنع أن يكون هو المراد ، لأن وجود تلك الغريزة شرط في تحصيل أى علم عقلي أو سمعي ، وما كان شرطا في الشيء امتنع أن يكون منافيا له .

أما إذا عنوا بالعقل تلك المعرفة الحاصلة والتي استفدناها بوجود غريزة العقل - وهذا ما يعنيه فقيهنا ابن العربي إذ عرّف العقل بأنه العلم بعينه <sup>(٢)</sup> - فإنه لا يسلم لهم ، لأن المعارف العقلية أكثر من أن تحصر . وليس كل ما يعرف بالعقل يكون أصلا للسمع ودليلا على صحته ، إذ العلم بصحة السمع غايته أن يتوقف على ما به يعلم صدق الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذه الحقيقة قال بها ابن العربي نفسه في قانون التأويل <sup>(٣)</sup> حيث أثبت " أنه لا يصح أن يأتي في الشرع ما يضاد العقل ، فإنه الذى يشهد بصحة الشرع ويذكره من وجه دلالة المعجزة على صدق الرسول " .

فإذا كان الأمر كذلك لم تكن جميع المعقولات أصلا للنقل ، فإذا وجد ما يعارض السمع من المعقولات التي لا يتوقف العلم بصحة السمع عليه ، لم يكن القدر فيه قدحا في أصل السمع ، وليس القدر في بعض العقلات قدحا في جميعها ، ولا يلزم من صحة بعض العقلات صحة جميعها ، كما لا يلزم من صحة بعض السميات صحة جميعها .

(١) ن ٤ : ١ / ٨٧-٨٨ .

(٢) ابن العربي : سراج المرادين : ٤٤ / ب .

(٣) ص :

وحينئذ فلا يلزم من صحة المعقولات التي تبني عليها معرفتنا  
بالسمع صحة غيرها من المعقولات ، ولا من فساد هذه فساد تلك ،  
فضلا عن صحة العقلية المناقضة للسمع (١) .

### الحجة الثالثة :

إن الدليلين المتناقضين لا يخلوان إما أن يكونا قطعيين أو ظنيين ،  
أو أحدهما قطعيًا والآخر ظنيًا .

أما الأول فباطل ، لأنه لا تعارض بين القطعيات .  
وأما الثاني فجائز ، وفي هذه الحال يقدم السمي على العقلي .  
وأما الثالث فجائز أيضا وفي هذه الحال يقدم القطعي - أي ما كان  
عقليا أو سمعيا - ويردّ الظني - أي ما كان سمعيا أو عقليا .  
فتبين لنا أن الجهة التي يجب أن يرجح الدليل من أجلها هي  
كون دلالة على المطلوب قطعية ، وليس من أجل كونه عقليا أو سمعيا ،  
وحينئذ يجب أن يرجح الدليل لكونه قطعيًا لا لكونه عقليا .

وجوب تقديم السمع على العقل :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " إذا تعارض الشرع والعقل وجب  
تقديم الشرع ، لأن العقل مصدق للشرع في كل ما أخبر به ، والشرع  
لم يصدق العقل في كل ما أخبر به ، ولا العلم بصدقه موقوف على كل  
ما يخبر به العقل (٢) .

قلت : وقد توسع شيخ الإسلام في البرهنة على مظهره ، وأهدع في  
ضرب الأمثلة من الواقع التي تبرهن على صحة وجوب تقديم السمع على  
العقل .

فالإنسان إذا عظم بالعقل أن هذا رسول الله ، وعلم أنه أخبر بشيء ،  
ووجد في عقله ما ينازعه في خبره - كان عقله يوجب عليه أن يسلم موارد النزاع  
إلى من هو أعظم به منه ، وأن لا يقدم رأيه على قوله ، ويعلم أن عقله قاصر  
بالنسبة إليه ، وأنه أعظم بالله تعالى وأسماء وصفاته واليوم الآخر منه .

(١) ابن تيمية : در تعارض العقل والنقل : ٨٩/١ - ٩٠ .

(٢) ن ٤ : ١٣٩/١ وما بعدها .

أما قول ابن العربي السابق الذكر الذي يقول فيه : " إِنَّ الشَّرْعَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَرَدَّ بِمَا يَرَدُّهُ الْعَقْلُ وَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ وَالْعَقْلُ بِمِثَابَةِ الْمَرْكَبِيِّ لِلشَّرْعِ وَالْمَعْدَلُ ، فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَجْرَحَ الشَّاهِدُ مَرْكَبِيًّا <sup>(١)</sup> " وكذلك قوله : " لَا يَصِحُّ أَنْ يَأْتِيَ فِي الشَّرْعِ مَا يَضَادُّ الْعَقْلَ فَإِنَّهُ الَّذِي يَشْهَدُ بِصِحَّةِ الشَّرْعِ وَيَرْكَبِيهِ . . . فَكَيْفَ يَأْتِيَ الشَّاهِدُ بِتَكْذِيبِ الْمَرْكَبِيِّ ؟ " <sup>(٢)</sup>

قلت : وقد تكفل شيخ الإسلام بالرد على هذه الدطوى الباطلة من عدة وجوه ، وسأقتصر على نقل وجهين فقط في هذا البحث وذلك لضيق المجال .

معدله لم يكن تكذيباً

قال ابن تيمية : " الشَّاهِدُ إِذَا صَحَّ بِتَكْذِيبِ الْمَعْدَلِ مِنْ عَدْلِهِ فِي قَضِيَّةٍ مَعِينَةً مُسْتَلْزِماً لِلْقَدْحِ فِي تَعْدِيلِهِ ، لِأَنَّهُ يَقُولُ : كَانَ عَدْلًا حِينَ زَكَّانِي ، ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهِ الْفُسْقُ ، فَصَارَ يَكْذِبُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْعَدُولَ إِذَا عَدَّلُوا شَخْصًا ، ثُمَّ حَدَّثَ مَا أَوْجِبَ فَسَقْتَهُمْ ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَادِحًا فِي تَعْدِيلِهِمْ الْمَاضِي ، كَمَا لَا يَكُونُ قَادِحًا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَهَادَاتِهِمْ . فتبين أن تعميل معارضة الشرع للعقل بهذا ليس فيه حجة على تقديم آراء العقلاء على الشرع بوجه من الوجوه .

وأيضاً فإذا سلم أن هذا نظير تعارض الشرع والعقل فيقال : من المعلوم أن الحاكم إذا سمع جرح المعدل وتكذيبه لمن عدله في بعض ما أخبره لم يكن هذا مقتضياً لتقديم قول الذين زكَّوه ، بل يجوز أن يكونوا صادقين في تعديله ، كاذبين فيما كذبهم فيه ، ويجوز أن يكونوا كاذبين في تعديله ، وفي هذا ، ويجوز أن يكونوا كاذبين في تعديله ، صادقين في هذا ، سواء كانوا متعمدين للكذب أو مخطئين ، وحينئذ فالحاكم يتوقف حتى يتبين له الأمر ، لا يرد قول الذين عدلوه بمجرد معارضته لهم ، فلو كان هذا وزان تعارض العقل والشرع ، لكان موجب ذلك الوقف دون تقديم العقل <sup>(٣)</sup> .

- ( ١ ) ابن العربي : المتوسط : ١١ .  
 ( ٢ ) ابن العربي : قانون التأويل صفحة : ٢٧٠ .  
 ( ٣ ) ابن تيمية : درة تعارض العقل والنقل ١/١٤٣-١٤٤ .

وأختم هذه الردود برد لطيف ذكره الإمام محمد بن المرتضى اليماني من مجتهدى القرن الثامن باليمن وهو : ان العلوم يستحيل تعارضها في العقل والسمع ، فتعارضها تقدير محال ، فإنه لو بطل السمع أيضا بعد أن دلّ العقل على صحته لبطلا معا أيضا ، لأن العقل قد كان حكم بصحة السمع وأنه لا يبطل ، فحين بطل السمع علمنا ببطلانه بطلان الأحكام العقلية<sup>(١)</sup> .

وبعد : فإنّ تقديم العقل على الشرع من أعظم الخطايا التي وقع فيها المتكلمون والتي أدّت بنا إلى التحرب والفرقة والتكفير . فهذا الأصل الذي اتخذه قانونا أعظم فرية واشدّ بليّة وأكبر اثما من كثير ما أجمعوا عليه أنه بدعة أو كفر .

فمذهب السلف رضي الله عنهم فيه الأئمة والحجة وغيره فيه الوحشة والشبهة ، وهذا المذهب هو الذي مال إليه فقيهننا ابن العربي في أواخر حياته حين قال :

..... إن ما لا يوافق الشرع المنقول مطروح وإن قبلته ظواهر العقول .....<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) وقد نسب ابن المرتضى هذا الرد إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وابن دقيق العيد ويدر الدين الزركشي في شرحه لجمع الجوامع للسبكي ، إيثا الحق على الخلق : ١٢٣ .

( ٢ ) ابن العربي : المسالك شرح موطأ مالك : ورقة ٢ ( مخطوط دار الكتب المصرية ) .

قلت : ولا شك أن هذه المبارة هي توجيه بالغ للمستبصرين وتعليم هام للمسترشدين .



ابن العربي واستدلله على وجود الله وصفاته العلى .  
 تعرض ابن العربي رحمه الله في فصل " ذكر معرفة النفس " إلى دلالة  
 الأنفس على وجود الله سبحانه فأجاد وأفاد ، ملتزما في سوقه للأدلة بالطريقة  
 الشرعية<sup>(١)</sup> . وتعتمد هذه الدلالة على ما يعرض للإنسان من أطوار ، كما  
 تعتمد من جهة أخرى على أنه خلق في أحسن تقويم ، وذلك كله مشاهد لا  
 يخفى على أحد . فكل عاقل يعرف من أحوال نفسه أنه كان نطفة ، فصارت  
 النطفة علقة ، ثم مضغة ، ثم لحما وعصا وعظاما . وآلات وحواس موافقة  
 لمصالحه ، ثم بعد الانفصال من قرار مكين ، تماقت عليه الأحوال من صغر  
 وكبر ، وقوة وضعف ، وجهل وعقل ، فلا بد لهذه التغيرات من مغير قادر عالم ،  
 فتبارك الله أحسن الخالقين .

كذلك هذا الإحكام الدقيق ، والعناية والابداع العجيب في خلهمسق  
 الانسان ، وتركيب حواسه ، ووضع كل عضو في موضعه المناسب لا داء وظيفته ، كل  
 هذا يدل دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض على وجود الخالق سبحانه  
 وتعالى .

وخالف ~~صحيح~~ ابن العربي في منهجه هذا ، فثبت صفات البارئ تعالى  
 بطريق العقل<sup>(٢)</sup> ، معتمدا على ما ذهب إليه شيوخ الأشاعرة ، فروءية العبد  
 لما هو عليه من الخروج من حالة العدم إلى حالة الوجود ، والانتقال من  
 صفة إلى صفة ، والاختصاص بحالة دون حالة بالمزايا المختلفة من العلم  
 والنطق والتدبير والحياة والقدرة ، دليل على أنه كائن لموجد قادر ، فهذه  
 أول صفة من صفات الخالق الموجد وعلى ذلك دل قوله تعالى " وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ قَدِيرٌ " .<sup>(٤)</sup>

(١) صفحة : ٥١ .

(٢) صفحة : ٥٢ .

\* للوقوف على الطرق التي استعملها ابن العربي في الدلالة على وجود  
 الله سبحانه وتعالى انظر الدكتور عمار طالبي : آراء أبي بكر بن العربي

الكلامية ١ / ٢٤٠-٢٤٦ .

(٣) من المعلوم أن ابن العربي يميل في هذا المجال إلى إثبات صفات الله

عز وجل بمنهج عقلي صرف ، نعم لا مانع لديه بعد إثبات الصفة من  
 أن يدل عليها بالنقل ، ولكن الأصل في الاستدلال هو العقل لا السمع ،  
 ونراه ينتقد بعنف إمام الحرمين الجويني لأنه يعتمد على السمع فقط .

انظر قانون التأويل : ٥٥ .

(٤) ن ، م : ٣٥٢ .

كما انتهج ابن العربي في الدلالة على كونه تعالى عالما طريق المتكلمين بمأمة<sup>(١)</sup> والذي يرتكز على مبدأ الأحكام والإتقان بمعنى ان هذا العالم منسق و منظم و مدير أحسن تنسيق و تنظيم و تدبير ، وكلّ شئ فيه يسير نحو غاية معينة مرسومة ، يقول ابن العربي : " ويدل إتقان جيلته وإحكام صنعة على أنه عالم " .<sup>(٢)</sup>

وإذا كان إحكام صنعة يدل على انه عالم ، فإن ذلك يقتضي - عند ابن العربي - أيضا أن يكون ذلك القادر العالم حيا ، إذ يستحيل وصف الجماد الموات بالقدرة والعلم .<sup>(٣)</sup>

و تعيين أحد جائزي الوجود من صفة وهيئة يدل على الارادة ، وهكذا فإن ابن العربي يعتمد على فكرة الإمكان أو الجواز بمعنى أن الصفتين اللتين يمكن أن تتماقبا على موصوف أو محل ما فإن اتصاف المحل بإحدهما لا يكون إلا بسبب يعين أو يرجح إحدى الصفتين الممكنتين أو الجائزتين ، وهذا التعيين إنما هو وظيفة الارادة ، إذ لا يمكن لنا أن نضيف ذلك إلى القدرة أو الحياة أو العلم .<sup>(٤)</sup>

- (١) الأشعري : الإبانة - ٦٣ - ٦٤ ، الجويني : الإرشاد : ٦١-٦٢ الشهرستاني : نهاية الأقدام ٢٧٤ ، الإيجي : المواقف : ٦٦-٦٥/٨ ، وانظر تعليقنا رقم : ٢ على قانون التأويل : ٥٣ .
- (٢) قانون التأويل : ٥٣ .
- (٣) انظر الباقلاني : التمهيد : ٤٧ ( ط : مصر ) ، البغدادي : أصول الدين : ١٠٥ ، الإيجي المواقف : ٨٠/٨ وانظر تعليقنا رقم : ٣ على قانون التأويل : ٥٣ ، وينبغي التنبيه على أن المراجع التي أذكرها هنا هي للاشاعرة بفامة ، أما التي ذكرتها بالقانون فهي للاشاعرة الذين يحتمل أن يكون المؤلف قد تأثر بهم خلا المراجع السلفية .
- (٤) انظر استدلال الأشاعرة على صفة الارادة : الرازي محصل افكار المتقدمين : ١٣١-١٣٣ ( ط : الحسينية : ١٣٢٣ ) ، الإيجي : المواقف ٥٨/٨-٥٩ .

أما إثبات صفتي السمع والبصر للبارى جل شأنه فقد اختار ابن العربي منهج العقل في إثباتها مشتملاً على من ارتضى طريق السمع وحده ، والحق أن طريق المتكلمين - في إثبات هاتين الصفتين - قد تباينت فمن قائل ان الدليل عليهما هو السمع فقط <sup>(١)</sup> ومن قائل بأن الأدلة عقلية ونقلية .

وقد اعتمد ابن العربي على نصّ لأبي إسحاق الإسفراييني (ت: ٤١٨) من الأهمية بمكان ، لم أعثر على من نسبه إليه في كتب المتكلمين رغم بحثي الجاد عنه ، وهو قوله في إثبات صفتي السمع والبصر : " لأنه قد خلقهما للمبد ومحال أن يخلق ما لا يعلم ، وعليه نه بقوله " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ " (الملك : ١٤) (٢) وقريباً من قول الاسفراييني ذهب ابن رشد في " مناهج الأدلة <sup>(٣)</sup> حيث قال : " ولما كان الصانع من شرطه أن يكون مدركاً لكل ما في المصنوع وجب أن يكون له هذان الإدراكان ، فواجب أن يكون عالماً بمدركات البصر وعالماً بمدركات السمع ، إذ هي مصنوعات له . . "

قلت : وقد ساق ابن العربي قول الفزالي في إثبات الصفتين السابقتين والذي معتمده فيه حجة الكمال المشهورة ، يقول الإمام الفزالي : « من المعلوم أن الخالق أكمل من المخلوق ، ومعلوم أن البصير أكمل ممن لا يبصر والسميع أكمل ممن لا يسمع ، فيستحيل أن يثبت وصف كمال للمخلوق ولا نثبتة للخالق » <sup>(٥)</sup> .

قلت : ودليل الفزالي هذا يقرب من قول الاسفراييني وابن رشد وثلاثتهم يعتمدون على فكرة واحدة وهي إثبات الكمال كله لله . إلا أن حجة الإمام الفزالي انتقدها فخر الدين الرازي الأشعري بقوله : " ومن الأصحاب ( يقصد الفزالي ) من قال السميع البصير أكمل من ليس بسميع ، والواحد

( ١ ) كنصير الدين الطوسي في كتابه تجريد الاعتقاد : ١٥٩ ( عن المرحوم

محمد صالح الزركان : فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية :

٣١٦ ) والجويني في الإرشاد : ٢٤٠ .

( ٢ ) قانون التأويل : ٥٤-٥٥ .

( ٣ ) ويحتمل أن يكون قد تأثر هذا الفيلسوف الفقيه بقول أبي إسحاق

الاسفراييني المتكلم .

( ٤ ) صفحة : ١٦٦ .

( ٥ ) إحياء علوم الدين : ١٣٨/١ ( ط : الشعب ) .

منا سميع بصير ، فلولم يكن الله تعالى كذلك لكان الواحد منا أكمل من  
 الله تعالى ، وهو محال ، وهذا ضعيف ، لأن لقائل ان يقول : الماشي أكمل  
 ممن لا يعيش والحسن الوجه أكمل من القبيح ، والواحد منا موصوف به ، فلولم  
 يكن الله تعالى موصوفاً به لزم أن يكون الواحد منا أكمل من الله تعالى <sup>(١)</sup> .  
 ثم بعد أن قرر ابن العربي إثبات الصفات نفى أن يكون للباري جل  
 وعلا شبه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله <sup>(٢)</sup> ، وقد اعتمد في تنزيهه  
 على مجرد نفى التشبيه ، والاعتماد على مجرد نفى الشبيه ليس بسديد  
 لأنه ما من شئيين إلا بينهما قدر مشترك ، وقد رميز ، ولا يلزم من  
 الاشتراك أو المشابهة المماثلة في حقيقة المعنى المشترك بينهما فمن  
 المعلوم ان كل موجودين لا يبد بينهما من قدر مشترك ، كاتفاقهما في مسمى  
 الوجود مثلا والقيام بالنفس ونحو ذلك ، ونفي ذلك القدر من المشابهة  
 يودي إلى تعطيل كما ذهب إلى ذلك الفلاسفة في نفهم للصفات نفياً  
 محضاً ، فلا بد من إثبات خصائص الربوبية في كل ما يتصف به ما هو  
 مشترك بينه وبين عباده ، ولولا ذلك القدر المشترك لما استطعنا أن نفهم  
 معنى ما خوطبنا به من الصفات الإلهية ، فنثبت له صفاته على وجه لا يثق به ،  
 لأنه ليس كمثله شيء ، ولما لم يكن في إثبات ذاته مماثلة بينها وبين بقية  
 الذوات ، كذلك صفاته ليس في إثباتها مماثلة لصفات غيره . وهذه الطريقة  
 التي اجتباها ابن العربي في إثباته إلى تأويل آيات وأخبار الصفات  
 بحجة أن ظاهرها لا يقهر منه إلا ما يدل على صفات المحدثين ، وهكذا  
 فإنه لزم من توحيد ابن العربي ومن ذهب مذهبه تعطيل الصفات وتأويلها .  
 ثم بعد ان استدلل ابن العربي - رحمه الله - على التوحيد ونفي  
 التشبيه أشار إلى القدرية واعتبرهم موازين في قولهم - ان العباد يخلقون الشر  
 دون الله - للثنويه ، وأبان رحمه الله بأن الكل هو خلق الله واستدل بقوله  
 تعالى : " والله خلقكم وما تعطون " ( الصافات : ٩٦ ) <sup>(٣)</sup> ، وهنا أود أن أقرر  
 مذهب السلف رضي الله عنهم لأن مذهب ابن العربي في هذه المسألة  
 أشعري الشرب ، يقول بنظرية الكسب بمعنى أن أفعال العباد فعل الله ،

(١) محصل أفكار المتقدمين : ١٢٤ ( ط : الحسينية : ١٣٤٣ ) .

(٢) قانون التأويل : ٥٦ .

(٣) ن ، م : ٥٢ .

وليست للعبد ، ولكنها تستند إليه لكسبه إياها ، فهي مكسوبة للعبد وليست فعلا له ، وان قدرة العبد لا تأثير لها في فعله ولا في صفة من صفاته وانما أجرى الله سبحانه العادة بخلق مقدر العباد مقارنا لقدرتهم ، فيكون الفعل مخلوقا ومفعولا لله وكسبا للعبد ، فالكسب عندهم عبارة عن اقتران المقدر بالقدرة الحادثة ، والخلق عن اقتران المقدر بالقدرة القديمة <sup>(١)</sup> .

ومذهب السلف في هذا الموضوع هو أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه على كل شيء قدير ، وأنه الذى خلق العبد هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا ، وأن العبد فاعل لفعله حقيقة ، وله مشيئة وقدرة ، قال تعالى : " لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ، وَمَا تَشَاءُ وَنِإلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ " ( التكويد : ٢٨-٢٩ ) فالقرآن قد أثبت للعبد مشيئة ، وأخبر أنها لا تكون إلا بمشيئة الله ، وهناك آيات عديدة تخبر بأن العباد يفعلون ويصنعون وأن لهم قوة واستطاعة ، فالسلف يرون أن الله خالق لذلك كله ، والعبد فاعل لفعله حقيقة . فالله خالق لكل شيء حقيقة ومن بينها أفعال العباد ، لأنه خالق الأسباب ومسبباتها ، وهو الذى أودع الأسباب قوة التأثير في مسبباتها ، فالآيات التى تنسب الأفعال إلى الله تعالى هي حق فيما دلّت عليه بدون تأويل ، لأن الله خالق كل شيء ، والآيات التى تنسب الفعل إلى العبد هي حق فيما دلّت عليه بدون تأويل ، لأن العبد له قدرة مؤثرة في أفعاله كتأثير سائر الأسباب في مسبباتها ، ولا شيء في ذلك من المجاز أو يحتاج إلى تأويل .

(١) انظر قولهم هذا عند الأشعري : اللمع : ٦٩ ، الباقلائي : الانصاف : ٤٠ ، اليفدادى ، أصول الدين : ١٣٣ ، الجويني : الإرشاد : ١٨٧ ، الشهرستاني : الطل والنحل : ٩٧ ، الإيجي ٨ / ١٤٥ ، ومقدمة المرحوم محمود قاسم لناهج الأدلة لابن رشد : ١٠٨ - ١١٢ .

الإِنسان هو العالم الأَصغر :

ثم بعد أن ساق ابن العربي الأدلة العقلية والنقلية على وجود الله سبحانه واتصافه بصفات الكمال قال : " وهكذا تستدل أيها العبد بنفسك على ربك ، حتى لقد غلا في ذلك بعضهم فقال : إن الإنسان هو العالم الأَصغر ، والسماوات والأرض بما تشتمل عليه هو العالم الأكبر ، وأفرط فسي التشبيه بينهما والمناسبة لهما وليس ذلك بمعترض على الدين ولا قساح في عقيدة المسلمين " (١) .

قلت : وهذا الذي ارتضاه ابن العربي غير مرضي ولا مقبول عند علماء المسلمين التبعين للطريق المبين ، وذلك لأن هذه الأقوال هي من سواقط كلام الفلاسفة (٢) ، ومن المعلوم أن للفلاسفة اصطلاحاتهم التي تحمل تصورات كاملة للكون والحياة والوجود ، فإذا ما استعرنا عباداتهم وتشبيهاتهم بحجة أنها لا تتعارض مع ما ورد في الشرع . فإن هذا لن يستقيم لنا ، وسيفرؤ فكرهم عقائدنا بما يحمل من مدلولات مناقضة للشرع . وحتى نتبين خطورة هذه الفكرة التي قبلها ابن العربي مختاراً فإننا ننقل ملخصها كما جاء في كتاب " الحقائق في المطالب العالية الفلسفية المويضة " (٣) لابن السيد البَطْنَوِيِّ الأندلسي (ت : ٥٢١) .

قال : " . . . وخلق الله عزوجل الإنسان آخر المخلوقات ، وجمع في خلقه جميع ما في العالم ، فصار مختصراً منه ، وجعله حدّاً بين عالم الحسّ وعالم العقل ، فهو آخر الموجودات الطبيعية وأول الموجودات العقلية ، وهو معرض لأن يعلو فيلحق بالملأ الأعلى ، ويسفل فيلحق بالعالم الأدنى ، وقد قلت في ذلك من الخفيف :

- (١) قانون التأويل : ٥٧ .
- (٢) وتبعهم في ذلك الصوفية ، انظر هذه الفكرة عند لسان الدين بن الخطيب في روضة التمرّيف بالحب الشريف : ١٥٦/١ الذي يقول :
- " إِنَّ الْإِنْسَانَ نَسْخَةٌ مِنَ الْعَالَمِ ، وَإِنَّهُ عَالَمٌ صَغِيرٌ " وانظر الغزالي ميزان العمل : ٢٠٠ .
- (٣) صفحة : ٢٨-٣٠ .

أنت وسط ما بين ضدين يا إنسان  
ان عصيت الهوى علوت طموحاً  
ركبت صورة في هيو لى  
أو أظعت الهوى سفلت سفولا

فمن أجل أنه جمع في خلقته جميع ما في العالم الأكبر ، صار مهياً بفطرته  
الفاضلة ، مستعداً بقوته العاقلة لأن يتصور جميع ما في العالم الأكبر ، وبيان  
ذلك أن مدركات الإنسان صنفان : محسوسات ومعقولات ، فالأشخاص هي  
المحسوسات وأنواعها وأجناسها ، ومبادئها هي معقولاتها ، وله إدراكان :  
إدراك بالحس للأشياء المحسوسات ، وإدراك بالعقل للأشياء المعقولة  
لأن كل شيء إنما يدرك بشكله ، وإدراكه المحسوسات يسمى كماله الأول  
وحياته الأولى ، وإدراكه المعقولات يسمى كماله الثاني وحياته الأخيرة ،  
فإذا كان العالم كله صنفين - محسوسا ومعقولا - وكان كمال جوهر الإنسان  
يأدراكهما معا ، وكان مهياً بفطرته لذلك صار الإنسان إذا أدرك المحسوسات  
والمعقولات فقد تصور بصورة العالم الأكبر ، فالإنسان إذاً يستحق أن يسمى  
عالماً صغيراً من وجهتين :

أحدهما : خلقة لا عمل له فيها .

والثاني : لاكتساب يكتسبه ، إلا أن سعاده إنما هي بالاكساب  
وحصول العقل المستفاد<sup>(١)</sup> ، وأما خلقته فإنما هي هيئة واستعداد جعل  
معرضاً بهما لنيل السعادة ، إن فهم ذاته وعلم مرتبته من العالم نجساً  
وسعد ، وإن جهل ذاته ولم يعرف ما الفرض يكونه آخر الموجودات هلك  
وطال شقاؤه ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : " النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا  
مَاتُوا انْتَبَهُوا " (٢) . وقال : " أَطَعَكُمْ بِنَفْسِهِ أَطَعَكُمْ بِرَبِّهِ " (٣) .

(١) العقل المستفاد عند الفلاسفة هي عبارة القوة النظرية حالة كونها

عالمة ومدركة كمال الإنسان عند كتابته ، وبعبارة أخرى : هو

أن تحضر عنده النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه .

انظر : الأمدي : المبين عن معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين :

٦٣ ، الجرجاني : التعريفات : ٨١ .

(٢) هذا حديث موضوع واسناده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باطل .

انظر تعليقتنا رقم : ١ على قانون التأويل : ١٦٢ .

(٣) انظر تعليقتنا رقم : ١ على قانون التأويل : ٦١ .

قلت : إِنَّ الركون إلى مثل هذه العبارات والأفكار الفلسفية يفضى  
 - لا محالة - إلى طريق مليء بالمنعرجات التي تودى إلى الهلكة ، والناظر  
 في مثل هذه الأقوال وإن كان بعضها غير قاذح في عقيدة المسلمين  
 - على حد تعبير ابن العربي - فإنَّ جلها ينطوى على شبهات إذا خالطت  
 العقل واليقين تفسده ، فيصاب المشتغل بها بالحيرة والشك والاضطراب ،  
 فالأحرى بالمسلم أن يقتصر على المعاني الواضحة ذات الدلالات الشرعية  
 السليمة ، والحمد لله فإن في مكتبتنا الإسلامية السنية ثروة طائلة من الألفاظ  
 الدقيقة والتعابير الحكيمية تزخر بها كتب التوحيد ( على منهج  
 السلف ) والحديث والتفسير وإنها لتدل بسلامتها وأصالتها ووضوحها  
 ودقة تعبيرها وإحكام تحريرها على ان الذين تعاطوا العلوم الشرعية  
 كانت مرضاة الله دائما نصب أعينهم ، فلم يحيدوا عن الطريق ، فسددهم الله  
 إلى سواه السبيل .

تأثر ابن العربي ببعض آراء الفلاسفة :

سبق أن عرفنا أن ابن العربي قد يستعير بعض الصور والأفكار من  
 الفلاسفة والصوفية ويسكبها في قالب سني ، ولكن هل وفق في منهجه هذا  
 أم أخفق ؟

باستطاعة الباحث الجزم بأن القاضي ابن العربي وفق إلى أبعد  
 الحدود في نقض كلام الفلاسفة وآراء مختلف الطوائف ، ولكن - والعصمة ~~لهم~~  
 برسوله صلى الله عليه وسلم - لم يسلم من التأثر بمقولاتهم ، وهنا أود أن أشير  
 إلى أن ابن العربي لم يكن وحيد دهره في الانفراد بهذا التأثر ، فإنَّ  
 الأمر أوسع من هذا ، فقد كان علم الكلام الذي نشأ إسلامياً <sup>(١)</sup> ثم أخذ  
 ينجر بذاته ويجر المنجذبين إليه من العلماء القائلين بالتصدي للملل والنحل  
 الكافرة ، ويجر أيضاً المشبعين لمباحته من عموم المؤمنين المتعلقين بالمباحث  
 الكلامية إلى الفلسفة ، كما أن الفلاسفة الإسلاميين ! الذين استيطنوا  
 الفلسفة اليونانية وتشربوها - بحكم وجودهم في محيط إسلامي - كانوا  
 مدفوعين إلى أن يصبغوا - من حيث شاؤوا - أولم يشاءوا - جاحثهم

( ١ ) أعني أنه في بداية ظهور علم الكلام لم تكن هناك ألفاظ اصطلاحية  
 مثل الجوهر والعرض والحيز وغيرها .



الفلسفة بلون من التفكير الديني ، إن يكن صحيحا أو فاسدا ، أو يكن عميقا أو سطوحيا . وبهذا المعنى أصبحت مباحث المتكلمين من جهة ومباحث الفلاسفة من جهة أخرى ، متأثرة على التفاوت بعضها ببعض ، وعلى هذا فإن الألفاظ التي تجرى على السنة المتكلمين ومنهم ابن العربي لم تكن معهودة على السنة السلف ، بل والمعاني التي يصورها المتكلمون وان يكن بعضها راجع إلى معنى من التلاقي مع عقيدة السلف في الأصول الإسلامية الإجمالية العامة فإن صورة تفصيلها قد أصبحت فيها من الخلط والزيف الكثير ، فمن هنا برزت النبوة الواضحة بين المنهج الكلامي وبين ما عليه جمهور المسلمين . نعود إلى ابن العربي بعد<sup>هذا</sup> الاستطراد الذي لا يخلو من فائدة - إن شاء الله - فنقول :

لقد بحث ابن العربي في موضوعات فلسفية وصوفية ، ولم يكن بحشه فيها إلا بحثا جزئيا ، لأنه تناول في " قانون التأويل " مسائل معينة وجزئيات محصورة لا جل تقويم المنهج الاستدلالي ، مع الفايات التي يرمي إليها في الحفاظ على المقالات السننية . وقد وفق ابن العربي في أغلب ما تطرق إليه من موضوعات مختلفة إلا أننا نأخذ عليه بعض الهنات البسيطة والتي ربما تكون له عواقب وخيمة ، وذلك كقوله في " فصل ذكر حقيقة النوم وحكمته " : " . . . وإن نظرنا إليه ( أي إلى النوم ) من حيث انه انقطاع عن عالم التصرف الأدنى مع الآدميين ، والإكباب على الدنيا ومعانيها ، وانسه إقبال على الملائكة المقربين ، وتفريغ القلب لإدراك الحقائق بطريق الأمثال ، والاطلاع على ما يكون غدا ، رأينا انه حياة صحيحة . . . " ( ١ ) .

قلت : قارن قوله هذا بقول شيخه الإمام الفزالي في " المنقذ من الضلال " والذي يقول فيه : " . . . وقد قرب الله تعالى على خلقه بأن أعطاهم نموجا من خاصية النبوة ، وهو النوم ، إذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب ، إما صريحا وإما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير . . . " ( ٢ ) .

قلت : ويرى الدكتور ابراهيم بيومي مذكور أن عبارة الفزالي هذه تحمل في ثناياها أفكارا فارابية واضحة ، وانه احتق تلك النظرية عن أساس من الفيض والإشراق ( ٣ ) .

( ١ ) قانون التأويل : ٦٤ .

( ٢ ) المنقذ : ١٤٦ .

( ٣ ) في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق : ١٣٢ .

قلت : وقد صاغ الفارابي نظريته في النبوة على أساس قوله بالفيض <sup>(١)</sup> ،  
فقد رأى أن مخيلة النبي تتصل بالعقل الفعال الذي يفيض عليها فتدرك أمور  
الغيب . أما كيف يحدث هذا الاتصال ، فالفارابي يقول ان المخيلة - كما أنها  
قوة قادرة على حفظ صور المحسوسات الخارجية - فهي أيضا تستطيع أن تشكل  
صورا تحاكي بها الصور المخزونة فيها ، وتتجلى استطاعتها هذه في الأحلام ،  
ففي الحلم تبتدع المخيلة صورا تناسب الأحوال العضوية والنفسية التي  
تشغل الشخص أثناء نومه . . . على انه قد يوجد من الناس من يتمتع بمخيلة  
تتمكن من أن تنصرف عن الشواغل الحسية وترقى أثناء النوم إلى العالم  
الروحاني ، وتطلع هناك على الحقائق التي تفيض عن العقل الفعال . . . . .  
والمختارون من البشر هم الذين تتساوى عندهم أوقات اليقظة وأوقات النوم ،  
فتصعد مخيلتهم إلى العقل الفعال في النهار ، كما تصعد في الليل ، وهو لا  
هم الأنبياء ، وما تراه مخيلتهم أثناء اليقظة هو الوحي . <sup>(٢)</sup>

قلت : وقد أوضح الدكتور المذكور أن هذه النظرية قد تأثر صاحبها  
بنظرية الأحلام <sup>(٣)</sup> عند أرسطو <sup>(٤)</sup> .

وقد حذى ابن سينا حذو الفارابي فأخذ عنه هذه النظرية  
بحذافيرها <sup>(٥)</sup> . وهكذا فان تأثير أرسطو سرى بين الفلاسفة وعلماء الكلام

- ( ١ ) تتلخص نظرية الفيض في أن الواحد الله سبحانه - يصدر منه العالم حين  
يعقل أو يعلم ذاته ، لكن هذا الصدور ليس صدورا مباشرا بل يتم بوسائط ،  
فمن الأول يفيض وجود ثان هو العقل الا ول المحرك للفلك الأكبر ، وتفيض  
بعد ذلك عقول ثمانية ، الواحد من الآخر تنازليا مع فيض نفوس هـذ  
العقول نتيجة تأملها في ذاتها ، لا في ذات الواحد أو العقل الذي يسبقه ،  
وهكذا تتدرج حلقات الفيض في مراتبها حتى تأتي لمرتبة العقل الفعال الذي  
يشكل حلقة الاتصال بين العالم العلوى والعالم السفلي . والعقل الفعال  
أعلى مرتبة من العقل الإنساني ويقع خارجه ، وفيه توجد كل الصور والحقائق ،  
وبهذا تكون المعرفة هبة وفيضا آتيا إلى العقل الإنساني من الخارج .  
انظر آراء المدينة الفاضلة للفارابي : ٢٤-٦٦ ( ط : البير نادر ) والدكتور حسام  
الالوسي : دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي : مبحث " نظرية الفيض  
الفارابية نظرة معاصرة " : ١٤ .
- ( ٢ ) آراء المدينة الفاضلة : ٦٨-٧٦ ( ط : مصر ) وقد آثرت الاتيان بنص الفارابي  
- على طوله - لكي يتمكن القارىء من المقارنة بين الاقوال الثلاثة : الفارابي -  
الغزالي - ابن العربي .
- ( ٣ ) ملخص هذه النظرية هي ان الحلم صورة ناتجة عن المخيلة التي تعظم  
قوتها أثناء النوم على اثر تخلصها من اعمال اليقظة .
- ( ٤ ) الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق : ١٢٤-١٣٨ .
- ( ٥ ) الاشارات والتنبهات : ٨٦٣/٣ ( ط : أستاذنا الدكتور سليمان دنيا ) .

الى أن وصلت ملامح منه إلى الإمام أبي بكر بن العربي .  
والواقع أن هذه النظرية هي من أخطر النظريات التي دخلت الفكر  
الاسلامي قصد تشكيك الناس في النبي والنبوة ، وستتكم عنها في بحث  
قادم - ان شاء الله تعالى - والذي نفتقر اليه الان هو معرفة ان الروء يا  
ثلاثة أنواع :

١ - روء يا من الله سبحانه وتعالى .

٢ - روء يا من الشيطان .

٣ - روء يا من حديث النفس .

والروء يا الصحيحة أقسام : منها إلهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد ،  
ومنها مثل يضره له ملك الروء يا الموكل بها ، ومنها دخول روح النائم إلى  
الجنة ومشاهدتها وغير ذلك من أنواع الروء يا الصحيحة التي هي عند الناس  
من جنس المحسوسات ، وهذا الموضع هو الذي اضطرب فيه العلماء واستغله  
الفلاسفة والصوفية لنشر مذهبهم ، قال الإمام ابن قيم الجوزية في هذا  
الموضوع : " . . . فمن قائل ان العلوم كلها كائنة في النفس وانما  
اشتغالها بعالم الحس يحجب عنها مطالعتها : فإذا تجردت بالنوم  
رأت منها بحسب استعدادها ، ولما كان تجردها بالموت أكمل كانت  
علومها ومعارفها هناك أكمل . وهذا فيه حق وباطل ، فلا يرد كله ، ولا يقبل  
كله ، فإن تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف لا تحصل بدون التجرد ،  
لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذي بعث به رسوله  
صلى الله عليه وسلم وعلى تفاصيل ما أخبره عن الرسل الماضية والأعمال الخالية ،  
وتفاصيل المعاد وأشراط الساعة ، وتفاصيل الآمر والنهي ، والأسماء  
والصفات والأفعال ، وغير ذلك مما لا يعلم إلا بالوحي ، ولكن تجرد النفس  
عون لها على معرفة ذلك وتلقيه من معدنه أسهل وأقرب وأكثر مما يحصل  
للنفس المنغمسة في الشواغل البدنية " (١) .

ابوبكر بن العربي وتأويله لاسم الجلالة "النور":

تعرض المولى لفـ رحمه الله - في فصل " ذكر قانون من التأويل في

آية معينة " إلى شرح قوله تعالى :

" اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .. الآية " (١) ( النور : ٣٥ ) .

فقال :

" قال طحاوي : أراد الله منور السموات بما خلق فيها من الأنوار المحسوسة كالنور والشمس والقمر ، ومنور القلوب بما خلق فيها من الهدى ، ولذلك قالوا : نور بمعنى هادى التفاتا إلى هذا المعنى " (٢) .

قلت : وابن العربي تأثر بالمعتزلة في هذا التأويل الغريب الذى رفضه في كتابه " الامد الاقص " كما سيأتى معنا .

وقد ذهبت المعتزلة عن بكرة أبيها إلى وجوب تأويل اسم تعالى "النور" فيكون مجازاً، معناه منور السموات والأرض بالنور المخلوق ، ويتعمين المجاز - في رأيهم - لأن كنعاقل يعلم بالضرورة أن الله تعالى ليس هو هذا النور المنسبط على الجدران ولا هو النور الفاعل من جرم الشمس والقمر والنار ، فإمّا أن يكون مجازاً منور السموات ، أو هادى أهلها .

قلت : وهذا الذى ارتضوه باطل لا يقول به عاقل ، وذلك من

عدة أوجه :

أولاً : ان اسم "النور" جاء في أسماء تعالى ، وهذا الاسم مما تلقته الأمة بالقبول ، وأثبتوه في أسماء تعالى ، وهو مثبت فسي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إِنْ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ .. الحديث إلى ذكر اسمه تعالى "النور" (٣) .

(١) قانون التأويل : ٥٧١ .

(٢) ن ٤٠

(٣) أخرجه الترمذى في الدعوات رقم ٣٥٠٧ ، وابن ماجه في الدعاء رقم ٣٩٠٧ ( ط : الأظمي ) " قال الدكتور الأظمي : قال البصري في الزوائد ٢٣٤/ب عدد أسماء الله الحسنى لم يخرجها من الأئمة الستة سوى ابن ماجه والترمذى . قلت : وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم ٢٣٨٤ ( من موارد الظمان ) وحسنه النووي في الأذكار .

وهذا الحديث لم ينكره أحدٌ <sup>من</sup> السلف ولا أحد من أئمة أهل السنة،  
ومحال أن يسمى نفسه نورا وليس له نور ولا صفة النور ثابتة له ، كما ان من  
المستحيل أن يكون طيما قديرا سميعا بصيرا ولا علم له ولا قدرة ، بل صحة  
هذه الاسماء عليه مستلزمة لثبوت معانيها له ، وانتفاؤها حقائقها عنه مستلزم  
لنفيها عنه ، والثاني باطل قطعاً فتعين الأول <sup>(١)</sup> .

الثاني : ما ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل : " اللَّهُمَّ  
لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . الحديث " <sup>(٢)</sup> .

وهذا الحديث الشريف يقتضي أن كونه نور السموات والأرض مغاير  
لكونه رب السموات والأرض ، ومعلوم أن إصلاحه السموات والأرض بالأشوار  
وهدايته لمن فيهما هي ربوبيته ، فدل على أن معنى كونه نور السموات  
والأرض أمر وراء ربوبيتهما ، يوضحه أن الحديث تضمن ثلاثة أمور شاملة  
عامة للسموات والأرض ، وهي ربوبيتهما وقيوميتهما ونورهما ، فكونه  
سبحانه وتعالى رباً لهما وقيوماً لهما ونوراً لهما أوصاف له ، فأشار  
ربوبيته وقيوميته ونوره قائمة بهما ، وصفة الربوبية ومقتضاها هو المخلوق  
المنفصل ، وهذا كما ان صفة الرحمة والقدرة والارادة والرضى والغضب  
قائمة به سبحانه ، والرحمة الموجودة في العالم والاحسان والخير  
والنعمة والمقوبة آثار تلك الصفات ، وهي منفصلة عنه ، وهكذا علمه  
القائم به هو صفته ، وأما علوم عبادته فمن آثار علمه ، وقدرتهم من آثار  
قدرته وهكذا <sup>(٤)</sup> .

(١) ابن قيم الجوزية : مختصر الصواعق المرسله ١٨٩/٢ .  
(٢) وفي رواية " قِيمٌ " والقيوم هو القائم الدائم بلا زوال ، وَوَزْنُهُ فَيُعْمَلُ ،  
من القِيَامِ وهو نَعْتُ الْحَالِفَةِ في القِيَامِ على الشَّيْءِ ، ويقال : هو  
القِيَمِيُّ على كلِّ شَيْءٍ بِالرَّعَايَةِ لَهُ . انظر الخطابي : شأن الدعاء :

٠٨١

(٣) مسلم في صلاة المسافرين وقصرها رقم : ٠٧٦٩ . والبحار

(٤) ابن قيم الجوزية : مختصر الصواعق المرسله ١٩١/٢ .

الثالث : إن المعتزلة ومن ارتضى مذهبهم قد وقعوا في المحذور  
 أولاً ثم حاولوا التخلص فما قدروا ، فإنهم فهموا أن حقيقة النور ومدلوله  
 هو هذا النور الواقع على الحيطان والجدران ، وهذا الفهم الفاسد وانكار المعنى  
 أدى بهم إلى إنكار حقيقة النور ، فجمعوا بين الفهم الفاسد وانكار المعنى  
 الحق ، فالنور الذي عنده ليس هو نور الرب عز وجل القائم به الذي هو  
 صفته ، وإنما هو مخلوق له منفصل عنه كما سبق أن أشرنا ، والنبي صلى الله  
 عليه وسلم عندما قال " أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " لم يفهم منها قطعاً  
 أن الله هو هذا النور المنسبط على الحيطان والجدران ، ولا فهم الصحابة  
 عنه ، بل علموا أنّ لنور الرب تعالى شأناً آخر هو أعظم من أن يكون له مثال ،  
 فالقرآن والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم متطابقة يوافق بعضها بعضاً ،  
 وتصح بالفرق الذي بين النور الذي هو صفته والنور الذي هو خلق من  
 خلقه ، وكما أنه لا يماثل في صفة من صفات خلقه ، فكذلك نوره سبحانه  
 لا كالأنوار المخلوقة (١) .

الرابع : إن كبار علماء الكلام كأبي محمد بن عبد الله بن سعيد بن  
 كلاب ( ت : ٢٤٠ ) ، وأبي الحسن الأشعري وجماعة من أئمة المتكلمين  
 لم يذكروا الخلاف في اسمه تعالى " النور " إلا عن المعتزلة ، فإنكار قولسه  
 نورا هو قول مبتدعة ، ولا يحسن بالإمام ابن العربي - وهو الشديد على أهل  
 البدعة - أن يكون متبعاً في هذه الفكرة أهل الجحود والتعطيل .  
 قال الإمام ابن فورك في كتابه " مقالات أبي محمد بن كلاب وأبي  
 الحسن الأشعري :

" أن المشهور من مذهبه ( أي مذهب الأشعري والله أعلم ) بأن  
 الله سبحانه نور لا كالأنوار حقيقة ، لا بمعنى أنه هاد (٢) .

- (١) ن ، م : ١٩٣/٢ .  
 (٢) هو أحد كبار الأئمة المتكلمين من مشيخة الصفات ، وصفه الجويني  
 بإمام أهل السنة في عصره ، الإرشاد : ١١٩ وانظر عن آرائه الكلامية  
 : الدكتور علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام :  
 ٢٦٥-٢٨٤ / ١  
 (٣) عن ابن قيم الجوزية : مختصر الصواعق المرسله ١٩٦/٢ .

وقال في كتابه " التوحيد " :

" إن سأل سائل عن الله سبحانه عزوجل أنور هو ؟ قيل له :

كلامك يحتل وجهين : إن كنت تريد أنه نور يتجزأ تجوز عليه الزيادة والنقصان فلا ، وهذه صفة النور المخلوق ، وإن كنت تريد معنوس ما قاله الله سبحانه : " اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " فالله سبحانه نـسـور السموات والأرض طى ما قال ، فإن قال : فما معنى قولك : نور ، قيل له : قد أخبرناك ما معنى النور المخلوق ، وما معنى النور الخالق ، وهو سبحانه الذى ليس كمثل شىء ، ومن تعدى أن يقول : الله نور ، فقد تعدى إلى غير سبيل السوء منين ، لأن الله لم يكن يسمى نفسه لعباده بما ليس هو به ، فإن قال : لا أعرف النور إلا هذا النور المضى المتجزى " قيل له : فإن كان لا يكون نوراً كذلك ، فكذلك لا يكون شيئاً إلا وحكمه حكم ذلك الشىء . . . فإذا قال عزوجل : إني نور ، قلت أنا : هو نور طى ما قال سبحانه وتعالى ، وقلت أنت : ليس هو نوراً ، فمن المثبت له طى الحقيقة أنا أو أنت ؟ وكيف يتبين الحق فيه إلا من جهة ما أخبر الله سبحانه ، والدافع لما قال الله كافر بالله ، وإن لزمنا أن لا نقول إن الله نور لأن ذلك موجود في الخلق ، لزمنا أن لا نقول إن الله حيّ سميع بصير موجود ، لأن ذلك موجود في الخلق ، ومعناتنا في هذا الباب خلاف معناتكم ، لأن معناتكم في ذلك التعطيل ، ومعناتنا في قولنا : الله نور ، نثبت لله تعالى ( اسم النور ) طى ما ورد به في كتابه بما تسمى به عندنا ، فنحن نؤمن ما أخبرنا به في كتابه ، فإن جاز لكم أن تقولوا : شيئاً لا كالأشياء ، جاز لنا أن نقول : نور لا كالأنوار (١) ، وأنتم ظلمة فيما سألتم ، جحدة لما أخبر به عن نفسه في كتابه (٢) .

قلت : سبق أن ذكرت أن ابن العربي لم يورد اسم الجلالة " النور " في كتابه " الأمد الاقصى " بل ارتضى ما ذهب إليه الإمام الأشعري بأنه نور لا كالأنوار ، وقد تعرض لأقوال العلماء في هذا الموضوع وذكر بعض آراء منها :

( ١ ) قلت : وقد أخطأ القرطبي خطأ مهيناً عند نسب هذا القول في كتابه الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " لوحة ١٤٦ / ب " إلى المجسمة .

( ٢ ) ن ٤٠ : ١٩٧ / ٢ .

القول الأول : ان النور بمعنى هادى ، قاله ابن عباس (١) .  
وقد ناقش ابن قيم الجوزية هذا القول فأوضح بأن هذا التفسير عن  
عبدالله بن صالح بن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة الوالهي عن ابن  
عباس في ثبوت ألفاظه عن ابن عباس نظر ، لأن الوالهي لم يسمعها من ابن  
عباس فهو منقطع ، وأحسن أحواله أن يكون منقولاً عن ابن عباس بالمعنى ،  
ولو صح ذلك عن ابن عباس فليس مقصوده به نفي حقيقة النور عن الله ،  
وانه ليس بنور ، ولا نور له ، كيف وابن عباس هو الذي سمع من النبي صلى الله  
عليه وسلم قوله في صلاة الليل " اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " (٢) ،  
وكذلك لفظ الآية والحديث ينبوع تفسير النور بالهادى ، لأن الهداية  
تختص بالحيوان ، وأما الأرض نفسها والسما فلا توصف بهسدى .  
والقرآن والحديث وأقوال الصحابة صريح بأنه سبحانه وتعالى نور السموات  
والأرض ، ولكن عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظة بمعنى  
معانيها ولازماً من لوازمها ، أو الغاية المقصودة منها ، أو مثلاً ينبه السامع  
على نظيره ، وهذا كثير في كلامهم ، فكونه سبحانه هادياً لا يناقض كونه  
نوراً (٣) .

القول الثاني : معناه منور ، قاله ابن سمعون ، وروى أن في مصحفه :  
" مُنَوَّرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " (٤) .

رد ابن قيم الجوزية على أصحاب هذا القول بأن هذا لا يناقض  
كونه تعالى في نفسه نوراً ، وأن يكون النور من اسمائه وصفاته ،

(١) الأمد الاقصى : ٩١/ب وانظر الأسنى في شرح أسماء الله  
الحسنى للقرطبي : ١٤٥/أ وأخرج هذا الأثر الطبري في  
تفسيره ١٣٥/١٨ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور : ١٩٢/٦  
( ط : دار الفكر ١٩٨٢ ) وعزاه الى جماعة منهم ابن المنذر  
وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) مختصر الصواعق المرسله ١٩٩/٢ وقد آثرت الاستعانة بالله  
عز وجل ثم بما كتبه الإمام ابن قيم الجوزية في مناقشته هذه  
الأقوال لكون ابن العربي رحمه الله تعالى ذكرها في الأمد  
الاقصى بدون مناقشتها .

(٤) الأمد الاقصى : ٩١/ب ، القرطبي : الأسنى ١٤٥/أ .



بل يوه كد ذلك ، فإنَّ الموجودات النورانية نوعان : منها ما هو في نفسه مستنير ولا ينير غيره كالجمرة مثلا ، فهذا يقال له نور ، ومنها ما هو مستنير في نفسه وهو منير لغيره كالشمس والقمر والنار ، وليس في الموجودات ما هو مُنَوَّرٌ لغيره ، وهو في نفسه ليس بنور ، بل إنارته لغيره فرع كونه نورا في نفسه ، فقراءة عبدالله بن مسعود مُنَوَّرٌ تحقيق لمعنى كونه نورا ، وهذا مثل كونه متكلم معلما مرشدا ، مقدرا لغيره ، فإن ذلك فرع كونه في نفسه متكلم عالما رشيدا قادرا (١) .

القول الثالث : انه مزين ، قال أبي بن كعب (٢) .

قال ابن قيم : ان هذا القول لا أصل له عن أبي بن كعب ، وهو بالكذب طبعه أشبه ، فإن تفسير أبي رضي الله عنه لهذه الآية معروف رواه عنه أهل الحديث من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي ، ذكره ابن جريج ومصر ووكيع وهشيم وابن المبارك وعبد الرزاق والإمام أحمد وإسحاق وخلائق غيرهم ، وذكر ابن جرير (٣) وسعيد وعبد بن حميد وابن المنذر في تفاسيرهم عن طريق عبدالله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله تعالى : " اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " قال : ضداً بنور نفسه فذكره ، ثم ذكر نور المؤمن من فقال : " مَثَلُ نُورِهِ " ، يقول : مثل نور المؤمن ، قال : وكان أبي بن كعب يقرؤها كذلك مثل نور المؤمن . قال : فهو عبد جعل الإيمان في صدره كالمشكاة ، قال : المشكاة صدره فيها مصباح ، قال المصباح : القرآن والإيمان الذي جعل في صدره . . . الخ . فهذا هو التفسير المعروف عن أبي بن كعب (٤) . لا ما ذكر آنفاً .

ونكتفي بهذا القدر من مناقشة أقوال العلماء في معنى "النور"

مرتدين مع ابن العربي قوله : "والصحيح عندنا أنه نور لا كالأنوار ، لأنه الحقيقة والعدول عن الحقيقة إلى أنه نور هادي أو نور وما أشبه ذلك مجاز من غير دليل لا يصح" (٦) .

- (١) مختصر الصواعق المرسله ١٩٩/٢ - ٢٠٠٠ .  
 (٢) الأمد الأقصى : ٩١/ب ، القرطبي : الأسنى ١٤٥/أ .  
 (٣) في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٣٦/١٨ .  
 (٤) انظر تفسير ابن كثير ١٩٧/٦ (ط : دار الفكر ١٩٨٣) .  
 (٥) الأمد الأقصى ٩٢/أ .  
 (٦) الأمد الأقصى ٩٢/ب .

### أبو بكر بن العربي وموقفه من الفضائل الأربعة:

تكلم ابن العربي في فصل " ذكر تمام الوصول الى المقصود من معرفة النفس والرب " (١) عن أصول الفضائل التي هي علامات النجاة للنفس بما كتسابها لها ، وحصرها في أربعة مواطن : الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة ، وبالرغم من اتباع لمنهج الفلاسفة في هذا الحصر ، فإنه لم يسلم بالمعاني والتفسيرات التي ارتضوها ، بل حاول جاهدا أن يستخرج أصول هذه الفضائل من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة . معتمدا على المعاني اللغوية الأصلية ، فهل وُفق ابن العربي في تصديه لهذا الغزو الفكري الذي غزا عقول جماعة كبيرة من علماء الأئمة الأربعة ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا البحث مستعينين بالله وحده :

اختلفت آراء الفلاسفة في تحديد الفضيلة منذ زمن طويل ، فكان السوفسطائيون يزعمون أنهم مُعَلِّمُوا فضيلة ، ويقصدون بالفضيلة أنها كمال استعداد كل كائن فيما خلق له ، ففضيلة السياسي كماله في المهارة وفوزه من أي طريق ، وفضيلة الرائي سهارته في تدريب الخيول . . . الخ (٢) ولكن سقراط كان يرى انه لا فضيلة إلا المعرفة ، ويترتب على ذلك أن الانسان لا يستطيع أن يعمل الخير ما لم يعلم الخير ، وكل عمل صدر لا عن علم بالخير فليس خيرا ولا فضيلة ، واذا كان العلم هو الفضيلة فالجهل هو الرذيلة ، وقد اعترض على نظرية سقراط هذه بأنه يحدث كثيرا أن نعلم الخير ومع ذلك لا نفعله ، ونعلم الشر ولا نتجنبه ، فالمعرفة إذا غير كافية في حمل الإنسان على العمل وفق ما علم .

-----

- (١) قانون التأويل : ٧٧ .
- (٢) أبو بكر زكري : تاريخ النظريات الأخلاقية : ٥١ .
- (٣) أما مذهب أرسطو في الفضيلة فقد ذهب إلى أن مقياس السلوك هو الالتزام الوسط العدل ، فالفضيلة وسط بين الإفراط والتفريط اللذين هما رذيلتان فمثلا الشجاعة وسط بين طرفين كلاهما رذيلة وهما التهور والجبين ، وتسمى هذه النظرية بنظرية الأوساط ، وقد شاعت نظرية الأوساط هذه في مدارس الفكر الإسلامي ، واتخذت طابعا إسلاميا بالتدليل عليها من القرآن الكريم ، وتبنى كثير من الفلاسفة المسلمين هذه النظرية ونوا عليها أسهات الفضائل الأربع .

وقد هاجم أرسطو نظرية سقراط فقال : لقد تناسى سقراط أن نفس الإنسان ليست مركبة من العقل وحده ، وتخيّل أن كل أعمال الإنسان خاضعة لحكم العقل ، وعلى ذلك إذا علم العقل صدر العمل ، ولكن سقراط غاب عنه أن معظم الافعال محكومة بالعواطف والشهوات ، ولذلك فقد يقع الإنسان في الخطأ رغم علم العقل ، وقد قرر أفلاطون أيضاً عدم كفاية النظرية السقراطية (١) .

وكان أفلاطون يرى أن أصول الفضائل أربعة : الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة ، وقد جرى ابن مسكويه ( ت : ) والإمام الغزالي (٢) على رأي أفلاطون في أصول الفضائل الأربع المشار إليها . يقول ابن مسكويه : " أجمع الحكماء على أن أجناس الفضائل أربع وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة ، ولهذا لا يفتخر أحد ولا يتباهى إلا بهذه الفضائل فقط (٣) .  
الحكمة :

يرى أفلاطون أن الحكمة هي الفضيلة العليا التي تنشأ من سيطرة القوة العاقلة على القوة الغضبية والقوة الشهوانية ، ويتابع الإمام الغزالي أفلاطون في أن الحكمة فضيلة القوة العقلية (٤) .  
أما ابن العربي فإن الحكمة عنده ليست إلا العلم غير أنها تزيد على العلم معنى العمل . يقول رحمه الله تعالى في كتابه الأمد الأقصى :

" قد اختلف الناس في الحكمة على أقوال يكثر تعدادها جماعها

خمسة عشر قولاً :

الأول منها : إنها العقل .

الثاني : العلم .

الثالث : أشرف العلوم .

الرابع : : : الفهم .

( ١ ) انظر أحمد امين : الأخلاق ١٢٨ - ١٨١ .

( ٢ ) انظر ميزان العمل : معارج القدس ٨٥ .

( ٣ ) تهذيب الأخلاق : ١٢٠ .

( ٤ ) انظر ميزان العمل : معارج القدس : ٨٥ .

- الخامس : المعلم .  
السادس : علم الله .  
السابع : علم السنة .  
الثامن : الإيمان .  
التاسع : النبوة .  
العاشر : اجتماع العلم والعمل .  
الحادي عشر : صواب الأمر .  
الثاني عشر : القضاء بالحكم .  
الثالث عشر : ما يمنع من الجهل .  
الرابع عشر : الكلام الموجز الدال على المعنى الكثير .  
الخامس عشر : ما وقع يقصد فاعله <sup>(١)</sup> .

قلت : تم بعد أن عدد - رحمه الله - هذه المعاني ، ذكر المختار منها فقال :

" اعلموا أن بعض المحققين من علمائنا قالوا ان حروف " ح ك م " كيف ما تصرفت إنما ترجع إلى العلم ، والعقل نوع من العلم ، والسنة نوع من العلم ، والمعلم بالله والنبوة علم شريف ، واجتماع العلم والعمل علم ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم :

" لَا تَيْزِنِي الزَّانِي حِينَ يَزِينِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ " <sup>(٢)</sup> .

وقول المتكلم الحكمة ما وقع يقصد فاعله ، إشارة إلى أن الفعل الواقع على وفق الإرادة يسمى حكمة ، لأنه لا يقع كذلك إلا موافقا للمعلم <sup>(٣)</sup> فهذا هو رأي ابن العربي في الحكمة ، وقد انتقد الفلاسفة بشدة حيث قال : " فزعمتم أنها ( أي الحكمة ) قُوَّةٌ عقلية تتلقى بها العلوم من الملا<sup>٤</sup> الأتلي ، في كلام طويل تركبون عليه مقاصدكم ، وليس للحكمة معنى إلا العلم ، ولا للعلم معنى إلا العقل ، إلا أن في الحكمة إشارة إلى شرة العلم وفائدته ، ولفظ العلم مجرد عن دلالة على غير ذاته ، وشرة العلم العمل بموجبه ، والتصرف بحكمه ، والجري على مقتضاه في جميع الأقوال والأفعال . . . وليس يمتنع في اللسان العربي أن يسمى العمل بمقتضى العلم حكمة ، على معنى تسمية الشيء بمشمرته وفائدته " <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) لوحة : ٤ / ٩٨ .

( ٢ ) سيأتي تخريجه في تعليقتنا رقم : ٢ على قانون التأويل : ٧٢ .

( ٣ ) الأمد الاقصى : ١ / ٩٨ .

( ٤ ) العواصم من القواصم : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

قلت : ومنع ابن العربي أن تطلق الحكمة على من لا يستحقها من  
الأطباء\* والشعراء\* والمنجمين وحاسبي الرمل في الشوارع ، وأسفل هذا الوضع  
القلوب .  
الشجاعة :

الشجاعة هي إحدى الفضائل الأربع الرئيسية - كما سبق أن ذكرنا -  
في الفلسفة اليونانية ، عرفها ابن مسكويه بقوله :  
" الشجاعة فضيلة النفس الغضبية وتظهر في الإنسان بحسب  
انقيادها للنفس الناطقة المهيمنة ، واستعمال ما يوجه الرأي في الأمور  
الهائلة " (١) .

ومثل هذا عند الفزالي الذي يرى أن الشجاعة هي القوة الغضبية  
بكونها قوية الحمية ، وهي وسط بين التهور والجبن ، فالتهور عند هـ  
الزيادة على الاعتدال ، وهي الحالة التي بها يقدم الإنسان على الأمور  
المحظورة التي يجب في العقل الإحجام عنها . والجبن حالة بها تنقص  
حركة القوة الغضبية عن القدر الواجب فتصرف عن الإقدام حيث يجب  
الإقدام (٢) .

ورأي كل من ابن مسكويه والفزالي هنا متفق في جملة مع رأي  
كل من أفلاطون وأرسطو .

أما الشجاعة عن ابن العربي فترجع إلى حقيقة أخرى غير ما ذهب  
إليه الفلاسفة ومن ارتضى مذهبهم من العلماء\* المسلمين ، فهي عند :  
ثبات النفس عند حلول المصائب (٣) ، أو ثبوت القلب عند تعارض المضادات  
من المخاوف والرجوات (٤) . ويعود هذا الثبات في نظره إلى صفة  
العلم التي يتصف بها صاحب الشجاعة ، لأن الحر إذا عرض أمر وكان جاهلاً  
به أو ذاهلاً غير محصل له ، فإنه سيرتك ويضطرب فلا يهتدى إلى حل  
مشكله ، ولا يتصووجه كشفه ، أما إن عرض أمر وكان عالماً به غير ذاهل  
عنه ، فإنه لا يبالى عما ينزل به من مصيبة ، أو يطرأ عليه من مشكل  
إذ أنه قد حصن نفسه وأعدّها لمثل هذا الموقف ، وذلك بما عنده من  
وضوح لما طرأ عليه وانكشاف لما حلّ به (٥) .

- (١) تهذيب الأخلاق : ١٨ ، ٢١٠ .  
(٢) ميزان المصل ٢٦٦ ومعارج القدس : ٨٧ .  
(٣) العواصم من القواصم : ٢٥٥ .  
(٤) قانون التأويل : ٧٨ .  
(٥) العواصم من القواصم : ٢٥٥-٢٥٦ .

وينتقد ابن العربي الفلاسفة في زعمهم بأن الشجاعة هي عبارة عن فضيلة القوة الغضبية، فهُوَ لَا يُقَرُّهُمْ<sup>علي</sup> أن للفضب قوة ولا للحمية التي يزعمون أنها تنضاف إليها أو تتمازج معها، ويحججهم بنفس سلاحهم فيقول لهم بأنه إذا كانت الشجاعة فضيلة القوة الغضبية، وكانت القوة الغضبية ناشئة - على أصلكم - عن النفس بطريق التوليد<sup>(١)</sup>، فإنها تكون ضرورية، وأمر طبيعي، وغير داخل في الفضائل الواقعة عن طم واختيار، وإرادة الفلاسفة أن يركبوا على هذه الفكرة فكرة القوة الغضبية دَعَوَى. ولذلك بنوا عليها ما يجرى مجرى الخطب والشعر التي ليست من البرهان والتحقيق في شيء<sup>\*</sup> عندهم أنفسهم.

كما انتقدهم في قولهم ان التهور زيادة على اعتدال القوة الغضبية، والجهن نقصان منها، وأشار إلى أن هذا الكلام كلفه هو كما قال أهمل بغداد: "بنا" شاذوف على قاذوف ليأتي منه لافوف<sup>(٢)</sup>، وهذا كما يهدو للقارىء سخرية لاذعة بالفلسفة الخلقية اليونانية المبنية على القوى النفسية المجهولة المعنى. فابن العربي - رحمة الله عليه - نظرتة نظيرة واقعية تجريبية، إذ أنه فسر لنا معنى التهور ومعنى الجهن بنقصان التصرف الملائم واضطراب المواجهة، مواجهة الموقف بسبب ما طرأ عليه من الآفات المفاجئة التي تجعل حركة المواجهة صادرة عن جهل، ويؤدى ذلك إلى تصرف غير مناسب، وغير موافق لما يتطلبه الموقف الجديد المفاجئ<sup>(٣)</sup>.

(١) بين لنا ابن العربي - رحمه الله - في كتابه المواصم أن أول من اخترع عبارة التولد في المصطلح الكلامي هو الجاحظ المعتزلي (ت: ٢٥٥) أخذها من مادة "ولد" أو "الولادة" وهي: خروج الشيء من الشيء. وكذا هذا لما نشأ عن هذا، وقال ان الطبيعيين ومن أخذ بقولهم لما رأوا تركيب الكون في الموجودات المحسوسة على نظام متساوق واحد بعد واحد، نسبوا من أجل ذلك الثاني إلى الأول، وربطوا بين السابق واللاحق، والمقدم والتالي، ولكن المعتزلة تحيلوا في اختراع الاصطلاح وبرغوا فيه، إذ أنهم سمو هذه العلاقة بين الأول والثاني تولدا، وذهب إلى أن المعتزلة سمو هذه العلاقة تولدا تزيينا له وتحسينا، واتهمهم - واتهام حق - بأنهم استمدوا ذلك من الفلاسفة فقال: "على قاعدة الفلاسفة قعدوا، وحول دائرتهم دوروا" المواصم: ١١٠ وما بعدها.

(٢) المواصم: ٢٥٦.

(٣) عارطالهي: آراء أبي بكر بن العربي الكلامية: ١/٢٠٠.

العفة :

العفة كما يعرفها الفزالي هي : فضيلة القوة الشهوية وهي انقيادها على بسر وسهولة للقوة العقلية حتى يكون انقباضها وانبساطها بحسب إشارتها <sup>(١)</sup> .

وقد انتقد ابن العربي تعريفهم هذا ، وأشار إلى أنهم جعلوا لذلك أسبابا من الحساب في الجوع والعطش ، وحملوا تقليلها على تقليل الطعام والشراب ، وتكثيرها على كثرتها ، ونفى أن يكون الأمر كما يزعمون لا سيما وأن زعيم الفلاسفة الأكبر أرسطو يقر بأنه ليس يوجد اعتدال بحال . واستند ابن العربي في بيان حقيقة العفة إلى بناء الكلمة اللغوي ، فأوضح أن بناء " ع ف ف " وبناء " ك ف ف " هو على بناء " ت ر ك " والترك هو عبارة عن فعل ، وأشار إلى أن الفلاسفة والقدرية قد جهلوا ولم يتحققوا معنى " الترك " فضلا عن السبيل ، وإنما الذين أدركوا هذا المعنى هم أهل السنة والجماعة <sup>(٢)</sup> .

ثم بين أن العفة هي ترك الأفعال القبيحة إذا علم قبحها وتحقق مضرتها <sup>(٣)</sup> ، ويعرفها في " قانون التأويل " بقوله :  
" هي كف النفس عن المكروه ، وبها يكون الحياء والصبر والسخاء و الورع والقصد والتوادة وحسن السجية ، وبها تنتزه النفس عن الشره والجمود " <sup>(٤)</sup> .

ولا ينسى ابن العربي - وهو الإمام الفيروز على مقدسات هذه الأمة - أن يضع لنا بعض القواعد المنهجية التي تعرف بها دسائس وخبايا الملل والنحل المناهضة للإسلام فيقول :

" وهذه الألفاظ التي يستعملونها ، ليس لها عندهم أصل ، إذ لا قوة عندهم ولا قدرة ، وإنما هي طبيعة غالبية ومعان مرتبة دائرة ضرورة ، لا تتعلق بإيثار ، ولا تجرى على اختيار ، فيريدون أن يدمجوا لفظ الطبيعة ويخرجوا لفظ القوة . يشبوا للجماد قدرة ، وينفوا قدرة الفاعل الأول ،

(١) معارج القدس : ٨٩ وانظر ميزان العمل : ٢٦٩ ، وابن مسكويه :

تهذيب الاخلاق : ١٨ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ .

(٢) العواصم من القواصم : ٢٥٧ .

(٣) ن ، م : ٢٥٧ .

(٤) صفحة : ٨٠ .

فَيَخْلِطُوا وَيَخْلَطُوا ، وينظموا هوسهم في سلك الألفاظ العربية والنبوية تيمناً بها واسترسالاً للعامة عليها ، ويخترعوا لذلك أخباراً عن النبي صلى الله عليه وسلم لا أصل لها ، تلوح بإشارات إلى أغراض يوهمون أنها أمور قاضية بقصر الخلق عنها ، فيشار إلى الأفراد بها<sup>(١)</sup> .

### العدل :

يرى أفلاطون أن العدالة حالة التناسب بين قوى النفس الثلاث ، العقلية والغضبية والشهوية ، وليست العدالة عنده فضيلة خاصة ولكنها حال الصلاح والتناسب الناشئ عن اجتماع الحكمة والشجاعة والعفة ، ويسير الفيزالي على رأى أفلاطون فيرى أن العدالة حالة للقوى الثلاث العقلية والغضبية والشهوية في انتظامها ، بل هي عبارة عن جملة الفضائل<sup>(٢)</sup> ، ويعرفها ابن مسكويه فيقول :

" فأما العدالة فهي فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث التي عدناها ، وذلك عند سائلة هذه القوى بعضها للبعض ، واستسلامها للقوة المميّزة حتى لا تتغالب ولا تتحرك لنحو مطلوباتها . . . ويحدث للانسان بها ( أى بالعدالة ) سمة يختار بها أبداً الإنصاف من نفسه على نفسه أولاً ، ثم الإنصاف والانتصاف من غيره وله . . ."<sup>(٣)</sup>

وانتقد ابن العربي آراء الفلاسفة في العدل قائلاً :

" وأما العدل فهو عندهم عبارة عن اتساق قوى هذه الفضائل الثلاث في جهتي الأبا والانتقياد على التناسب والسداد ، ويقال لهم : ليس هناك قوة ولا قدرة ، والانتظام إنما يكون على النظام الأسد الذي رتبته صاحب الشرع ، وأنتم لا تدرونه"<sup>(٤)</sup> .

وأوضح - رحمه الله - في كتابه " الأمد الاقصى " حقيقة العدل

في اللغة فقال بأنه ضد الجور ، ورجل عدل إذا كان مستمر الطريقاً ، وهذا عدل إذا كان ساوياً له ، وأصل ما ورد على اللفظ يرجع إلى هذا المعنى<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) العواصم من القواصم : ٢٥٧-٢٥٨ .

( ٢ ) معارج القدس : ٩٠ ، ميزان العمل : ٢٧٢ .

( ٣ ) تهذيب الاخلاق ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ .

( ٤ ) العواصم من القواصم : ٢٥٨ .

( ٥ ) لوحة ١٠٦ / ١ - ب وقال الزجاج ( ت : ٣١١ ) : " أصل هذه اللفظة

من قولهم : عدلت عن الطريق ، أعدلت عنها عدلاً وعدولاً ، إنما سمي العدل والعاذل لا نهما عدلاً عن الجور إلى القصد " تفسيراً سماً " الله الحسنى :



ويضيف قائلا : " واذا طمتم ما تقرّر في اللغة من معنى هذا اللفظ ، وأن العدل هو الذي لا يميل به الهوى ولا يجور في الحكم ، فإن معنى العدالة مما اختلفت فيه عبارات علمائنا على ثلاثة أوجه :

الأول : فعل ما للفاعل أن يفعله .

الثاني : ان كل فعل وقع .

الثالث : العدل ما فعله الفاعل وكان مالكا لفعله .

والعبارة الأولى أوجز وأحق في البيان لأنها تعم المحدث والقديم (١) قلت : وهنا على هذا الاختيار فيرى ابن العربي بأن البارئ تعالى هو العدل وحده بالحقيقة ، لأنه له ان يفعل ما يشاء من تعذيب جميع الخلق أو تنعيمهم ، أما العدل الانساني فحقيقته : فعل الأمور به ، فيرجع العدل والعدالة الى العلم ارتباطا ، لأن الإنسان إذا عمل بما علم كان عدلا (٢) وهذا ما عرّفه في " قانون التأويل " عندما عرّف العدالة بقوله : " هسي انتظام العلم والعمل " (٣) .

قلت : وبتعريف العدالة ختم ابن العربي رحمه الله فصل " ذكر

تمام الوصول من المقصود من معرفة النفس والرب " (٤) وشرع في ذكر أقسام

حال النفس .

(١) ن ، م : ١٠٦/ب .

(٢) المواصم من القواصم : ٢٥٨-٢٥٩ .

(٣) صفحة ٨٠ .

(٤) للتوسع في معرفة رأي ابن العربي في العدل انظر: عارطالبي

: آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ١/٢٠١-٢٠٣ .

(٤) من صفحة ٧٦ الى ٨١ .

ابن العربي وإقسام القرآن :

تلكم ابن العربي في فصل " ذكر إقسام القرآن " (١) عن أحوال

النفوس وصفاتها ، ولم يخرج في تقسيمه عن ~~الصحاح التي يذكرها اللغويون~~

فقسمها إلى ثلاثة أقسام :

### التقسيم القرآني

١ - نفس أمانة بالسوء .

٢ - نفس لوامة .

٣ - نفس مطمئنة .

وذكر للنفس المطمئنة سبعة منازل ، ثم تطرق إلى قسم الله تبارك

وتعالى بالنفس اللوامة فقال : " فأما الرب سبحانه فيله أن يعظم ما شاء من مخلوقاته ، ومن تعظيمها عنده أن يقسم بها " (٢) .

قلت : والقسم هو يعين يقسم بها الحالف ليؤد كد بها شيئاً

يخبر عنه من ايجاب أو جحد ، وهو جملة يو ، كد بها جملة أخرى ، فالجملة (٤)

المؤكدة هي المقسم عليه ، وهي في الغالب جملة خبرية . والقسم إنما

هو جملة من ابتداء وخبر ، أو فعل وفاعل ، يو ، كد بها جملة أخرى .

يقول سيبويه : " إن القسم تأكيد للكلام ، فإذا حلفت على فعل

غير منفي لم يقع لزمته اللام ، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة وذلك قولك " والله لا فعلن " (٥) .

ويرى ابن قيم الجوزية أن القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده (٦)

وإلى هذه المعاني ذهب أكثر العلماء .

وهنا أود أن أنه على أمر دقيق لا ينبغي إهماله في مثل هذه

الدراسات وهو القسم أو الحلف بغير الله فقد ثبت أن ابن عمر سمع رجلاً

يقول : لا والكعبة ، فقال ابن عمر لا يحلف بغير الله فاني سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ " (٧)

(١) قانون التأويل : ٨٢ .

(٢) ن ، م : ٨٣ - ٨٥ .

(٣) ن ، م : ٨٦ .

(٤) ابن سيده : المخصص ١١٠ / ١٣ ، ابن يعيش : شرح المفصل ٩٠ / ٩ .

(٥) كتاب سيبويه ٥٣١ / ١ .

(٦) التبيان في إقسام القرآن : ٢ .

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب النذور والأيمان ، باب ما جاء في كراهية الحلف

بغير الله رقم ١٥٣٥ وقال : هذا حديث حسن ، وفي رواية للحاكم :

" كُلِّ يَمِينٍ يُحْلَفُ بِهَا دُونَ اللَّهِ شِرْكٌ " .

وهناك أحاديث كثيرة في هذا المعنى ، وأجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بصفاته ، كما أجمعوا على المنع من الحلف بغيره <sup>(١)</sup> .  
قال الشيخ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب ( ت : ١٢٣٣ ) :  
" ولا اعتبار بمن قال من المتأخرين : ان ذلك على سبيل كراهة التنزيه فإن هذا قول باطل ، وكيف يقال ذلك لما أطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كفر أو شرك ، بل ذلك محرم ، ولهذا اختار عبداللـه ابن مسعود رضي الله عنه أن يحلف بالله كاذبا ، ولا يحلف بغيره صادقا <sup>(٢)</sup> ، فهذا يدل على أن الحلف بغير الله أكبر من الكذب ، مع أن الكذب من المحرمات في جميع الطل فدل ذلك على أن الحلف بغير الله من أكبر المحرمات <sup>(٣)</sup> .

قلت : وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن من حلف بغير الله فقد كفر كفر شرك واستدلوا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتجديد إسلام من حلف بغير الله ، وذلك في الحديث الذي روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعِزَّى فَلَْيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَى أَقَامَكَ فَلْيَتَصَدَّقْ <sup>(٤)</sup> .

قالوا : فلو لا أنه كفر ينقل عن الملة لم يؤمر بذلك .

وقال الجمهور : لا يكفر كفرا ينقله عن الملة ، لكنه من الشرك الأصغر ، وأما كونه أمر من حلف اللات والعزى أن يقول : " لا اله الا الله " فلأن هذا كفارة له .

( ١ ) قال ابن عبد البر القرطبي : لا يجوز الحلف بغير الله بالا جماع .  
( ٢ ) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٢٢/٤ ، رجاله رجال الصحيح ، كما ذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ٣١/٤ وقال : رواه الطبراني موقوفا ورواه رواته رواية الصحيح .

قلت : وإنما رجح ابن مسعود رضي الله عنه الحلف بالله كاذبا على الحلف بغيره صادقا ، لأن الحلف بالله توحيد ، والحلف بغيره شرك ، وإن قدر الصدق في الحلف بغير الله ، فحسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق ، وسيئة الكذب أسهل من سيئة الشرك والعيان بالله .

( ٣ ) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : ٢٩٠ .

( ٤ ) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٠٩/٢ والبخارى في عدة مواضع

قلت : وطيه فانه ينهني أن ينه المسلمون على خطر القسم بغير  
الله تعالى فإنه شرك أصغر ، بل يكون في بعض الأحيان شركا أكبر  
وذلك لأن حقيقة اليمين والقصد منه ، إنما هو تأكيد الحالف قوله بالقسم  
بالمحلوف به الذي يقدر أن ينتقم منه ويعاقبه إن كان كاذبا ، ولهذا  
فإننا نرى العامة يحلفون بالله كذبا في مختلف شئون حياتهم غير مبالين  
ولا مكرثين ، فإذا استحلفوا بمن يعظمونهم من الموتى والأولياء ، امتنعوا  
خوفا ورهبة من عقاب وانتقام ذلك الولي أو الميت فيهم . وهذا شرك  
أكبر بلا ريب ، لأن المحلوف به عند ذلك العامي أخوف وأجل وأعظم  
من الله تبارك وتعالى ، وهذا الدرك الأسفل من الإعتقاد ما بلغ إليه  
شرك عباد الأصنام لأن جهد اليمين عندهم هو الحلف بالله كما قال  
تعالى :

"وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ" ( النحل

: ٣٨ ) .

فمن كان جهد يمينه الحلف بالشيخ أو بحياته أو تربته فهو أكبر  
شركا منهم والله أعلم .

وقد تكلم ابن العربي رحمه الله عن حرف " لا " في أساليب  
القسم ، وانتقد من يقولون بأن " لا " زائدة<sup>(١)</sup> وهنا أود أن أبين  
باختصار آراء العلماء في هذا الموضوع فأقول متوكلا على الله :  
الذي يهدو من استقرا الأيمان المقترنة بـ " لا " وبخاصة أيمان  
العرب في الجاهلية<sup>(٢)</sup> ، أن " لا " كانت تستعمل في الأصل لنفي كلام  
سابق ، ويؤتى بالقسم بمدى لتأكيد القول ، ولكثرة مصاحبتها للقسم

====  
صحيحه وسلم : ٨١/٥ كتاب الأيمان ، باب النهي على الحلف  
بغير الله تعالى ، وأبوداود رقم : ٣٢٤٧ كتاب الأيمان والندور  
باب ما جاء في الحلف بالأنداد ، والبخارى في الأدب المفرد  
كذلك رقم : ١٢٦٢ ، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم ٩٩١ .

( ١ ) قانون التأويل : ٨٧ .

( ٢ ) انظر " أيمان العرب في الجاهلية " صناعة أبي اسحاق ابراهيم  
النجيرمي الكاتب . تحقيق محب الدين الخطيب ، صفحة ١٩-٣٣  
ففيه أمثلة كثيرة لما نحن بصدد الكلام عليه .

صارت تلازمه للتوكيد ، دون أن يراد بها النفي إلا في القليل ، يدل على ذلك كثرة مصاحبتها للقسم في ابتداء القول ودون أن يكون هناك ما يشير إلى كلام سابق .

وللعلماء في " لا " هذه المقترنة بالقسم آراء مختلفة ، فقد رأى جماعة من العلماء أنها تزداد للتأكيد كقوله تعالى :  
 " لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ " ( الحديد : ٢٧ ) . ف " لا " زائدة مؤكدة ، والمعنى " ليعلم " ولولا ذلك لا نعكس المعنى .

وكذلك قال المفسرون في قوله تعالى :  
 " لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ " ( القيامة : ١ ) ان " لا " زائدة مؤكدة والمراد : أقسم .

وقد استبعد بعضهم - زيادة " لا " هنا وأنكر أن يقع الحرف مزيدا للتأكيد أولاً واستقبحه ، لأن حكم التأكيد ينهني أن يكسب بعد المؤكدة ، ومنع من جواره ثعلب ، وجعل " لا " رداً للكلام قبلها ، والى مثل هذا ذهب الفراء وابن قتيبة<sup>(٢)</sup> ، وطى هذا يقف عليها ويبتدىء أقسم بيوم القيامة والمعنى على زيادتها ، وأما كونها أولاً ، فلأن القرآن كالجمل الواحد نزل دفعة واحدة إلى السماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم في نيف وعشرين سنة ، قال أبو العباس : فقبل إن الزائد من هذا الضرب إنما يقع بين كلامين أو بعد كلام ، فكان من أهوالهم أن مجاز القرآن كله مجاز واحد بعد ابتداءه ، وإن بعضه يتصل ببعض ، فأنما جاز أن تكون حروف النفي صلة على طريق التأكيد لأنه بمنزلة نفي في نحو قولك : ما جاءني إلا زيد ، فهو إثبات قد نفي فيه النقيض ، وحقق المجيب لزيد ، فكانه قيل لا أقسم بيوم القيامة ، ولا يمنع القسم بيوم القيامة<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن قتيبة ان " لا " زيدت في الكلام على نية الرد على الكاذبين كما تقول في الكلام : لا والله ما ذاك كما تقول ، ولو قلت : والله ما ذاك كما تقول ، لكان جائزاً ، غير أن إدخالك " لا " في الكلام أولاً أبلغ في الرد<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) انظر ابن يعيش : شرح المفصل ١٢٦ / ٨ .

( ٢ ) تأويل مشكل القرآن ١٩١ .

( ٣ ) ابن يعيش شرح المفصل ١٢٦ / ٨ .

( ٤ ) تأويل مشكل القرآن : ١٩١ .

وقال بعض العلماء ان الأصل في " لا أقسم " لا أقسم بدون ألف  
 لما روى عن الحسن أنه قرأ " لا أقسم " (١)  
 وذكر أبو حيان ان النفي هنا حقيقي لا لتأكيد القسم (٢)  
 وذكر الأنباري في قوله تعالى " لا أقسم بيوم القيامة " وجهين في  
 " لا " :

أحدها : أن تكون زائدة ، وإن كانت لا تزداد أولاً لا أنها فصي  
 حكم المتوسطة .

والثاني : أنها ليست زائدة بل هي ترد للكلام مقدم في سورة  
 أخرى ، و " لا " الثانية غير زائدة (٣)  
 وقد ذكر الرازي أن " لا " لنفي القسم ، والمعنى لا أقسم بهذه  
 الأشياء على اثبات المطلوب لأنه اعظم وأجل ان يقسم عليه بهذه الأشياء  
 والفرض تعظيم المقسم عليه وتفخيم شأنه (٤)

وقال الشيخ محمد عبده في تفسير لجزء عم ان " لا أقسم "  
 صارة من عبارات العرب في القسم ، يراد بها تأكيد الخبر ، كأنه في ثبوت  
 وظهوره لا يحتاج إلى قسم ، ويقال : انه يؤتى بها في القسم إذا أريد  
 تعظيم المقسم به كأن القائل يقول : إني لا أعظمه بالقسم لأنه عظيم في  
 نفسه .

وقالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن ( بنت الشاطي ) : والتأكيد  
 عن طريق النفي ليس بفريب عن مألوف استعمالنا ، فأنت تقول لصاحبك  
 لا أوصيك بفلان ، تأكيد للتوصية ومبالغة في الاهتمام بها (٥)  
 وقد تشعبت آراء علماء النحو والتفسير في معنى " لا " المقترنة  
 بالقسم ، غير أن الذي عليه الجمهور انها مزيدة للتوكيد والله أعلم ، أما ابن  
 الصربي فقد نفى أن تكون زائدة (٦)

- 
- ( ١ ) الفراء : معاني القرآن ٢٠٧/٣ .  
 ( ٢ ) البحر المحيط ٤٧٤/٨ .  
 ( ٣ ) غريب اعراب القرآن ٤٧٦/٢ .  
 ( ٤ ) التفسير الكبير ٢٧٧/٨ .  
 ( ٥ ) التفسير البياني : ١٦/١ .  
 ( ٦ ) قانون التأويل ٨٣ ، ٨٧ .

أبو بكر بن العربي وموقفه من الروح :

تكلم ابن العربي في فصل " ذكر الآيات الواردة في النفس والقلب والجوارح " (١) عن الروح (٢) ، ولكنه لم يتوسع في ذكر آراء العلماء والفرق فيها ، وقبل أن أتعرض لرأيه في هذا الموضوع أرى من المستحسن أن أذكر باختصار - أهم آراء العلماء في هذا الموضوع فأقول :

لقد اكتنفت محاولات البحث عن ماهية الروح و حقيقتها قصور وعجز نفسي مختلف الثقافات والديانات العالمية ، وعلى الرغم من الوضوح التام الذي جاء به الإسلام ، إلا أن علماء المسلمين سرعان ما اندفعوا بجرأة و تطاول يستكشفون ماهية الروح ، ويحاولون الوصول إلى كنهها ، متأثرين - بلا شك - بالثقافة اليونانية وغيرها من الفلسفات البشرية ، ويمكن إجمال الآراء المختلفة في مدارس الفكر الاسلامي في الاتجاهات التالية :

الأول : أنكرت طائفة وجود النفس كجوهر روحاني مستقل عن البدن وتميز عنه ، وقالوا : إن الإنسان عبارة عن البنية المحسوسة ، وعن هذا الجسم المحسوس ، ويرى هو " لا أن الإنسان لا يحتاج تعريفه إلى ذكر حدّ و رسم ، بل الواجب أن يقال : إن الإنسان هو الجسم الجني بهذه البنية المحسوسة ومن أوضح الأمثلة على هذا التصور المادى الصريح للنفس ، موقف الأصبم المعتزلي الذي كان يقول : " الإنسان هو الذي يرى ، وهو شئ واحد لا روح له ، وهو شئ واحد " ونفى إلا ما كان محسوساً مدركاً . وكان يقول : " ولست أعقل إلاّ الجسد الطويل العريض العميق الذي أراه أو أشاهده " كما كان يقول : " النفس هي هذا البدن بعينه لا غير " (٤) ، وحكي عن قوم

( ١ ) قانون التأويل : ٠٩

( ٢ ) اختلف العلماء في سمي النفس والروح : هل هما متفانيران ؟ أو سماهما واحد ؟ والتحقيق أن النفس تطلق على أمور ، وكذلك الروح ، فيتحد مدلولهما تارة ويختلف تارة ، فالنفس تطلق على الروح ، ولكن غالب ما تسمى نفساً إذا كانت متصلة بالبدن ، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها . ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية : ٣٤٨

( ٣ ) هو أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان من طبقة أبي هذيل العلاف .

( ٤ ) الأشعري : مقالات الإسلاميين ٢ / ٣٣٣ ( ط : ريتز ) ابن قيم

الجوزية ، الروح : ١٧٦

(١) آخرين أنهم قالوا: " إِنََّّ البدن هو الإنسان " وقد زعم الرازي أن هذا المذهب هو اختيار طائفة عظيمة من المتكلمين (٢) ، وتابعه في هذا الزعم شارح كتاب "المواقف" (٣) .

الثاني : طائفة من ذوى الاتجاه الروحي الخالص القائم على أن النفس ليست جسما ولا في مكان بل هي جوهر ووحاني خالص منفصل من البدن ، وهذا الرأى هو معتقد أكثر الإلهيين من الفلاسفة كسقراط وأفلاطون ، وقد أخذ به من المنتسبين إلى الاسلام جماعة منهم معمر بن عمار السلمي (٤) ، وكثير من الإمامية (٥) كما أخذ به - مع اختلاف بسيط - الراغب الإصفهاني والإمام الفزالي ، وقد وصف الإمام ابن قيم الجوزية أصحاب هذا المذهب بأنه أردى المذاهب وأبعدها من الصواب (٦) .

الثالث : اعتبر جماعة من المفكرين أن الروح عرض من جوهر مادي ، ومن ذهب إلى هذا الرأى العلاف المعتزلي والأشعري والباقلاني أنصار مذهب الجوهر الفرد ، الذين يرون العالم مؤلفا من جواهر وأعراض لا تستمر آئين ، وهكذا فالروح مثل الذرات تخلق وتعدم في كل آن وباستمرار ، وعلى مذهبهم ان البارئ تعالى : يخلق الأجسام وأرواحها التي هي عرض لها خلقا متجددا مستمرا بلا انقطاع ، وقد انتقدهم الرازي بقوله : " إن هذا مما لا يقول به عاقل لأن من المعلوم بالضرورة أن الانسان جوهر ، لأنه موصوف بالعلم والقدرة والتدبير والتصرف ، ومن كان كذلك كان جوهرًا والجوهر لا يكون عرضا (٧) .

والآن وبعد هذا العرض المختصر لأهم الآراء التي قيلت في الروح ، ما هو موقف ابن العربي من هذا الموضوع الشائك :

- 
- (١) الأشعري : مقالات الاسلاميين ٢٨/٢ ( ط : محي الدين ) .  
 (٢) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكام والمتكلمين : ١٦٣ ( ط الحسينية ) .  
 (٣) المواقف ٢٥٠/٧ .  
 (٤) من كبار أئمة المعتزلة الذين كان لهم اتصال وثيق بالفلسفة اليونانية انظر عنه : الشهرستاني ، الطل والنحل ٦٨-٧١ .  
 (٥) الرازي : المعالم في اصول الدين : ٢٦٧ ( ط : بهاش المحصل ) .  
 (٦) الروح : ١٢٧ .  
 (٧) مفاتيح الغيب ٤٣٤/٥ .  
 \* للاطلاع على مختلف الآراء في الروح انظر ابن قيم الجوزية : الروح : ١٧٥ وما بعدها .



الواقع أن ابن العربي أسك عن الخوض في هذا الموضوع في كتابه "أحكام القرآن" حيث قال: "... إن الأنبياء لا يتكلمون مع الخلق نسي التشابهات، ولا يفيضون معهم في المشكلات، وإنما يأخذون في البيّن من الأمور المعقولات، والروح خلق من خلق الله تعالى، جعله الله في الأجسام فأحيانا لها، وعلمها وأقدرها، وبنى عليها الصفات الشريفة والأخلاق الكريمة، وقابلها بأضدادها لنقصان الأدمية، فإذا أراد العبد إنكارها لم يقدر لظهور آثارها، وإذا أراد معرفتها وهي بين جنبه لم يستطع، لأنه قصر عنها وقصر به دونها" (١).

قلت: أما في "قانون التأويل" فقد تعرض لسألة "الروح" فأورد قول الصوفية فيها وأنكره بشدة، قال رحمه الله:

"... وتابعت الصوفية الفلاسفة في شيء من أغراضها فيها (أي في

الروح) قالوا: العالم عالمان: عالم الخلق وعالم الأمر، والروح من عالم الأمر، وأشاروا إلى أن الخلق من العالم ما كان كميّاً مقدّراً، والأمر ما لم يكن مقدراً، والروح عندهم حادث، ولا يكون عندهم محدث في احترازات من مقاصد لا خير فيها... ويكاد يكون هذا القول تحليفاً على مذاهب الحلولية واعتصاماً بمذهب النصارى في عيسى" (٢).

قلت: ونفهم من هذا النص المختصر مدى تأثر الصوفية بأراء الفلاسفة، فمن المعلوم أن الأفلاطونية ترى أن الروح أزلية خالية وجدت قبل البدن، وتحيا بعد فناءه، وقد تطورت هذه النظرية وتحددت معالمها على يد الفلاسفة المنسوبين إلى الإسلام أمثال الفارابي وابن سينا ثم اعتنقها بعد ذلك جمهور الصوفية.

واحتجاج الصوفية بأن الروح من أمر الله، وأمره غير مخلوق، يقتضى أن تكون قديمة (٣)، وهذا قول بعيد كل البعد عما اعتقده السلف الصالح، فقد أجمعت الرسل على أن الروح محدثة مخلوقة مصنوعة مرهوبة مدبرة، وهذا معلوم من الدين بالضرورة (٤)، كما يعلم بالاضطرار أن العالم

(١) صفحة: ١٢٢٤.

(٢) قانون التأويل ٩٢-٩٣.

(٣) انظر آراء الصوفية في تعليقنا رقم ٢ على قانون التأويل ٩٢.

(٤) ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية ٣٤٦.

حادث وأن معاد الأبدان واقع ، وأن الله وحده الخالق وكل ما سواه مخلوق له ، وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم - وهم القرون المفضلة - على ذلك من غير اختلاف بينهم في حدوثها وأنها مخلوقة (١) .

وقد أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على أبي حامد الغزالي ( وهو الذي اکتلت على يديه صياغة هذه النظرية ) تفرقة بين عالم الخلق وعالم الأمر فقال : " وأبو حامد يفرق بين عالم الخلق وعالم الأمر ، فيجعل الأجسام عالم الخلق ، والنفوس والعقول عالم الأمر ، وهذا أيضا ليس من دين المسلمين ، بل كل ما سوى الله مخلوق عند المسلمين ، والله تعالى خالق كل شيء " (٢) .

وقد صدق ابن العربي عندما وصف أصحاب هذا الاتجاه بأنه اهتمام بمذهب النصارى من أن الروح انفصل من ذات الله وحل بعيسى فعبدوه ، فعيسى روح من الله حل في مريم فهو غير مخلوق ، ولا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة لله ، خلقها وأنشأها وكونها واختراعها ، ثم أضافها إلى نفسه كما أضاف إليه سائر خلقه قال تعالى :

" وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ " ( الجاثية : ١٢ ) .

فأما احتجاج الصوفية في إثبات مذهبهم بقوله تعالى : " قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي " ( الاسراء : ٨٥ ) . فمعلوم قطعا أنه ليس المراد ها هنا بالأمر الطلب الذي هو أحد أنواع الكلام ، بل المراد به ها هنا الأمور ، وهو عرف مستعمل في لغة العرب ، وفي القرآن منه كثير كقوله تعالى :

" أَتَى أَمْرُ اللَّهِ " ( النحل : ١ ) أي مأوره الذي قدره وقضاه وقال له كون فيكون .

وكذلك قوله تعالى : " فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ " ( هود : ١٠١ ) أي مأوره الذي من إهلاكهم ، وكذلك قوله تعالى : " وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ " ( النحل : ٧٧ ) .

- ( ١ ) ابن القيم : الروح ١٤٤ قال ابن أبي العز الحنفي : " واتفق أهل السنة والجماعة على أنها ( أي الروح ) مخلوقة ، ومن نقل الإجماع على ذلك محمد بن نصر العروزي وابن قتيبة وغيرهما " شرح العقيدة الطحاوية ٣٤٦ ، وقد حكى هذا الإجماع ابن تيمية كما في الروح لابن القيم : ١٤٥ .
- ( ٢ ) الرد على المنطقيين : ١٩٧ .

فليس في قوله تعالى : " قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي " ما يدل على أنها قديمة غير مخلوقة بوجه ما .<sup>(١)</sup>

أما استدلالهم بإضافتها إليه بقوله : " من روى " فينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله تعالى نوعان : صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر ، فهذه إضافة صفة إلى الموصوف بها ، فعله وكلامه وقدرته وحياته صفات له ، وكذا وجهه ويده سبحانه ، والثاني : إضافة أعيان منفصلة عنه ، كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح ، فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه ، لكن إضافة تقتضى تخصيصا وتشريفا ، يتميز بها المضاف عن غيره<sup>(٢)</sup> كبيت الله وان كانت البيوت كلها ملكا له ، وكذلك ناقة الله ، والنوق كلها ملكه وخلقه ، لكن هذه إضافة إلى إلهيته تقتضى محبة لها وتكريه وتشريفه ، بخلاف الإضافة العامة إلى ربوبيته حيث تقتضى خلقه وإيجاده ، فالإضافة العامة تقتضى الإيجاد ، والخاصة تقتضى الاختيار ، وإضافة الروح إليه من هذه الإضافة الخاصة لا من العامة ، ولا من باب إضافة الصفات<sup>(٣)</sup> .

أما قولهم : إن الروح من عالم الأمر ما لم يكن كميًّا مقدرا ، فهذا من لغو الكلام ، فإن العقلاء متفقون على أن الإنسان هو هذا الحي الناطق المتفدى الحساس المتحرك بالارادة وهذه الصفات نوعان : صفات لهدنه ، وصفات لروحه ، فلو كانت الروح جوهرًا مجردًا لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلة به ولا منفصلة عنه ، لكان الإنسان لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ، أو كان بعضه في العالم ، وبعضه لا داخل العالم ولا خارجه ، وكل عاقل يعلم بالضرورة بطلان ذلك .  
أما الأدلة على خلق الروح فهي كثيرة جدا نقتصر على بعضها فنقول :  
الدليل الأول : قوله تعالى : " اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ " ( الزمر : ٥٩ ) .

( ١ ) ابن القيم : الروح ١٥٠ ، ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية

٠٣٤٦

( ٢ ) ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ٣٤٦-٣٤٧ .

( ٣ ) ابن القيم : الروح ١٥٤ .

فهذا اللفظ عام لا تحصى فيه بوجه ما ، ولا يدخل في ذلك صفات الله تعالى ، فانها داخلة في معنى اسمه ، فالله تعالى هو الاله الموصوف بصفات الكمال ، فعله وقدرته وحياته وسمعه وبصره وجميع صفاته داخلة في معنى اسمه ، فهو سبحانه بذاته وصفاته الخالق ، وما سواه مخلوق ، ومعلوما قطعيا أن الروح ليست هي الله ، ولا صفة من صفاته وانما هي من مصنوعاته (١) .

الدليل الثاني : قوله تعالى لذكرنا عليه السلام : " وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا " ( مريم : ٨ ) .

فهذا الخطاب موجه للإنسان ، والإنسان اسم لروحه وجسده وهذا الخطاب موجب لشخص زكريا أي لروحه وبدنه ، وليس لبدنه فقط ، فإن البدن وحده لا يفهم ولا يخاطب ولا يعقل ، وانما الذي يفهم ويعقل ويخاطب هو الروح (٢) .

الدليل الثالث : قوله تعالى " هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا " ( الانسان : ١ ) .

فلو كانت روحه قديمة لكان الإنسان لم يزل شيئا مذكورا .

الدليل الرابع : النصوص الدالة على أن الله سبحانه كان ولم يكن شيئا غير كما ثبت في البخارى عن عمران بن حصين أن اهل اليمن قالوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : جِئْنَا لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنِ أَوَّلِ الْأُمْرِ مَا كَانَ ؟ قَالَ : كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ . . . الحديث (٣) .

فهذا الحديث يدل على أنه لم يكن مع الله أرواح ولا نفوس قديمة يساوى وجودها وجوده تعالى ، بل هو الأول وحده لا يشاركه غيره في أوليته بوجه (٤) .

الدليل الخامس : من المعلوم أن الروح توصف بالوفاة والقبض والإسك والإرسال وهذا شأن المخلوق المحدث المرهوب ، قال تعالى :

(١) ابن القيم : الروح ١٤٦-١٤٧ ، ابن ابي العز : شرح العقيدة الطحاوية ٣٤٦ .

(٢) ن ٤٠ .

(٣) البخارى ٦٦/٨ في المفازى ، باب وقد تميم ، وأخرجه كذلك الترمذى في المناقب رقم ٣٩٤٦ .

(٤) ابن القيم : الروح ١٤٨ .

"اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ، فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " ( الزمر : ٣٩ ) . . . والأنفسها هنا هي الارواح قطعاً ، جاء في الحديث الصحيح عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : لَوْ عَرَّسَتْ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنِ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ بِلَالٌ : أَنَا أَوْظَكُمْ ، فَاضْطَجَعُوا ، وَاسْتَدَّ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ، أَيْنَ مَا قَلْتِ ؟ قَالَ : مَا أَلْقَيْتِ عَلَيَّ نَوْمَةً مِثْلَهَا قَطُّ ، قَالَ : إِنْ اللَّهُ قَبِضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ . . . الحديث ( ٢ ) .

فهذه الروح المقبوضة هي النفس التي يتوفاها الله حين موتها وفي منامها ( ٣ ) .

وأختم هذه الأدلة بقول قيم لابن القيم رحمه الله الذي يقول في كتابه الروح : " . . . وكيف تكون ( اي النفس ) قديمة مستفنية عن خالق محدث مهدع لها ، وشواهد الفقر والحاجة والضرورة أعدل شاهد على أنها مخلوقة مربية مصنوعة ، وان وجود ذاتها وصفاتها وأفعالها من ربها وناظرها ، ليس لها من نفسها الا العدم ، فهي لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، لا تستطيع ان تأخذ من الخير الا ما أعطاها وتتقى من الشر الا ما وقاها ، ولا تهتدى الى شيء من صالح دنياها وأخرها الا بهداه . . . فهو الذي خلقها فسواها ، وألهمها فجورها وتقواها ، فأخبر سبحانه أنه خالقها ومبدعها ، وخالق أفعالها من الفجور والتقوى " ( ٤ ) .

- ( ١ ) التمريض هو نزول المسافر آخر الليل نزلة للاستراحة والنوم .  
 ( ٢ ) أخرجه البخارى ٥٤/٢ في المواقيت باب الاذان بعد ذهاب الوقت .  
 ( ٣ ) أثرت سوق هذه الأدلة لكون هذه الافكار الصوفية الفلسفية لا زالت - الى يومنا هذا - هي المهيمنة على الفكر الصوفي ببلادنا ( الجزائر وتونس والمغرب ) وما كتب ورسائل الشيخ احمد العلوى ( المتوفى في الخمسينية من هذا القرن ) والمعروف لدى مرديه بالشيخ ابن طيوة الا استمراراً لهذا الفكر الملحد ، والغريب في الأمر ان كتبه ورسائله التي تدعو الى هذه الفكرة والى الوحدة بين الاديان ترجمت الى اكثر من لغة ، كما ان نغوه تعدى حدود المغرب الاسلامي وتخطاه الى المشرق العربي حيث يكثر مريدوه ولا زالت طريقته المبتدعة تلقى رواجاً في بعض عواصم أوروبا حتى يومنا هذا .  
 ( ٤ ) الروح : ١٤٩ .

نعود إلى ابن العربي في "قانونه" فنراه يستعرض أقوال العلماء مثل الجويني الذي يعتقد في الروح معتقد أهل السنة والجماعة، والباقلاني الذي يرى أنها عرض، ثم يتحصل لابن العربي من تلك الأقوال كلها أمران :

أحدهما : أن الروح بالدليل القاطع العقلي (١) مخلوق من غير إشكال ، يكفر جاحد ذلك .

الثاني : أن الروح بالدليل القاطع الشرعي باقية لا فناؤها (٢) .

ولو اقتصر الموضع على هذا لكفى ولكنه - رحمه الله - قال : " والنظر بعد ذلك في أنها عرض لوجود أو جوهر ؟ فهذا موضع الاشكال ، ومحل الاجتهاد ، وسبيل المذنب في ذلك مهمل لمن اضطرب فيه قوله ، واختلف عليه رأيه ، والأقوى أنها عرض لا جوهر ، وصفة غير موصوف ، فإن التحامل على الألفاظ في تأويلها وصرفها من الحقيقة إلى المجاز ، أقرب في النظر من الاضطراب في الأدلة العقلية التي توجب أنها لا تقوم بنفسها " (٣) .

قلت : القول بأن الروح عرض قول مردود بالعق والنقل معا ، فلو كانت الروح عبارة عن عرض من أعراض البدن ، لكان قول القائل : خرجت وذهبت وقمت وجئت وقعدت وتحركت ودخلت ورجعت ونحو ذلك كله : أقوالا باطلة ، لأن هذه الصفات بمنزلة الثبوت في حق الأعراض وكل عاقل يعلم صدق قوله وقول غيره ذلك ، فالقدح في ذلك قدح في أظهر المعلومات وهذا من باب السفطة (٤) .

كما ان كل واحد يقطع أن نفسه موصوفة بالمعلم والفكر والحب والبغض والرضا والسخط وغيرها من الأحوال النفسانية ، ويعلم أن الموصوف ليس بذلك عرضا من أعراض بدنه ولا جوهرًا مجردا منفصلا عن بدنه أمجاور له (٥) ،

(١) قلت : بل والنقلي كذلك .

(٢) قانون التأويل ٩٤-٩٥ .

(٣) ن ، م : ٩٥ .

(٤) قال الشريف الجرجاني في تعريف السفطة : قياس مركب من الوهميات

والفرض منه تغليب الخصم واسكاته ، كقولنا : الجوهر موجود في الذهن

وكل موجود في الذهن قائم بالذهن عرض ، لينتج ان الجوهر

عرض . التعريفات : ٦٣ .

(٥) كما تقول الصوفية .

ويقطع ضرورة بأن هذه الإدراكات لا أمر داخل في بدنه ، كما يقطع بأنه إذا سمع وأبصر وشم وذاق ولمس وتحرك وسكن ، فتلك أمور قائمة به مضافة إلى نفسه ، وإن جوهر النفس هو الذي قام به ذلك كله ، ولم يبق بمجرد ولا يعرض بل قام بمتحيز داخل العالم منتقل من مكان إلى مكان ، يتحرك ويسكن ويخرج ويدخل ، وليس إلا هذا البدن والجسم السارى فيه المشابك له الذي لولاه لكان بخزلة الجماد .<sup>(١)</sup>

وقوله صلى الله عليه وسلم : " الأَرْوَاحُ جِنُودٌ مَجْنُونَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا ائْتَلَفَ " <sup>(٢)</sup> فوصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها جنود مجنونة ، والجنود ذوات قائمة بنفسها ، ووصفها بالتمعارف والتناكر ، ومحال أن تكون هذه الجنود أمراضا ، أو تكون لا داخل العالم ولا خارجه كما هو مذهب الصوفية <sup>(٤)</sup> .

والآن بعد أن عرفنا بعض الآراء التي قيلت في أمر الروح ، ما هو رأى أهل السنة والجماعة الذي ينبغي للمسلم أن يعتقد ؟ هذا ما سنحاول بيانه - إن شاء الله - مع التدليل عليه من الكتاب والسنة . الذي يدل عليه الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة وإجماع الصحابة الأجلاء وأدلة العقل أن الروح جسم <sup>(٤)</sup> مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس ،

- (١) ابن القيم : الروح ١٩٤ .  
 (٢) أخرجه مسلم رقم ٢٦٣٨ في البر والصلة والآداب ، باب الأرواح جنود مجنونة .  
 (٣) ابن القيم : الروح ١٨٥ .  
 (٤) " إن سئى " الجسم " في اصطلاح الفلاسفة أعم من سماء في لفظة العرب وعرف أهل العرف ، فإن الفلاسفة يطلقون الجسم على الأبعاد الثلاثة خفيفا كان أو ثقيلًا ، مرثيا كان أو غير مرثي ، فيسمون الهواء جسما والنار جسما وكذلك الدخان والنار والبخار ، يقول ابن سينا فسي النجاة : ٣١٧ ( ط : السعادة ١٣٣ ) : " . . . بل الجسم إنما هو جسم لا نه بحيث يصح أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة ، كل واحد منها قائم على الآخر ، ولا يمكن أن تكون فوق ثلاثة ، فالذى يفرض أولا هو الطول ، والقائم عليه هو العرض ، والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق ، وليس يمكن غيره " . وهذا الذى قرره الفلاسفة لا يعرف في لفظة العرب ، قال الجوهري في الصحاح ١٨٨٧/٥ :  
 " الجسم : الجسد ، وقال الأصمعي : الجسم والجسمان : الجسد والجثمان : الشخص " .

وهو جسم نوراني علوى خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسرى فيها كما تسرى الحياة التي هي عرض في جميع الجسد . كما تظاهرت الأدلة على أن الروح أو النفس تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وعلى هذا أكثر من دليل نقتصر على الأدلة القرآنية التالية: (١)

الدليل الأول : قوله تعالى :

" وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللِّسَانِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ، وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ " ( الانعام : ٩٤-٩٥ ) .

ففي هذه الايات الكريمات بسط الملائكة أيديهم لتناولها ، ووصفها بالاخراج والخروج ، والاخبار بمعذابها ذلك اليوم ، والاخبار عن مجيئها الى ربها .

الدليل الثاني : قوله تعالى :

" وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ، ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِمَادِهِ ، وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ، حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلْنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ " ( الانعام : ٦١-٦٢ ) .

====  
قال ابن قيم الجوزية : " ونحن إن سمينا النفس جسما ، فإنما هو باصطلاحهم ( أى باصطلاح الفلاسفة ) وعرف خطابهم ، وإلا فليست جسما باعتبار وضع اللفظة ، ومقصودنا بكونها جسما : إثبات الصفات والأفعال والأحكام التي دل عليها الشرع والعقل والحس مسن الحركة والانتقال والصعود والنزول ومباشرة النعيم والعذاب ( وغيرها ) فلذلك أطلقنا عليها اسم الجسم تحقيقا لهذه المعاني ، وإن لم يطلق عليها أهل اللفظة اسم الجسم ، فالكلام مع هذه الفرقة المبطله في المعنى لا في اللفظ ، الروح : ٢٠١ ، وانظر كلام في هذا المعنى في درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٩٢/١٠ .  
( ١ ) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة العقل والروح ٢٨/٢ ( ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ) ومجموع الفتاوى ٢١٦/٤-٢٣٢ ، ابن القيم : الروح ١٧٨ ، ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية : ٣٤٧ .



ففي هذه الايات الاخيار بتوفي النفس بالليل ، وبعثها الى اجسادها  
بالنهار ، وتوفي الملائكة لها عند الموت .

الدليل الثالث : قوله تعالى :

” يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ، فَانْخَلِي فِي  
عِبَادِي وَانْخَلِي فِي جَنَّاتِي ” ( الفجر : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ) .

ففي هذه الايات وصف النفس بالرجوع والدخول والرضا (١) .

الدليل الرابع : قوله صلى الله عليه وسلم لبلال : ” إن الله قبض  
أرواحكم وردّها اليكم حين شاء ” (٢) فوصفها النبي صلى الله عليه وسلم في  
هذا الحديث بالقبض والرد .

وهناك عدة احاديث توء كد هذا المعنى ومن أراد التوسع فعليه  
بكتاب شيخ الاسلام ابن قيم الجوزية ” الروح ” فقد استعرض كل الايات القرآنية  
والاحاديث النبوية التي توء يد مذهب اهل السنة والجماعة والحمد لله رب  
المالين .

-----  
(١) ابن القيم : الروح ١٢٩-١٨٠ ابن ابي المزالحنفي ، شرح العقيدة  
الطحاوية ٣٤٧ - ٣٤٨ .  
(٢) سبق تخريجه .

أبو بكر بن العربي وموقفه من علم الكلام (١) :

اعتذر ابن العربي لعلماء الكلام عدولهم عن أدلة الكتاب والسنة الى أدلة العقول بحجج واهية لا تفي بالمقصود (٢) ، ونحن نبين - باذن الله - في هذه التعليقة رأى أهل السنة والجماعة في مثل هذا الموضوع الخطير الذي تشعبت فيه الأقوال ، وتضاربت حوله الآراء ، والحق ان هذا الموضوع باب واسع لا يفيد الأغرار في مناقشة آراء مجيى استعمال هذا العلم الا ما يفيد التوسط والقصد من بيان موقف السلف ( أهل السنة والجماعة ) ، فلا وجه اذا للاطالة ولما يكون سبباً للخللة (٣) .

فما هو موقف سلف الامة وطوائفها من هذا الصنف من العلوم : اتفق السلف على ذم علم الكلام وأهله (٤) ، بل صنف بعضهم (٥) كتباً في هذا الشأن جمع فيه كلام الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين في التحذير منه ، وسأقتصر في عرضي لمواقفهم على آراء الأئمة الاربعة الذين أجمعت الامة على فضلهم وحسن معتقدتهم .

يروى أبو الفضل عبدالرحمن المقرئ بسنده عن عبدالرحمن بن مهدي ( ت : ١٩٨ ) قال : دخلت على مالك بن أنس وعنده رجل يسأله عن القرآن ، فقال : لملك من أصحاب عمرو بن عبيد (٦) ، لعن الله عمروا

- 
- (١) عرف ابن خلدون هذا العلم بقوله : " علم الكلام هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة " المقدمة : ٨٢٦ .
- انظر تعريفات علم الكلام في المصادر التالية : الفارابي : احصاء العلوم : ١٣١ ( ط : بتحقيق د . عثمان أمين ) الفزالي : احياء علوم الدين ١ / ٣٠ ( ط : الحلبي ) ، الجرجاني : التمرينات : ٩٨ ، طاش الكهري زادة : مفتاح السعادة ٢ / ١٥٠ ، الايجي : المواقف ١ / ٣٤ .
- (٢) انظر " القانون " صفحة ٩٦ .
- (٣) لم أشأ ان اتعرض لآراء المجيزين - لعلم الكلام - بالنقض والتزييف ، لأن هذا موضوع واسع ليس باستطاعتي في هذه التعليقة أن اقوم بالحق التعمين علي فيه فأدرسه دراسة نقد وتمحيص ، ولكن الاقتصار على بيان رأى السلف فيه الفنية ان شاء الله .
- (٤) من حكى هذا الاتفاق الامام الفزالي في احياء علوم الدين : ١ / ١٦٣ ( ط : القاهرة ١٣٥٦ ) .
- (٥) مثل الكتاب الذي جمعه الشيخ ابو اسماعيل عبدالله الانصاري ( ت : ) الملقب بشيخ الاسلام الذي سماه " ذم الكلام وأهله " ويوجد مخطوطاً في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٣٣٧ .
- (٦) هو ابو عثمان بن باب ، من أئمة الممتزلة ( ت : ١٤٤ ) انظر ترجمته في وفيات الاعيان لابن خلكان ٣ / ١٣٠-١٣٣ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢ / ١٦٦-١٨٨ .

كما أثر عن الامام الشافعي انه كان يقول : " حكي في أهل الكلام أن يضرهوا بالزبد ويحطوا على الابل ويظاف بهم في العشائر والقبائل وينادي عليهم : هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام <sup>(١)</sup> .

كما روى البيهقي بسنده عن أبي ثور قال : سمعت الشافعي يقول : من ارتدى بالكلام لم يفلح <sup>(٢)</sup> .

أما الامام احمد فعداوه للكلام والمتكلمين مشهور وأحاديثه في هذا الشأن ماثورة في مختلف كتب أهل السنة والجماعة ، يقول الامام البخاري في كتابه " خلق أفعال العباد " : " المعروف عن أحمد وأهل العلم أنهم كرهوا البحث والتنقيب عن الاشياء الفاضلة وتجنبوا أهل الكلام والخوض والتنازع <sup>(٣)</sup> .

ويروى ابن الجوزي بسنده عن محمد بن ابراهيم بن خالد قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : كتب أبي الى عميد الله بن يحيى بن خاقان : لست بصاحب كلام ، ولا أرى الكلام في شيء من هذا الا ما كان في كتاب الله أو حديث عن رسول الله أو عن صاحب ، فأما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود <sup>(٤)</sup> .

ويعلم من مجموع الأقوال السابقة أن السلف رضي الله عنهم ذموا الجدل والكلام على الجملة وان قصد به المتكلم نصر الكتاب والسنة ، فالبدعة عندهم لا تقابل بالبدعة ، وهنا تكمن الحكمة في عدم مجالسة أهل البدع والضلال ، فان مجالستهم ومناظرتهم ومخاطبتهم قد تورث شها يستعصى حلها ، وعليه فان اجتنابهم قد يكون أنفع للمسلمين من مخاطبتهم ، فإن

- ( ١ ) تاريخ بغداد للخطيب ٥٩٧ / ٢ .
- ( ٢ ) مناقب الشافعي للبيهقي ٤٦١ / ١ - ٤٦٢ وانظر الانتقاء للقرطبي : ٨٠ وتبليس ابليس لابن الجوزي : ٨٢ ( ط : الضيرية ) ، صون المنطق للسيوطي : ١٠٦ / ١ .
- ( ٣ ) أورد هذا النص السيوطي في صون المنطق والكلام : ١٣١ / ١ ، وقد بحثت عن هذا القول في كتاب " خلق أفعال العباد " للبخاري فلم أجده فرما سقط النص المذكور من المخطوطة التي اعتمدها صاحب مطبعة النهضة الحديثة بمكة الذي نشر الكتاب سنة ١٣٩٠ هـ .
- ( ٤ ) مناقب الامام احمد : ٢٥٤ وانظر صون المنطق والكلام للسيوطي : ١٠٨ .

فانه ابتدع هذه البدع من الكلام ، ولو كان الكلام طعا لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الاحكام والتشريع ولكنه باطل يدل على باطل . (١)  
 كما روى ابو الفضل كذلك بسنده عن أشهب بن عبد العزيز -  
 (ت: ٢٠٤) قال : سمعت مالك بن أنس يقول : اياكم والبدع ، فقييل :  
 يا أبا عبدالله وما البدع ؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء  
 الله وصفاته وكلامه وطمه وقدرته ، لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة  
 والتابعين لهم باحسان . (٢)

اما الامام ابو حنيفة النعمان فقد روى عنه انه نهى ابنه حماد عن  
 المناظرة في الكلام . (٣)

كما روى محمد بن الحسن (ت: ١٨١) صاحب ابي حنيفة  
 قال : قال أبو حنيفة : لعن الله عمرو بن عبيد فانه فتح للناس الطريق  
 الى الكلام فيما لا يعنيه من الكلام . قال : وكان أبو حنيفة يحثنا  
 على الفقه وينهانا عن الكلام . (٤)

أما الامام الشافعي فقد عرف بانكاره الشديد لعلم الكلام ،  
 روى ابن عساكر بسنده عن يونس بن عبد الاطى المصرى قال : سمعت  
 الشافعي يقول : لان يبطل المرء بكل ما نهى الله عنه الا الشرك خيسر  
 له من الكلام ، ولقد اطلعت من اهل الكلام طى شىء ما ظننت ان مسلما  
 يقول ذلك . (٥)

- 
- (١) "زم الكلام" لابي الفضل المقرئ : لوحة ٥ - ٦ ( ميكروفيلم بمكتبة  
 مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى تحت رقم ٤٩/١ مجاميع )  
 وانظر السيوطي في صون المنطق والكلام ٩٦/١ .  
 (٢) ن ، م : لوحة ٢ - ٣  
 (٣) اشارات المرام من عبارات الامام لكمال الدين البياضي ٣٥ .  
 (٤) صون المنطق والكلام للسيوطي ١٠٠/١ - ١٠١ .  
 (٥) أخرج هذا القول اللالكائي في "شرح اصول اعتقاد اهل السنة  
 والجماعة" ١٤٦/١ وابن ابي حاتم في اداب الشافعي ومناقبه ،  
 : ١٨٢ ، والبيهقي في "معرفة المسنن والاثار" : ١١٢/١ والاعتقاد  
 له : ١١٩ ( ط : احمد محمد موسى : ١٩٦١ ) والقرطبي في "الانتقاء"  
 : ٧٨ .

الحق اذا كان ظاهرا قد عرفه المسلمون ، وأراد بعض المتدعة ان يدعو الى بدعته فانه يجب منعه من ذلك ، فينبغي ان يهجر ويعزر كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيح بن عسل التميمي (١) ، وكما كان المسلمون يفعلونه ، أو يقتل كما قتل المسلمون الجعد بن درهم (٢) وغيلان الدمشقي (٣) ، فالمسلمون أقاموا الحججة على غيلان وغيره وناظروه وبينوا له الحق ، فلعل أبي قتل كفرا ، والمصلحة في القتل أرجى ، بخلاف ما لو ترك يدعو الى بدعته وهو لا يقبل الحق ، اما لهواه ، واما لفساد ادراكه .

والمقصود ان الحق اذا ظهر وعرف ، ودعا دعاة البدعة اليه نزلت عليهم قولوا بالعقوبة . قال تعالى :

” وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ” ( الشورى : ١٤ ) .

أما قول ابن العربي في الدفاع عن خوض العلماء مع المتدعة واستعارتهم لمصطلحاتهم الكلامية ” بأنهم أرادوا ان يبصروا الملاحدة ، ويعرفوا المتدعة أن مجرد العقول التي يدعونها لانفسهم ، ويعتقدون أنها معيارهم لاحظ لهم فيها (٤) ، فهو كلام يشعربأن السلف قد خاضوا مع الخائضين في الجوهر والعرض وما الى ذلك ، وهذا غير صحيح ، فان السلف وان كانوا أعرف الناس وأعلمهم ، فانهم سدوا للبدعة كل باب فامتنعوا عن مجارات اهل الكلام ، وقد أحسن الامام الخطابي في تصوير هذا الموضوع

- ( ١ ) كان من أهل الاهواء يسأل عن متشابه القرآن ، فعاقبه عمرو أمر بالألا يجالسه أحد من المسلمين ، حتى تاب وحسن أمره فأذن عمر رضي الله عنه الناس بمجالسته . انظر عنه : سنن الدارمي ( ١ / ٥٤-٥٥ المقدمة : باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع .
- ( ٢ ) هو من الموالي ، كان موء دها لمروان بن محمد - آخر خلفاء بني أمية - ولكنه أظهر القول بخلق القرآن ، وقد أمر هشام بن عبد الملك خالد القسرى واليه على الكوفة بقتل الجعد لذلك ولقوله بالقدر ، فقتله نحو عام ١١٨ . انظر ابن الاثير : الكامل ١٦٠ / ٥ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ١ / ١٨٥ ، ابن حجر : لسان الميزان ٢ / ١٠٥ ، ابن نباته : سرح العيون : ١٨٦ .
- ( ٣ ) هو غيلان بن مسلم ، كان يقول بالقدر ، قتله هشام بن الحكم . انظر المططي : التنبيه : ١٨٥ ، ابن نباته : سرح الميون ١١٨ .
- ( ٤ ) قانون التأويل : ٩٦ .

في كتابه " الفنية عن الكلام " حيث قال : " واعلم ان الاثمة الماضين والسلف المتقدمين لم يتركوا هذا النمط من الكلام ، وهذا النوع من النظر ، عجزا عنه ، ولا انقطاعا دونه ، وقد كانوا ذوي عقول وافرة وأفهام ثاقبة وقد كان وقع في زمانهم هذه الشبه والاراء ، وهذه النحل والاهوا ، وانما تركوا هذه الطريقة وأعرضوا عنها لما تخوفوه من فتنها ، وحذروه من سوء مغبتها ، وقد كانوا على بينة من أمرهم ، وعلى بصيرة من دينهم لما هداهم الله من توفيقه ، وشرح صدورهم من نور معرفته ، ورأوا ان فيما عندهم من علم الكتاب وحكمته ، وتوقيف السنة وبيانها غناء ومندوحة عما سواها ، وان الحجة قد وقعت بهما ، والملة أزيحت بمكانهما ، فلما تأخر الزمان ، وقلت عنايتهم ، واعترضهم الطحدون بشبههم ، والتحدلقون بجدلهم - حسبوا انهم ان لم يردوا عن أنفسهم بهذا النمط من الكلام ، ولم يدافعوه بهذا النوع من الجدل ، لم يظهروا في الحجاج عليهم ، فكان ذلك ضلة من الرأي ، وغناقيه ، وخدعة من الشيطان ، واللله المستعان (١) .

قلت : وقريبا من هذا الرأي استقر ابن العربي في آخر حياته ان قال في كتابه " سراج المريدين " (٢) : " ... نشأت المبتدعة من القدرية وأترابهم ، فتكلموا بالفاظ الأوائل من عرض وجوهر وحامل ومحمول ، وخاضوا في أن المرض يتعمد ، وان الجوهر الفرد لا يتعمد ، ووركبوا عليه أدلة التوحيد ، وهذا وان كان يفضي الى تحقيق ! ! ، ولكنه خروج عن سيرة السلف ، ويصلح للفلبية في الجداول ، والا فقد أغنى الله في كتابه بما وضع من أدلته ، وليس منا من لم يتغن بالقرآن ، ولولم يمكننا أنفسهم من هذه الألفاظ معهم ، ولا انقادوا في ترددها في النظر اليهم ، لكانوا قد سدوا من البدعة بابا ، وطمسوا وجهها ، فان المداخلة لهم فيها اطالة النفس وما حلت عقدة الجبس " .

قلت : وبهذا نعلم ان الخلف (٣) هم الذين خاضوا في منافسات

(١) عن صون المنطق والكلام للسيوطي : ١٢٩/١ - ١٤٠ ، وانظر نقل ابن تيمية لهذا الكلام في درء تعارض العقل والنقل : ٢٨٦/٧ -

٢٨٧ .

(٢) لوجه : ٥٢/ب .

(٣) أعنى بالخلف العلماء الذين وجدوا بعد القرون الثلاثة الاولى .

جدلية عقلية مع مختلف الفرق والطوائف ، والسوء ال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل وفق علماء الكلام في الدفاع عن العقيدة الاسلامية بمناهجهم العقلية التي صاغوها في قوالب فلسفية ؟  
الواقع أنهم وقفوا الى أبعد الحدود في نقض العقائد المزيفة التي يدعيها اليهود والنصارى ، وكذلك قاموا بواجبهم على أحسن وجه وأكمله في نقد خرافات الباطنية على اختلاف مدارسها .  
ولكنهم بالرغم من هذه الايجابيات ، فان ~~هنا~~ ثمة سلبيات كثيرة أهمها ما يلي :

أولا :

استعمالهم طريقة الجدل : وهي طريقة تعتمد على مسلمات الخصم وتتسم بالتدقيق وتحديد الاحتمالات والفروض ، وتهدف أساسا الى التغلب على الخصم ، وهذه الطريقة هي من اكثر الطرق تعرضا للنقد ، بل هي من الاسباب القوية التي جلبت العداوة للكلام وأهله ، وقد وصف الامام الفزالي - وهو المتكلم النظار - أهل هذا الطريق بأنهم أهل جدل وشغب يتهمون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة ، وبين بطلان الجدل القائم على أساس القسمة العقلية حين قرأنا لوسلنا بأنهم وصلوا بقسمتهم العقلية الى استقصاء جميع الاحتمالات ، فانه يلزم من ابطال ثلاث ثبوت رابع ، فقد تكون الاقسام كلها باطلة (١) .

وكذلك عاب الخطابي طريقة الجدل هذه في رسالته " الفنية عن الكلام " في قوله " . . . والجدل لا يبين به حق ولا تقوم به حجة ، وقد يكون الخصمان على مقالتين مختلفتين كتأهما باطلة ، ويكون الحق في ثالثة غيرهما ، فمناقضة احدهما صاحبه غير مصحح مذهبه ، وان كان مفسدا به قول خصمه " (٢) .

وأشار ابن الوزير اليماني الى أن من أسباب فساد ال أدلة الكلامية اعتماد المتكلمين فيها على مقدمات مختلف فيها ، ولما كان من شرط المقدمات أن تكون جلية غير مكشوك فيها ، وكانت ال أدلة الكلامية قائمة على مقدمات مشكوك فيها مختلف عليها ، كان ضروريا أن تأتي محلا للشك وكثرة الخلاف (٣) .

(١) القسطاط المستقيم : ٦٢ .

(٢) عن السيوطي : صون المنطق والكلام ٩٩/١ ، ١٧٦٠ .

(٣) إيثار الحق : ١١ .

ومع هذا فإنه ينبغي أن نعلم بأن السلف ومن سار على هديهم جادلوا المخالفين الرأي ولكنهم التزموا بما ألزمهم الله في قوله تعالى :  
 " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ،  
 إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " ( النمل : ٢٥ ) .  
 فمناظرة السلف مع الكفار وأهل البدع كانت مناظرات محمودة ، إذ  
 استهدفت تبيين الحجة التي تهدي إلى الحق والصواب .  
 وما ذكره الله سبحانه وتعالى عن الانبياء والمؤمنين من المجادلة  
 يتناول هذا .

وقد ذم الله تعالى في القرآن ثلاثة أنواع من المجادلة : ذم صاحب  
 المجادلة بالباطل ليدحض به الحق ، وذم المجادلة في الحق بعد ما  
 تبين ، وذم المجادلة فيما لا يعلم المحاج .  
 فقال تعالى : " وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ " ( غافر : ٤ ) .  
 وقال تعالى : " يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ " ( الانفال : ٦ ) .  
 وقال تعالى : " هَا أَنْتُمْ هُوَ لَا حَاجَّةَ فِيهَا لَكُمْ بِهِ طُمْ " ( آل عمران : ٦٥ ) .  
 والذي ذمه السلف والأئمة من المجادلة والكلام هو من هذا  
 الباب ، فإن أصل ذمهم الكلام هو الكلام المخالف للكتاب والسنة ، وهذا لا يكون  
 في نفس الأمر إلا باطلا ، فمن جادل به جادل بالباطل ، وإن كان ذلك  
 الباطل لا يظهر لكثير من الناس أنه باطل لما فيه من الشبهة ، فإن الباطل  
 المحض الذي يظهر بطلانه مشوبا بحق ، كما قال تعالى :  
 " لَمْ تَلْهِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " ( آل  
 عمران : ٧٠ ) .

فما ينصبه الله من الأدلة ، ويهدي إليه عباده من المعرفة يتبين  
 به الحق من الباطل الذي يشته به ، وهذا يتأتى بالاختصار على المناهج  
 المشروعة التي شرعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .<sup>(١)</sup>

### ثانياً :

من النتائج الخطيرة التي ترتبت على الاشتغال بعلم الكلام ، ما  
 حدث من اختلاف المتكلمين فيما بينهم ، وهذا خطر كبير مرق أمة الاسلام

( ١ ) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل : ١٦٧/٧ - ١٧١ .



شيما واحزبا ، وفرقها ، فرقا متباينة متطاحنة ترمي كل منها الاخرى بالكفر والضلال ، أو تنسبها الى الفسق والابتداع ، مما فل وحدة المسلمين وبدد قواهم ، وفي ذلك يقول أبو المظفر السمعاني في كتابه " الانتصار لأهل الحديث " : " . . . أما اذا نظرت الى أهل الاهواء والبسودع رأيتم متفرقين شيما وأحزبا ، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد ، يبدع بعضهم بعضا ، بل يترقون الى التكفير يكفر الابن أباه ، والرجل أخاه والجار جاره . . . تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى . . . أو ما سمعت أن المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يكفر البغداديون منهم البصريين ، والبصريون منهم البغداديين ، ويكفر صاحب أبي علي أصحاب أبي هاشم ، وكذلك سائر رؤوسهم وأرباب المقالات منهم " (١) .

ويرى الامام الفزالي ان الشرانما نبع في هذه الأمة منذ ظهر علماء الكلام الذين أرتدوا أن يضيقو رحمة الله الواسعة وان يجعلوا الجنة وقفا على شرذمة يسيرة من المتكلمين .

ومن الاثار الخطيرة التي ترتبت كذلك على الاشتغال بعلم الكلام وسلوك طريق المتكلمين الطعن على ايمان العوام من المسلمين والقول بكفرهم ، وقد بين ذلك ابن السمعاني حين قال عن المتكلمين : " ومن قبيح ما يلزمهم في اعتقادهم أننا ان بينا الحق على ما قالوا وأوجبنا طلب الدين بالطريق الذي ذكروه ، وجب من ذلك تكفير العوام بأجمعهم لأنهم لا يعرفون الا الاتباع المجرد . . . فاذا كفر هؤلاء الناس نحو السواد الأعظم وجمهور الأمة ، فماذا الا طي بساط الاسلام وهدم منار الدين وأركان الشريعة وأعلام الاسلام والحاق هذه الديار - اعنى دار الاسلام - بدار الكفر ؟ . . . ومتى يوجد في الألواف من المسلمين على الشرط الذي يراعونه لتصحيح معرفة الله " (٢) .

(١) عن السيوطي : صون المنطق والكلام : ١٦٧/١ وما بعدها .  
 (٢) ن ، م : ١٧٧-١٧٨ و ولهذا السبب وصف الفزالي المتكلمين بالفلو والاسراف ، ان كفروا - في نظره - عوام المسلمين وزعموا أن من لا يعرف الكلام معرفتهم ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتها التي حرروها لهوكافر " . انظر فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة . : ١٥٠ ( ضمن مجموعة القصور العوالي ) .

وفي الختام أقول : ان القرآن الكريم قد اشتمل على البراهين العقلية على أصول الدين ، وقد أثبتتها الكثيرون من الفلاسفة <sup>(١)</sup> والمتكلمين <sup>(٢)</sup> ان يرى الامام الغزالي ان الأدلة القرآنية اكثر اقناعا من غيرها ، وانها لذلك أكثر فائدة حيث تصلح للعامة ولاهل المعرفة اليقينية في آن واحد ، فالأدلة القرآنية فيما يرى الامام الغزالي كالما الذي ينتفع به الصبي الرضيع والرجل القوى ، وسائر الأدلة كالأطعمة التي ينتفع بها الاقوياء مرة ويمرضون بها أخرى ، ولا ينتفع بها الصبي أصلا ، " فمن الجلي أن من قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر ، كما قال تعالى : " وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ " ( الروم : ٢٦ ) وان التدبير لا ينتظم في دار واحدة بمديرين فكيف ينتظم في كل العالم ؟ . وان من خلق علم كما قال : " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " ( الملك : ١٤ ) فهذه الأدلة تجرى للعوام مجرى الماء الذي جعل الله منه كل شيء حيا ، وما أحدثه المتكلمون وراء ذلك من تنقيروسو ال وتوجيه واشكال ثم اشتغال بحله فهو بدعة ، وضرره في حق اكثر الخلق ظاهر فهو الذي ينبغي أن يتوقى <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) كاهن رشد الذي يرى أن الشرع اشمل على جميع انحاء طرق التصديق

وانحاء طرق التصور - انظر فصل العقال : ١٩ .

( ٢ ) كالأشعري في رسالته " استحسان الخوض في الكلام " +

\* ملاحظة : لا يخفى ان المتكلمين انما اكدوا اشتمال القرآن على الأدلة العقلية ليثبتوا انهم فيما وضعوا من أدلة لم يكونوا مبتدعين ، بينما أراد السلف من ذلك اثبات الاستغناء ببراهين القرآن عن الأدلة الكلامية .

( ٣ ) الجام العوام : ٨٨ / ٨٩ ( ضمن مجموعة القصور العوالي ) .

نقد استدلال ابن العربي بقصة الخليل عليه السلام على حدوث

العالم .

( ١ )

أشار ابن العربي - رحمه الله - في " قانون التأويل " الى ان الله

قد أوجب القول في حدوث العالم ، ونبه باختلاف الاعراض عليها فسي

الانتقالات ، ويعتقد ابن العربي ان الاستدلال بالتغير على الحدوث

اليه يرجع كل بسيط وموجز من الأدلة وعليه قول الخليل عليه السلام ، ( ٢ )

وهذا الدليل هو الدليل المعتمد عند جمهور الاشاعرة وملخصه أن هذه

التغيرات الحاصلة في هذا العالم من وجود وعدم وتحول من حال الى حال

سكون بعد حركة ، أو حركة بعد سكون وغير ذلك ، عبارة عن اعراض ( ٣ ) حلت

بجواهر ( ٤ ) هذا العالم ، والاعراض حادثة بعضها بالمشاهدة وبعضها

بالدليل ، وما حلت به الاعراض فهو حادث مثلها ، ان العالم حادث ،

وابراهيم عليه السلام رأى هذه الاعراض حالة بتلك الكواكب حيث تحركت

وانتقلت من محل لآخر ، والحركة والسكون عرضان من الاعراض ، وهذا

دليل حدوثها ، وما دامت حادثة فهي غير صالحة لأن تكون لها ( ٥ ) ،

والنتيجة الاخيرة التي يتوصل اليها المتكلمون من هذه المقدمات هي

الاستدلال بحدوث العالم على وجود الله سبحانه وتعالى .

( ١ ) صفحة ٩٧ .

( ٢ ) المتوسط في الاعتقاد لوحة : ٧ .

( ٣ ) العرض هو الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع أى محل يقوم

به ، كاللون المحتاج في وجوده الى الجسم يحله ويقوم هو به ،

والاعراض على نوعين : قار الذات وهو الذي يجتمع اجزائه

في الوجود كالبياض والسواد وغير قار الذات وهو الذي لا يجتمع

اجزائه في الوجود كالحركة والسكون . الجرجاني : التعريفات

٧٩ - ٨٠ .

( ٤ ) الجوهر هو ما قام قام بنفسه واحتاج الى حيز يشغله ، انظر المصدر

السابق : ٤٣ .

( ٥ ) قال الرازي في " محصل افكار المتقدمين والمتأخرين " : " قد عرفت

ان العالم اما جواهر واما اعراض ، وقد يستدل بكل واحد منهما على

وجود الصانع ، اما بإمكانه او حدوثه ، فهذه وجوه اربعة : الأول :

الاستدلال بحدوث الاجسام وهو طريقة الخليل في قوله : " لا أحب

الآفلين " صفحة ١٠٦ ( ط : مصر ١٣٢٣ ) وانظر هذا الاستدلال

عند الباقلاني في الانصاف : ٣٠ ، وفي المواقف للايجي : ١ / ٨

( ط : احمد سامي العربي ) وصفحة : ٥ ( ط : احمد مهدي ) .

والواقع ان طريقتهم هذه طريقة باطلة<sup>(١)</sup> ، لأن المعلوم بدهشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستدل بها ، ولم يدع أحدا من امته الى الاستدلال بها على وجود الله تبارك وتعالى ، بالإضافة الى ان هذه الطريقة مبنية على استعمال ألفاظ مجملة ، ومعان مبهمه لم يعرفها العرب في تخاطبهم ، ولم يستعملوها فيما بينهم ، وانما اصطلح عليها المتأخرون وحملوا عليها الفاظ الكتاب والسنة ، وظنوا ان المعنى الذي اصطلحوا عليه هو المعنى العام الذي عرفه العرب للفظ عند الاطلاق وليس الامر كذلك ، لأن المعاني العامة للالفاظ قد دونتها لنا كتب اللغة والمعاجم لا كتب المتكلمين وأرباب التأويل .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية مينا زيف وتهافت طريقة حدوث العالم : " فهذه الطريقة ما يعلم بالاضرار ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدع الناس بها الى الاقرار بالخالق ونبوة أنبيائه ، ولهذا قد اعترف حذاق أهل الكلام - كالأشعري<sup>(٢)</sup> وغيره<sup>(٣)</sup> - بأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم ولا سلف الأمة وأئمتها وذكروا انها محرمة عندهم ، بل المحققون على أنها طريقة باطلة ، وان مقدماتها فيها تفصيل وتقسيم يمنع ثبوت المدعى بها مطلقا ، ولهذا تجد من اعتمد عليها في أصول دينه ، فأحد أمرين لا زم له : اما ان يلتزم لا جلها لوازم معلومة الفساد في الشرع والعقل ، كما التزم بهم لا جلها فناء الجنة والنار<sup>(٤)</sup> ، والتزم لا جلها ابو الهذيل انقطاع حركات أهل الجنة<sup>(٥)</sup> ، والتزم قول لا جلها - كالأشعري وغيره - ان الماء

- 
- (١) ونحن نسلم بالنتيجة التي انتهبوا اليها ، وهي قضية بديهية/المقدمات التي سلكوها في الوصول الى هذه النتيجة ليست بينة بنفسها ، ولا يمكن التوصل الى اثباتها بطريق القطع ، كما ان هذه الطريقة قد جاءت الأشاعرة الى مآزق كثيرة لم يتمكنوا من التخلص منها فألزموا انفسهم بلوازم معلومة الفساد .
- (٢) في رسالته لا هل الثفر ( ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ١٠٥ ) .
- (٣) كابن رشد في مناهج الادلة ١٣٦ .
- (٤) انظر قوله في التبصير في الدين للاسفراييني ٩٦ ، واصول الدين للبغدادي ٢٣٨ ، التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع للططبي : ٩٥ - ٩٦ ، ١٣٠٠ .
- (٥) هو ابو الهذيل العلاف ، من أئمة المعتزلة توفي حوالي ٢٣٥ ، وانظر قوله بانقطاع حركات اهل الجنة والنار : الاسفراييني : التبصير في الدين ٦٦ ، البغدادي : اصول الدين ٢٣٨ ، على سمي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١/٤٦٠ .

( ١ )

والهوا والتراب والنار له طعم ولون وريح ونحو ذلك . والتزم قوم لا جلها ولا جل غيرها ان جميع الاعراض - كالطعم واللون وغيرها - لا يجوز بقاؤها بحال ، لانهم احتاجوا الى جواب النقض الوارد عليهم لما اثبتوا الصفات لله مع الاستدلال على حدوث الاجسام بصفاتهما ، فقالوا : صفات الاجسام أعراض ، أى انها تعرض فتزول ، فلا تبقى بحال ، بخلاف صفات الله فانها باقية ( ٢ ) .

قلت : ولا يعني - الان - الرد على هذه الطريقة المبتدعة ، فهذا يحتاج الى موضوع مستقل بنفسه ، ولكن غرضي هو نقد مزاعم الاشاعرة - وابن العربي منهم - من ان هذه الطريقة هي طريقة ابراهيم الخليل عليه السلام فيما حكى الله عزوجل عنه بقوله : " فلما جن الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين " ( الانعام : ٧٧ ) فقد تأول الاشاعرة الافول بالحركة فقالوا : ان ابراهيم قد استدل على حدوث الكواكب بتحريكها وتغيرها ، لأن كل متحرك محدث ، والمحدث لا يصلح ان يكون ربا .

ولقد ابتعد الاشاعرة ومن ارتضى مذهبهم عن جادة الصواب في الاستدلال بهذه الآية لامور كثيرة منها :

أولا : ان الافول ليس هو الحركة ، وهذا المعنى لم تعرفه العرب كما هو مبين في كتب ومعاجم اللغة ( ٤ ) ، كما لم تعرف أن الافول هو التفسير وانما المعروف هو ان " أفل " بمعنى غاب واحتجب وأفلت الشمس تأفل وتأفل أفولا أى غابت ( ٥ ) .

-----

- ( ١ ) انظر الباقلائي في التمهيد ٤٢ ( ط : مصر ) .
- ( ٢ ) دره تعارض العقل والنقل ١ / ٣٩ - ٤٠ .
- ( ٣ ) انظر الرازي مفاتيح الغيب ٤ / ٧٧ ، ١٣ / ٥٢ .
- ( ٤ ) انظر الجوهرى الصحاح ٤ / ١٦٢٣ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ١ / ١١٩ وانظر لسان العرب مادة " أفل " .
- ( ٥ ) يقول شيخ الاسلام ابن تيمية " ان هذا القول الذى قالوه ( اى قولهم في الافول بمعنى الحركة ) لم يقله أحد من طمء السلف أهل التفسير ، ولا من أهل اللغة ، بل هو من التفسيرات المبتدعة في الاسلام كما ذكر ذلك عثمان بن سعيد الدارمي ( في كتابه " الرد على بشر للمريسي المنيد : ٥٥ ط : السنة المحمدية ١٣٥٨ ) وغيره من طمء السنة وبينوا ان هذا من التفسير المبتدع " دره تعارض العقل والنقل : ١ / ٣١٤ .

ثانيا : انه ابراهيم الخليل لو استدل بالأعراض على نحو استدلال المتكلمين لما قال : " هذا ربي " أولا ، ولما فرق بين النجم والشمس والقمر ، ولكان دليله على ان النجم محدث يدل بعينه على ان كل جسم محدث سواء كان مستدلا لنفسه ام ملزما لغيره ، لأنه يكون قد اقام الحجة على الخصم بحدوث الاجسام حين ابطال رهبوية النجم ، فلم أعاد الاستدلال عند رؤية القمر ثم أعاده عند رؤية الشمس ؟

ثالثا : ان الله سبحانه ذكر عن الخليل عليه السلام انه لما رأى كوكبا قال هذا ربي ، فلما أفل قال لا أحب الاقلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ، فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لا تكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر ، فلما أفلت قال يا قوم اني برىء ما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين " ( الانعام : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ) ومعلوم انه لما بزغ القمر كان في بزوغه متحركا وكذلك الشمس ، فلو كان ابراهيم الخليل يقصد الاستدلال بالحركة التي يسمونها تغيرا ، لكان قد قال ذلك من حين رأى الكواكب بازغة ، ولما انتظر أفلها .

رابعا : ان ابراهيم عليه السلام لم يكن يصدد اثبات الصانع ، بل كان يصدد الاستدلال على نفي الشريك وابطال عبادة ما سوى الله لأنه قومه كانوا مقرين بالصانع ولكنهم كانوا يشركون في عبادته غيره (١) .

-----  
 (١) ولهذا قال لهم ابراهيم الخليل : " ان رأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدمون ، فانهم عدولي الا رب العالمين " ( الشعراء : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ) . فعادى كل ما يعبدونه الا رب العالميين وقال تعالى : " قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه ان قالوا لقومهم انا براء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم المداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لا أتستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء " ( المستحقة : ٣ ) وقال تعالى حكاية على الخليل عليه السلام : " اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعطون " ( الصافات : ٩٥ ، ٩٦ ) .  
 قال

أولى سبيل الاستدلال والترقي أو غير ذلك فليس مراده هذا رب العالمين القديم الأزلي الواجب الوجود بنفسه ، لأن قومه ما كانوا يعتقدون ان الكواكب هي رب العالمين ، بل كانوا يتخذونها أربابا يدعونها ويتقربون اليها بالبناء عليها والدعوة والسجود لها ، وسيدنا ابراهيم استدل بحفيب هذه الكواكب على عدم صلاحيتها للعبادة ، لأن الذي يستحق العبادة لا ينفض ان يغيب عن عين عابده ، وهذه الكواكب لا تملك نفسها أن تمنعها من الاحتجاب والمغيب عن أعين العابدين لها (١) .

وبهذا يتبين لنا أن قصة الخليل عليه السلام انما كانت لنفسي ألوهية الكواكب وعبادتها من دون الله لا ثبات حدوث العالم كما ذهب ابن العربي والاشاعرة بمامة .  
ابن العربي وأقسام العلوم :

( ٢ )

أورد ابن العربي تقسيما للمعلوم في اثنا عشر كلامه عن علوم القرآن ، وجاء ذلك التقسيم ثنائيا تارة وثلاثيا تارة أخرى على حسب صفات العلم واختلاف متعلقاته وما يتصل أو يرتبط به .  
فالمعلومات عند ابن العربي على قسمين : معدوم وموجود ، لا ثالث لهما ولا واسطة بينهما . فالمعدوم هو المنتفي الذي ليس بشئ \* ، قال تعالى : " وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا " ( مريم : ٨ ) وقال تعالى : " هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا " ( الانسان : ١ ) . فأخبر تعالى ان المعلوم ليس بشئ \* ، والموجود هو الشئ \* الكائن الثابت . والموجود هو مظهر الاحكام في الخارج (٣) .  
وتنقسم الموجودات الى قسمين : خالق ومخلوق (٤) .  
فالخالق هو الله سبحانه وتعالى .  
والمخلوق هو المحدث الذي لوجوده أول (٥) .

- (١) انظر ابن تيمية : بره تعارض العقل والنقل ١٠٩/١ وما بعدها ،  
٣١٧-٣١٠ / ١ وشرح حديث النزول ١٦٥-١٦٨ والرد على المنطقيين  
٣٠٤-٣٠٦ .  
(٢) قانون التأويل : ١٠٠ .  
(٣) يقول الفلاسفة : الموجود هو الذي يمكن ان يخبر عنه والمعدوم  
بنقيضه وهو ما لا يمكن ان يخبر عنه . الجرجاني : التمرينات ١٢٣ .  
(٤) قانون التأويل : ١٠٠ ، ١٠٧ .  
(٥) يقول الجرجاني : المحدث ما يكون مسبوقا بمادة ومدة ، وقيل : ما كان  
لوجوده ابتداء . التمرينات ١٠٩ .

- كما ان العلم ينقسم من جهة صفاته الى قسمين : قديم ومخلوق .
- ١ - فالقديم هو علم الله الذى لا أول له ، يتعلق بالمعلومات كلها على اختلاف انواعها من قديم ومحدث وموجود ومعدوم ، على الجملة والتفصيل ، فهو بكل شىء عليم ، وهذا العلم ليس بعلم ضرورة ولا استدلال .
- قال تعالى : " وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه " ( فاطر : ١١ ) وقال : " فاعلموا انما أنزل بعلم الله " ( هود : ١٤ ) فأثبت الله سبحانه وتعالى العلم لنفسه ونهى على انه صفة له في نص كتابه .
- ٢ - المخلوق ، وهو علم الخلق ، ويتصف بالقصور ، فهو يعلم جملة من تفصيل ، وقليلاً من كثير ، اذ لا احاطة له خاصة ، ويعلم من وجه ويجهل من وجه ، ويظن على السهو والذبول والشك . ويعدم كذلك <sup>(١)</sup> .
- وتنقسم العلوم من جهة طرقها الى ثلاثة أقسام :
- ١ - قسم يثبت في النفس ابتداءً لا عن ادراك ببعض الحواس ، وذلك نحو علم الانسان بوجود نفسه وما يحدث فيها وينطوى عليها من اللذة والألم والفهم والفرح والقدرة والعجز والصحة والسقم ، والعلم بأن الضدين لا يجتمعان ، وان الاثنين اكثر من الواحد .
- ٢ - قسم يعلم بالحواس ، كدرك الحواس الخمس وهي : حاسة الروءية وحاسة السمع ، وحاسة الذوق وحاسة الشم ، وحاسة اللمس ، وكل مدرك بحاسة من هذه الحواس من جسم ولون وكلام وصوت ورائحة وطعم وحرارة وبرودة ولين وخشونة وصلابة ورخاوة ، فالعلم به يقع ضرورة <sup>(٢)</sup> .
- ٣ - قسم يعلم بالقياس على هذين القسمين وهو ما احتيج في حصوله الى الفكر والروية ، وكان طريقه النظر والحجة وهو القسم العامر به والمسمى بالعلم النظرى .

( ١ ) انظر سراج المريدين للمؤلف : لوحة ٥٠ / أ - ب ويشير ابن العربي في قانون التأويل : ١٠٨ الى ان علم المخلوق ينقسم الى علم دنيا وعلم آخرة .

( ٢ ) انظر قانون التأويل : ١٢٤ وقد احكم المؤلف هذا التقسيم في سراج المريدين ٥٠ / أ - ب وعليه عولت .



- وينقسم العلم من جهة متعلقاته الى ثلاثة أقسام :
- القسم الأول : معرفة الله بذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه وهو المطلوب .
- القسم الثاني : معرفة افعال المكلفين .
- القسم الثالث : معرفة الجزاء في الآخرة (١) .
- كما ينقسم العلم من وجه آخر الى قسمين :
- ١ - علم باللفظ وهو معرفة وقوع العبارة على المعنى المراد .
- ٢ - وعلم بالمعنى وهو الذى يعرف به احوال اللفظ العربي الذى يطابق مقتضى الحال ، وهذا العلم هو المطلوب (٢) .
- وتنقسم العلوم من وجه آخر الى ثلاثة أقسام :
- ١ - علم عقد : وهو معرفة الله تعالى .
- ٢ - علم قول : وهو الايمان بالله تعالى وصفاته وما يرتبط بذلك .
- ٣ - علم عمل (٣) : وهو معرفة الجسد والغرور والنية والتوكل (٤) .
- وتنقسم من وجه آخر الى قسمين :
- ١ - علم ظاهر كاللغات وتفسيرها والقراءات وتقييدها .
- ٢ - وعلم باطن كعلم اصول الفقه مثلا (٥) .

- (١) هذا التقسيم هو الذى اعتمده في "سراج المريدين" أما في "قانون التاويل" ١٣٦ فقد قسم العلم باعتبار متعلقه الى علم نظري وعلم عملي ، والتقسيم الاول هو المعتمد عند اغلب العلماء ، قال الشريف الجرجاني في التمرينات : ٨٣ " . . . والعلم المحدث ينقسم الى ثلاثة اقسام : بديهي ، وضروري ، واستدلالي فالبديهي : ما لا يحتاج الى تقديم مقدمة ، كالعلم بوجود نفسه وأن الكل اعظم من الجزء ، والضروري : ما لا يحتاج فيه الى تقديم مقدمة ، كالعلم الحاصل بالحواس الخمس ، والاستدلالي : ما يحتاج الى تقديم مقدمة ، كالعلم بثبوت الصانع وحدوث الاعراض " .
- انظر : الباقلاني : الانصاف : ١٤ ، الشاطبي : الاعتصام ٢/٣١٨ .
- (٢) قانون التاويل ١٠٨ ، ١١٠ .
- (٣) ويقسم العمل الى قسمين : نافع وضرار : ن ، م : ١٠٠ .
- (٤) ن ، م : ١٠٨ ، ١٣٦ .
- (٥) ن ، م : ١٠٨ ، ١١٠ .

وهكذا ينتهي ابن العربي من مجموع هذه التقسيمات الى تقسيم علوم القرآن أو علوم الشريعة الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : التوحيد وتدخّل فيه معرفة المخلوقات بحقائقها ، ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأعماله .

القسم الثاني : علم التذكير ويشمل الوعد والوعيد ، والجنة والنار ، والحشر وتفصية الباطن والظاهر عن أخلاط المعاصي .

القسم الثالث : الاحكام وهو التكليف كله من العمل في قسم النافع منه والضار ، وحظ الامر والنهي والندب (١) .

تعقيب :

يعتبر الكندي ( ت : ٢٥٢ ) والفارابي ( ت : ٣٣٩ ) وابن سينا ( ت : ٤٣٨ ) من أوائل من تطرقوا لموضوع تصنيف العلوم أو علم تقاسيم العلوم (٢) ، فخصّصوا له الرسائل المستقلة ، وضمّنه كتبهم فالكندي مثلاً يقوم تصنيف للعلوم على تقسيمها الى :

- ١ - العلوم الانسانية وهي العلوم الفلسفية التي يصل اليها الانسان بالتكلف والبحث والرياضيات والمنطق والتي تحتاج الى زمان لاكتسابها .
  - ٢ - العلوم الدينية : ويسميتها العلم الالهي وعلم الرسل (٣) .
- أما الفارابي فقد اجمل تقسيم العلوم فيما يلي :
- ١ - علم اللسان : ويشمل علم الالفاظ ومدلولاتها وعلم اللغة وما الى ذلك .
  - ٢ - علم المنطق : ويعرفه بأنه صناعة تعطي جملة القوانين التي شأنها ان تقوم العقل وتسدد الانسان نحو طريق الصواب (٤) .
  - ٣ - علم التعاليم : ويدخل فيه علم الهندسة وعلم المناظر وعلم النجوم وغيرها .
  - ٤ - العلم الطبيعي والالهي .
  - ٥ - العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام (٥) .

(١) ن ، م : ١٣٧ .

(٢) قال طاش كبرى زادة في تعريف هذا العلم : " هو علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات الى أخصها ، ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الاعم " مفتاح السعادة ١/٣٢٤ .

(٣) رسائل الكندي ١/٣٧٢-٣٧٣ .

(٤) احصاء العلوم : ١١ .

(٥) ن ، م : ٦٠-٦٩ .

ويقسم ابن سينا العلوم الفلسفية الى نظرية وعلمية وآلية ، ثم يقسم النظرية الى علم طبيعي ورياضي والهي ، ولكل واحد منهما عنده علوم أصلية وفرعية ثم يقسم العلوم العملية الى ثلاثة : أخلاق وتدبير المنزل وتدبير المدينة (١) .

ومن الملاحظ ان هو لا الفلاسفة قد تأثروا في تقسيمهم للعلوم بالتقسيم الارسطي الذي يقوم على تفصيل ثلاثي للعلم علم نظري وعلم علمي وعلم شعري (٢) .

والان ما هو موقع التقسيم الذي أورده ابن العربي من هذه التقاسيم التي سبقته ؟ وما هي خصائصه ومميزات ؟

لعل أول ما نلاحظه أن تقسيم ابن العربي - رحمه الله - يكاد يكون متحررا تقسيم أرسطو ، وهو قائم على تصور عقدي صرف ، فعلم الله المحيط بكل شيء ومقابلته علم المخلوق القاصر ، وكذلك معرفة الله وصفاته ومعرفة احكام المكلفين وما الى ذلك ، كل هذا من وحي علوم الشريعة .

وفي مقابل هذا ، فاننا نجد في التقسيم اهتماما بعلوم اللغة وهو ما يمكن شغف ابن العربي باللغة واهتمامه بها وتركيزه عليها .

ومن الواضح انه بنى تصنيفه على نظر في واقع العلوم كما هي ، الى جانب انطلاقه من صورة ذهنية للعلم حددت له ما هو واجب على المسلم ان يعمقه ، وبفضل هذه النظرة المزدوجة جاء تقسيمه متحررا - الى حد ما - من التقاسيم التي سبقته الى جانب ان البنية العامة التي اعتمدها هي بنية طريفة وعلمية ، تدل على تمكنه من الثقافة الاسلامية وتبحره فيها .

(١) قسم المنطق من كتابه الشفاء : (١) (تحقيق سعيد زايد) والنجاة :

القسم الاول : ٢-٣ ( ط : الكردى ١٩٣٨ ) .

(٢) لا شك ان افلاطون قد سبق ارسطو في تقسيم العلوم وذلك في كتابه

الجمهورية . صفحة ٢٦٨ وما بعدها ( ط : دار الكتاب العربي )

وانظر عنه يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية : حواشي صفحة (٧) ،

وللموقوف على تقسيم ارسطو انظر : عبدالرحمن بدوي : " ارسطو "

: ٥٦ ( ط : القاهرة ١٩٦٤ ) ، مقدمة الدكتور ابراهيم سلامة

لكتابه " بلاغة ارسطو بين العرب واليونان " ٧-٩ ( ط : مصر ١٩٥٢ ) .

ملاحظة : ينبغي الاشارة الى ان الخوارزمي ( ت : ٣٨٧ ) وابن النديم

( ت : ٤٣٨ ) واخوان الصفا والفرزالي ( ت : ٥٠٥ ) وغيرهم قد

تأثروا جميعا بالتقسيم الارسطي .

ابو بكر بن العربي ونقده للجويني في مسألة " علم الله بالجزئيات " :  
تلكم ابن العربي في فصل " ذكر أقسام العلوم " (١) عن علم الله سبحانه وتعالى ، وانتقد الامام الجويني بشدة وعنف لقوله باستحالة علم الله بالجزئيات ، ونحن في هذا البحث سنقوم بتوضيح موقف ابن العربي من هذه الدعوى الخطيرة مستعينين بالله عزوجل ثم بما كتبه ابن العربي في " العواصم من القواصم " (٢) حول هذا الموضوع الشائك ، وقبل الشروع في مناقشة ما ذهب اليه الجويني أرى من الواجب أن ابين صفة العلم كما هي عند السلف فأقول متوكلاً على الله وحده :

العلم صفة لله عزوجل بها يدرك جميع المعلومات على ما هي عليه ، فلا يخفى عليه منها شيء (٣) . قاله تعالى عالم بجميع الموجودات ، ومحيط بجميع المعلومات ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وقد نبه القرآن الكريم على اثبات هذه الصفة في آيات كثيرة ، يقول الله تعالى : " ان الله بكل شيء عليم " ( المنكوت : ٦٢ ) .

وقال تعالى " يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يمرج فيها ، وهو الرحيم الغفور " ( سبأ : ٢ ) .

وقال تعالى : " وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين " ( الانعام : ٦٠ ) .

وقوله تعالى " وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه " ( فصلت : ٤٦ ) .

وقال تعالى " الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، يتنزل الأنبياء ليربينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً " ( الطلاق : ١٢ ) .

فهذه الايات (٤) الكريمة تغيد اثبات صفة العلم للبارئ تعالى .

وانه عليم بدقائق الامور وبواطنها وعلمه شامل ومحيط لكل شيء ، بفكس بني آدم فانهم وان كانوا يوصفون بالعلم ، فان ذلك ينصرف منهم الى نوع من المعلومات دون نوع ، وقد يوجد ذلك منهم في حال دون حال ، وقد

( ١ ) قانون التأويل : ١٠٣ .

( ٢ ) صفحة ١٣٣ وما بعدها .

( ٣ ) محمد خليل هراس : شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية : ٤٤ .

( ٤ ) انظر الاستدلال ابن العربي بهذه الايات في الامد الاقصى :

تعرضهم الافات فيخلف علمهم الجهل ، ويمقّب ذكرهم النسيان ، وقد نجد الواحد منهم عالما بالفقه غير عالم بالنحو وعالما بهما غير عالم بالحساب والطب ونحوهما من الأمور ، فعلم الله - سبحانه - علم حقيقة وكسأل قد أحاط بكل شيء علما <sup>(١)</sup> ، وأحصى كل شيء عددا <sup>(٢)</sup> .

فعلم الله تبارك وتعالى صفة ذاتية لازمة له تعالى ، لا يخلو منها في وقت من الاوقات فهو قديم لا يتصور انفكاك ذات الله عنه ، والى هذا أشار الامام احمد رضي الله عنه بقوله : " فان قال الجهمي <sup>(٣)</sup> : ليس له علم كافر ، وان قال : لله علم محدث ، كافر ، حيث زعم أن الله قد كان في وقت من الاوقات لا يعلم حتى أحدث له علما فعلم ، فان قال لله علم وليس مخلوقا ولا محدثا ، رجع عن قوله كله ، قال يقول أهل السنة <sup>(٤)</sup> .

ونكتفي بهذا القدر من بيان صفة العلم لندخل في المناقشة الحادة التي ادارها ابن الصري مع الجويني حول علم الله بالجزئيات فنقول :

قال امام الحرمين في البرهان :

" تردد المتكلمون في انحصار الاجناس <sup>(٥)</sup> كالألوان . فقطع قاطعون بأنها غير متناهية في الامكان كأحاد كل جنس ، وزعم اخرون انها منحصرة ، وقال المقتصدون : لا ندري انها منحصرة أم لا ؟ ولم يشتهوا مذهبهم على بصيرة وتحقيق .

والذي أراه قطعا أنها منحصرة فانها لو كانت غير منحصرة ، لتعلق العلم منها بأجناس لا تتناهى على التفصيل ، وذلك مستحيل ، فان استنكر الجهلة ذلك وشخّوا بأنافهم وقالوا : البارى سبحانه عالم بما لا يتناهى على التفصيل ، سفهنا عقولهم وأحلنا تقرير هذا الفن على أحكام الصفات ، وبالجملة علم البارى سبحانه وتعالى اذا تعلق بجواهر لا تتناهى ، فمعنى تعلقه بها استرساله عليها من غير فرض تفصيل الاحاد مع نفي النهاية ، فان ما يحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود ، يحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم ،

- 
- ( ١ ) الآية ١٢ من سورة البقرة .  
 ( ٢ ) الآية ٢٨ من الجن ، وانظر الخطابي : شأن الدعاء : ٥٧ .  
 ( ٣ ) اى الذى يعتقد اعتقاد جهم بن صفوان .  
 ( ٤ ) الرد على الجهمية والزنادقة .  
 ( ٥ ) الجنس هو اسم دال على كثير من مختلفين قالانواع . والنوع اسم دال على أشياء كثيرة مختلفة بالاشخاص . التعريفات للجرجاني : ٤٢ ، ١٢٩٠ .

والأجناس المختلفة التي فيها الكلام يستحيل العلم بها ، فانها متباينة بالخواص ، وتعلق العلم بها على التفصيل مع نفي النهاية محال ، واذا لاحت الحقائق فليقل الأخرق بعدها ما شاء <sup>(١)</sup> .

قلت : وقد مهد ابن العربي في نقده لكلام الجويني بتقرير القواعد

التالية :

ان المعلومات من جهة الكون <sup>(٢)</sup> تنقسم الى واجب وجائز ومستحيل ، والواجب على قسمين : واجب مطلق وهو الله وحده وصفاته ، وواجب من وجه وهو ما خلقه الله تعالى من أصول العالم كالجواهر والاجسام والاعراض ، فهذه يجب كونها على هذه الصفة فلا يتصور خروج الجوهر عن كونه جوهرًا ، ولا العرض عن كونه عرضًا ، ولا خروج الجسم عن كونه جسمًا ، ومن أصول هذه الاصول ان الجوهر لا يخلو عن عرض ، وان العرض لا يصح وجوده دون ما يقوم به من جوهر أو جسم ، وهذا كله متفق عليه بين العقلاء ، ومعلوم عندهم قطعًا قبل النظر ، ومنه ما هو معلوم بنظر ، ويتركب عليه وجود الاكوان والالوان بالجواهر والاجسام على البدل والانفراد حسب نسبة كل واحد منها الى الآخر من ضد أو خلاف ، ويتركب عليه بعد ذلك النظر في احكام جميعه بالنسبة الى سبب نشأت عنه ، أو الى كيفية هي عليه ، أو الى تركيب في وجود أو عدم ، أو صفة فناء أو بقاء ، أو الى حال تركيب واستحالة ، يكون بعده نظري انحصار الاعراض الى الوان وأكوان ، وانحصار الاكوان الى حركة <sup>(٣)</sup> وسكون ، وانحصار الالوان الى أحمر وأسود ، وما بينهما من واسطة ترجع اليهما ، أو تقف بينهما . وأعظم من ذلك القول في انحصار العالم الى الموجودات على ترتيبها وتدبيرها ، ما بين وجود وعدم ، وبقاء وفناء ، وتكليف واعفاء ، وتعميل واسهال ، ودنيا واخرة ، وثواب وعقاب ، في عموم ذلك .

(١) البرهان : ١٤٥/١ - ١٤٦ .

(٢) الكون عبارة عن خروج شيء من العدم الى الوجود دفعة واحدة .  
انظر : الامدى : الجبين عن معاني الفاظ الحكماء والتكلمين : ٥٥ ،  
الجرجاني التعريفات ٩٩ .

(٣) قال الجرجاني : الحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل

التدرج ، وقيد بالتدرج ليخرج الكون عن الحركة . التعريفات : ٤٥ .

(٤) قال الجرجاني : السكون هو عدم الحركة عما من شأنه ان يتحرك ،


فعدم الحركة ، فعدم الحركة عما ليس من شأنه الحركة لا يكون سكونًا ،

فالموصوف بهذا لا يكون متحركًا ولا ساكنًا . التعريفات ٦٤ .

ومن هذا المتقدم أصل متفق عليه بين منزلتي النفي والاثبات وهو  
 الوجوب والعدم ، والحركة والسكون فرعا عليه <sup>(١)</sup> ، ومنه متفق عليه بين اهل  
 الملل ومنه متفق عليه بين اهل السنة ، ومن جملة المتفق عليه ما تقدم ان  
 الجواهر لا يخلو عن حركة أو سكون . . . ومن المختلف فيه القول فسي  
 وجود لون خلاف ما شاهدناه ، فمن قائل ان الالوان منحصرة ، ومن  
 قائل انها غير منحصرة <sup>(٢)</sup> ومن واقف لم يحكم عليها بالحصراً وعدمه <sup>(٣)</sup> .  
 قلت ثم بين ابن العربي ان مسألة الانحصار هذه مسألة شائكة  
 وتحيط بها اشكالات عديدة ، لان العلم الذي به أدرك الانسان انقسام  
 الموجودات الى جواهر واعراض ، به أدرك كذلك ان ثمة موجود اخر ليس بجوهر  
 ولا عرض ولكن لا يحيط به علما ، وكذلك ان الكون من حركة وسكون لا ثالث  
 لهما ، وأن السواد والحمر لا غاية وراءهما ، وان كان بينهما وسائط . وان  
 العلم لا تعلق له بالعدم المحض ، وانما يتعلق بمعدوم مقدر ، فان قدر الانسان  
 عالما آخر ، وأمكنه فهمه ، فقدر موجودا ليس بجوهر ولا عرض ، وكونا ليس  
 بحركة ولا سكون . ولونا من ليس بحمرة ولا سواد ، فان وجب أن ينحصر ذلك  
 في المعلوم ، فلا يسأل عما وراءه بنفي أو اثبات .

ويقرر ابن العربي بأن القول بتناهي الاجناس والانواع ليس الا لفوا  
 من الكلام ، ان ليس هناك من دليل نظري ولا ضروري يدل على الانحصار  
 وتناهي الموجودات في هذه الاجناس والانواع المعروفة لدينا . واستدل  
 على ما ذهب اليه بحديث الممرج الذي صرح فيه النبي صلى الله عليه  
 وسلم بما يفيد عدم تناهي الاجناس والانواع حيث قال : " ثم انطلق  
 بي حتى انتهت بي الى سدرة المنتهى ، ففشيها الوان لا أدري ماهي <sup>(٥)</sup> ."  
 فهذا الحديث يدل عند ابن العربي على عدم انحصار الالوان ، ان لم ير  
 النبي صلى الله عليه وسلم في سدرة المنتهى شيئا يشابه ما عهده في الدنيا ،

- 
- (١) وفي نسخة مخطوطة من المواضع كتب بدل " فرعا عليه " فرعي علته .  
 (٢) المراد بالانحصار وعدة التناهي وعدم التناهي .  
 (٣) المواضع من القواصم ١٣٦-١٣٧ .  
 (٤) ن ، م : ١٣٧-١٣٨ .  
 (٥) هذا جزء من حديث طويل رواه مسلم في كتاب الايمان رقم ١٦٣ باب  
 الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السموات وفرض الصلوات .

ويؤيده الحديث القدسي الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " قال  
الله عزوجل : أعددت لمبادئ الصالحين ما لا عين رأت ،  سمعت ،  
ولا خطر على قلب بشر . . الحديث " (١) .  
وهذا يشهد إلى أشياء مخالفة لجناس الموجودات وأنواعها المروفة  
لدينا (٢) .

وبعد هذه المقدمة الضرورية شرع ابن العربي في نقد مقالة الجويني  
فقرة فقرة فأورد قول الجويني : " والدليل على أنها منحصرة أنها لو كانت  
غير منحصرة ، لتعلق العلم بما باحد لا تتناهى على التفصيل وذلك محال " .  
وعارضه بقوله : ان هذا الكلام محذوف لأن قوله : " لو كانت غير  
منحصرة " مقدمة واحدة لا تنتج شيئاً باتفاق العقلاء (٣) ، فلا يصح أن يرتب  
عليها قوله " لتعلق العلم منها بأحد لا تتناهى على التفصيل " حتى  
يقول ( اى يستنتج ) هي منحصرة .

ويرى ابن العربي انه لكي تثبت انها منحصرة يجب ان تثبت قبل ذلك  
أنها معلومة ، لأن الحكم على المجهول بحصره أو عدم حصره محال ، واذنا قررنا  
أنها معلومة فمعنى ذلك ان العلم متعلق بها تفصيلاً ، وليس معنى التفصيل  
الا الحصر ، قال نفي الحصر الى اثباته ، فبطل في نفسه وهذا هو برهان  
الخلف (٤) .

أما قول الجويني : " وان قالوا : ان البارى عالم بما لا يتناهى  
على التفصيل سفهنا عقولهم " فهذا الكلام عند ابن العربي كلام متناقض  
غير معقول ، وذلك لأن التفصيل عند الجويني يقتضى الحصر ، وما لا يتناهى  
ينفيه . فتناقضت القضيتان ، فالجمع بينهما سفه في العقل (٥) .

- (١) أخرجه مسلم في الجنة رقم ٢٨٢٤ والترمذى في التفسير ٣١٩٥  
(٢) انظر ابن العربي عارضة الاحوذى ٧٦/٢ ، العواصم من القواصم ١٣٧  
(٣) يخالف شيخ الاسلام ابن تيمية المناطقة في هذا القول ويرى ان المقدمة  
الواحدة منتجة ، انظر الرد على المنطقيين ١٠٧ وما بعدها ، ومناهج  
البحث عند مفكرى الاسلام ~~للشيخ~~ للدكتور على سامي النشار ١٦٤-١٧٩ ،  
منطق ابن تيمية للدكتور محمد حسني الزين ٨٥-٩٣ .  
(٤) برهان الخلف يعرفه ابن سينا بقوله : " هو الذى تبين فيه المطلوب من  
جهة تكذيب نقيضه " النجاة ٨٥-٨٦ ( ط : السعادة ١٣٣١ ) الامدى  
الجبين عن معاني الفاظ الحكماء والتكلمين ٣٧-٣٨ . وانظر ابن سهلان :  
البصائر النصيرية ١٠٤-١٠٥ ( ط : بولاق ١٣١٦ ) .  
(٥) العواصم من القواصم ١٤٠ .



وكذلك قول الجويني : " ان ما يحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود ، يحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم " كلام متناقض أيضا ، يفتقر الى تتميم ، لأن قوله " ما يحيل ما لا يتناهى في الوجود " يعني به أن ذلك اذا كان في زمن محدود متناه ، والا فدورات الافلاك عند الفلاسفة لا نهاية لها ، ونعيم الجنة عند الموحدين لا نهاية له ، وذهب ابن العربي الى ان الوجود فسي هذه الاشياء اللامتناهية انما يحال فيها على ازمنتها المستقبلية ، فيكون لكل موجود زمان معين .

ثم خرج ابن العربي اقوال الجويني على الطريقة التالية :

اما قول الجويني " يحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم " فيعني بقوله : " وقوع " : وجود ، وقوله : " تقديرات " يريد تصوير موجودات ، وقوله : " غير متناهية " يعني في زمان متناه ، وذلك مما لا يتعلق به علم ، لأنه لا يتصور له ثبات ، وقوله : " فتعلق العلم بها على التفصيل مع نفي النهاية محال " فهذا مبني على أصل في أن التفصيل هو الحصر والانتها (١) .  
وبعد هذا النقد المختصر (٢) لا أقوال الجويني لا ينسى ابن العربي أن يذكركنا بالطريقة المثلى التي ينبغي أن تتبع في مثل هذه المشكلات فيقول رحمه الله :

" ان هذه الالفاظ من الجملة والتفصيل والحصر ، الفاظ مولدة ركبت طيها المبتدعة طوسها ، وخاض فيها علماءنا معهم ، ولكل واحد فيها اصطلاح تركيب معناه على ما اصطلاح عليه فيها ، ويختلف الاثنان في الوجه المصطلح عليه فيتباريان ويتعارضان ، ونحن اذا تكلمنا على ذلك قلنا : دعونا ميسر العبارات المحدثه الفاسدة ، الهاري تعالى عالم بعلم ، لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ، يعلم ما كان وما يكون ، ولا يقدر شيء الا هو ،

(١) ن ، م : ١٤١ .

(٢) توسع ابن العربي في نقد هذه الفكرة بكتابه التمهيد ، ومع الاسف الشديد فان هذا الكتاب يعتبر من جملة الكتب الضائعة التي لم نقف لها على خبر في حدود اطلاعها على فهارس مخطوطات المكتبات العالمية .



... ولا يخفى على العبد " العلم " لأنه قد احتوى منه على انموذج يستدل به على ربه ، وهذه هي الحكمة في أن جعلت فيه صفات تشترك في الأسماء مع صفات الخالق واسمائه لتكون عوناً له في استدلاله عليه ، ومعرفته به ، والله تبارك وتعالى قد اختص في هذا الاسم بأحكام جماعها عشرة :

الأول : عدم الأولية في علمه ، لاستحالة أن يكون مخلوقاً .  
الثاني : استحالة العدم عليه .

الثالث : أنه يعلم به جميع المعلومات وعلم العبد محصور بالمعلوم .

الرابع : أنه يعلمه جملة وتفصيلاً وعلم العبد يتعلق بالجملة دون التفصيل .

الخامس : أن علمه يتعلق بالتفرع والتأصيل ، وعلم العبد يتعلق بأصل خاصة دون فروعه .

السادس : أن علم الله سابق الموجودات ، وعلم العبد سبق بالمعلوم .

السابع : أنه لا يتطرق إلى علمه آفة ، وعلم العبد معرض لكل آفة .

الثامن : أن علم الرب بالمعلومات في غاية الكشف والايضاح ، وعلم العبد وان

بلغ غاية فإنه مقصر كأنه من وراء ستر ، وقد بين ذلك بقوله : " ولا

يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء " ( البقرة : ٢٥٤ ) .

التاسع : أنه لا يشغله شأن عن شأن .

العاشر : أن علم الرب أفاد الموجودات ، وعلم العبد استفاد من الموجودات .

أما المنزلة الثانية فعلى العبد في علم ربه حكمان :

أحدهما : أن يفوض إليه ويستسلم لسابق علمه .

الثاني : أن يستغنى في اكتساب العلم به من كل وجه ، إذ هو أشرف

المكتسبات ، وكلما كثرت طرق العلم به ، زاد العلم به ، فلذلك

شرف علم الملائكة والأنبياء على علم الخلق لكثرة دلائلهم .

قلت : نعود إلى ابن العربي في كتابه " قانون التأويل " لنستكمل عرض أهم

القضايا العقدية الواردة فيه فنقول :

أثار ابن العربي اثناً مناقشته للجويني في مسألة علم الله بالجزئيات

قضية القياس في العقليات <sup>(١)</sup> ، فقد ورد في برهان الجويني قوله :

(١) قانون التأويل : ١٠٦

" ان قام الدليل على المطلوب في الغائب فهو المقصود ، ولا أثر لذكر  
 الشاهد ، وان لم يتم دليل على المطلوب في الغائب ، فذكر الشاهد لا معنى  
 له ، وليس في المعقول قياس" (١) . وهذا الذي ارتضاه الجويني مخالف  
 لما ذهب اليه جمهور المتكلمين ، فقد اتفق اكثرهم على صحة القياس في  
 العقلية ومنه نوع يسمى الحاق الغائب بالشاهد ، وينا الغائب على  
 الشاهد وما يجري مجراها ، واتفق القائلون به على أنه لا بد فيه من جامع  
 عقلي ، والا كان الجمع تحكما محضا ، ثم حصروا الجامع في العلة (٢) ،  
 والحد (٣) ، والشرط (٤) ، والدليل (٥) .

فالأول كقول المتكلمين اذا كانت العالمية شاهدا فيمن له العلم ،  
 معللة بالعلم ، وجب ان يكون في الغائب كذلك .

والجمع بالحد فكقول القائل : حد العالم في الشاهد من له العلم ،  
 فيجب طرد هذه الحقيقة في الغائب كذلك .

أما الجمع بالشرط فكقول القائل : العلم مشروط بالحياة شاهدا ،  
 فكذلك الحال في الغائب .

أما الجمع بالدليل فكقول القائل : التخصيص والاحكام يدلان على العلم  
 والارادة في الشاهد ، فكذلك الامر في الغائب (٦) .

- 
- (١) البرهان ١٣٠/١ وانظر صفحة : ٧٥١ .  
 (٢) العلة هي ما يتوقف عليه وجود الشيء : ٨٢ .  
 (٣) الحد قول دال على ماهية الشيء .  
 (٤) الشرط : تعليق شيء بشيء بحيث اذا وجد الأول وجد الثاني  
 وقيل الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه .  
 (٥) الدليل هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخره انظر في  
 معاني هذه المصطلحات : الجرجاني : التعريفات ٨٢ ، ٤٥ ،  
 ٦٢ ، ٥٥ .  
 (٦) انظر الرازي : المحصول في علم الأصول : الجزء ٢ القسم ٢  
 صفحة ٤٤٩-٤٥٠ ، السبكي : الابتهاج في شرح المنهاج : ٣١/٢  
 - ٣٢ .

وقد ارتضى شيخ الاسلام ابن تيمية القول بالقياس في المعقولات  
ونصره ، قال في الفتاوى :

... من قال ان العقلية ليس فيها قياس وانما القياس في الشرعية  
ولكن الاحتماد في العقليات على الدليل الدال على ذلك مطلقا ، فقولهم  
مخالف لقول نظار المسلمين ، بل وسائر العقلاء ، فان القياس يستدل به  
في العقليات كما يستدل به في الشرعية ، فاذا ثبت ان الوصف المشترك مستلزم  
للحكم كان هذا دليلا في جميع العلوم ، وكذلك اذا ثبت انه ليس بين الفرع  
والاصل فرق مؤثر ، كان هذا دليلا في جميع العلوم ، وحيث لا يستدل بالقياس  
التمثيلي (١) لا يستدل بالقياس الشعولي (٢) .

وجمهور النظار يقيسون الغائب على الشاهد اذا كان المشترك مستلزما  
للحكم ، كما يمثلون به من الجمع بالحد والعلة والشرط والدليل .

فتمت قام الدليل على ان الحكم معلق بالوصف الجامع لم يحتج الى  
الاصل ، بل نفس الدليل الدال على ان الحكم يتعلق بالوصف كاف ، لكن  
لما كان هذا كليا ، والكلي لا يوجد الا معينا ، كان يتعين الاصل ما يعلم  
به تحقيق الكلي ، وهذا امر نافع في الشرعية والعقلية .

فعلت ان القياس حيث قام الدليل على ان الجامع سناط الحكم ، أو على  
الفاء الفارق بين الاصل والفرع ، فهو قياس صحيح ، ودليل صحيح في أى كان (٣)

(١) قياس الشمول هو انتقال الذهن من المعين الى المعنى العام المشترك  
الكلي ، المتناول له ولغيره ، والحكم عليه بما يلزم المشترك الكلي ، بأن  
ينتقل من ذلك الكلي اللازم الى الملزوم الاول وهو المعين .  
انظر الفتاوى ١١٩/٩ .

(٢) قياس التمثيل هو انتقال الذهن من حكم معين الى حكم معين ، لا اشتراك  
الاثنين في معنى واحد مشترك بينهما ، وذلك الحكم يلزم ذلك  
المشترك الكلي ، ثم المعنى المشترك الكلي ، يجب العلم بذلك  
الملزوم ، اذا لم يكن بينا بنفسه . انظر الفتاوى ١٢٠/١٩ .  
تعليق : ويعتبر ابن تيمية قياس التمثيل هو الاصل الحقيقي لقياس  
الشمول لان التجربة قد دلت على ان اشياء معينة ، وليس على امور  
عامة ، وما ان العقل يحس بالجزئيات ويدركها اكثر من ادراكه  
للكليات ، فانه يدرك حتما القدر المشترك الذى يربط بين اطراف  
الجزئيات ليجمع منها قضية كلية . انظر الرد على المنطقيين : ١١٦  
وما بعدها .

(٣) الفتاوى ١١٢/٩ - ١١٨ .

قلت : وقبل أن تنتقل الى الكلام عن مفهوم الباطن وعن التفسير الاشارى للنصوص الشرعية ، أود ان أبين رأى ابن العربي في مشكلة "الصدق والكذب " فقد تعرض لهذه القضية في مدخل فصل " ذكر أقسام العلوم " (١) والغريب في الأمر أنه ذهب في كلامه عن الصدق والكذب مذهب النظام ، وهذا يخالف ما كتبه في "سراج المرديدين " ، فهل رجع عن اعتقاد جمهور الأشاعرة وارتضى مذهب النظام ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه في هذا البحث ولكي تتضح لنا المسألة جليا ، نذكر قول المذاهب في الصدق والكذب :

المذهب الأول : وهو مذهب الأشاعرة الذى يرى أن النسبة الذهنية المفهومة من الكلام في الكلام الخبرى ، اذا كانت متطابقة مع النسبة الخارجية بأن تكون النسبتان ثبوتيتين أو سلبيتين ، فذلك الصدق ، وان اختلفتا في الثبوت والسلب بأن كانت احدهما ثبوتية ، والاخرى سلبية ، فذلك الكذب ، فلا نظر عند الأشاعرة في الصدق والكذب الا الى التطابق بين الكلام ونسبته الخارجية .

المذهب الثانى : مذهب النظام ومن تابعه ، وهو ان الصدق مطابقة الكلام لاعتقاد المخبر ، ولو كان الاعتقاد خطأ ، بمعنى أنه غير مطابق للواقع ، والكذب عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ، والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن ، فلو قال قائل السماء تحتنا وهو يعتقد ذلك كان صدقا ، ولو قال السماء فوقنا وهو لا يعتقد ذلك كان خيره كذبا .

واحتج النظام لمذهبه بقوله تعالى :

" اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك

لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون " ( المنافقون : ١ ) .

( ١ ) قانون التأويل : ١٠٣ .

( ٢ ) هو ابراهيم بن سيار البصرى ، المعروف بالنظام من أعظم أئمة المعتزلة توفى سنة ٢٣١ للوقوف على ترجمة حياته وآرائه الفلسفية انظر الدراسة النقدية الممتازة التي كتبها الدكتور محمد عبد الهادى أبو رييدة ( ط : القاهرة ١٩٤٦ ) وانظر كذلك د . على سامي النشار في نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : ١ / ٤٨٤ - ٥٠٣ .

وأجاب الأشاعرة عن استدلال النظام على مذهبه بهذه الآية الكريمة بثلاثة أوجه :

الأول : ان التكذيب راجع الى الشهادة لانهم كأنهم قالوا : ان شهادتنا واطأت فيها قلوبنا ألسنتنا ، وهذا كذب ، لان المنافقين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، فتكذيبهم راجع الى ادعاء المواطأة ، لا الى المشهود به الذى هو انك لرسول الله كما يدعي النظام ، فانه وان كان مطابقا للواقع الا انه غير مطابق لاعتقادهم ، وانا كان غير راجع للمشهود به كما يدعي النظام ، بل هو راجع للمواطأة سقط استدلاله .

ولوجب من النظام كيف يستدل بهذه الآية مع انها لا تحتل الالوجه الذى حملها عليه الأشاعرة ، وهذا الزمخشري وهو من الاعتزال بمكان ومع ذلك يقول :

والله يشهد أنهم لكاذبون في قولهم " نشهد " وادعائهم فيه المواطأة ( ١ ) .

الوجه الثاني من أوجه الرد على النظام ان تكذيبهم راجع الى تسمية اخبارهم - بكسر الهمزة - شهادة ، اذ هي ما تكون على وفق الاعتقاد .  
الوجه الثالث : انه على فرض التنزل مع النظام بأن يكون التكذيب من الله تعالى راجعا للمشهود به - وهو انك لرسول الله - لكن ليس على ما ذهب اليه ، بل اظهار لما هو في قرارة نفوسهم من زعمهم الكاذب في عدم الاقرار بالنبوة ، فيكون المعنى انهم يزمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق .

المذهب الثالث : مذهب الجاحظ ( ت ٢٥٠ ) وينكر فيه انحصار الخبر في الصدق والكذب كما هو مذهب الأشاعرة ، وكما هو مذهب سلفه النظام الذى لا مخالفة بينه وبين اهل السنة في الانحصار ، وانما مخالفته فيها هو المراد بالتطابق ، وأما الجاحظ فيرى ان هناك واسطة بين الصدق والكذب ، لانه يرى أن الصدق يتوقف على مطابقة أمرين وهما : الواقع ، واعتقاد المتكلم ، والكذب هو عدم المطابقة فيهما ، فكأنه أراد التوفيق بين سلفه النظام وما عليه غيره .

وبناءً على رأى الجاحظ فانه يلزم ان تكون هناك أخبار لا توصف بصدق ولا كذب وهي الاخبار التي تكون مطابقة للواقع، لكن يمتد المتكلم انه غير مطابقة، أو يكون غير معتقد شيئاً، وكذلك في عدم المطابقة للواقع والمتكلم يمتد المطابقة، أو ينتفى اعتقاده بأن لا يكون له اعتقاداً أصلاً.

وزهب الجاحظ الى ما ذهب اليه اعتماداً على ما استنتجه من قوله تعالى: " افتري على الله كذباً ام به جنة " ( سبأ : ٨ ) الا أن هناك تلم الواسطة لترديد المناوئين للنبي صلى الله عليه وسلم اخباره بالحشر والنشر كما جاء في قوله تعالى: " اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد " ( سبأ : ٧ ) بين الافتراء والاخبار حال الجنة أى حال الجنون، وذلك لأن المراد بالثاني وهو الاخبار حال الجنة، غير الكذب لأنه قسيمه، وغير الصدق لأنهم لم يمتدوه، لأنهم منازعون في الرسالة، فكيف يمتدون مقاله، فاذا خرج عن كونه صدقاً لما ذكر، وعن كونه كذباً لأنه في مقابلته، فلم يبق حينئذ الا أنه قسم برأسه، فلا يكون صدقاً ولا كذباً، وبذلك تثبت الواسطة بين الطرفين المتضادين وهما الصدق والكذب .

والمذهب الجاحظي هذا قدره المفسرون واقتصروا في ردهم على ابطال دليبه وذلك بأن المقصود : ام لم يفتر، لأن الافتراء أخص من الكذب، ان هو الكذب عن عمد فحينئذ يكون القسمان مندرجين تحت الأعم وهو مطلق الكذب .

وهناك رد مختصر لطيف رد به الامام المازري ( ت ٥٢٦ ) على الجاحظ استخرجه من قوله عليه الصلاة والسلام : " من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " ( ١ ) قال رحمه الله :- ودليل هذا الخطاب يرد عليهم لأنه يدل على ان ما لم يتعمد يقع عليه اسم الكذب ( ٢ ) .

وتحليل جوابه انه عليه الصلاة والسلام أفصح العرب أخير ان الكاذب عليه ان تعمد الكذب فليتبوأ مقعده من النار، وممن كذب ولم يتعمد فحكمه غير حكم الكاذب المتعمد، فهو قد أطلق اسم الكاذب على المتعمد وغيره، وهو اطلاق واضح لا يحتمل وجهاً آخر ولو مع التكلف، واذا اخذنا هذا في جانب الكذب، فالصدق لا يخرج عنه، ان انهما من واحد .

( ١ ) أخرجه الامام مسلم في المقدمة ١٠ / ١ باب تفليظ الكذب على

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

( ٢ ) المازري الفقيه المتكلم وكتابه المعلم للشيخ محمد الشاذلي النيفر:



فما ادعاه الجاحظ من ان الكذب لا يكون كذبا ، وكذلك الصدق الا اذا طابقت الكلام الواقع والاعتقاد ، أو خالفهما ، ليس بشئ " حيث اطلق النبي صلى الله عليه وسلم اسم الكذب على الكلام المخالف للواقع وان لم يطابق الاعتقاد ، وبهذا يظهر ان لا مدخل لمطابقة الاعتقاد في اطلاق الكذب ، ان هذا يطلق على ما طابق الاعتقاد وما خالفه ، وانما المراعي لمطابقة الواقع .

والان وبعد أن عرفنا آراء المذاهب في مفهوم الصدق والكذب ، ما هو رأى ابن العربي في هذه المسألة ؟ يقول رحمه الله في قانون التأويل (١) : " ان العلم لا بد أن يقوم عنه في النفس خبر ، وذلك الخبر هو الكلام ، وهو من الله صدق لموافقته العلم ، ويتصور أن يكون في العبد صدق ، وهو ما وافق علمه ، ويكون كذبا ، وهو ما جاء بخلاف العلم ، والكذب مستحيل على الله تعالى ، لأن العبد له حالة علم وشك ، وظن وجهل ووسواس ، فكل معنى من هذه المعاني قام عنه خبر في نفسه ، والصدق منها ما وافق العلم " .

قلت : وقد اعتقدت في أول وهلة أن ابن العربي في هذا النص يوافق النظام في قوله بأن الصدق هو مطابقة الكلام للاعتقاد ، والكذب هو عدم مطابقته ، ولكنني بعد رجوعي الى سراج المريدين وجدته يصرّف الكذب بقوله : " هو الاخبار عن الشئ " على خلاف ما هو به " (٢) وهذا التعريف - كما عرفنا - هو الذي اتفق عليه الاشاعرة قاطبة (٣) .

وهنا رجعت الى نص " قانون التأويل " تأملا ، فوجدته لا يخرج عن اعتقاد سلفه الاشاعرة ، فمراد ابن العربي - والله اعلم - أن الصدق هو مطابقة الكلام الذي هو المعنى القائم بالنفس للعلم الذي هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، فيكون الصدق مطابقة الكلام لما عليه الواقع ، وقد تأكد لي هذا الفهم بنص آخر في الموضوع وجدته بكتاب " الأمد الاقص "

(١) صفحة : ١٠٣ .

(٢) لوحة ٢٢٦ / أ .

(٣) انظر التعريفات ٦٩ ، ٩٧٠ .

يقول فيه : " . . . فان جماعة ظنوا ان الكذب انما يتحقق بأن نقول : ان الكلام عبارة عن المعنى القائم بالنفس ، واللسان يعبر عنه فاذا وافق اللسان عقد الجنان ، فذلك الصدق ، واذا خالفه فهو الكذب ، <sup>(١)</sup> وليس الا<sup>٢</sup> مركز ذلك ، بل نقول وهو الفاية في البيان والتحقيق : ان الكلام هو المعنى القائم في النفس ، والعلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به ، فاذا كان الكلام النفسي او الاعتقادي أو اللفظي موافقا للعلم فهو الصدق ، وان كان مخالفا له فهو الكذب ، وقد يكون الكذب بقصد وبغير قصد ، والحقيقة فيه واحدة ، وانما تختلف في الا<sup>٣</sup>جر والوزر <sup>(٢)</sup> .

ونكتفي بهذا القدر والحمد لله رب العالمين .

( ١ ) وهذا هو مذهب النظام الممتزلي كما عرفنا .

( ٢ ) لوحة ٨٩ ب .

ابويكر بن العربي والباطن من علوم القرآن .

ابن العربي - كما يبدو لدارسة بشكل عام - من أكبر مفكري الاسلام، ولعله أقربهم الى الابتكار، فأراؤه في الزهد والتهنية وحدها يمكن أن تعتبر تجديدا مهما في وضع قواعد سلوكية للذين يريدون سلوك طريق المهتدين، مع ما نستشعره من وعورة وتشعب هذا الجانب من المعرفة التي طرق أبوابها .

والحق أن ابن العربي وفق الى أهدم الحدود في صياغة نظرية سنية متكاملة في السلوك والتربية في كتابه "سراج المريدين" (١) وأثبت خلالها أنه ذا مقدرة فائقة على دحض أفكار المتصوفة الفالين، مع افادته منها في الوقت نفسه، وقد أثمرت طريقته هذه - باذن الله - فأصبحت موهب لافته في تاريخ الحركات الاصلاحية في المجتمع الاسلامي ذات شأن وأهمية لا يمكن تجاهلها بأي حال من الاحوال .

وبهذا الوضوح في الرؤية والسلامة في المنهج ناقش ابن العربي المتصوفة وأصحاب الاشارات على اختلاف مشاربهم وأحوالهم، فحدثنا - رحمة الله عليه - في كتاب "العواصم" عن مذهب الصوفية في قولهم بالاشارة فقال:

"... نهفت ( طائفة ) يقال لهم أصحاب الاشارات جاءوا بالالفاظ الشريمية من بابها، وأقروها على نصابها، لكنهم زعموا أن وراءها معاني غامضة خفية، وقعت الاشارة اليها من ظواهر هذه الالفاظ، فعبروا اليها بالفكر، واعتبروا منها في سبيل الذكر، وزاحتهم من الطوائف... زمرة (٢) ليست لبسهم، وتكلمت كلمتهم، ونحن نجمع بين الطائفتين بمكان... (٤) ومتعلقهم في ذلك أن السلف ما زالوا يبطنون مثل هذا المعنى، ويجعلونه من باطن علم القرآن الذي قالوا فيه: ان للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلقا... (٥)

- 
- (١) انظر فصل "ذكر الباطن من علوم القرآن" في قانون التأويل ١١٤ .  
(٢) انظر عنه رقم ٢١ من قائمة موهبات ابن العربي في هذا البحث .  
(٣) لعلها الباطنية .  
(٤) يقول الموهب في موضع آخر من "العواصم" ١٧ "ان غلاة الصوفية ودعاة الباطنية يتشبهون بالمتدعة في تعلقهم بحشبهات الايات والاثار على محكماتها ."  
(٥) سياقي تخريج هذا القول .

ولقد صحبت منهم كثيرا ، وفاوضتهم طويلا . . . وطالبتهم بالادلة ، فتعلقوا بما قدمته . من آثار السلف ، ومنهم من قال : هذا مقصود الشريعة من تأديب الخلق واصلاحهم بالتصريح تارة ، وبالاشارة أخرى فان القرآن نزل بلغة العرب . . . وما من كلام الا وهو في لسان العرب يحتمل وجوها ، ويدل على معان لا يدرك حقيقتها الا الكامل بنور العلم ، أولا ترى ما ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنه قال : كنت أقرى رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف ، فبينما أنا في منزله بمنى ، وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها ، اذ رجعت الي عبد الرحمن فقال : لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين ، فقال : هل لك يا أمير المؤمنين في فلان يقول : لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا ، فالوالله ما كانت بيعة أبي بكر الا فلتة فتت ، فغضب عمر ثم قال : اني ان شاء الله لقاوم العشيبة في الناس ، فمحذروهم هو لا الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم ، قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فان الموسم يجمع رعاك الناس وغوفا هم ، وانهم هم الذين يفلبون على قربك حين تقوم في الناس ، فأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير ، وان لا يعوها ، وان لا يضموها على مواضعها ، فاسهل حتى تقدم المدينة ، فانها دار الهجرة والسنة ، فتخلص بأهل الفقه وأشرف الناس ، فتقول ما قلت متمكنا ، فيعسى أهل العلم مقالتك ويضموها على مواضعها (١) .

قال القاضي أبو بكر بن العربي : فقد كان خوف سوء التأويل للقول ، وحمله على غير وجهه ، مخوفا في الصدر الأول (٢) .

قلت : هل الأدلة هي أهم ما استدلت به أصحاب الاشارات من أجل القول بالمعاني الباطنة والاشارات الخفية ، وقد رد ابن العربي على هذه الادعاءات بعد النظر فيها وتمحيصها فقال :

" فتلقت جميع ذلك ووعيته ، وأنا الى أصل المأخذ ناظر ، وعلى أعطافه بالتفكر ماغل ، والذي تحرر بعد تحرير الافتكار في سبيل النظر والاعتبار ،

(١) اخرج البخارى في صحيحه انظر جامع الاصول لابن الاثير ٤ / ٩٠ .

(٢) العواصم من القواصم ٢٦١ - ٢٦٣ .

أن الصريح عام في الدين ، به جاء البرهان ، وعليه دار البيان ، فلا يجوز أن يعدل بلفظ صريح معناه الى سواه ، فان ذلك تعطيل للبيان ، وقلب له الى الاشكال ، فاذا تقرر الصريح في نصابه ، فالاشارة بعد ذلك الى الامثال والاشباه . والتنبيه لوجه التشبيه أصل عظيم في العقل ، وباب متسع في الدين وسبيل واضحة في الشريعة ، فان كانت في الاحكام فهو باب القياس ، وان كانت في التذكير والوعظ ، فالعبرة مباحة ، وان كانت في التوجيه ولم يذكر في معرض المثل ، فهي على حقيقتها لاحظ فيها لغير التنبيه بقدرة على قدرة وبتقديس على تقديس . . . . ( ١ )

( أ ما ) قولهم ان السلف كانوا يبطنون مثل هذا المعنى فغير مسلم ، انما كانوا يستدلون بالتنبيه العرفي ، أو الذي يقتضيه اللفظ من جهة اللسان ، فأما الاعتبار بالمعنى الباطن الذي يجري مجرى الرموز ، فلم تفعله قط ، ولا يوجد في اغراضها من طريق صحيحة .  
وأما قولهم : ان هذا المقصود في الشريعة من التأييد والاصلاح ، فكلا ، انما أدبت واصلحت الخلق بما أذنت به وصرحت ، وما اقتضاه لسان المخاطبين .

وأما حديث عمر رضي الله عنه فأصل صحيح ، فان المناس ما زالوا قديما وحديثا بأغراضهم الفاسدة ، يقتلون القرآن ، ويهدلون ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ، كما قال عنه : " يحرفونه من بعد ما عقلوه " ( البقرة : ٧٤ ) ، وكانوا يقولون للنبي عليه السلام : " راعنا " ( البقرة : ١٠٣ ) ( ٢ ) وأنتم ممن يبدل كلام الله ، ولا تتأولونه كما يجب ، وتضعونه في غير موضعه " ( ٣ ) .

قلت : وبهذه الردود الحاسمة يتضح لنا موقف ابن العربي من التفسير الاشاري ، فهو يرفضه جملة وتفصيلا ، ولكن السوء ال الذي يطرح نفسه هنا هو : هل وفي ابن العربي بالتقيد بهذا المنهج السنسي

( ١ ) ن ٢٦٥ - ٢٦٦ .  
( ٢ ) الاية الكريمة هي قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا ، وللكافرين عذاب أليم " .  
( ٣ ) العواصم من القواصم : ٢٧١ - ٢٧٢ .

في كل ما حرره من مباحث وتعليقات ؟ اعتقد انه وفي بهذا الالتزام في كتابه المواصم حيث انه رد على الذين فسروا الحديث النبوي السدي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة " (١) ، بأن معناه مع الاقرار بمعناه الظاهري - تنبيه على تطهير القلوب عن الحسد والحقد وسائر الصفات الذميمة ، وان القول هو منازل الملائكة ، فاذا طهرت المنازل الحسية عن اجسام المكلاب الحسية فتنزه القلوب عن صفات المكروه أولى (٢) .

قال ابن العربي في الرد على من اعتقدوا هذه الاشارة :

" ... هذه قدحه خاطر ، ولمحة ناظر لا يحتاج اليها ، واصلها انما هو من القوم الذين قدمنا شأنهم في تعطيل الشرائع ، وان كل ما جاء منها وجري في ألفاظها ، ليس على ظاهره ، وانما هو كلفه مبني على التعبير عن باطن سواء ، وغرض آخر غيره ، فأراد هذا القائل أن يتوسط ، فذكر ذلك على هذا الوجه ، وهو معنى فاسد من وجهين : أحدهما أنه يكاد يقطع بأن هذا لم يكن مقصودا للنبي صلى الله عليه وسلم .

الثاني : انا قد وجدنا التصريح بتطهير القلوب عن هذه الصفات الذميمة كلها منصوصا عليه ، فما الذي يوجبنا الى أن نأخذه على بعد من لفظ آخر بمعنى من الاعتبار يبعد أو يقرب .

هذا من الفن الذي لا يحتاج اليه ، وانما هو احتكاك بتلك الأغراض الفلسفية ، وهي عن نهج الشريعة قسوة ، كادت بها الدين طائفة خبيثة " (٣) قلت : اما في كتاب " قانون التأويل " فانه رأى - ولا أدري ما الحكمة في ذلك - أن يفسر بعض الايات بطريق الاشارة والاعتبار (٤) ، مع الاقرار بالمعنى الظاهر ، فهذا وان رضيه بعض العلماء ، فانه مخالفة صريحة لمذهبه الذي اعتقده ونصره في أغلب كتبه .

والان ما هو رأى العلماء في مثل هذه الاشارات المستنبطة ؟ .

(١) هو بعض حديث رواه مسلم في اللباس رقم ٢١٠٧ والترمذي في صفة

القيامة رقم ٢٤٧٠ ( وانظر عارضة الاحوذى ١٠ / ٢٤٧ ) .

(٢) العواصم من القواصم ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٣) ن ، م : ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٤) انظر قانون التأويل : ١١٤ - ١٢١ ، ١٦٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ .

لمحة من التفسير الاشارى وموقف الشرع منه :

ان التأويلات الصوفية الفريية عن السياق القرآني هي عبارة عن مجموعة من المذاهب والديانات والاراء الفلسفية القديمة التي انتشرت في البلاد الاسلامية ، بتأثير امتزاج المسلمين بغيرهم من أصحاب الاتجاهات المختلفة الاراء المتباينة ، وقد أخذ الصوفية الغالية هذه الاراء والمعتقدات ومزجوها بالشريعة الاسلامية - وهي منها براء - ، حتى ان الباحث باستطاعته أن يتعقب اكثر عقائد المتصوفة المتأخرين <sup>(١)</sup> ويردها الى أصولها القديمة من عنصرية وافلاطونية وغيرها من الملل والنحل الكافرة الجائرة . وهكذا فان هذه الأمة الحنيفية السمحة - كما يقول الامام ابن حزم - كيدت من وجوه جمّة ، ونصبت لها الحبال من سهل خفية ، وسعي عليهم بالحيل الفامضة ، وأشد هذه الوجوه سميا من تزييا بزيمهم ، وتسمى باسمهم ودس لهم السم . . . في الشهد والماء البارد <sup>(٢)</sup> .

وتعين بنا بعد هذا التمهيد ان نعرض اقوال العلماء في التفسير الاشارى وحكم الشرع في مثل هذا التفسير القائم على الذوق والوجدان . يقول الدكتور محمد كمال ابراهيم جعفر : " ( اقتصر جماعة ) على ما يثير كوامن العبر والاتماظ ، ويقصد الى ترقيق القلوب ، ففسروا القرآن اشاريا ، عامدين الى تلك الرقائق اللطيفة التي ادركوها بممارستهم ورياضتهم مع ضم ذلك الى ما عليه التفسير النصي .

قلت : وهذا يحمل على بعض الاشارات التي أثرت عن الزهاد الاوائل الذين لم يتأثروا بالفلسفات المختلفة . والا فان بعض أهل الاشارة قد حطموا المعنى النصي تحطيا كاملا ، فجاءوا بتفسيرات عجيبة مضحكة كما هو الحال عند ( الكبريت الاحمر ؟ ) محي الدين بن العربي في تفسيره

- 
- ( ١ ) انظر على سبيل المثال لا الحصر : الفتوحات المكية ، ونصوص الحكم ، وترجمان الاشواق لمحي الدين ! ابن العربي الملقب زورا وبهتاننا بالشيوخ الاكبر ٢٢ وانظر : مشكاة الانوار ومعارج القدس ، والمضنون به على غير اهله للامام الغزالي رحمه الله وغفر له .
- ( ٢ ) الفنوص كلمة يونانية الاصل معناها " المعرفة غير أنها اخذت بعد ذلك معنى اصطلاحيا هو التوصل بنوع من الكشف الى المعارف العليا ، د . على سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١٨٦/١ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية : ٢٤٤ .
- ( ٣ ) ابن حزم : الاحكام في الاصول الاحكام : ٣٥٨/٣ .

لقول الله تعالى : " ان الذين كفروا سوا طغيهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " ( البقرة : ٥ ) . قال ابن عربي : اي يا محمد ان الذين ستروا محبتهم في دعهم فسوا طغيهم أنذرتهم بوعيدك الذي ارسلتك به ، أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك ، فانهم لا يعقلون غيري ، وأنست تنذرهم بخلقتي ، وهم ما عقلوه ولا شاهدوه ، وكيف يؤمنون بك . وقد ختمت على قلوبهم ، فلم أجعل فيها تسعلا غيري ، وعلى سمعهم ، فلا يسمعون كلاما في العالم الا مني ، وعلى ابصارهم ضلالة من بهائي عند مشاهدتي فلا يهتدون سواي ، ولهم عذاب عظيم . . . " ( ٢ )

قلت : ومن المعلوم ان هذه التأويلات فاسدة مخالفة لمنطق اللغة وضوابط التفسير التي أجمع عليها ثقة العلماء المفسرين .

قال الامام الشافعي :

" والقرآن على ظاهره حتى تأتي أدلة منه أو سنة أو اجماع بانه على باطن دون ظاهر " ( ٣ ) .

فابن عربي وأمثاله من اصحاب وحدة الوجود ، يزعمون أن لهم في فهم القرآن تلميحات واشارات تدل على الهامات الهية وتنولات قدسية .

~~ولقد كانت هذه التلميحات والاشارة تدل على الهامات الهية وتنولات قدسية .~~

~~ولقد كانت هذه التلميحات والاشارة تدل على الهامات الهية وتنولات قدسية .~~

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه : " . . . الوحي وحيان : وحي من الرحمن ووحى من الشيطان ، قال تعالى :

" وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم " ( الانعام : ١٢٢ ) .

وقال تعالى :

" وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا " ( الانعام : ١١٣ ) .

- 
- ( ١ ) د.كمال جعفر : من التراث الصوفي ، سهل بن عبد الله التستري : ١٥٤ .
- ( ٢ ) ابن العربي : الفتوحات المكية : ١ / ١١٥ ، قلت : ان العقل والنقل يعارض هذا الهرم الذي فسره آيات القرآن الكريم ، وليس هناك دليل على صحة ما يقول ، فانه استند على اوهام وتخيلات من القاء الشيطان لعنة الله عليه ، والا فلماذا لم يأتينا بدليل من الكتاب والسنة ؟ قد يقال انه كان ملهما ، ولكن ما الدليل على انه كان ملهما ؟ وهل يقوم ادعاء الالهام دليلا يقينيا ، أو مقياسا ثابتا في تقرير حقيقة مسن الحقائق ؟ .
- ( ٣ ) الغزالي : فضاء الباطنية : ٥٨ ( تحقيق د. عبدالرحمن بدوي ) .



وقال تعالى :

" هل أنبهكم على من تنزل الشياطين " ( الشعراء : ٢٢٠ )  
 ولم يرو عن الصحابة الكرام أو التابعين ، ان احدهم قال ان له  
 ذوقا أو وجدأ أو مخاطبة أو مكاشفة تخالف القرآن والحديث ، فضلا عن  
 ان يدعي أحدهم أنه يأخذ من حيث يأخذ الملك الذي يأتي الرسول ،  
 وانه يأخذ من ذلك الممدن علم التوحيد ، والانبيا يأخذون كلهم عن  
 شكاته ، ولم يكن السلف يقبلون معارضة الآية الا بآية أخرى تفسرها  
 أو تنسخها ، أو بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم تفسرها ، فانها تبين القرآن  
 وتدل عليه وتعبر عنه .. ( ١ )

وقد ناقش ابن حزم من اعتمد في المعرفة على الالهام مناقشة ننقل

منها ما يلي :

" . . . وان المدعين لالهام وادراك ما لا يدركه غيرهم . . . لا يتفق  
 اثنان منهم على ما يدعيه كل واحد منهم الهاما أو ادراكا فصح بلا شك  
 أنهم كذبة ، وان الذي بهم وسواس .

وأیضا فان الالهام دعوى مجردة من الدليل ، ولو أعطى كل امرئ  
 بدعواه المعرفة ، لما ثبت حق ولا باطل ، ولا استقر ملك أحد على مال ،  
 ولا انتصف من ظالم ، ولا صحت ديانة أبدا ، لأنه لا يعجز أحد عن  
 أن يقول الهمت ان دم فلان حلال وان ماله مباح لي اخذه ، وان زوجته  
 مباح لي وطؤها ، وهذا لا ينفك منه ، وقد يقع في النفس وسواس كثيرة  
 لا يجوز ان تكون حقا واشياء متضادة يكذب بعضها بعضا " ( ٢ ) .

قلت : فالتفسيرات الاشارية لدى المعتدلين من الصوفية اختلط  
 فيها الحق بالباطل واشتبه على الناس فيها كلام الباطنية بكلام الصوفية  
 وخاصة عندما اصبح المتصوفة لا يمتنون بتفسير ظاهرا لايات كما هو  
 المراد منها ، بل اقتصروا على تفسيرها بطريق الاشارة ، وهنا اضطرب  
 فقهاء الاسلام الى الذود عن حياض هذا الدين ، والدعوة الى التمسك بحبله  
 العتيق ، فأصدروا الفتاوى المحررة ، وقرروا الشروط المعتمدة لمن أراد أن يلج  
 هذا الباب .

( ١ ) ابن تيمية : الفرقان بين الحق والباطل : ٥٥ .

( ٢ ) ابن حزم : الاحكام في اصول الاحكام ١ / ١٨٠ .

قال ابو عمرو ابن الصلاح ( ت : ٦٤٣ ) في فتاويه <sup>(١)</sup> : وجدت عن الامام  
 ابي الحسن الواحدى أنه قال : صنف ابو عبد الرحمن السلمي " حقائق  
 التفسير " فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسيراً فقد كفر .  
 قال ابن الصلاح : وأنا أقول : الظن بمن يوثق به منهم ، اذا  
 قال شيئاً من أمثال ذلك انه لم يذكره تفسيراً ، ولا ذهب به مذهب الشرح  
 للكلمة المذكورة من القرآن العظيم ، فانه لو كان كذلك ، كانوا قد  
 سلكوا مسلك الباطنية ، وانما ذلك ذكر منهم لتظهير ما ورد به القرآن ، فان  
 النظر يذكر بالنظر . . . وصح ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك  
 لما فيه من الابهام والالباس والله اعلم .

وقال ابو حفص النسفي ( ت : ٥٣٧ م في عقائده <sup>(٢)</sup> :  
 " النصوص على ظاهرها ، والعدول عنها الى معان يدعيها اهل  
 الباطن الحاد " .

قلت : ويحاول القائلون بالتفسير الاشارى التدليل على صوابه  
 وشرعيته فيرجعون به الى عمر النبوة وصدرا الاسلام ، ويستدلون بما روى عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

- " لكل آية ظهروطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد مطلع " <sup>(٣)</sup> .
- كما استدلووا بعدة أحاديث ، جعلها يدور حول هذا المعنى <sup>(٤)</sup> .

- ( ١ ) صفحة : ٦٢ ( ط : دار الوعى بحلب ١٩٨٣ ) وقد نقل هذه الفتوى  
 كل من الزركشي في البرهان : ١٧٠ / ٢ والسيوطي في الاتقان ٢٢٣ / ٤  
 وابن تيمية في " رسالة في علم الباطن والظاهر " : ٢٣٠ ( ضمن الرسائل  
 النصرية ) .
- ( ٢ ) صفحة : ١١٠ .
- ( ٣ ) قال عنه ابن تيمية انه لم يروه احد من أهل العلم ، ولا يوجد في شيء  
 من كتب الحديث ولكن يروى عن الحسن البصرى موقوفاً أو مرسلاً  
 " رسالة في علم الباطن والظاهر " : ٢٣٠ .
- ( ٤ ) انظر : السهرورى : عوارف المعارف : ٥٢ / ١ ( على هامش الاحياء  
 للفرزالي ) و يستدلون بما روى من طريق الحسن عن حذيفة أنه  
 سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن ما هو ؟ فقال : سألت  
 جبريل عنه فقال عن الله : هو سر بيني وبين اصحابي واوليائي وأصفيائي  
 أودعه في قلوبهم لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل .  
 قلت : وهذا الحديث موضوع ، والحسن ما لقي حذيفة كما صرح بذلك  
 ابن حجر العسقلاني فيما نقله عنه العلامة على القارى في " المصنوع  
 في معرفة الحديث الموضوع " : ١٢٤ .

ولو سلمنا جدلا بصحة هذا الحديث وأمثاله ، فإن المراد منه لا يخرج عن دائرة فهم ما أثار عن السلف رضي الله عنهم .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود انه قال في شرح مثل هذه الاحاديث : ان ما من آية الا عطل بها قوم ، ولها قوم سيعملون بها .<sup>(١)</sup>  
وقال أبو عبيد : ان القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ، ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين ، انما هو حديث حدث به عن قوم ، وباطنها وعظ الاخرين وتحذيرهم ان يفعلوا كفعالهم ، فيحل بهم مثل ما حل بهم .

وقال بعضهم : الظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحد أحكام الحلال والحرام ، والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد .<sup>(١)</sup>

وقال ابو اسحاق الشاطبي - وهو الاشبه بالصواب عندنا - وفسر بأن الظاهر والظاهر هو ظاهر التلاوة والباطن هو الفهم عن الله لمراده ، لأن الله تعالى قال :

" فمال هو ، لا القوم لا يكادون يفقهون حديثا " ( النساء : ٧٧ ) .  
والمعنى لا يفهمون عن الله مراده من الخطاب ، ولم يرد انهم لا يفهمون نفس الكلام ، كيف وهو سزل بلسانهم ؟ ولكن لم يحفظوا بفهم مراد الله من الكلام . . . وقال تعالى :

" أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " ( النساء : ٨١ ) .

فظاهر المعنى شيء وهو عارفون به لانهم عرب ، والمراد شيء آخر وهو الذي لا شك فيه أنه من عند الله ، وانا حصل التدبر لم يوجد في القرآن اختلاف البتة ، فهذا الوجه الذي من جهة يفهم الاتفاق ، وينزاح الاختلاف ، هو الباطن المشار اليه . . .

وحاصل هذا الكلام أن المراد بالظاهر هو المفهوم العربي ، والباطن هو مراد الله تعالى من كلامه وخطابه ، فان كان مراد من أطلق هذه العبارة ما فسر ، فصحيح ولا نزاع فيه . وان أرادوا غير ذلك فهو اثبات أمر زائد على ما كان معلوما عند الصحابة ومن بعدهم ولا بد من

( ١ ) السيوطي : الاتقان ٢٢٥ / ٤ .

( ٢ ) ن ٤ : ٢٢٥ / ٤ .

دليل قطعي يثبت هذه الدعوى ، لانها أصل يحكم به على تفسير الكتاب ، فلا يكون ظنيا ، وما استدل به - اى على صحة التفسير الاشارى - انما غايته اذا صح سنده ان ينتظم في سلك المراسيل (١) .

ويقول الحافظ ابن حزم الاندلسي :

" وهذه كلها مراسلات لا تقوم بها حجة أصلا ، ولو صحت لما كان لهم في شيء منها حجة بوجه من الوجوه ، لانه لو كان كما ذكروا لكل آية ظهروا بظن ، لكننا لا سبيل لنا الى علم الباطن منها بظن ولا يقول قائل ، لكن ببيان النبي صلى الله عليه وسلم الذى أمره الله تعالى بأن يبين للناس ما نزل اليهم ، ومن الباطل المحال ان يكون للآية باطن لا يبينه صلى الله عليه وسلم ، لانه كان يكون حينئذ لم يبلغ كما أمر ، وهذا لا يقوله مسلم فبطل ما ظنوه " (٢) .

قلت : هذه لمحات سريعة عن أقوال العلماء في التفسير الاشارى وانحرافه وخروجه على القواعد الاساسية في تفسير القرآن ، ولكن هل استنكارنا لهذا اللون من الانحراف الشنيع يعنى أننا لا نقرأ ان يتفلغل طمعا الاسلام في باطن القرآن مستنبطين اسراره وطوره وكنوزه وحقائقه ؟ أقول : نعم نقر ذلك على ان تضبطه ضوابط التفسير والاستنباط ولقد وضع العلماء شروطا لهذا النوع من تفسير القرآن منها أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب ، ويجرى على المقاصد العربية ومنها ان يكون له شاهد نص أو ظاهرا في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض (٣) .

- (١) الشاطبي : الموافقات ٣/٣٨٢-٣٨٤ .  
 (٢) ابن حزم : الاحكام في اصول الاحكام : ٣/٢٧١-٢٧٢ وانظر المناقشة الجيدة التي ادارها ابن حزم حول مسألة الخروج على الظاهر من دون دليل . الاحكام ٣/٢٩١-٢٩٤ .  
 (٣) الشاطبي : الموافقات : ٣/٣٩٤ ، ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية عما ينهني لمفسر القرآن بطريق الاشارة ان يلتزم به هو ان يجعل ذلك من باب الاتهار والقياس ، لا من باب دلالة اللفظ . . فمن سمع قول الله تعالى " لا يسه الا المطهرون " وقال انه اللوح المحفوظ او المصحف فقال كما ان اللوح المحفوظ الذى كتب فيه حروف القرآن لا يسه الا بدن طاهر فمعاني القرآن لا يدرىها الى الطاهرة ، وهي قلوب المتقين ، كان هذا معنى صحيحا ومعتابرا صحيحا انظر : " رسالة في علم الباطن والظاهر " : ٢٣٦ .

ونسوق هنا رواية توضح هذا المعنى ، فقد روى أنه لما نزل قوله تعالى :  
 " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام  
 ديناً " ( المائدة : ٤ ) .

فرح الصحابة وبكى عمر رضي الله عنه وقال : ما بعد الكمال الا النقصان  
 مستشعرا نعيه عليه الصلاة والسلام ، فما عاش بعدها الا أحداً وثمانين يوماً .<sup>(١)</sup>  
 فالفاروق رضي الله عنه فهم هذا المعنى الباطني دون ان يخرج  
 على ظاهر اللفظ والحدود الصحيحة لفهم القرآن .

بقي أن نقول ان دلالة الاشارة عند الاصوليين مقبولة بالاجماع لدى  
 علماء الاسلام ، وذلك لانهم لما تكلموا على ألفاظ الكتاب والسنة وقسموا  
 دلالتها الى نوعين : منطوق ومفهوم ، قسموا دلالة المنطوق الى دلالة  
 اقتضاء ودلالة اشارة ، ومثلوا للأخيرة بقوله تعالى : " احل لكم ليلة  
 الصيام الرفث الى نسائك " ( البقرة : ١٨٤ ) .

وقالوا : دلت الاية بطريق المنطوق على احلال الجماع طول ليلة  
 الصيام ، ويؤخذ منها بطريق الاشارة صحة صوم من اصبح جنباً .  
 وأخذ العلماء من قوله تعالى :

" وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، سبحانه ، بل عباد مكرمون " ( الانبياء :  
 ٢٦ ) بطريق الاشارة ان الانسان لو وجد ابنه رقيقاً فاشتراه حق عليه  
 بمجرد الشراء لأن الوالدية والمعبودية لا يجتمعان .

فكما استخرج علماء الاصول والفقه من ألفاظ القرآن والسنة بطريق  
 الاشارة أحكاماً تشريعية ، كذلك استخرج المتصوفة بطريقها علوماً ربانية  
 في نظرهم<sup>(٢)</sup> ولكن الحق ان الفقهاء في استخراجهم المعاني الاشارية ،  
 وقفوا عند حدود الضوابط الاصولية في فهم النصوص ، ولكن الصوفية لم  
 يقفوا في معظم ما قالوا عند حدود تلك القواعد ، وبذلك كان تفسيرهم باطنياً  
 مرفوضاً .

أجل بدون دليل من الكتاب والسنة وقوانين العربية وضوابط التفسير  
 يمكن للصوفية أن تستخرج من القرآن ألواناً من التفسيرات الاشارية - وهذا ما  
 حصل فعلاً - ثم يقولون : ان هذه المعاني ليست معاني باطنية لاننا نقول

( ١ ) ن ، م : ٣ / ٢٨٤ ، قال الالوسي في روح المعاني ٦٠ / ٦٠ : أخرجه  
 ابن أبي شيبة عن عنقرة .

( ٢ ) شيخنا عبدالله الغماري : يدع التفسير : ١٥٠

بظاهر القرآن ، وهذه حجة باطلة لأن النعمان بن حيون الداعية الباطني لما رأى ان المسلمين يستنكرون تفسيراته الباطنية ، ادعى انه يؤمن بالظاهر (١) والحق اقول : ان التفسير الاشاري المطلق وجه من وجوه الباطنية ، وتلاعب صريح بمعاني القرآن ، واخراج لاياته عن مقاصدها الحقيقية ، وكان ممن الاخرى لابن العربي وهو الفقيه المالكي الثبت ان يسد هذه الذريعة الى الشرك والكفر البواح فلا يتعرض لذكر هذه الخيالات الاشارية ، ويقتصر على بيان المعاني الشرعية ، واعتقد انه خالف منهجه الذي طالما رده في كتبه وفي مجالسه والذي يقول فيه : " وأما كتب التفسير للمتصوفة والباطنية (٢) فانها مخالفة للشرع ، قد عدلوا فيها عن الظاهر الى الباطن بتأويل بعيدة من غير ضرورة دعت الى ذلك ، وقد أجمع طاماً الاصول على انه لا يعدل عن الظاهر الى الباطن الا بضرورة تدعو الى ذلك . . ." (٣)

(١) قال النعمان بن حيون في كتابه " اساس التأويل " : ٦٠ ( ط : المعارف )

" . . . فلا يتوهم السامع انا اذا ذكرنا باطن الجنة نفينا ان يكون ثمة نار ودار عذاب ، واذا ذكرنا باطن النار نفينا بذلك ان يكون ثمة نار ودار عذاب ، او حتى ذكرنا تأويل شئ من الباطن اهلنا ممن أجله الظاهر ، نمون بالله من ذلك ، لانه لا يقوم ظاهر الا بهاطن ، ولا باطن الا وله ظاهر . . . "

قلت : قارن هذا القول الشنيع بأقوال المتصوفة واحكم .

(٢) لاحظ كيف قرن ابن العربي رحمه الله بين المتصوفة والباطنية .

(٣) " معرفة قانون التأويل " : ٢/١ ( مخطوط مكتبة دير الاسكريال ) .

## ابن العربي ونقده للفلاسفة والصوفية في مسألة الكشف .

تمهيد :

قبل التعرض لنقد ابن العربي لاقوال الفلاسفة والصوفية في الكشف ينبغي لنا تسطير تمهيد مختصر نعرض فيه لنشأة هذه النظرية المشؤومة وتطورها على يدي الفلاسفة الاسلاميين !  
كان المسلمون في عهد النبوة يستقون عقائدهم من منبعين أساسيين : الكتاب والسنة ، فقد نزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ الرسول الكريم لا مته ما أنزل اليه كما كانت جميع تعاليمه وأقواله صادرة عن الوحي : " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى " ( النجم : ٣ ) . و بعد الفتوحات الاسلامية دخل الناس في دين الله أفواجا ، وغاز هذا الفتح المبين بعض الطوائف والجماعات ، فأخذوا يكيدون للاسلام ، ويوجهون له الطعنات وصوبها سهامهم نحو النبوة فطعنوا فيها وأنكروها ، واستمدوا اسلحتهم من مصادر شتى ، فكان احمد بن اسحاق الراوندى ( ت : ٢٩٨ ) من الاوائل الذين كتبوا عدة كتب في ابطال النبوة وانكار الرسل ، ثم جاء بعده محمد بن هارون الوراق ( عاش في القرن الثالث ) ان يذكر بن الجوزي ان كلا من الوراق هذا وابن الراوندى يدعي انه صنف " كتاب الزمرد " وهو كتاب في الطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشتمه والطعن في القرآن .<sup>(١)</sup> ومن الشخصيات التي أثارَت مشكلة النبوة بفرض التشكيك فيها أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابيه " مخاريق الانبياء " أو حيل المتنبيين " و " نقض الأديان " .<sup>(٢)</sup>

ويحدثنا أبو حيان التوحيدى ( ت : ٤٠٠ ) عن رجل معاصره يدعى أبا اسحاق النصيبى كان يشك في النبوات كلها ، ويذكر التوحيدى بعض الشخصيات البارزة في عصره التي أضلها أبو اسحاق .<sup>(٣)</sup>

- ( ١ ) المنتظم : ٩٩/٦ - ١٠٠ .  
( ٢ ) هذان الكتابان مفقودان ، وقد بقي لنا من الكتاب الثاني بعض فقرات أوردها أبو حاتم الرازي ( ت : ٣٢٢ ) في كتاب " أعلام النبوة " الذى توجد منه بعض النسخ المخطوطة في مكتبات الهند .  
( ٣ ) الامتاع والموازنة : ١٤١/١ .

وأمام هذه المحاولات التي تستهدف التشكيك في صحة النبوة أو انكارها وقف مفكرو الاسلام على اختلاف مشاربهم يصدون هذه الحملات وصنفوا الكثير من الكتب في دلائل النبوة واثباتها .  
 وحاول المشتغلون بالفلسفة أن يسهموا بدورهم في الرد على حملات الطعن في النبوة وذلك بأن يعرضوا تفسيراً عقلياً فلسفياً للوحي ، ولقد كان الفارابي معاصراً لابن الراوندى والرازي معا ، ويروى المؤرخون انه كتب رددين على كل منهما ، الا ان هذين الردين لم يصلنا اليهما . ويعتبر الفارابي أول من طبع نظرية النبوة بطابع فلسفي ، وفصل القول فيها ، وكان لنظريته هذه تأثير كبير في خلفائه من فلاسفة المتكلمين والصوفيين ، فالفيلسوف ابن سينا نضجت نظرية النبوة - من الناحية الفلسفية - على يديه فهو يرى ان للنبي ثلاث قوى :

الاولى : قوة قدسية ، وهي تابعة لقوة العقل النظري ، ويمكن بها النبي من ادراك الحد الأوسط دفعة واحدة .

القوة الثانية : قوة خيالية ، أو قوة المخيلة ، او التخيل والحس الباطن ، بحيث يتمثل للنبي ما يعلمه في نفسه فيراه ويسمعه ، فيسرى في نفسه صوراً نورانية هي الملائكة ، ويسمع أصواتاً هي كلام الله أو وحيه ، وهذا كله من جنس ما يحصل للنائم في منامه ، ومن جنس ما يحصل لبعض الذين يأخذون أنفسهم بالرياضيات الروحية ، ومن جنس ما يحصل لبعض المجانين والذين يصابون بالصرع .

والقوة الثالثة : القوة النفسية التي يتمكن بها النبي من التأثير في مادة العالم ، بحيث تحدث له الخوارق والمعجزات <sup>(١)</sup> .

هذا هو تفسير ظاهرة النبوة عند الفلاسفة الذين ينتسبون إلى الاسلام وقبل أن تنتقل إلى عرض آراء الفزالي - وهي التي عناها ابن العربي في رده على الصوفية بقانون التأويل - نود بيان حكم الاسلام في هذه النظرية فنقول وبالله التوفيق :

( ١ ) انظر نظرية ابن سينا في الاشارة والتنبيهات ٣٦٨/٢ - ٣٧٠ ط : ٨٥٣/٣ - ٩٠٣ ( ط : بتحقيق استاذنا الدكتور سليمان دنيا شفاه الله ) ، وانظر الرد على هذه النظرية : ابن تيمية : النبوات : ١٦٨ ، مجموع الفتاوى ٩٣/٥ .



لقد أخفق الفلاسفة في الدفاع عن النبوة بواسطة هذه النظرية وقد سئل عنها شيخ الاسلام ابن تيمية ، فخصص للإجابة عليها كتاب "الصفدية" <sup>(١)</sup> أعلن فيه انها باطلة ، وأن ما ورد فيها من كلام فهو كفر ، ويذهب شيخ الاسلام الى أنه لا يجب ان يظن ان النبوة هي مجرد هذه الخصال الثلاث وأن من حصلت له فقد صار نبيا ، ذلك أن كثيرا من آحاد المؤمنين تحصل له هذه الثلاث ، بل وما هو أكمل منها ، فتجعل له في نفسه قوة علمية ، وتكون له في نفسه قوة عملية يكون بها مؤثرا ، ويحصل له احساس باطن ، أو مخيلة قوية ، فيرى ويسمع في باطنه ، وهو مع ذلك كله من آحاد المؤمنين ، فمن جعل هذا حد النبي ومنتهاه ، كان سهوا جاحدا لحقيقة ما خص الله به انبياءه . <sup>(٢)</sup>

ولا يعني هذا أن ابن تيمية ينفي عن الانبياء هذه الخصال الثلاث ، ولكنه يرفض الاقتصار عليها وحدها ، يقول رحمه الله :  
 "فنحن لا ننكر أن الله تعالى يخص النبي بقوة قدسية يعلم بها ما لا يعلم غيره ، ولا ننكر أيضا ما يمثله الله له اما في اليقظة واما في المنام من الامور الصادقة المطابقة للحقائق ، ولا ننكر أيضا ان الله قد يجعل في النفوس قوى يحصل بها تأثير في الوجود ، ولكن دعوى المدعى أن معجزات نبينا او غيره من الانبياء هي من هذا الباب بهتان عظيم .  
 وتفصيل ذلك أن النفس قد يحصل لها نوع من الكشف <sup>(٣)</sup> اما يقظة واما ناما سبب قلة علاقتها مع البدن ، وهذا هو الكشف النفساني ، <sup>(٤)</sup>

(١) طبع بالرياض في شركة مطابع حنيقة : ١٩٧٦ بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

\* تنبيه : لاستاذنا المحقق العلامة الشيخ كمال هاشم نجا ردا محكما على هذه النظرية لم يطبع بعد ، وقد كتبه لطلبة السنة العنجهية لقسم الدراسات العليا الشرعية - فرع العقيدة بجامعة أم القرى بحكة المكرمة .

(٢) الصفدية : ٢٢٩ .

(٣) يرى شيخ الاسلام ابن تيمية ان الاخبار بالمغيبات يكون عن ثلاثة اسباب :

أ - ما يكون عن طريق اسباب نفسانية .

ب - ما يكون عن اسباب خبيثة شيطانية وغير شيطانية .

ج - ما يكون عن اسباب ملكية .

وكل ما ذكره الفلاسفة هو من النوع الأول وهو اضعفها - الرد على المنطقيين ٤٨٢ ، الصفدية : ١٨٩ .

(٤) كما يرى شيخ الاسلام ابن تيمية : الصفدية : ١٨٧ .

ولكن ثبت أيضا بالدلائل العقلية مع الشرعية وجود الجن وأنهبها تخبر الناس بأخبار غائبة عنهم ، كما للكهان والمصروعين وأهل العبادات الشيطانية من البراهمة وغيرهم ، فهو لا جميعا يسمع منهم من أنواع الكلام واللغة الغريبة وما يعلم ان المتكلم على لسان غيره لا ان هذا الكلام صدر عن مجرد نفسه ، وانذا كان هذا ما شوهد في النفوس الخبيثة . وأن كثيرا من اخباراتها تصدر عن أرواح شيطانية ، فلأن يكون اخبار الانبياء عن اخبار أرواح الملائكة بطريق أولى .

وانذا كان الوحي كما يزعم الفلاسفة تخيلا في نفس النبي وليس له وجود في الخارج ، فحينئذ يكون النبي من آحاد المسلمين ، بل رجل من أضعف الصالحين ، والتخيل يحصل لجميع الناس الذين يرون المنامات ، ولكن ابن سينا يزعم ان النبي يرى في اليقظة ما يراه غيره في المنام ، وهذا موجود عند كثير من الناس ، وهم جعلوا مثل هذا يحصل للمجنون والمصروع والساحر ، ولكن قالوا ان الساحر قصده فاسد ، والمجنون والمصروع ناقص العقل ، فجعلوا ما يحصل للانبياء من جنس ما يحصل للمجانين والسحرة ، وهذا قول الكفار في الانبياء . كما قال تعالى :

” كذلك ، ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر

أو مجنون ، اتوا صوابه بل هم قوم طاغون ” ( الذاريات : ٥٢ ، ٥٣ ) .

أما قول الفلاسفة بأن المعجزات ترجع الى تأثير قوى النفس يعني أن النفس تكون مدركة لهذا التأثير وشاعرة به أو مريدة له ، فمن المعلوم أن تأثير النفوس مشروط بإرادة هذه النفوس وشعورها ولكن خوارق المعاديات التي للانبياء منها ما لا يكون النبي شاعرا بها ، ومنها ما لا يكون مريدا لها ، فلا يكون ذلك من فعل نفسه ، بل ومنها ما يكون قبل وجوده ، ومنها ما يكون بعد موته ، مثال ذلك قصة أصحاب الغيل<sup>(١)</sup> الذين أرسل عليهم طيرا أبابيل ، وكان ذلك كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عام الغيل عام مولده صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> ، وقد حدثت هذه الكرامة قبل مولده

(١) انظر قصة أصحاب الغيل عند ابن قتيبة : اتحاف الوري بأخبار ام القرى

١٨/١-٤٥٠

(٢) انظر في مولده صلى الله عليه وسلم : سيرة ابن هشام ١٠٣/١ ،

ابن سعد : الطبقات ١٠٠/١ الطبري : التاريخ ١٢٤/٢

بنحو خمسين ليلة ، فلم تكن له قوة نفسانية يؤثر بها ، ولا شعور بما جرى ولا ارادة له في ذلك ، وكذلك كان بقاء الكعبة الوفا السنين بعد موت من بناها كرامة لابراهيم عليه السلام (١) .

نكتفي بهذا القدر من معرفة رأى الفلاسفة في موضوع الكشف والنبوة ، ونعود الى الموضوع الذى أشاره ابن العربي في " قانون التأويل (٢) " وهو تأثر زمرة من الصوفية بأراء الفلاسفة .

فقد كثر جدل المتصوفة في موضوع علاقة القلب بالجسد ، وابن العربي ان يتعرض للاراء الشراقية بالنقد والتزييف ، انما يقصد بالدرجة الأولى شيخه الامام الفزالي الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لمدرسة في التصوف الفلسفى أثرت في سيرة الفكر الاسلامى منذ القرن السادس الى يومنا هذا ، وذلك ان انصراف الامام الفزالي الى دراسة الفلسفة والتبحر في مباحثها الشائكة الى جانب رياضاته ومجاهداته الصوفية قد أثر أثرا في كتاباته فلم يسلم من التأثر المباشر وغير المباشر ، وقد بدا واضحا في " المنقذ من الضلال " و " احيا علوم الدين " جمعه بين التصوف والكلام بل تعلقه الشديد بمنهج الرياضة والاستشراق ، وطرحه لمنهج النظر والكلام . ودعا المتكلمين والفقهاء جميعا الى أن يسلموا لسلطان التصوف وان يجعلوه الحقيقة العليا المطلوبة من المعارف الدينية ، وأن يجعلوه الروح التي تجرى في كلام المتكلم ، وفي فقه الفقيه الذى لم يصحبه تصوف فما هو الا زندقة .

ولقد تسك الفزالي في هذا المجال بما تبرا منه القشيري ، ذلك ان القشيري تبرا من أن يكون للصوفية نظريات خاصة بهم تختلف مع نظريات المتكلمين ، واجتهادات تختلف عن اجتهادات الفقهاء ، وبين ان الصوفية يسلمون للمتكلمين جميع ما قرروه من تكاليف الشريعة ، ولكنهم يبحثون عن شىء واحد هو طريق الوصول الى تلك الغايات التسي هي مطلوب المتكلمين ومطلوب الفقهاء (٣) .

( ١ ) الصفدية : ٢١٩ - ٢٢٥ .

( ٢ ) صفحة : ١٤٨ وما بعدها .

( ٣ ) انظر " الرسالة القشيرية " وشكاية أهل السنة .

فالتصوف حينئذ على طريقة القشيري منهج نظري لا يضطدم مع نظرية من النظريات التي هي قوام علم الكلام ، الا ان الغزالي جاء يتسك بذلك الذي تبرأ منه القشيري قبله فيدعي ان للصوفية نظريات ، وأهمها نظويتهم في المعرفة التي تختلف تمام الاختلاف عن نظرية المتكلمين ، وان المتكلمين اذا كانوا يرون ان ملاك تحسين الحق انما هو النظرى العقلي فان الغزالي مع الصوفية جميعا يرون أن من المعارف ما لا طريق لا دراهه الا بالكشف الاشراقي الذي يأتي من الكمالات الروحاني الذي هو نتيجة الرياضة والتجرد ، وان ذلك الامر مرجوح فيه الى التجربة ، وليس مرجوحا فيه الى برهان آخر ، وعلى ذلك بنى بحثه في نظرية المعرفة في " المنقذ من الضلال " (١) حيث يذكر في هذا الكتاب ان المكاشفات والمشاهدات تحدث للصوفية في أول طريق التصوف حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ، ويسمعون منهم اصواتا ، ويقتبسون منهم فوائد ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق (٢) .

ثم يقرر الغزالي ان من لم يرزق من طريق التصوف شيئا بالدوق فلا يمكنه ان يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم ، وان كرامات الانبياء - طس - التحقيق - هي بدايات الانبياء (٣) .

وعين هذا الكلام هو الذي حرره عنه تلميذه القاضي ابن العربي الذي قال في كتابه " المواسم من القواصم " :

" ولقد فاوضت فيها أبا حامد الغزالي حين لقائي له بمدينة السلام في جمادى الآخرة سنة تسعين وأربعمئة ، وقد كان راض نفسه بالطريقة الصوفية (٤) من سنة ست وثمانين الى ذلك الوقت نحو من

- 
- (١) هذا الكتاب هو من اخر كتب الغزالي تأليفنا ، كما انه من الكتب التي لم يطعن احد في صحة نسبتها اليه . انظر: عبدالرحمن بدوي مؤلفات الغزالي : ٢٠٢ .
- (٢) صفحة : ١٤٠ .
- (٣) صفحة ١٤١ - ١٤٢ .
- (٤) قال ابن العربي في موضع اخر من كتابه " المواسم من القواصم " معلقا على انفماس الامام الغزالي في التصوف ، . . . وقد كان أبو حامد تاجا في هامة الليالي ، وعقدا في لب المعالي ، حتى أوغل في التصوف ،

خسة أعوام ، وتجرد لها ، واصطحب مع الفزلة ، ونبذ كل فرقة . . . .  
 فقرأت عليه جملة من كتبه ، وسمعت كتابه الذي سماه بالاحياء لعلوم الدين ،  
 فسألته سوء ال المسترشد عن عقيدته ، المستكشف عن طريقته ، لا قسف  
 من سرتلك الرموز التي أوما إليها في كتبه . . . . فقال لي من لفظه ، وكتبه  
 لي بخطه : " ان القلب اذا تطهر عن علاقة البدع المحسوس ، وتجرد  
 للمعقول انكشفت له الحقائق ، وهذه أمور لا تدرك الا بالتجربة لها  
 عند أربابها ، بالكون معهم والصحة لهم ، ويرشد اليه طريق من النظير  
 وهو أن القلب جوهر صقيل ، يستعد لتجلي المعلومات فيه ، عند مقابلتها  
 عريا عن الحجب كالمرآة في تراشي المنسوسات عند زوال الحجب ، من صد  
 لاط ، أو ستر من ثوب أو حائط ، لكنه بتراكم الآفات عليه ، يصدأ حتى  
 لا يتجلى فيه شيء . . . . أو يتجلى معلوم دون معلوم بحسب سواراة  
 الحجاب له ، من ازوراد أو كثافة أو شفاف ، فيتخيل فيها مخيلة  
 غير متجلية ، كأنه ينظر من وراء شف ، أرى ترى الى النائم اذا أفلت قلبه  
 من يد الحواس وانفك من أسرها . كيف تتجلى له الحقائق تارة بعينها  
 وأخرى بمثالها .

قال لي :

وقد تقوى النفس ، ويصفو القلب حتى يورث في العوالم و فان  
 للنفس قوة تأثيرية موجدة ، ولكن - كما قلنا - ما يتوارد عليها من شعوب  
 البدن وهلائق الشهوات ، يحول بينها وبين تأثيرها . حتى لا يبقى لها  
 تأثير الا في محلها وهو البدن خاصة . . . . وقد تزيد قوتها بصفائها  
 واستعدادها ، فتمتد انزال الغيث ، وانبات النبات ، ونحو ذلك من  
 معجزات خارقات ، فاذا نطقت به كان طي نحوه ، وهذه نفوس الانبياء ،  
 وهي الايات التي تأيدت بها أحوالهم (١)

====  
 وأكثر معهم التصرف ، فخرج على الحقيقة ، وحاد في أكثر احواله عن  
 الطريقة ، وجاء بالفاظ لا تطاق ، ومعان ليس لها مع الشريعة انتظام  
 ولا اتساق ، فكان ظما بفساد يقولون : لقد أصابت الاسلام فيه عين  
 فاذا ذكروه جعلوه في حيز المدم ، وقرعوا عليه السن من ندم ،  
 وقاموا في التأسف عليه طي قدم ، فاذا لقيته رأيت رجلا قد طلا في  
 نفسه ، ابن وقته ، لا يبالي بفسده ولا أمسه ، فواحسرتي عليه أي شخص  
 أفسد من ذاته ، وأي علم خاط وخلط فيه مفرداته . . . . ١٠٧-١٠٨  
 (١) العواصم من القواصم ٣٠-٣٣ .

الذي  
قلت : وهذا الكلام الخطير من الامام الفزالي هو أجعل ابن  
العربي - طي مابينه وبين الفزالي من مودة صادقة - يناقش هذه  
النظرية في " قانون التأويل " وينتقدها بعنف في " العواصم من القواصم "  
وهذا المعنى من محاولة احداث نظرية منهجية للصوفية تختلف عن  
نظرية المتكلمين والاصوليين والفقهاء ، هو الذي فرق بين الفزالي وبين  
جمهرة اخوانه في عصره من المتكلمين والفقهاء وحتى من الصوفية ، فان بعض  
الصوفية وان كانوا قائلين بالكشف الا أنهم ملتزمون ان الكشف الذي  
يقولون به لا يمكن ان يأتي بشئ ، فيما اختص به الشارع بالتوقيف وطس  
هذا بنيت الاصول التي استقر على جماعة من الصوفية (١) قبل الفزالي  
وبعد مثل الشيخ عبد القادر الجيلاني ( ت : ٥٦٢ ) واتباعه ، واصحاب  
ابي مدين التلمساني واشهرهم الامام ابو الحسن الشاذلي ( ت : ٦٥٦ )  
فمحاولة الفزالي احداث تلك النظرية المناكبة للكتاب والسنة هي التي  
أثارت عليه الخصوص ضجة الاصوليين والمحدثين والتي جعلته هدفا  
لردود الفقهاء من معاصريه وبخاصة من المالكية المغاربة مثل الامام  
الطرطوشي والامام المازري وتلميذه وصديقه أهي بكر بن العربي (٢) .

- (١) يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه الرد على المنطقيين :  
٥١٤ - ٥١٥ : " . . . كان الشيخ العارفون المستقيمون من  
مشايخ التصوف وغيرهم يأمرؤن أهل القلوب - أرباب الزهد  
والعبادة والمعرفة والمكاشفة - بلزوم الكتاب والسنة ، قال الجنيد  
( ت : ٢٩٧ ) علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن  
ويكتب الحديث لا يصلح ان يتكلم بعلمنا ، وقال الشيخ أبو سليمان  
الداراني ( ت : ٢١٥ ) انه لتمر بقلبي النكته من نكت القوم فلا  
أقبلها الا بشاهدين الكتاب والسنة . . . راجع قول الجنيد والداراني  
في الرسالة القشيرية ( ١ / ٨٦ ، ١٠٧ ) ( ط : الدكتور عبد الحليم محمود ) .  
(٢) انظر دراسات للحالة الفكرية في الاندلس ، مبحث : الفزالي وحرق  
كتابه " الاحياء " .

\* فكرة : بعد اطلاعي المحدود على النظرية الاشراقية ، تبين لي أن  
مسألة اكتساب اصول المعلومات بالكشف الاشراقي مسألة قامت فيها  
العشادات من قديم بين أئمة الاسلام وبين الذين خلطوا التصوف  
بالفلسفة من لدن الحسين الحلاج الى السهرودي ( المقتول ما بين  
سنتي ٥٥٦ - ٥٨٨ ) صاحب " حكمة الاشراق وهياكل النور " حتى  
انتهت الى محيي الدين بن العربي ( ت : ٦٣٧ ) ، على ان ابا القاسم  
القشيري أراد برسالته أن يقطع - ولو الى حد ما - ما بين الصوفية  
وبين الفلاسفة الاشراقيين من صلات ، ويجدد ما بين اهل الشريعة  
وأهل الصوفية من روابط .

وقد تكفل هذا الاخير بالرد طيه بالتفصيل في "المواصم من القواصم" (١) كما رد عليه بصورة اجمالية في "قانون التأويل" (٢) ، فناقش قولهم (٣) " ان القلب مستعد بذاته لتعلم المعلومات " فبين ان هذا خطأ بحت ودعوى عريضة لا برهان عليها من العقل ، ولا من جهة السمع (٤) ، ولا يصح ان يكون شئ يعلم بذاته وانما القلب موجود خلقه الله ، ويخلق فيه على الترتيب والتدرج ما شاء (٥) ، فالبارئ تعالى يخلق في القلوب ادراك العلوم ابتداءً ، ويركبه ، فيجري التدبير فيها والتقدير (٦) . أما تجرد النفس أو القلب من علائق المحسوسات يترقى السبي المعقولات فتتجلى فيه المعلومات على حقائقها ، فقد انكره ابن العربي أشد الانكار ، وأجاب على هذا الرأي متهمًا : عسى ان يكون ذلك اذا مات ! ، واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم :

" انه ليفان على قلبي فاستغفر الله كذا مرة " (٧) .

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الامة على الاطلاق كان يفان على قلبه فيستغفر الله ، فكيف يصح ان يدعي عاقل فكيف عالم قلبا لا يدركه غيب ، ولا تتطرق اليه غفلة ، حتى يترقى الى حالة الغناء ، وقد حف بالنبي صلى الله عليه وسلم الازواج وخالطهن بالوطء ، فكيف يدعي أحد قطع طلائق رطها الله قبل ، ولم يأذن بحلها ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشدها ، ويحث على النكاح وعلى انتقاء الأبكار لا على انتقاء الأفكار (٨) .

- 
- ( ١ ) انظر صفحة ٣٣ وما بعدها .  
 ( ٢ ) انظر صفحة ١٥٠ وما بعدها .  
 ( ٣ ) اى قول الغزالي ومن ارتضى مذهبه من الصوفية .  
 ( ٤ ) قانون التأويل ١٥٠ .  
 ( ٥ ) المواصم من القواصم ٤١-٤٢ .  
 ( ٦ ) ن ، ٤ : ٤٤ .  
 ( ٧ ) سيأتي تخريج هذا الحديث في تعليقنا رقم ١ على قانون التأويل ١٦٠ . قال الخطابي في تفسير هذا الحديث : " وليس هذا على أنه كان يفشى قلبه شك بعد المعرفة ، اوريب بعد اليقين وانما ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كات لا يزال في مزيد من الذكر والقربة ودوام المراقبة ، فاذا سها عن شئ منها في بعض الاحوال وغب عليه النسيان لما فيه من الطبع البشرى عده على نفسه ذنبا ، وفزع الى التوبة والاستغفار " شأن الدعاء : ١٩٩ ، وانظر : الهروي : غريب الحديث ١/١٣٦-١٣٧ .  
 ( ٨ ) المواصم : ٣٧-٣٨ .

أما قول الفزالي " ان هذا الكشف ينال بالتجربة معهم والصحة لهم " فقد رد عليه ابن العربي بأن التعرض للتجربة انما يكون في الممكن ، فيحك في مدق التجربة ، فأما الذين لم يثبت بدليل ، ولا سبقت به عادة فكيف يتعرض له بتجربة ، والصحابة لم يسلكوا طريقه ولا نظروا تحقيقه ، بل الوارد عنهم ما رواه الامام مسلم عن حنظلة الأسيدي قال : لقيني أبو بكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قال قلت : نافق حنظلة . قال : سبحان الله ! ما تقول ؟ قال : قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأى عين<sup>(١)</sup> ، فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا . قال أبو بكر : فوالله اننا لنلقى مثل هذا . فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : نافق حنظلة يا رسول الله ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما ذاك ؟ قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأى عين<sup>(٢)</sup> ، فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصحافتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة " . ثلاث مرات<sup>(٣)</sup> .

قال أبو بكر بن العربي : فتغظن الصحابة لتغير القلب عند مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم عن الحالة التي يكون معه عليها ، وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاخبرهم ان تلك الحالة لو دامت لصاحتم الملائكة معاينة ، وذلك ممنوع من الله للخلق ، فما يقضى اليه ممنوع ، والا فلم لم يحضهم عليه ، وهل كان فوق منزلة الخلفاء منزلة يرتقى اليها وما كلهم ملك ولا صحابهم<sup>(٤)</sup> .

- ( ١ ) أي كأننا نراها رأى عين .  
 ( ٢ ) أي كأننا بحال من يراها بعينه .  
 ( ٣ ) صحيح مسلم كتاب التوبة رقم ٢٧٥٠ .  
 ( ٤ ) العواصم من القواصم : ٤٠ .



أما استدلالهم بالمرآة<sup>(١)</sup> فيرى ابن العربي انه لا يصح التشييل بها في هذا المجال لانهم بنوا رأيهم على ان الادراك في المرآة انما يكون بانعكاس الأشعة على زوايا في مرايا في حين ان الماء الصقيل اذا نظرت اليه رأيت نفسك معكوسا فيه وأنت مستقيم عليه ، فاذا كان الادراك في الصقيل لا يكون الا بانعكاس الشعاع فهذا أيضا انعكاس في انعكاس ، فكيف التقيا على خط وانحرفا في زاوية؟<sup>(٢)</sup> .

أما قول الفزالي بقوة النفس التأثيرية الموجدة ، فقد تعجب ابن العربي من هذا القول فقال :

” سبحان الله ! لقد أخذنا عنك في كل كتاب ، وقيدنا على كل باب ان الله منفرد بالايجاد ، متوحد بالاستبداد وأن ما سواه لا يسب اليه فعل ولا يناط به حادث<sup>(٤)</sup> . . . فالآن ترد التأثير الى النفس ، هيهات . . . . فان قلت ان النفس توثر ذلك عند تعلق القصد منها اليه ، قلنا هذا فاسد من ثلاثة أوجه :

الأول : ان هذا ما يجب أن يثبت اولا مشاهدة أو بغير صدق يوجب العلم ، وحينئذ تنسبه الى الله ايجادا بالقدرة الاولى في الاصل وتجعل النفس وما تعلقت به محلا لمحارى مخلوقات الله .

الثاني : انه وان انكشفت له المعلومات ، واتضحت له المعقولات واستبصر بالحقائق والكائنات ، فليس في قوة القلب تأثير في الايجاد . وانما غايته الادراك والكشف ، فأما تعديه الى الايجاد فلا يصح بحال .

الثالث : ان قلت وجدناه بالتجربة فهذا امر قد قال : يا سارى الجبل<sup>(٥)</sup> . . . قلنا : هذا الان قول في كرامة الاولياء ، وهي أصل الدين وعمدة من عمد المسلمين ، لا ينكرها الا جاهل . اتفق عليها العلماء<sup>(٦)</sup> ،

(١) انظر قانون التأويل : ١٤٩ .

(٢) العواصم من القواصم : ٤٤ .

(٣) في العواصم : هل .

(٤) بمعنى ان الله خالق كل شىء حقيقة ومن بينها أفعال العباد ، لأنه خالق الاسباب ومسبباتها وهو الذى أودع الاسباب قوة التأثير في مسبباتها .

(٥) أخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة ٣ / ٢١٠ ، ٢١١ من طريق حرمة عن ابن وهب ومن ثلاثة طرق أخرى كما أورده السيوطي في التخصائص الكبرى : ٢ / ٢٨٥ وابن الجوزى في تاريخ عمر : ١٩٦ .

(٦) العواصم من القواصم : ٤٨ .

واختلفوا هل هي خرق عادة ، أو اجابة دعوة ، ونحن الان لا نخوض في النظر فيها ، فانها تجوز بخرق المادة<sup>(١)</sup> على شروطها التي بينها في أمالينا ، ولكنها اذا جرت لا تجرى بتأثير نفس ، وانما يسأل العبد الصالح ربه فيجيب دعاءه في مطلبه ، ويكشف له بالمعرفة عن خفايا جهله ، وهذا من الجائز القليل الوقوع ، لكن الناس قد اکتروا فيه الرواية ، وادعت طوائف كثيرة هذه المنزلة ، فاحدث الاكثار من ذلك لنكارا واستبعادا في نفوس اكثر الخلق<sup>(٢)</sup> .

ويختتم ابن العربي ردوده على الغزالي بذكر خاصية النبوة فيقول :  
 "والذي قيدت عنه ( اى عن الامام الغزالي ) وعن غيره قبله سماعا ورواية ، أن النبوة ليست بصفة ذاتية للنبي ، وانما هي عبارة عن قول الله تعالى :  
 بلغ الى خلقي كلامي ، وهذا ما لا يصل اليه احد بعمل ، ولو كان أوفى من عمل الملائكة والادسيين ، وانما يأتي موهبة من الله ، وهذه الموهبة - التي ليست لأحد فيها حيلة - دليل من الله ، وهي خرق العوائد وتأثيرات في العالم ، من فعل الله ، تشهد بصدق الرسول . . فلا تكون من فعل احد غير الفاعل المطلق بالحقيقة ( وهو الله )"<sup>(٣)</sup> .

ثم يوجه نقدا لاذعا للغزالي بقوله :

"وبعد النظر الطويل الذي هذه اشارته ، خرجت عن هذه النمرة التي أوجيها استرسال مثله في هذه الالفاظ القلقة التي لا يصح ان يكون فيها اذن لأحد ان يذكرها ، فضلا عن أن يحققها ويسطرها ، وهي أخلاط غالبية على الفؤاد ، ومعاني حائدة عن سنن السداد"<sup>(٤)</sup> .

قلت : والذي طيه جمهور سلف الامة وأعتتها ان الله يصطفى مسن الملائكة رسلا ومن الناس ، والله اعلم حيث يجعل رسالته ، فالنبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره في عقله ودينه ، واستعد بها لأن يخص الله بفضله ورحمته كما قال تعالى :

"وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، اهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات"<sup>(٥)</sup> ( الزخرف ٣٠-٣١ ) .

- ( ١ ) انظر الكلام عن خوارق العادات في كتاب النبوات ١١ ، ١٤٩ ، ٢٣٣ ،  
 لشيخ الاسلام ابن تيمية .  
 ( ٢ ) العواصم من القواصم ٤٨ .  
 ( ٣ ) ن ، م : ٤٩-٥٠ .  
 ( ٤ )

وقال تعالى :

" ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ، والله يختص من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم " ( البقرة : ١٠٤ ) .  
وقال تعالى :

" ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ، وكذلك نجزي المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين ، واسماعيل واليسع ويونع ولوطا ، وكلا فضلنا على العالمين ، ومن آياتهم وذريتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم " ( الانعام ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ ) .  
والانبياء هم أفضل الخلق باتفاق المسلمين وهم اصحاب الدرجات العلى في الآخرة ولا همرة بأقوال الفلاسفة والصوفية المتأثرين بأقوال اليهود والنصارى في قولهم بالالهام والكشف .

وبعد ان انتهى ابن العربي من ذكر بيان ان العلم قبل العمل ، شرع في ذكر علم الانبياء عليهم السلام <sup>(١)</sup> ، فتطرق الى حقيقة الامثال وحكمتها ، وذكر انموذجا لذلك ، وفي هذا الفصل بالذات أرشد طلاب العلم الى وجوب تأويل الصفات الخيرية <sup>(٢)</sup> وهذا منهج خاطئ في فهم صفات رب العالمين ، ولكي نتبين الصواب لا بد من معرفة موقف السلف الصالح من هذا الموضوع فتقول مستعينين بالله :

(١) قانون التأويل ١٦٠ وما بعدها .

(٢) ن ، م : ١٢٠ - ١٢٥ .

موقف المسلم من الصفات الخبرية :

يقصد بالصفات الخبرية أو السمعية عند المتكلمين ما كان الدليل على ثبوتها لله تعالى الخبر من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتنقسم الى قسمين :

القسم الأول :

الصفات الفعلية الاختيارية وهي الأمور المتعلقة بحشيته تعالى وإرادته ، يفعلها متى شاء وكيف شاء ، وذلك مثل النزول والاستواء والقبض والامتصاص والمجيء والمحبة والرضا والفضب والضحك والفرح والمقت وغيرها ، منها ما وصف الله سبحانه بها نفسه في كتابه العزيز ، ومنها ما وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم في السنة الشريفة ، وهذا القسم من الصفات يقال له قديم النوع ، فلم يزل الله فعالا لما يريد ، حادثة الآحاد ، عند المشتهين (١) .

القسم الثاني :

وهو الصفات الذاتية اللازمة للذات كالوجه واليدين والرجل والساق والاصبع واليمين .

وقبل أن نبين حكم الله فيما يجب على المسلم ان يمتدعه في هذا الباب ، لا بد لنا من ان نعرف - بما يجاز شديد - آراء الفريق في هذه الصفات :

رأى المشبهة :

والمشبهة (٢) يسمون بأسماء مختلفة ومنها : الهشامية والكرامية والحشوية وكلهم مجمعون على تشبيه الخالق عزوجل بالمخلوق ، فجازوا عليه الجسمية فقالوا : انه جثة على صورة انسان وأنه من دم ولحم ، وله أعضاء

(١) ابن تيمية : الرسالة التدمرية : ١١ ، محمد السليمان : الكواشف الجلية : ١٢٥٨

(٢) وهم الهشامية اتباع هشام بن الحكم الرافضي ، والمغيبية اتباع المغيرة ابن سعيد العجلي الهالك سنة : ١١٩ والكرامية اتباع محمد بن كرام ، وغيرهم من الفرق الضالة التي شبهت ذات الله تعالى بذات خلقه .  
انظر الاشعري : مقالات الاسلاميين ٢٥٩/١ ، الشهرستاني : الطل والنحل : ١٠٥ ، الهفدادي : الفرق بين الفرق : ٢٣٣ (ط : محي الدين ) ، الططبي : التنبيه : ٧٢ . الدكتور على سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : ٢٨٥/١ - ٣٠٨ ، انظر تعليقنا على قانون التأويل صفحة : ٢٨ ، التعليق رقم : ٣ ، ٤٠ .

من يد ورجل ورأس وساق ، وجوزوا عليه الانتقال والمصافحة ، وان المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والاخرة ويروى عن داود الجوراني المشبه انه كان يقول : " اعفوني من الفرج واللحية واسألوني عما بدا لكم " - تعالى الله عن ذلك -

وهذه الخزعليات فيها من التنفير وسوء المثالة وقلة الأدب ما يمنع الباحث من الاسترسال معهم سواء بعرض آرائهم أو الرد عليهم فعذبهم ساقط لا يقول به عاقل .  
رأى الفلاسفة :

أجمع فلاسفة الاسلام ( والاسلام منهم براء ) امثال ابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم على نفي الصفات الالهية نفيًا تامًا ، لأن اثباتها في نظرهم يوجب التجدد ويدخل الكثرة في الذات الالهية (١) . وهكذا جعلوا الاله فكرة مجردة لا مضمون لها .  
رأى المعتزلة :

يذهب المعتزلة الى نفي الصفات الالهية بعامة والى نفي الصفات الخبرية بخاصة ، وتأويل الايات والاخبار التي وردت في هذا الموضوع ، لان اثباتها في نظرهم يؤدى الى جسمية الله تعالى ، فهم يؤمنون بقوله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " ( طه : ٤ ) بقولهم ان الاستواء هو الاستيلاء والاقتدار (٢) ، كما يؤمنون بالذات واليد بالقدرة الى غير ذلك من هذه التأويلات الباطلة (٤) .

فنقول للمعتزلة : لا فرق بين اثبات الاسماء واثبات الصفات ، فانكم ان قلتم : ان اثبات الحياة والقدرة والفضب والنزول يقتضى التشبيه أو التجسيم لأننا لم نجد متصفا بالصفات الا وهو جسم . قلناه : وكذلك في الاسماء ان لا نجد ما هو مسمى بحى وعظيم وقدير الا ما هو جسم فانفوا أسماء الله ،

- (١) انظر الغزالي : مقاصد الفلاسفة : ٢٢٣ .  
(٢) عبد الجبار : متشابه القرآن ١ / ٧٢ .  
(٣) الزمخشري : الكشاف ٤ / ٤٦ .  
(٤) انظر : عبد الجليل : متشابه القرآن : ١ / ٧٢ ، وشرح الاصول الخمسة : ٢٢٢ وانظر ما قيل عنهم : الاشعري : مقالات الاسلاميين ١ / ٢٣٥ ( ط : محي الدين ) .

فان قالوا : هذه الاسماء تليق بكاله وجلاله ، قلنا : وكذلك الصفات .  
ثم نقول لهم انكم توهمون الصفات بقصد التنزيه ونفي التشبيه ،  
ولكن السوء الالمطروح ، عن اى شىء تنزهونه ؟ هل تنزهونه عن النقائص  
أو عن الكمالات ؟ فستقولون ننزهه عن النقائص ، فهل تعتبرون وصفه  
بما وصف به نفسه ، وما وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم من النقائص ؟  
في رأينا أن مذهب المعتزلة في الصفات الخيرية مذهب متهاافت لا حجة  
معه .  
رأى الاشاعرة :

من المعروف أن الاشاعرة يثبتون بعض الصفات لله تعالى كالحياة  
والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة (١) ، ويجعلونها صفات حقيقية  
ثم ينازعون في الصفات الخيرية فيأولونها أو يفوضون معناها الى الله  
سبحانه وتعالى .

ويذهب أبو بكر بن العربي مع الاشاعرة (٢) قولا واحدا في وجوب  
التأويل ، بل ونراه يحض على التأويل بحماس شديد في كتابه " قانون التأويل"  
اذ قال فيه في معرض كلامه عن الالفاظ الموهمة للتشبيه في نظره : " وابطل  
المستحيل عقلا بأدلة العقل ، والمتنع لفة بأدلة اللفظ ، والمتنع شرعا

(١) أما عند الماتريدية فالصفات ثمان ، لانهم يزيدون " صفة التكوين "  
فهي عندهم قديمة بذاته تعالى ، وعند غيرهم هي من صفات الفعل  
الحادثة المتجددة بتجدد الافعال .

(٢) ينهض التفريق بين متقدمي الاشاعرة وتأخريهم ، فأما المتقدمون مثل  
امامهم أبي الحسن الأشعري الذى ينتسبون اليه ويدعون انهم على  
مذهبه فانه يثبت الصفات الخيرية من الاستواء والوجه واليدين وغيرها  
ما وصف الله تعالى به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم  
في السنة الصحيحة كما ذكر ذلك في آخر كتاب ألفه ( كما هو الراى  
الراجح لدى كرام العلماء ) وهو المسمى " بالابانة عن اصول  
الديانة " حيث قال : قولنا الذى نقول به ، وديانتنا التي ندين  
بها ، التمسك بكتاب ربنا عز وجل . وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم  
وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك  
معتصمون وبما كان يقول أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل نضر  
الله وجهه ورفع درجته . وأجزل شوبته . قائلون ، ولئن خالف قوله  
مجانبون . . . . . وجملته قولنا . . ان الله استوى على عرشه : " الرحمن  
على العرش استوى " ( طه : ٤ ) وأنه له وبها كما قال : " ويبقى  
وجهه لك ذو الجلال والاكرام " ( الرحمن : ٢٥ ) وأن له يديين

بأدلة الشرع ، وأبى الجائز من ذلك كله بأدلة المذكورة ، ورجح بمن  
الجائزات من ذلك كله ان لم يمكن اجتماعها في التأويل ، ولا تخرج في ذلك  
عن منهاج العلماء ، فقد اهتدى من افتدى ، ولن يأتي أحد بأحسن مما  
أتى به من سبق أبداً . ( ١ ) .

قلت : وبالله ابن العربي رحمه الله وعفى عنه دلنا على التقيد  
بمنهاج علماء السلف الذين يشبتون هذه التشابهات - في نظره - بدون تحريف  
ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تعثيل ، ولكنه - عفى الله عنا وعنه - أبى الا ان يتبع  
منهاج الخلف الذي لا يثبت أمام أدلة ورايين أئمة السلف . وقد يطول  
بنا المقام لو رحنا نستقص أدلة وحجج أهل السنة والحديث في ابطال  
تأويل الصفات الخبرية ، ولكنني سأحاول ان ألخص بعض الردود اللطيفة  
التي احتج بها اصحاب الاتجاه السلفي على الاشاعرة ومن نهج نهجهم .  
ثم أزيد هذا الصحت بالروايات التي أثرت عن الأئمة الكبار من اهل  
السنة والجماعة لأن الاتيان بكلامهم أشفى للغليل وابلغ الى الغاية  
واظفر بالمراد باذن الله عز وجل .  
الرد على الاشاعرة وموءولة الصفات الخبرية :

١ - ان القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الاخر فما دام الاشاعرة  
قد اثبتوا لله الحياة والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام والارادة وجعلوها  
صفات حقيقية ، ثم نازعوا في محبة الله ورضاه ورضه وكرهيته وجعلوا ذلك  
مجازاً ، فيقال لهم : لا فرق بين ما أثبتوه وما نفيتوه ، بل القول في  
أحدهما كالقول في الاخر ، فان كنتم تقولون حياته وعلمه . . كحياسة  
المخلوقين وعلمهم ، فيلزمكم أن تقولوا في رضاه ومحبه كذلك ، وان قلت  
له حياة وقدرة . . . تليق به ولا تشبه حياة المخلوقين وقدرتهم ، فيلزمكم  
أن تقولوا في رضاه ومحبه كذلك .

=== بلا كيف كما قال : ( خلقت بيدي ) ص : ٧٤ ، وأن له عينا بلا كيف  
كما قال : " تجرى بأعيننا " ( القمر : ١٤ ) الابانة : ١٥-١٦ - ( ط :  
جامعة الامام ) .

قلت : والى هذا الرأي ذهب الباقلاني الذي يصفه شيخ الاسلام  
ابن تيمية بأفضل المنتسبين الى الاشعري ليس فيهم مثله ولا قبله  
ولا بعده ، انظر : مجموع الفتاوى ٩٨/٥ ، والباقلاني في التمهيد  
: ٢٥٨ .

( ١ ) قانون التأويل : ١١٦ وانظر المعارضة : ٤٩/١١ .

٢ - ان زهاب المتكلمين الى تأويل الصفات الخبرية يدل على أنهم وقموا في التشبيه أولا ، حيث لم يفهموا من آيات الصفات الا ما يديق بالخلق المحدث ، ولم يفهموا منها صفة تليق بذاته المقدسة ، ثم سئلوا - ثانيا - بنفهم ما وصف الله به نفسه لظنهم أن ذلك من صفات المحدثين ثم تأولوا آيات الصفات على مذهبهم في النفي ، ثم وقموا بعد ذلك فيما فروا منه ، حيث وصفوه بالسلب والنفي ، فشيئوه بالمعدومات التي لا وجود لها خارج الأذهان ، وظنوا أن ذلك اكمل وأبلغ في التنزيه من وصفه بما وصف به نفسه .

٣ - كما قرر السلف أن الرب سبحانه مستحق للكمال المطلق<sup>(١)</sup> كما أخبرت بذلك رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين ، فكل ما اتصف به المخلوق من كمال فالله سبحانه وتعالى أولى به ، وكل ما ينزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزيه عنه ، والكمال الذي استفاده المخلوق انما استفاده من خالقه ، لذلك فالله سبحانه وتعالى أولى أن يوصف به .  
يقول شيخ الاسلام في ذلك : " . . . ان كل كمال ثبت للمسكن أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه ، وهو ما كان كمالا للموجود غير مستلزم للمعدم ، فالواجب القديم أولى به ، وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت نوه للمخلوق المعلول الصدمر ، فانما استفاده من خالقه ومدبره ، فهو أحق به " .

أقوال أئمة الاسلام في الصفات الخبرية :

لقد آثرت الاتيان بهجلا ما ظفرت به من أقوال أهل العلم المتفوق على امامتهم وطو منزلتهم في العلم والدين ، فالله تبارك وتعالى علم اخلاصهم له ولرسوله صلوات الله عليه ، فأضفى على كلامهم اشراقا وهبا ،

( ١ ) وهذا الدليل يسمى " قياس الاولى " في اثبات صفات الكمال . ولا بد من التنبيه على أن معنى الكمال والنقص ينفي ان يوه خذ من الشرع حتى لا نصفه سبحانه بما قد يظن أنه كمال في حقه بالمقايضة على المخلوقين ، وهو ليس كمالا له سبحانه .

( ٢ ) ابن تيمية : موافقة صحيح السنقول : ١٤/١ - ١٥ . وانظر الرد على المنطقيين له : ١٥٤ ، وبيان تلبيس الهجمية ١/٢٢٨ .



وزينة بالقبول والنفع ، فدعوا الى الرشاد ، ودلوا على النهج ، وفتحوا باب  
اليمين والبركة .

قول ابي عبدالله محمد بن ابي زمنين ( ت : ٣٩٩ )

قال رحمه الله في كتابه " اصول السنة " باب " في الايمان بصفات  
الله واسماه " : " واعلم ان اهل العلم بالله وبما جاءت به انبياءه ورسله  
يرون الجهل بما لم يخبر به تبارك وتعالى عن نفسه ظما ، والعجز عن مالم  
يدع اليه ايماننا ، وانهم انما ينتهون من وصفه بصفات واسماه الى حيث  
انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه ، وقد قال وهو اصديق القائلين :  
" كل شئ هالك الا وجهه " ( القصص : ٨٨ ) . وقال : " فانك بأعيننا "  
( الطور : ٤٧ ) وقال : " ولتضع على عيني " ( طه : ٣٩ ) ، وقال :  
" وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه  
مبسوطتان " ( المائدة : ٦٦ ) ، وقال : " والارض جميعا قبضت يوم  
القيامة . والسدوات مطويات بيمينه " ( الزمر : ٦٤ ) ، وقال : " انسى  
معكما اسمع وأرى " ( طه : ٤٥ ) . . . . وقال : " الله نور السموات والارض  
( النور : ٣٥ ) ، وقال : " الله لا اله الا هو الحي القيوم ، لا تأخذه  
سنة ولا نوم " ( البقرة : ٢٥٣ - ٢٥٤ ) ، وقال : " هو الاول والاخر والظاهر  
والباطن " ( الحديد : ٣ ) ومثل هذا في القرآن كثير ، فهو تبارك وتعالى  
نور السموات والارض كما أخبر عن نفسه ، وله وجه ونفس وغير ذلك كما وصف  
به نفسه ، ويسمع ويرى ويتكلم ، الاول ولا شئ قبله والاخر الباقي الى غير  
نهاية ، لا شئ بعده ، والظاهر العالي فوق كل شئ . . . . وهو بكل شئ  
ظيم (١) ، قيوم حي لا تأخذه سنة ولا نوم " (٢) .

قلت : وبعد هذه المقدمة يسوق المؤلف رحمه الله الاحاديث الدالة

على اثبات الصفات ثم يختتمها بقوله :

" فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ، ووصف بها نبيه

صلى الله عليه وسلم ، وليس في شئ منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير ، " ليس

كمثل شئ " وهو السمع البصير " لم تره العيون فتحده كيف هو كينونيته (كذا) ؟

لكن رأته القلوب في حقائق الايمان به " (٣) .

(١) اقتباس من الآية : ٢٣٨ من سورة البقرة .

(٢) ابن ابي زمنين : اصول السنة : لوحة ٣-٤ ( مخطوط مكتبة ريفان كوشك

بتركيا تحت رقم ٥/٥١٠ ضمن مجموع في العقائد ، ولدى مكتبة

الوالد - حفظه الله - مصورة منه ) .

(٣) ن ، م : لوحة : ٥

قول الحافظ أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ( ت : ٤٦٣ ) :  
قال رحمه الله في رسالته " الصفات " : " . . . واما الكلام في الصفات  
فان ما روى منها في السنن الصحاح ، فمذهب السلف رضي الله عنهم اثباتها  
واجراؤها على ظاهرها ، ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، والاصل في هذا  
ان الكلام في الصفات نوع على الكلام في الذات ، ونحتذى في ذلك  
حدوه ومثاله ، فاذا كان معلوماً أن اثبات رب العالمين عزوجل انما هو  
اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف ، فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات  
وجود لا اثبات تحديد وتكييف ، فاذا قلنا : يد وسمع وبصر ، فانما هو  
اثبات صفات اثبتها الله تعالى لنفسه ، ولا نقول : ان معنى اليد القدرة ،  
ولا ان معنى السمع والبصر ، العلم . ولا نقول : انها جوارح وأدوات للفعل ،  
ولا نشبهها بالايدي والاسماع والأبصار ، التي هي ادوات وجوارح للفعل .  
ونقول : انما يجب اثباتها لان التوقيف ورد بها ، ووجب نفي التشبيه  
عنها لقوله تعالى : " ليس كمثله شئ " ( الشورى : ٩ ) وقوله :  
" ولم يكن له كفواً أحد " ( الاخلاص : ٤ ) .

قول الامام الحافظ ابي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ( ت : ٤٦٣ ) :  
قال رحمه الله في كتابه " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد " :  
" اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة ،  
والايان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، الا انهم لا يكتفون  
شيئاً من ذلك ، ولا يحدون فيه صفة محصورة ، وأما اهل البدع والجهمية  
والمعتزلة كلها والخوارج ، فلكم ينكرها ، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ،  
ويزعمون ان من أقربها مشبه ، وهم عند من اثبتها نافون للمعبود ، والحق  
فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله ، وهم أئمة الجماعة  
والحمد لله ( ٢ ) .

- ( ١ ) رسالة الصفات : لوحة ٤٣ - ٤٤ ( مخطوط بالمكتبة الظاهرية  
تحت رقم : ١٦ مجاميع ) .  
( ٢ ) ابن عبد البر : التمهيد : ١٤٥ / ٧ ، وقد نقل هذه الفقرة كل من  
ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل : ٢٥٦ / ٦ ، وفي العقيدة  
الحموية : ٦٨ ، وبيان تلبيس الجهمية : ٣٩ / ٢ ، والذهبي فسي  
مختصر الملو : ٢٦٨ ، ولقد كررت ذكر هذا النص من التمهيد  
فأثبتته في تعليقي على " قانون التأويل " : صفحة : ١٧٢ تعليق رقم (١)  
وعذري في هذا التكرار هو دقة كلام ابن عبد البر وأهميته .

قول الامام ابي المعالي عبدالمطك بن عبدالله الجويني (ت: ٤٧٨) :

قال رحمه الله في " العقيدة النظامية " : " قد اختلفت مسالك العلماء

في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة . واحتج على اهل الحق فحواها واجراؤها على موجب ما تبرزه افهام ارباب اللسان منها ، فرأى بعضهم تأويلها والتزام هذا المنهج في آي الكتاب ، وفيما صح من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذهبت أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها . وتفويض معانيها الى الرب سبحانه ، والذي نرتضيه رأياً ، وندين الله به عقداً : اتباع سلف الأمة ، فالأولى الاتباع وترك الابتداع ، والدليل السمعى القاطع في ذلك ان اجماع الأمة حجة متبعة ، وهو مستند معظم الشريعة ، وقد درج صحب النبي صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ، ودرك ما فيها ، وهم صفوة الاسلام ، والمستقلون بأعمال الشريعة ، وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الطلعة والتواصي بحفظها ، وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها ، فلو كان تأويل هذه الآي والظواهر ( سائفاً ) أو محتوماً ، لا شك أن يكون اهتمامهم بما فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، واذا تصدم عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التأويل ، وكان ذلك قاطعاً بأنه الوجه المتبع بحق فعلى ذي السدين ان يعتقد تنزيه الرب عن صفات المحدثين ولا يخوض في تأويل المشكلات ويحل معناها الى الرب تعالى . . . وما استحسن من تأمام دار الهجرة مالك بن أنس أنه سئل عن قوله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " ( طه : ٤ ) . فقال : الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسواء ال عنه بدعة (١) . فلتجراية الاستواء والمجيء وقوله " لما خلقت بيدي "

( ص : ٧٤ ) " ويبقى وجه ربك " وقوله : " تجرى بأعيننا " ( القمر : ١٤ ) وما صح من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم كخبر النزول وغيره على مسأ ذكرنا فهذا بيان ما يجب لله تعالى (٢) .

قلت : ولا شك أن من تعمن في كلام امام المتكلمين أبي المعالي الجويني وفهمه فهما بليغاً ، ووعاه وهيا تاماً ، بان له الرشد في جملة وتفصلة لكون الامام رحمه الله قد توخى الحق في تضاعيفه ، والصدق في ايضاحه واثباته .

( ١ ) أنظر تخريجنا لهذا القول في تعليقتنا على " قانون التأويل " صفحة ٢٨٩

تعليق رقم ( ١ ) .

( ٢ ) الجويني : العقيدة النظامية : ٢٣-٢٥ .

وأنا لا أوافق الشيخ الكوثري الذي فهم من هذا النص انه يدعو الى التفويض حيث قال : " وقد فرح بعض الحشوية في غير مفرح ظنا منهم أنه مال اليهم في آخر أمره ، وأنى ذلك ؟ وقد صرح في فصول الكتاب بتنزيه الله قطعا من الحوادث وصفات المحدثين " (١) .

قلت : وهذه مخالفة من الشيخ الكوثري - غفر الله لنا وله - فمن قال بأن السلف واهل الحديث - والذي يميزهم بالحشوية ظلما وبهتاننا - لا ينزهون الله عن الحوادث وصفات المحدثين ، وهذه كتبهم تشهد لهم بالتنزيه ونقد المجسمة وأهل التشبيه ، فإطلاق الاحكام على سلف هذه الأمة بدون ضابط ولا قيد لا يليق بالعلماء فضلا عن كرامهم .

والذي ذهبنا اليه في تأويل كلام الجويني هو الصحيح ، يدل على ان الامام الذهبي اعتبره من المثبتين للصفات بعامة ولبصفة العلوية خاصة ، وذلك في كتابه " العلول للعلوي الفغار " صفحة : ٢٧٤ - ٢٧٥ (٢) .

ونختم هذا البحث المفيد - ان شاء الله - بما قاله شيخ الاسلام رضي الله عنه في تنزيه الله سبحانه وتعالى ، فهو الرد المفعم لكل من تسول له نفسه أن يتهم سلف هذه الأمة بالميل الى التشبيه لكونهم وصفوا الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم .

يقول رحمه الله : " .. كما يجب تنزيه الرب عن كل نقص وعيب ، يجب تنزيهه عن ان يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفات الكمال الثابتة له .. فالنقائص جنسها منفي عن الله تعالى ، وكل ما اختص به المخلوق فهو من النقائص التي يجب تنزيه الرب عنها ، بخلاف ما يوصف به الرب ، ويوصف به العبد بما يليق به مثل العلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك ، فان هذه ليست نقائص ، بل ما يثبت للعبد من هذه المعاني فانه يثبت لله على وجه لا يقاربه فيه أحد من المخلوقات ، فضلا عن أن يماثله فيه ... " (٣) .

- (١) تعليق محمد بن زاهد الكوثري على العقيدة النظامية : ٢٥ .  
 (٢) والى هذا الرأي ذهب شيخ الاسلام ابن تيمية في درة تعارض العقل والنقل ١٨/٢ ، والفتوى الحموية : ٧٨ .  
 (٣) ابن تيمية : تفسير سورة الاخلاص ٧٦-٧٧ .

### أبو بكر العربي ورده على الفلاسفة في بعض الجزئيات ٭

تعرض ابن العربي - رحمه الله - في فصل " ذكر بيان ان العلم قبل العمل " الى الرد على الفلاسفة في اعتقادهم ان ما في الدار الآخرة انما هو خيالات وتمثيلات (١) وأوضح انهم أخطأوا في فهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان أقل أهل الجنة منزله يومئذ مثل الدنيا وعشر امثالها " (٢) فاستبعدوا ذلك لا مبرين :

الأمر الأول : لجهلهم بعموم قدرة الله وعلو وسعة مخلوقاته قياسا على أنفسهم وقصرا لخواطبرهم القاصرة عن منتهى العلوم .

الأمر الثاني : اعتقادهم ان الجنة هي السموات وهي لا تتسع لهذا ، وكيف وهي من الدنيا ؟ فذلك أبعد .

وقد نقل ابن العربي عن ابي حامد الغزالي انه قال في تفسير هذا

الحديث : انما يومئذ مثل الدنيا في القيمة والقدر ، لا في المساحة ، وقدر شهر في الجنة خير من الدنيا بغير حصر بمثل ولا بعشرة امثالها ، ولا باكثر من ذلك كما يقال : هذه ياقوته خير من ألف مثقال لا في الوزن ، ولكن في القيمة والمنفعة لأنها تساوى بالتقويم اكثر من ألف (٣) .

وقد تعجب ابن العربي من صدور هذا القول - المشوب بآراء الفلاسفة

- عن الامام الغزالي ورد عليه قائل :

" هذا المذكور " في الحديث " يومئذ مثل الدنيا في عشر مرات مساحة

وقيمة فان القيمة لا تتحصر ، ان نصيف حورية خير من الدنيا ، والقدرة متسعة

للمساحة والقيمة جميعا ، والخلاء يحتملها ، فافرض ما شئت من العدم ،

واخرجه الى الوجود جاز عقلا وصح . وقد روى عن ابن عباس انه قال :

" ليس في الجنة من الدنيا الا الاسماء " وليس هذا باخراج لها من حسد

المحسوس الى المعقول ، كما تقول الفلاسفة وانما هو للفرق بينهما من أوجه كثيرة

-----

(١) قانون التأويل : ١٥٥ .

(٢) سيأتي تخريجه ان شاء الله - في التعليق رقم ١ من قانون

التأويل : ١٥٥ .

(٣) المعواصم من القواصم ٣٣٣ - ٣٣٤ ، وانظر قانون التأويل ١٥٥ - ١٥٦ .

احدها : ان الجنة لا تفنى والدنيا تفنى ، والجنة لا تستحيل ولا تتغير ، والدنيا بخلا فيها ، والجنة لا آفة لها والدنيا كلها آفات من لغو وهمهم وطل وعل وحسد ومنازعة ، وكل ما يكدر نعم الدنيا فالجنة منزهة عنه في ذات وصفات وأفعال ، وبذلك تم النعيم وكمل الأمر وطاب العيش .  
والدنيا ما يكون فيها ينشأ بتركيب وتدريب وترتيب ، والجنة

انما يقول العبد فيها للشئ " كن فيكون " ، وكل شئ في الدنيا ينفع ويضر ، والجنة منفعة بجميع ما فيها لا مضرة معها ، فهذه سبعة وجوه أصول بله ما يتبعها من عظيم التفصيل " (١) .

قلت : وأشار ابن العربي في هذا الفصل قضية العلم والعمل (٢) فقال : قد الدليل العقلي على ان العلم قبل العمل ، كما قام الدليل الشرعي على ان العالم بالله هو الذي لا يعصي ، قال الله تبارك وتعالى " انما يخشى الله من عباده العلماء " ( فاطر : ٢٨ ) (٣) وقد رد ابن العربي على من زعموا من الصرفية بأن العلم هو من ثمرات العمس حيث تشبهوا بقول الامام مالك : ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يضيئه الله في قلب من يشاء .

فقال بأن هذا المقطع الشريف من قول امام الأئمة مالك ليس من غرضهم في شئ وانما له حقيقة معلومة وهي أن العبد اذا واطب الطاعات ونهذ المعاصي لم يكن له الا استثمار علمه واستدامة نيته فان العمل بالقصد ، والقصد يرتبط بالعلم فانهما اخوان فاذا دام العمل الصالح دل على دوام العلم ، واذا علم ولم يعمل أوشك ان يذهب العلم ، ويكون نقصان العمل علامة على نقصان العلم أو نهايه (٤) .

وتساءل ابن العربي قائلاً : وكيف يذهب العلم بذهاب العمل ، والعمل أصل والعمل فرع عليه ، والفرع هو الذي يذهب بذهاب الأصل ؟

(١) العواصم من القواصم ٣٢٤-٣٣٥ .

(٢) قانون التأويل ١٥٦-١٥٩ .

(٣) ن م ، ١٥٦-١٥٧ .

(٤) العواصم من القواصم ٢٠-٢١ .

وأجاب على هذا التساؤل بجوابين :

الأول : ومثل له بأن الانسان يرى الغصن الذابل في الشجرة الناضرة ، فيستدل به على نقصان مادة الاصل التي كانت تمده بالرى ، ولولا نضوب المادة لما ذبل الغصن في الشجرة الناضرة ، فكان زهاب الفرع لذهاب الاصل ، وعلامة عليه .

الجواب الثاني : هو أن التقوى والعلم جميعا من جملة الاعمال ، وكلاهما من الاعمال القلبية ، وتنفرد التقوى بقسم منها ، وهو عمل الجوارح ، فاذا اتقى الانسان الله بقلبه اولا كما يجب ، كان ذلك تعليما من الله عزوجل للانسان ، بوضع الحجب التي تقيه عذابه ، فاذا نقص العمل كان لنقصان العلم ضرورة ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يزنّي الزاني حين يزنّي وهو موء من " (١) فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الزاني لا يقدم على الزنا الا بعد فوات جزء من العلم (٢) .

ولا ينكر ابن العربي أن صفاء القلب وطهارته مقصود شرعي وانما الذى يستنكره هو القول بأن صفاء القلب يوجب تجلي العلوم فيه بذاته ، والصحيح عند ابن العربي ان القلب بمداومة الطاعات والتفكر في ملكوت الارض والسماوات ، يديم الله سبحانه له المعرفة التي هي علامة على النجاة في الآخرة (٣) .

(١) انظر تخريج هذا الحديث في التعليق رقم ٢ في قانون التأويل ٧٢ .

(٢) المواصم من القواصم ٢١-٢٢ .

(٣) ن م ٢٣ .

يذهب ابن العربي مذهب الاشاعرة في أن الفعل الالهي لا يعلل بفرض ولا غاية ، فكل ما أبدعه الله تعالى من خير وشر ونفع وضر ، ولم يكن لفرض قاده اليه ، ولا المقصود أوجب الفعل عليه ، فإله سبحانه لا يسأل عما يفعل <sup>(١)</sup> ، وقد احتج ابن العربي على هذا المذهب بمسألة الاطفال الثلاثة المشهورة <sup>(٢)</sup> والتي مضمونها ان احد هو لا الاطفال مات صغيرا فدخل الجنة ، وأحدهم كبر ووجد الله تعالى وعده ودخل الجنة ، أما الثالث فقد كبر وكفر فدخل النار ، فلما رأى الصغير منزلة أخيه الموتى من من فوقه في الجنة قال : يا رب ، هلا أهلكني منزلة هذا ؟ فقال له سبحانه : اني علمت أنك لو كبرت كفرت ودخلت النار ، فقال الذي في النار : فهلا أتتى صغيرا ؟ ...

والواقع ان هذا المثال التي تشبث به أغلب الاشاعرة انتقده ابن الوزير اليماني وبين خطأه ، فقرر أن القول بأن العلة في امامة الصغير ليسست هي علم الله تعالى بأنه لو كبر كفر ، ولو كانت هذه هي العلة لأمات جميع الكفرة والاشقياء كلهم صفارا ، بل لما خلقهم حتى يميتهم كذلك ، فان ترك خلقهم أولى من استدرارك القصار بموتهم بعد خلقهم ، ولو كانت هذه هي العلة لصاحت الوحوش والطيور وجميع انواع الدواب وقالت : يا رب هلا جعلتنا من بني آدم ، ولصاح الموتى منون كلهم وقالوا : ربنا هلا عصمتنا وبلغتنا مراتب الانبياء بل جعلتنا كلنا أنبياء يوحى الي كل واحد منا ولقالت الانبياء : هلا ساويت بيننا فانه نص على انه فضل بعض الرسل على بعض ، ولو فتح هذا الباب لاعترض تفضيل يوم الجمعة والعيد وليلة القدر ، ولم تكن هذه الاوقات المخصوصات أولى بذلك من غيرها ، ولا اعتراض تخصيص السموات بأماكنها والارضين بسكانها . . . ويرى ابن الوزير ان الجواب على هذه الوسواس ان الله يختص برحمته من يشاء وانه في ذلك العليم الحكيم الخبير البصير <sup>(٣)</sup> .

ونحن نوافق ابن العربي على اننا لا نوجب على الله شيئا ، ولكننا نضيف ان الله سبحانه وتعالى لا يخلق الا لحكمة ، وهو العالم بما فيه مصلحة

(١) انظر الامدى : غاية العرام في علم الكلام ٢٢٤ .

(٢) انظر قانون التأويل ١٩٠ وانظر التعليق رقم ٢ بنفس الصفحة .

(٣) ابن الوزير : ايثار الحق ٢٢٢-٢٢٣ .





أبو بكر بن العربي وتقسيمه للاسماء والصفات :

( ١ )

تكلم القاضي ابن العربي في فصل " ذكر معاني الفاتحة " عن أسماء الله تعالى التي وردت في هذه السورة المباركة ، كاسم الجلالة " الله " و " الرب " و " الطك " وغيرها وكثيرا ما يقول - رحمه الله - هذا الاسم من صفات الذات وذلك من صفات الذات وغير ذلك من جنس هذه المصطلحات الكلامية الخاصة . ولما كان رأى ابن العربي هو نتيجة لتصوره العام للاسماء والصفات وأحكامها رأيت من المناسب أن اثبت في هذا المبحث كلامه في هذه القضايا المهمة كما هي في كتبه الأخرى <sup>(٢)</sup> ، ولا شك أن هذا سيساعدنا على فهم مواقفه المختلفة من الأسماء والصفات .

اتفق السلف على ان اسماء الله تعالى وصفاته كلها توقيفية ، لا يجوز اطلاق شئ منها على الله في الاثبات أو النفي الا باذن من الشرع <sup>(٣)</sup> ، لأنه لا سبيل الى اليقين في المطالب الالهية الا اذا تلقيناها من جهة السمع ، فمعرفة الذات الالهية وصفاتها على سبيل الكهنة والحقيقة أرفوق مستوى العقل البشرى ، قال تعالى : " ولا يحيطون به علما " ( طه : ١٠٧ ) .

يقول ابن العربي رحمه الله تعالى في كتابه " الامد الاقصى " :

" اعلموا وفقكم الله انه استقر في عقائد أهل السنة أن العقل لا يقتضى له عبادة باسم ولا صفة و وانما طريقها السمع ، فالعقل يقتضى الحقائق والمعاني ، والسمع يدل على الالفاظ والعبارات قال طماو : نا : لم يخف على ذى لب ان دلائل العقل تقتضى للبارى تعالى صفات لا بد من كونه طيبها ولا فناء بنا نحن عن اثباتها له ، قلت : هذا انما كان يصح لو خلا عقل عن توقيف ووحى ، والا فالذى اعتقده أن العقول قاصرة لا تستقل بذواتها في ادراكها لصانعها على التفصيل حتى يعدها الله بنوره على السنة رسله " <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) قانون التأويل ٢١٦ وما بعدها .

( ٢ ) غير " قانون التأويل " .

( ٣ ) انظر الدراسة النقدية المتأخرة للمنهاج الذى تفهم في ضوءه الاسماء

والصفات في كتاب الدكتور محمود احمد خفاجي : في العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة .

( ٤ ) لوحة ٩ / أ .

ويقول رحمه الله في موضع آخر :

" لو تركنا ومقتضيات العقول وطرق النظر في المعقول ، لم نسم البارئ تعالى باسم ، ولا وصفناه بصفة ولا وضعنا له في عبادتنا اسما ، فان أسماءنا واقعة على معان قاصرة ومسميات حادثة وصفات ناقصة . فأنا لهذا النقصان بأن يعبر به عن ذلك الجلال والكمال ، ولهذا ضلت طوائف في جهتي التقسيم في هذا الباب من تغريط وافراط . ففرطت جماعة من الملحدة الذين اقتصروا على مبادئ قواعد العقول ، ولم يعملوا على الشرع المنقول ، فقالت : لا نسمي البارئ باسم ولا نصفه بصفة فمطلوا (١) .

وافرطت طوائف من المشبهة فقالت : يطلق عليه كل اسم ، وينسب اليه كل فعل .

وامتن الله على طوائف الحق بقصد السبيل فقالوا كما قال مولاهم " ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسماءه " (الاعراف: ١٨٠) يعني يميلون فيها عن طريق الحق ، اما الى تعطيل ، واما الى تشبيه واما الى سوء تأويل .

فوصف المحققون بما وصف به نفسه (٢) .

ويقول رحمه الله في " المتوسط في الاعتقاد " .

" قال طماو : نا : وما ورد به الشرع من اسمائه قلناه ، وما منعنا منه

اجتنبناه ، وما لم يرد فيه شرع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم .

والذي عندي انه لا يوصف الا بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان

نبيه ( صلى الله عليه وسلم ) أو اجمعت الأمة عليه ، ويكفي في ذلك خبر الواحد

وهل يجوز استعمال القياس في اسمائه تعالى ؟ لاهل السنة فيه قولان : وأما

الى امتناع أميل (٣) .

(١) يقصد بالمعطلة للاسماء والصفات الفلاسفة امثال ابن سينا والفارابي

وابن رشد وغيرهم ، فهم الذين اجمعوا على نفي الصفات الالهية نفيا

تاما ، ولهذا سمي مذهبهم " النفي المحض " أما المعتزلة فانهم لم ينكروا

الصفات الثبوتية جملة لا أنهم رأوا ان ذلك اسلوبا ينتهي الى التعطيل

الكامل ، والى جعل الالهية فكرة مجردة لا مضمون لها ، فحاولوا الابقاء

على بعض الصفات الى حد ما ، ولكنهم فشلوا في محاولتهم هذه فوهموا

في التعطيل الذي هربوا منه وفي هذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

" المعتزلة يقرون بأسماء الله الحسنی كلها على الحقيقة ، بل يجعلون

كثيرا منها على المجاز " الفتاوى ٤١/٥ .

(٢) الامد الاقصى ١١/ب .

(٣) لوحة : ٥٣ ، وامتناع ابن العربي عن استعمال القياس في مجال اثبات

الاسماء هو مذهب السلف .

قلت : فالامام ابن العربي يتفق مع السلف في اثبات الاسماء والصفات الالهية ، وهذا الاتجاه سليم في الاحتماد على القرآن والسنة والاجماع هو الذى كنا نود لو أن ابن العربي عمه في جميع المباحث العقديّة التي تعرض لها في كتاباته .

أما عن تقسيم ابن العربي للاسماء والصفات فيقول رحمه الله :

"أسماءه تعالى وأوصافه تعالى على ثلاثة أقسام : منها ما يرجع الى

الذات ومنها ما يرجع الى الصفات ومنها ما يرجع الى الاعمال .

الأول : قولنا موجود (١) .  
الثاني : قولنا عالم (٢) قادر (٣) مرید (٤) حي (٥) .  
الثالث : خالق (٦) ونحوه .

النوع الثاني : ان هذه الأقسام الثلاثة تدخل عليها ثلاثة أقسام آخر ، منها مما يختص بأنه يرجع الى الذات لا يحتمل غيره ، ومنها ما يختص بأنه من صفات الفعل لا غير ، ومنها ما يكون بمعنى من صفات الذات ، ويكون بمعنى من صفات الفعل .  
فالأول : قولنا انه عالم فهذا يرجع الى الذات لأنه يدل على العلم القائم بها وكونها على هذه الصفات .

والثاني : كقولنا انه خالق ، فهذا يرجع الى الفعل الموجود ولا يحتمل غيره في أول الأوجه وأولها . وكقولنا رازق (٧) .

الثالث : قولنا انه حكيم (٨) فانه يكون راجعا الى العلم بوجه ، ويكون

راجعا الى ايقان الفعل .

النوع الثالث : انما تنقسم ثلاثة أقسام من وجه آخر منها ما يرجع الى معنى مشتق من معنى يرجع الى غيره ، كقولنا في البارئ تعالى أنه مطاع ومعبود .

ومنها ما يرجع الى ذاته خاصة ، كقولنا موجود .

ومنها ما يرجع الى كون ذاته على معان واحوال ، كقولنا انه عالم قادر

مرید حي . قلت : والان فبعد أن عرفنا تقسيم ابن ابي العربي للاسماء والصفات (١)

الالهية ، نعود الى كتاب " قانون التأويل " للكلام على موضوع الاسم والمسمى وموقف ابن العربي منه فنقول متوكلين على الله .

(١) قال ابن العربي في موضع آخر من كتابه " الامد الاقصى " ١٩ / ب : " اطموا

ان لفظ " موجود " اطلقه طماؤنا عليه سبحانه ، وقالوا انما اطلقناه عليه

باجماع الامة ، وهذا وهم منهم فان الامة لم تجمع عليه لوجهين :

احدهما : انه لم يجز في الفاظ الصحابة والتابعين وانما كان اطلاقه بين المتكلمين .

الثاني : ان من المتكلمين من خالف فيه فقال : لا أقول انه موجود .

والصحيح ان طماؤنا اطلقوه حين احتاجوا اليه لورود الشرع به .

(٢) انظر الامد الاقصى : لوحة ٦٤ / ب (٣) ن ، م : ٥٩ / أ .

(٤) ن ، م : ٧٤ / أ . (٥) ن ، م : ٧٢ / أ . (٦) ن ، م : ١٠٧ / أ .

(٧) ن ، م : ١٢٣ / أ . (٨) ن ، م : ٩٨ / أ . (٩) ن ، م : ١٢ / أ - ب .

(١٠) قانون التأويل : ٢٢٣ .

ابو بكر بن العربي وكلامه على اسم الله الاكظم:

أشار ابن العربي في أثناء كلامه على لفظ الجلالة " الله " الى انه هو اسم الله الاكظم (١) ، واكتفى بهذه الاشارة العابرة ، ونظرا لتوسع ابن العربي في الكلام على هذا الاسم في كتابه الامد الاقصى فأنني سأنقل بعض النصوص التي توضح موقفه . استدلل على ثبوت الاكتمية في اسم الجلالة " الله " بما روى عبدالله بن بريدة عن أبيه : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سجع رجلا يقول : اللهم اني أسألك اني أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، فقال : لقد سألت الله بالاسم الذي اذا سئل به أعطى ، واذا دعى به أجاب (٢) .

وكذلك بما روى أنس بن مالك انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - جالسا ورجل يصلي ، ثم دعا : اللهم اني أسألك بأن لك الحمد ، لا اله الا انت المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله باسمه الاكظم الذي اذا دعى به أجاب ، واذا سئل به أعطى (٣) . أما الحكمي وصف هذا الاسم بالاكتمية ، فقد اجتهد ابن العربي في ابراز الحكمة ما وراء ذلك ، فحصر احتمالاته في خمسة معان .

أحدهما : الاختصاص ومنع الغير ان يشارك في التسمية به .

الثاني : عموم معانيه وكثرة متعلقاته .

الثالث : عظيم ثوابه .

الرابع : لزوم الاجابة له .

الخامس : عدم مصرفته وتعالیه عن الاحاطة به .

(١) قانون التأويل ٢٢٤ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٦٠/٥ وابوداود في الصلاة رقم ١٤٩٣ والترمذي

في الدعوات رقم ٣٤٧٥ وقال حديث حسن ، والنسائي في السهو ٥٢/٣ ،

وابن ماجه في الدعاء رقم ٣٨٥٧ وابن حبان في صحيحه رقم ٢٣٨٢ (عن

موارد الظمان للهيثمي ) والحاكم في المستدرک ٥٤/١ وقال هو على شرط

البخاري ومسلم ووافقه الذهبي وقال عنه المنذري في الترغيب والترهيب ٢٧٤/٢

قال شيخنا ابو الحسن المقدسي : اسناده لا مطمئن فيه ، ولم يرد في هذا

الباب حديثاً جود اسناداً منه ، وانظر شرح السنة للبغوي ٣٧٥/٥ .

(٣) أخرجه ابوداود في الصلاة رقم ١٤٩٥ والنسائي في السهو ٥٢/٣ وابن

ماجه في الدعاء رقم ٣٨٥٨ وابن حبان في صحيحه ٢٣٨٢ ( عن موارد

الظمان للهيثمي ) والحاكم ٥٠٣/١ ، وأورده الحافظ المنذري في الترغيب

والترهيب ٢٧٤/٢ .

أما الأول وهو قسم الاختصاص ، فإن أسماء الله تعالى على قسمين :  
أحدهما ما يجوز التسمي به .

الثاني ما لا يجوز التسمي به لا أحد من الخلق ، وهما اسمان " الله " و  
" الرحمن " ، فأما " الرحمن " فإنه وإن كان لا يجوز لأحد أن يسمى به فقد  
تعدى بعض الكفرة فتسمى به مضافا ، فكان يقال لمسيلمة الكذاب : رحمان اليمامة .  
وأما قولك " الله " فإن الله ملك القلوب والألسنة عنه ، فلا يجوز لأحد أن  
يسمى به شرعا ولا يوجد ذلك لأحد من الخلق تعديا ، فهو أعظم بهذا المعنى .  
وأما الثاني : وهو قسم العموم وكثرة المتعلقات ، فليس في أسماء الله تعالى  
أكثر متعلقا ، ولا أعم مقتضى من قولك : " الله " ، فإن جميع الأسماء تدخل فيه ،  
ولفظه يضم معناها وتقتضيه ، فإذا قيل : من الرب ؟ من الطك ؟ من القدوس ؟  
من الخالق ؟ من الوهاب ؟ فالجواب في جميع ذلك " الله " ظلية منتهى التفسير ،  
وهو غاية السائل في الجواب ، ولذلك قال تعالى " ولئن سألتهم من خلق السموات  
والأرض ليقولن الله " ( الزمر : ٢٦ ) .

وأما الثالث : وهو عظيم الثواب ، فلا ثواب أعظم من الثواب عن ذكر الله  
بقولك : " الله " . لقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا شيء بن كعب :  
أى آية في كتاب الله أعظم ؟ فقال : الله لا اله الا هو الحي القيوم " ( ال عمران : ١ )  
فقال ليهنك العلم يا أبا المنذر ( ١ ) .

وقد بدأ الله في كتابه من جملة أسماءه فقال : " الحمد لله رب العالمين " ( الفاتحة : ١ ) ، واختتمه به من جملة أسماءه فقال : " قل أعوذ برب الناس ملك  
الناس اله الناس " ( الناس : ١ - ٢ - ٣ ) .

وأما الرابع : وهو لزوم الاجابة له ، ففي ذلك آثار كثيرة منها قوله تعالى :  
" فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ، فاستجبنا  
له " ( الانبياء : ٨٦ ، ٨٧ ) . وكذلك بالحديث السابق أيضا في قول القائل :  
اني أسألك بأنك الله لا اله الا أنت فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - انه اسم  
الله الأعظم ، ثم فسر العظيم بأنه اذا دعى به أجاب ، واذا سئل به أعطى .  
وأما الخامس : وهو قسم عدم المعرفة به فإنه مبني على اصيبل وهو أنه هل  
يجوز أن يكون لله سبحانه اسم استأثر بعلمه ، لم يطلع عليه أحد من خلقه ، أو لم  
يطلعنا عليه وقد علمه غيرنا ؟

اختلف فيه طماو ، نا رحمة الله عليهم على قولين :

فقال اكثرهم : لا نتكر أن يكون لله سبحانه اسما قد استأثر لم يطلعنا

عليها ولا وصلت اليها .

وقال بعضهم : كل اسم لله تعالى حسن وصفه به فقد أخبرنا به ودلنا عليه .

وتعلق الاكثرون بأدلة :

احدها : ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في سجوده :  
لأحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ( ١ ) .

ثانياً : ما روى عنه أيضاً صلى الله عليه وسلم أنه قال - وذكر حديث الشفاعة -  
فأخر ساجداً بين يدي ربي ، فأحمده بمحامد يعلمنيها حينئذ لا أعلمها الآن .

ثالثها : ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم اني عبدك  
وابن عبدك وابن أمك ناصيتي بيدك ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك . أسألك  
بكل اسم سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت  
به في علم الغيب . . . الحديث الى آخره ( ٢ ) .

قلت : وبعد ان ساق ابن العربي هذه الآراء رجح المختار منها فقال :  
" والصحيح عندي انه ليس له اسم ولا صفة الا وقد اطلع عليها رسوله صلى  
الله عليه وسلم ، ألم تعلموا انه اطلع على ملكوت السموات والارض وعلى الجنة والنار ،  
وبلغ موضعاً سمع فيه صرير الأقدام وعابن التقدير والتدبير ، ومقامات الملائكة تحت  
القهر والتسخير . وقد صحح الله العقول فيها ، ونصب الآيات والاعلام ، ونبه على  
الأدلة وعلم سداد النظر وجريان الفكر ، واستفاد بذلك الموفقون معرفة الله  
تعالى بأسمائه وصفاته العلى وافعاله العدلى التي لا يمكن في العقل الاخلال  
بشيء منها ، ولا يتصور على جميع العالمين خفاؤها ، وقد تقررت فصولها ، وصحت  
فروعها وأصولها ، واستقامت في العقائد متعلقاتها واحكامها ، نعلم الخلق انه تعالى  
موجود عالم حي مريد بديع سميع بصير متكلم ، ولو فرضنا للبارئ تعالى صفة أو اسماً  
من الاصول لم يطلع عليه ، لم نثق بما علمنا ، ولا كان لنا اعتداد بما علمنا ، وانما الذي  
يصح في تأويل هذه الاخبار التي تقدم احتجاج طمأننا بها أن الثناء والحمد يكون  
بمحامد وأدعية تعود كلها الى هذه الاصول ، كما انه قد يتعلم العالم أدعية ، ويتحقق  
ثناءً وذكرًا ، ثم يأتيه بعد ذلك مأثور من دعاء وثناء ويقع منه موقع استحسان ، ويرى  
فيه وجوهاً من المحامد لم تكن عنده ولكنها راجعة بالمعاني الى ما سبق لديه ( ٣ )  
وهذا كاف على هذا الاختصار في هذا الفرض والله الهادي الى البيان لا ريب فيه .

قلت : وحول وجه تسمية هذا الاسم بالاعظم قال رحمه الله :  
" . . . ووجه تسميته في ذلك بأنه أعظم انه عظم عن ادراكه ، وجل عن احاطة

الخلق به . ورأى بعض طمأننا ان اسم الله الأعظم مخبوء في جملة الاسماء كليلة القدر في

رمضان وساعة يوم الجمعة في ساعات اليوم كله . واحتج على ذلك بوجهين :

احدهما : ان الرواية قد اختلفت عن النبي صلى الله عليه وسلم في اسم الله  
الاعظم عن بريدة وأنس كما تقدم ولو كان معيناً ما اختلف نقله .

ثانيهما : انه قد قال اذا دعى به اجاب واذا سئل به أعطى قال : وقد نرى  
من يسأله بالله وما روى في الحديث ولا تكون اجابة ؟ والجواب منه من وجهين :

أحدهما : انا نقول : ان الرواية وان اختلفت عن النبي صلى الله عليه وسلم في  
ذلك فانما جاء الاختلاف في الاوصاف والتوابع لقولك : " الله " مع الاتفاق على الابتداء  
بالله وبلا اله الا الله .

جواب آخر : أما قوله انا نرى الداعي يدعوه ولا يستجاب له فبيانته في تأويل قوله :  
" اجيب دعوة الداع اذا دعان " ( البقرة : ١٨٥ ) في كتاب " المشكلين " وللتحقيق فيه  
ان الاجابة تكون بوجوده منها تعيين ما سأل فيه وذلك بشروط ، ومنها بالتعويض عما طلب ،  
ومنها بالادخار على ما جاء في الحديث ( ٤ ) .

( ١ ) هو بعض حديث أخرجه ابن ماجة في ابواب اقامة الصلاة رقم ١٦٦٨ ( ط : الاظمي ) .

( ٢ ) الامد الاقصى ٧/ب - ٨/أ والحديث أخرجه الامام احمد في مسنده ١١/ ٣٩١ - ٤٥٢ .

( ٣ ) الامد الاقصى : ٨/أ . ( ٤ ) الامد الاقصى ٨/أ - ب .

الاسم والمسمى :

قضية " الاسم والمسمى " هل هو هو ؟ أو هل هو غيره ؟ ونحو ذلك من الأقوال ، هي من الأمور المحدثة التي لم تعرف عند السلف رضي الله عنهم ، وخاض فيها المتكلمون واختلفت مذاهبهم وآراؤهم وتباينت تخريجاتهم للآيات والأخبار . والواقع أن جل بحوثهم التي سطروها ومناقشاتهم التي أداروها لا تمشي القليل ، وفاءت الباحث من هذا الموضوع أكثر من مدركه ، ومجهوله أضعاف معلومه ، وظنه أكثر من يقينه . وقد صدق الامام الفزالي عندما وصف هذا الموضوع بالطويل الذيل القليل النيل ، وهذا ما لمست في دراستي المتأنية لهذا البحث الشائك الذي أجزم بأن الخائضين فيه لم يتم لهم ما أرادوه ولا بلغوا منه ما أملوه ، بل حصل الجهمية والمعتزلة واضرابهم على لوثات قبيحة ، ولطخات فاضحة وعواقب مخزية نسأل الله السلامة . يقول الامام بن جرير الطبري في عقيدته :

" وأما القول في الاسم : اهو المسمى ام غير المسمى ، فانه من

الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ، ولا قول من امام فيستمع ، والخوض فيه شين ، والصمت عنه زين ، وحسب امرء من العلم به والقول فيه أن ينتهي الى قول الصادق عزوجل وهو قوله : " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الاسماء الحسنی " ( الاسراء : ١٠٩ ) وقوله : " ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها " ( الاعراف : ١٨٠ ) ( ١ ) .

أما ابن العربي فقد توجه باللوم والعتب الى طمأ اهل السنة والجماعة فقال : " خاض طمأؤنا في " الاسم والمسمى " مع الطوائف . واتعبوا في ذلك خواطرهم ، ولاهل اللغة في هذا الموضوع طرق رتبوها على قوانين العربية افسادها خبل ، والخروج عنها وهل ، وعجبا لهم على جلاله اقدارهم كيف نازعوا خصومهم هذه المسألة وهم يشهادة الله في غنى عنها ، فان السذی يحوج الى النظر في هذا المعنى أمران :

- (١) عقيدة الطبري هذه تسمى " صريح السنة " وقد طبعت عدة طبعات اخرها بتحقيق الشيخ عبدالله بن حميد عن مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ، لم أقف عليها وقد أوردتها اللالكائي في شرح اصول اعتقاد اهل السنة ١٨٢-٢٨٦ .
- (٢) في الأمد الاقصى في شرح اسماء الله الحسنی " : ١٠ / أ وقد خاص المؤلف مع الخائضين في هذا الموضوع في كتبه التي تصلنا فقد قال في الأمد : ٩ / ب

===



احدها : الوقوف على حقيقته .

الثاني : النظر في فاعلته وعاقبته .

أما الوقوف على حقيقته فليس من مخصصات الاصول ( اى اصول الدين )

وانما هو نظر عربي ، ان هو من مطلقات الالفاظ العربية .

وأما فاعلته وعاقبته فليس له في الاصول فاعلة ترجس ولا عاقبة تخشى (١)

قلت بالرغم من ادراك العلماء لهذه الحقائق ، فانهم لم يسكوا عن الخوض

فيه وأول من أدلى بدلوه في هذا الموضوع (٢) على شكل رسالة مستقلة هو ابن

السيد البطلبيوسي الاندلسي (ت: ٥٢١) وقد وقفت على هذه الرسالة بمكتبة

الاسكريال بالاندلس تحت رقم (١١٠٧ مجاميع) . وقد ذاع صيت هذا

الكتيب ، فأقبل جمهور العلماء عليه اقبالا عظيما وناقشوه ورد عليه الاسام

السهبلي (٣) ، الا اننا لا نعرف عن هذا الرد سوى ان عبد القادر البغدادي

أورد بعضه في خزنة الأرب (٤) .

ومضمون الرسالة هو الانتصار لجمهور الاشعرية في قولهم ان الاسم

هو المسمى وغير التسمية .

====  
 " وقد تكلمنا على ذلك ( أى على الاسم والمسمى ) في كتاب " المقسط " بما يغني عن اعادته من شرح حقائق ذلك واستيعاب الخلاف فيه وتسطير الأدلة والاسئلة والاجوبة وذكر المختار . "

(١) قلت : لقد غلب المتكلمون في اعتبار هذا الموضوع من صلب العقيدة حتى

قالوا - فيما ينقل ابو العباس الاقليشي عنهم - : " ان الكلام في الاسم

والمسمى يعرفك حقيقة صفات معبودك ، فتصل بذلك الى تصحيح

توحيدك " . تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني : لوحة

٢٠/١ ( مخطوط بمكتبة الازهر ٢٥٥ تفسير ) .

(٢) هذا ما توصلت اليه بعد البحث والتنقيب عن العلماء الذين أفردوا هذا

الموضوع في كتب خاصة ، وقد ذكر بعض الرواة ان ابن باجة الاندلسي

( ت: ٥٢٢ ) كتب رسالة في هذا الموضوع ولكنني لم اعثر عليها كما لم

أجد لها وصفا في المصادر التي استطعت الرجوع اليها ، مع ان ابن

باجة والبطلبيوسي معاصران ، فليس في وسعنا ان نجزم من منهما عالج

الموضوع أولا .

(٣) للوقوف على ترجمته انظر معجم تلاميذ ابن العربي رقم : ١٠٩ من هذا

البحث .

(٤) للوقوف على آراء الاشاعرة وحججهم بالتفصيل راجع : الباقلاني فسي

التمهيد : ٢٢٧ ، والانصاف له : ٦٠ ، والجويني في الارشاد : ١٤٢ ،

والبغدادي في اصول الدين : ١١٤ ، والايجي في المواقف : ٣٣٣ ،

وعلى القاري في شرحه على الأمالى .

آراء المذاهب في " الاسم والمسمى " :

- ١ - ذهب جمهور الأشاعرة إلى أن الاسم هو المسمى (١) ، وهذا الرأي هو معتقد كثير من أئمة السنة كابن القاسم الطبري اللالكائي (٢) (ت: ٤١٨) وابن محمد البقوي (ت: ٥١٦) (٣) وقد استدلوا فسي اثبات رأيهم بعدة أدلة من أهمها :  
قول الله عز وجل : " سبح اسم ربك الاطى " ( الاطى : ١ ) ولا يشك عاقل أن المسيح هو الله تعالى (٤) .  
وقوله تعالى : " بفلام اسمه يحيى " ( مريم : ٦ ) فأخبر أن اسمه يحيى ، ثم قال : " يا يحيى " ( مريم : ١١ ) فخاطب اسمه ، فعلم أن المخاطب - يحيى ، وهو اسمه واسمه هو ، ولذلك قال تعالى : " ماتعبدون من دونه الا أسماء " ( يوسف : ٤٠ ) وأراد المسميات (٥) كما استدلوا بعدة أحاديث نبوية منها قوله صلى الله عليه وسلم : سبحانك اللهم ويحمدك وتبارك اسمك (٦) .
- ٢ - وذهب الجهمية والمعتزلة (٧) وبعض الأشاعرة (٨) إلى أن الاسم غير المسمى ، وقد بنوا رأيهم هذا على حجج واهية منها أن أسماء الله مخلوقة

- 
- (١) في شرح اصول اعتقاد اهل السنة : ٢٠٤ .
  - (٢) في شرح السنة : ٢٩/٥ .
  - (٣) الباقلاني : الانصاف ٦٠ .
  - (٤) البيهقي : الاعتقاد : ٧٣ .
  - (٥) هو جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في الصلاة رقم ٣٩٩ ، والترمذي في الصلاة رقم ٢٤٣ والنسائي في الافتتاح ١٣٢/٢ ، وأبو داود في الصلاة رقم ٧٧٦ .
  - (٦) وللتوسع في الأدلة التي استدلت بها الأشاعرة انظر كتبهم التي سبق أن اشترت اليها في التعليقات السابقة وطى الخصوص اللالكائي في شرح اصول اعتقاد اهل السنة ٢٠٤-٢٠٥ .
  - (٧) انظر من رأيهم الاسفراييني التبصير في الدين : ١٩٣ ، الجويني : الارشاد : ١٤١ .
  - (٨) منهم الرازي في "لوامع البينات في شرح الاسماء والصفات" ٤٠٣ ، وإلى هذا الرأي ذهب ابن حزم الاندلسي في الفصل : ٢٧/٥-٢٦ .

وما دامت كذلك فهي غيره ، وقد ذكر شيخ الاسلام - رحمه الله - ان هو لا<sup>(١)</sup> هم الذين منهم السلف وظنوا القول فيهم لان اسما الله من كلامه وكلامه غير مخلوق بل هو المتكلم به وهو المسمى لنفسه بما فيه من الاسماء<sup>(٢)</sup> .

٣ - توقف جماعة من السلف في هذا الموضوع نفياً واثباتاً ان يعتقدون أن كلا الاطلاقين بدعة محدثة<sup>(٣)</sup> .

رأى ابن العربي في " الاسم والسمة " :

تبنى ابو بكر بن العربي رأى الاشاعرة في هذا الموضوع متأثراً بأبي المعالي الجويني في كتابه الارشاد ، ويجعل من مشيخة المذهب الذين ردد ذكرهم في كتابه الامد الاقصى<sup>(٤)</sup> .

والادلة التي ساقها ابن العربي في " قانون التأويل " لا تخرج عن اطار الادلة التي احتج بها الاشاعرة في كتبهم ، الا انه مهد لهذا الموضوع في كتابه " الامد الاقصى " بتقسيمات لطيفة هي كالتالي :

(١) روى عن الامام الشافعي انه قال : " اذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة " ومثله عن كثير من أئمة السلف انظر : مجموع الفتاوى ١٨٦/٦ - ١٨٧ ، اللالكائي : شرح اصول اعتقاد اهل السنة : ٢١٢ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٨٦/٦ .

(٣) هذا الرأى ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية ويروى الخلال عن ابراهيم الحربي (ت : ٢٨٥) هذا المذهب . وكذلك عن جعفر بن جرير الطبرى . مجموع الفتاوى ٨٧/٦ .

وهناك عدة آراء متشعبة في هذا الموضوع لا يمكن استقصاؤها في هذه المقالة ومن أراد الوقوف على بقية الآراء فليراجع : الاشعري في مقالات الاسلاميين ٢٥٢/١ وابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٨٥/٦ - ٢١٢ ، ابن ابي يعلى : طبقات الحنابلة ٢٩٩/٢ ، ابن قيس

الجوزية : الفوائد ١٦/١ - ٢٢ ، ابن كثير : التفسير ١٨/١ ، الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوى ٤٥/١ ، الشيخ رشيد رضا : تفسير المنار .

(٤) امثال ابي اسحاق الاسفراييني (ت : ٤١٨) وابي بكر بن فورك ، والامام الفزالي ، الامد الاقصى ٩/ب - ١١/أ .

قال رحمه الله :

" ان عبارات النحويين والمتكلمين قد اختلفت في الاسم والسمى  
اختلافا متباينا ، ومدار البيان فيه على أربعة معان :

١ - تسمية ، ٢ - اسم ، ٣ - سم ، ٤ - سمي .

فالتسمية : هي الخبر عن المعنى .

والاسم : هو الخبر .

والسمى : هو المخبر عنه .

والسمي : هو المخبر عن الخبر .

والتسمية هي الذكر الدال على الاسم ، مثاله " زيد قائم " فقولك

" زيد " تسمية ، اى وضع الزاى والياء والدال " على هذا الوجه

المخصوص والترتيب المعين تسمية لانه قصد بترتيب هذه الحروف على

هذا الوجه ونظمها ، التعريف بذات " زيد " وهي التسمية ، وهذا

النظم الذى هو " الزاى والياء والدال " اسم ، ومفهومه المعصرف

( ١ ) .

قلت : ولا ندرى كيف جعل الامور اربعة مع انه اخذ اثنين منها

وهو الاسم والسمى وجعله شيئا واحدا وذلك تصير الامور ثلاثة لا اربعة

فهل قصد بذلك انها اربعة في هادى الامر ولكن بعد التحقيق

تصير ثلاثة ؟

في الحق أن رأيه غير بين وغير واضح وفيه اضطراب ، ولا يمكن للباحث

ان يدرس هذه القضية عند ابن العربي بالتفصيل الا بعد الوقوف على آرائه

كما دونها في كتبه الكلامية والتي يتعذر الان الاطلاع عليها واستخراج

بغيتنا منها .

الرد على مذهب الاشاعرة :

وبعد فان الخوض في هذا الموضوع قديم ، وفصله في الحق شاق ،

والتنازع فيه قائم ، وموضوع كهذا بدقته واشكاله ، وغوضه وخفائه ، لا يزيد

الباحث الا حيرة وريباً ، ما لم يرجع الى كتب السلف الصالح ومن نهج

نهجهم من علماء القرون المتأخرة .

وقد وقفت على رأى موجز لابن ابي العز الحنفي (ت: ٧٩٢) - شارح عقيدة الطحاوى رحمه الله - يوضح فيه المسألة بعبارة موجزة شافية كافية ان شاء الله تعالى .

يقول رحمه الله : " . . . وكذلك قولهم : الاسم عين المسى او غيره؟ وطالما غلط كثير من الناس في ذلك ، وجهلوا الصواب فيه ، فالاسم يراد به المسى تارة ، ويراد به اللفظ الدال عليه اخرى ، فاذا قلت : قال الله كذا ، أو سمع الله لمن حمده ، ونحو ذلك ، فهذا المراد به المسى نفسه ، واذا قلت : الله اسم عربي ، والرحمن اسم عربي ، والرحمن من اسماء الله ، ونحو ذلك فالاسم ها هنا المراد لا المسى . ولا يقال غيره ، لما في لفظ الغير من الاجمال ، فان أريد بالمفارقة ان اللفظ غير المعنى فحق ، وان أريد ان الله سبحانه كان ولا اسم له ، حتى خلق لنفسه اسما ، أو حتى سماه خلقه بأسما من صنعهم ، فهذا من اعظم الضلال والاحاد في اسماء الله تعالى " (١) .

قال شيخ الاسلام :

" لو اقتصروا على ان اسماء الشئ اذا ذكرت في الكلام فالمراد بها السميات كما ذكره في قوله " يا يحيى " ونحو ذلك - لكان ذلك معنى واضحا لا ينازعه فيه من فهمه ، لكن لم يقتصروا على ذلك ، ولهذا انكروا قولهم جمهور الناس من اهل السنة وغيرهم لما في قولهم من الامور الباطلة مثل دعواهم ان لفظ اسم " اسم " معناه ذات الشئ نفسه ، وان الاسماء - مثل زيد وعمرو - هي التسميات ، ليست هي اسماء السميات وكلاهما باطل مخالف لما يعلمه جميع الناس من جميع الامم " (٢) .

ويضيف شيخ الاسلام قائلا :

" فهم تكلفوا هذا التكلف ليقولوا ان اسم الله غير مخلوق ، ومرادهم ان الله غير مخلوق ، وهذا ما لا تنازع فيه الجهمية وال معتزلة ، فان طولك

(١) شرح العقيدة الطحاوية : ٧١ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى : ١٩١ .

ما قالوا الاسماء مخلوقة الا لما قال هو " لا " هي التسميات ، فوافقوا الجهمية والمعتزلة في المعنى ووافقوا اهل السنة في اللفظ ، ولكن أرادوا به ما لم يسبقهم احد الى القول به من لفظ اسم وهو " الف ، سين ، ميم " معناه اذا اطلق هو الذات المسماة ، بل معنى هذا اللفظ هي الاقوال التي هي اسما " الاشياء " مثل زيد وعمرو ، وعالم وجاهل ، فلفظ اسم لا يدل على أن هذه الاسماء هي مسماة . ثم قد عرف انه اذا اطلق الاسم في الكلام المنظوم فالمراد به المسمى ، فلهذا يقال ما اسم هذا ؟ فيقال : زيد ، فيجاب باللفظ ، ولا يقال : ما اسم هذا فيقال هو هو ، وما ذكره من الشواهد حجة عليهم " (١) .

وهذا الرأي على بساطته هو الذي عليه جمهور اهل السنة والجماعة القائلين بأن الاسم للمسمى ، وهذا هو القول الموافق للكتاب والسنة والمعقول ، قال الله تعالى : " ولله الاسماء الحسنی " ( الاعراف : ١٨٠ ) وقال " أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی " ( الاسراء : ١٠٩ ) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان لله تسعة وتسعين اسما . . . الحديث (٢) ، وقال صلى الله عليه وسلم : ان لي خمسة اسما انا محمد واحمد والمما والحاشر والمقاب (٣) .

ويذكر شيخ الاسلام ابن تيمية ان اهل السنة يلجأون الى التفصيل اذا ما اعترض عليهم معترض بقوله : الاسم اهو المسمى ام غيره ؟ فيقولون : ليس هو نفس المسمى ، ولكن يرا د به المسمى ، واذا قيل انه غيره بمعنى انه يجب ان يكون مبايناً له فهذا باطل ، فان المخلوق قد يتكلم باسماء نفسه فلا تكون بائنة عنه فكيف بالخالق ، واسماؤه من كلامه ، وليس كلامه بائنا عنه ، ولكن قد يكون الاسم نفسه بائنا ، مثل ان يسمى الرجل غيره ، أو يتكلم باسمه فهذا الاسم نفسه ليس قائماً بالمسمى لكن المقصود به المسمى فان الاسم مقصوده اظهار المسمى (٤) .

- (١) ن ، م : ١٩٢ وللتوسع انظر الصفحات ١٩٢-٢١٢ .  
 (٢) حديث متفق عليه رواه البخارى في التوحيد رقم ٧٣٩٢ ( فتح البارى ٣٧٧/١٣ ) ومسلم في الذكر رقم ٢٦٧٧ .  
 (٣) مالك في الموطأ ١٠٠٤/٢ والبخارى في المناقب رقم ٣٥٣٢ ( الفتح ٤٥٤/٦ ) .  
 (٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٠٧/٦ .

أبو بكر ابن العربي ووزن الاعمال يوم القيامة :

تعرض ابن العربي في فصل " ذكر المعنى الذى أوجب العثور في النظر الى الكلام على وزن الاعمال يوم القيامة ، فأتى بأقوال مختلف الطوائف مع بيان رأى اهل السنة والجماعة ، ولما كان كلامه في هذا الموضوع مختصراً ، رأيت الاستعانة بما كتبه في هذا المجال بكتابه " العواصم من القواصم " حيث توسع في بيان المذهب الحق .

فقال انه ثمة ميزانا ووزنا وموزونا وكل واحد منها معلوم ، وبعضها مرتبط ببعض ، لا يصح أن ينفرد منها واحد عن الاخر للملازمة التي يقتضيها اللفظ ، ويقضي لها العقل .

قال تعالى :

" والوزن يومئذ الحق " ( الاعراف : ٧ ) فعلمنا ان هناك وزنا .

وقال :

" فمن ثقلت موازينه " ( الاعراف : ٧ ) فعلمنا ان هنالك ميزانا نصا ، وموزونا نصا ، لأنه قال : " موازينه " بعد قوله : " فمن ثقلت " فاقضى ثقلا في ميزان ، وذلك هو الموزون فصارت الثلاثة كلها في القرآن ، واقضى ذلك موزونا يخفتارة ، ويثقل اخرى . فيخف الميزان به ويثقل ولم يبق الا تعيين الموزون ، وقد ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" يخرج من النار من قال لا اله الا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة " ( ٢ ) .

ففي الحديث أنه يوزن عمله من ايمانه وحسناته ، وبه يخرج من كما ان يملكه السيء دخله ، فاذا ثقلت السيئات ودخل النار ، روعي له عند الخروج الايمان من ذرة الى شعيرة ، ولو روعي له ذلك فسي

( ١ ) قانون التأويل ٢٧٥ .

( ٢ ) اخرج البخارى في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى " لما خلقت

بيدى ( ص : ٧٥ ) رقم الحديث ٦٩٧٥ ( ط : مصطفى ديب

البغا - دار القلم دمشق ) .

الوزن الاول ما دخل النار لرجحانه له ولكنه تأخر ، اما لوزن السيئات ورجحها ، واما لأنه مدخر للخروج من النار .  
فدل صحيح هذا الخبر على ان اعمال الجوارح توزن بها ، ينجو من العذاب أو يقع فيه ، وانه بما في قلبه من الايمان ، اذا اعمال تضعفه فاذا بقي له مقدار ذرة عصم من الخلود به (١) .  
وينصح ابن العربي من آمن بالميزان الا يقف دون الايمان بالموزون يقول رحمه الله :

” فلا نقول اذا لم نعلم عين الموزون يسقط الكل ، وانما وجب الرد في قياس الخلف لا بتفاه بعض المقدمات على بعض ، واما هنــــا فالفاظ صحيحة ومعان صائبة وامكان موجود ” (٢) .  
ويضيف شارحا وجهة نظر اهل السنة قاطلا :

” قد ثبت أن اعمال العباد مكتوبة في صحائف تنشره ، فيقع الوزن في الصحائف ويخلق الله فيها الثقل والخفة على حسب عمله بها ، وهذا كله مبني على اصل يخالف فيه الفلاسفة والقدرية التي فرت من الوزن لأجله وذلك لأن الثقل والخفة عندهم ، انما هو بكثرة الاجزاء وقلتها ، وعندنا بما يخلقه الله فيها ، فجرت العادة في الدنيا بأن يتبع كثرة الاجزاء والخفة قلتها ، فاذا خرق العادة ارتبط الثقل والخفة وزمان القيامة زمان هرق العادة عندنا وعندهم . . . فان قيل . . . فأى حاجة الى الميزان ؟

قلنا : نصب الميزان ليس لحاجة ، ولا نصب الصراط لحجة ، وانما ذلك لحكمة ليرى الخلق عيانا ما كان أخبرهم عنه برهاننا ، وللمعيان تأشير لا بد منه في الدنيا والاخرة كما أخبر به . فلا ترجعوا عن الظاهر الى الباطن ، ولا تحترسوا في أمر لا بد لكم منه في كيفية أحوال الاعمال في الاخرة فانه قد ثبت من تصورها صورا وتشكلها أشكالا ما لا مدفع فيه لأحد .

( ١ ) المواسم من القواصم ٣٢٩ - ٣٣٠ .

( ٢ ) ن ، م : ٣٣٠ - ٣٣١ .



وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان البقرة وآل عمران  
 معا يأتیان يوم القياسۃ كأنهما غمامتا أو كأنهما حزقان من طير صواف<sup>(١)</sup> .  
 قال ابو بكر بن العربي : والسورة لا تأتي والحروف والاصوات لا تتشكل  
 والخبر قد صح ، وتأويل من قال يأتي ثوابها كلام متسور لا علم عنده ، فيرسل  
 عنده لسانه في الذي ليس من شأنه بما لا تتحصل حدوده ، ولا يثبت وجوده  
 وانما يحمل على معان : منها ان الصحيفة التي قرأ فيها او كتب الملك فيها  
 قراءته تظله ، أو ينشئ الله له غمامة يقال : هذه سورتك التي كنت تقرأ .  
 فان قيل : فهذا هو الثواب .

قلنا : نعم ، ولكن ليست الغمامة السورة ، ولم يرد تسميتها ثوابا ،  
 فكيف يخبر عما يشكك بما يشكك ، وانما كان يقول يأتي ثوابها لوقاله  
 النبي صلى الله عليه وسلم فيفسر به ، وأما تفسير المشكل والمحتمل بمشكل  
 محتمل فما لا يجوز شريعة ولا يصح عربية<sup>(٢)</sup> .

قلت : نعود الى تتبع أهم القضايا العقدية الواردة بقانون التأويل  
 لنقف مع ابن العربي في فاتحة الكتاب حيث خصص بعض الصفحات للكلام  
 على المحكم والمتشابه<sup>(٤)</sup> ، فمات هو موقف السلف من هذه القضية ؟ . .

- 
- ( ١ ) هذا بعض حديث اخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل قراءة  
 القرآن وسورة البقرة رقم ٨٠٤ وقد تحرف هذا الحديث في النص  
 المحقق من كتاب العواصم من القواصم . ومعنى حزقان : قطيعان  
 أو جماعتان . ومعنى طير صواف : جمع صافة وهي من الطيور التي  
 تبسط اجنحتها في الهواء .  
 ( ٢ ) العواصم من القواصم ٢٣١-٢٣٢ .  
 ( ٣ ) قانون التأويل ٢٨٤ .  
 ( ٤ ) ن ، م : ٢٨٦ .

### المحكم والمتشابه في القرآن الكريم

أما المحكم في القرآن فله ثلاث اطلاقات:

أولاً : القرآن كله محكم ، قال الله تعالى : " الر ، تلك آيات الكتاب الحكيم " ( يونس : ١ ) فان لفظ الحكيم هنا بمعنى المحكم ، فهو " فعيل بمعنى مفعول " (١) .

وقال جل جلاله : " الر ، كتاب أحكمت آياته ، ثم فصلت من لسن حكيم خبير " ( هود : ١ ) ومعنى الآية أنه محكم لا اختلاف فيه ولا اضطراب يصدق بعضه بعضا ، فصيح الالفاظ ، صحيح المعاني ، يهتدى الى الطريق المستقيم (٢) .

ثانياً : القرآن كله متشابه ، قال الله تعالى : " الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهتدى به من يشاء " ، ومن يضل الله فما له من هاد " ( الزمر : ٢٣ ) .

قال العلماء : ان المراد من وصف القرآن الكريم هنا بأنه كله متشابه - في حين انه وصف في آيات اخرى بأنه كله محكم - أن بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي سلامته من التناقض والاختلاف ، كذلك يشبه بعضه بعضا في هدايته وبلاغته واعجاز الفاظه وهو عكس المتضاد المختلف المذكور في قوله تعالى : " أفة يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجسدا وفيه اختلافا كثيرا " ( النساء : ٨١ ) فلاتعارض اذا بني وصف القرآن كله مرة بأنه محكم ، ووصفه مرة اخرى بأنه متشابه ، فالقرآن كله محكم باحتمار (٣) .

ثالثاً : القرآن بعضه محكم وبعضه متشابه ، يقول الله تعالى : " هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات " ( آل عمران : ٧ ) ولا شك أن نوع التشابه الذي وصف به الكتاب كله في آية الزمر هو

- 
- (١) لسان العرب : ١٤١/١٢  
 (٢) ابن تيمية : الاكليل ( ضمن الرسائل الكبرى ) : ٧/٥ ، الصنعاني ، ترجيح اساليب القرآن : ١٤٤ ، السيوطي ، الاتقان : ٢/٢ ، القاسمي ، محاسن التأويل : ٧٥٢/٣ ، رشيد رضا : تفسير المنار ١٦٢/٣ ، الزرقاني : مناهل العرفان : ١٦٢/٢ .  
 (٣) الرازي : اساس التقديس : ١٧٨ ، ابن تيمية : تفسير سورة الاخلاص : ١١٥ ، السيوطي : الاتقان : ٢/٢ .

غير التشابه الذى وصفت به بعض آياته في آل عمران . ولذا يحسن بنا أن نهيئ انواع التشابه قبل الكلام عن المحكم والتشابه واختلاف الناس فيه :  
النوع الأول : التشابه العام ، وهو ضد الاختلاف وهو الذى وصف به القرآن كله بأنه ( كتابا متشابها ) ( الزمر : ٢٣ ) وهذا التشابه العام يوافق الاحكام العام الذى وصف به القرآن كله بأنه ( كتاب احكمت آيات ) ( هود : ١ ) . ( ١ )

النوع الثاني : التشابه الخاص ببعض الايات ، وهو الذى وصفت به آيات لا يعينها في قوله تعالى : ( وأخر متشابهات ) ( آل عمران : ٧ ) في مقابلة وصف بعض آياته بأنهن ( محكمات هن أم الكتاب ) ( آل عمران : ٧ ) ونوع التشابه هنا غيره في النوع الأول لأن الله تعالى قد ذم متبعمي التشابه في النوع الثاني حيث قال بعد ذلك : " فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله " ( آل عمران : ٧ ) فحيث قد ذم متبعمي التشابه هنا ، دل ذلك على ان المعنى المقصود هنا غيره هناك والا لكان معنى التشابه في الموضعين واحدا ، فيكون كل متبع للتحشابه مذموما . ووصف آيات القرآن كلها بأنها : " أحسن الحديث كتابا متشابها " ( الزمر : ٢٣ ) يمنع ذلك والا لكان كل متبع للقرآن مذموما . ( ٢ )

النوع الثالث : التشابه الاضافي ، وهو اشتباه الامر على بعض الناس كقول بني اسرائيل " ان البقر تشابه علينا " ( البقرة : ٦٩ ) وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس . . . الحديث ( ٣ ) . فدل ذلك على أن التشابه قد يكون بالاضافة الى بعض الناس دون بعض . ( ٤ )

- ( ١ ) د . محمد الجليند : الامام ابن تيمية وقضية التأويل : ٥٣ .  
( ٢ ) الجليند : الامام ابن تيمية وقضية التأويل : ٥٣-٥٤ وانظر د . محمد عبد النعم خفاجي : في العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة ١٢٥-١٢٧ .  
( ٣ ) انظر الشاطبي : الموافقات ٢٤/٨٥-٨٦ ، اما الحديث فقد اخرجه .  
( ٤ ) الجليند : الامام ابن تيمية وقضية التأويل : ٥٤ .

## اقوال السلف في المحكم والمتشابه :

١ - القول الأول : ويرى أصحاب هذا القول ان المحكمات هي الايات الثلاث من آخر سورة الانعام من قوله تعالى : " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم . . " ( الايات ١٥٢-١٥٣ ) وأربع آيات من سورة الاسراء من قوله تعالى : " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه " الى آخر قوله تعالى : " وآت ذا القربى حقه والسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ( الايات :

٢٢-٢٦ ) .

روى هذا الرأي ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما (١)

٢ - القول الثاني : ويرى اصحاب هذا القول ان المحكمات هي الناسخ ، والحلال ، والحرام والحدود ، والفرائض ، وما يؤمن به ويعمل به (٢)

والتشابهات هي المنسوخ والمقدم والمؤخر (٣) والامثال والاقسام (٤)

٣ - القول الثالث : ويرى اصحابه ان المحكم هو ما أحكم الله فيه ببيان الحلال والحرام ، والمتشابه ما سوى ذلك يصدق بعضه بعضا ، روى هذا عن مجاهد وعكرمة (٥)

٤ - القول الرابع : ويرى اصحابه ان التشابه هو الحروف القطعة في أوائل بعض السور مثل : " الم " ، " الص " وهذا يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل (٦)

٥ - القول الخامس : ويرى اصحابه ان المحكم هو قصص الرسل والانبياء مع اسمهم مما قد بينه سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم .

والتشابه ما اختلفت الفاظه في قصصهم عند التكرير في السور ، روى

هذا القول عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٧)

(١) الطبري : التفسير ١٧٤/٦ ( ط : شاکر ) وانظر السيوطي :

الاتقان ٣/٢ .

(٢)

(٣) مثال المقدم والمؤخر قوله تعالى " ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا " ( التوبة ٨٦ ) روى عن قتادة انه قال : هذا من تقاديم الكلام .

(٤) ابن جرير الطبري : التفسير ١٧٦-١٧٥/٦ ، ابن تيمية : تفسير

سورة الاخلاص : ١١٧ +

(٥) ابن جرير الطبري : التفسير : ١٧٦-١٧٥/٦ ، ابن كثير عدة التفسير

٢١٩/٢ ( اختصار احمد شاکر )

(٦) ابن جرير الطبري : التفسير ٢١٦/٦ ، ابن تيمية : تفسير سورة الاخلاص

: ١٣٩ ، ابن كثير : عدة التفسير : ٢/٢١٩ .

(٧) تفسير الطبري : ١٧٨/٦ ، تفسير سورة الاخلاص : ١٤٠ .

٦ - القول السادس : ويرى اصحاب هذا الرأي ان المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجهها واحدا ، والمتشابه ما احتل من التأويل أوجهها ، ويرى هذا القول عن الامام الشافعي والامام احمد بن حنبل (١) .

٧ - القول السابع : هو ان المحكم ما عرف العلماء تأويله وفهم معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لأحد الى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه كقيام الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى عليه السلام وما أشبه ذلك وهذا القول روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (٢) .

وثمة أقوال كثيرة رويت في السلف في كتب التفسير ، والشئ الذي لم أتف عليه ، والذي اعتقده جازما أن احدا من السلف الصالح لم يذهب اليه ، هو ادخال اسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في التشابه الذي لا يعلمه تأويله الا الله ، أو اعتقاد ان ذلك هو التشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله .

وفي هذا المقام لا بد لنا أن نبين رأى السلف رضي الله عنهم في الآية السابعة من سورة آل عمران ، فان معرفة رأيهم والوقوف على تفسيرهم في المراد بالتشابه هو الذي ينير الطريق أمام السالك لطريق الحق ، فقد اختلف الصحابة ومن جاء بعدهم في آية آل عمران " هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آتينا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب " الآية : ٧ (٣) هل الوقف على لفظ الجلالة " الله " في قوله " وما يعلم تأويله الا الله " أو الوقف على قوله تعالى " والراسخون في العلم " ؟

الرأى الأول : ذهب اصحابه الى الوقف على لفظ الجلالة " الله " وبه قالت عائشة رضي الله عنها ، وابن عباس وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعمر بن عبد العزيز ، ومالك بن أنس وغيرهم (٤) .

(١) الطبري : ١٧٩/٦ ، تفسير سورة الاخلاص : ١٣٨ .

(٢) نفس المصدر السابقة .

(٣) انظر سبب نزول هذه الآية في تفسير الطبري : ١٨٠/٦ - ٢٠٩ ( ط :

المعارف ) ولمعرفة ما قيل في الآية انظر : ابن حزم : الاحكام :

٤٩٢/١ ، الامدى : الاحكام ١/١٦٥ ، الرازي : التفسير ٢/٩٦٥ ،

الشاطبي : المواقات ٣/٨٥ ، الشوكاني : ارشاد الفحول : ٣٢ ،

تفسير القاسمي ٤/٧٩٥ .

(٤) تفسير البهوي ١/٣٢١ ، تفسير الخازن ١/٣٢١ ، ابن كثير : عدة التفسير

الرأى الثاني : الوقف على قوله تعالى " والراسخون في العلم " .  
 وبهذا القول قال ابن عباس فيما نقله عنه مجاهد ، وجماعة من الصحابة  
 أنه قال : " انا من الراسخين الذين يعلمون تأويله " (١) .  
 وقال مجاهد : والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به .  
 ومن العلماء من فصل في هذا المقام بما يجمع بين القولين السابقين  
 لا سيما وأن بعض الصحابة كابن عباس ورد عنه القولان .  
 ومن الواضح ان لفظ " التأويل " يطلق ويراد به في القرآن معنيين  
 - كما أوضحنا من قبل - أحدهما بمعنى حقيقة الشئ ، وما يؤيد أمره اليه ،  
 ومنه قوله تعالى :

" هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله " ( الاعراف : ٥٢ ) أى  
 حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد .

فان أريد بالتأويل هذا المعنى فالوقف على لفظ الجلالة لان حقائق  
 الأمور وكنهها لا يعلمها على الحقيقة الا الله عزوجل ، ويكون قوله :  
 " والراسخون في العلم " مبتدأ و " يقولون آمنا به " خبره .  
 ثانيهما : واما ان أريد به ( التأويل ) معنى التفسير والبيان  
 والتعبير عن الشئ كقوله تعالى :

" نهئنا بتأويله " ( يوسف : ٣٦ ) أى بتفسيره ، فان أريد به هذا  
 المعنى (٢) فالوقف على قوله تعالى : " والراسخون في العلم " لانهم يعلمون  
 ويفهمون معنى ما خوطبوا به بهذا الاعتبار ، وان لم يحيطوا علما بحقائق  
 الاشياء على كنه ما هي عليه ، وعلى هذا فيكون قوله تعالى : " يقولون  
 آمنا به " حالا من الراسخين ، وهذا قول حسن ، ورأى جيد يجمع بين  
 القراءتين في الآية والاقوال المنقولة عن الصحابة والسلف من (٣) غير تكلف  
 ولا تعسف .

أما الخلف فانهم لم يختلفوا عن السلف في موضع الوقف ، منهم من  
 يرى الوقف على لفظ الجلالة " الله " ، ومن يرى الوقف على " الراسخون  
 في العلم " وانما خالفوا السلف في المراد بالمتشابه والتأويل في الآية

(١) انظر ابن كثير : عمدة التفسير ٢/٢١٨ ( اختصار احمد شاکر ) .  
 (٢) وهو المعنى الذى عرفه السلف الصالح كما مر آنفا .  
 (٣) انظر ابن كثير ١/٣٤٧ ، الفتاوى : ٣/٥٥ .

الكريمة حيث قصدوا بالمشابه والتأويل معنى لم يقصده السلف (١) ، وهو الذي ذهب اليه ابن العربي في قانون التأويل حيث اشتهر آيات الصفات من المشابه ، وراح يستدل طي رأيه (٢) بما ورد عن السلف بالنهي عن الخوض في هذه الايات ، كقول الامام مالك رضي الله عنه : " الاستواء معلوم والكيف مجهول والسواء ال عنه بدعة " فنسب الى الامام مالك القول بجعل معرفة معاني آيات الصفات من التأويل الذي استأثر الله بعلمه ، وهذا خطأ شنيع وقع فيه الخلف بهامة ، والحق ان مالكا ما كان قصده هذا النفي المطلق ، فانه قال : الاستواء معلوم ، فاخبر عن الاسم المفرد انه معلوم ، ولم يخبر عن الجملة ، ثم قال : والكيف مجهول ، ولو قصد ما ذهبوا اليه لقال : الاستواء مجهول ؟ أو قال : تفسير الاستواء مجهول ؟ أو بيان الاستواء مجهول ؟ فالامام مالك رضي الله عنه لم ينف الا العلم بكيفية الاستواء لا العلم بنفس الاستواء ، وهذا شأن جميع القول فيما وصف الله به نفسه ، فلو قال قائل في قوله : " اننى معكما أسمع وأرى " ( طه : ٤٥ ) كيف يسمع وكيف يرى ؟ قلنا السمع والرويا معلوم والكيف مجهول ، ولو قيل : كيف كلم موسى تكليما ، قلنا التكليم معلوم والكيف غير معلوم ، اذا فالتأويل الذى اختص الله به هو حقيقة الذات والصفات ، فاذا قيل لنا ما حقيقة علم الله وقدرته وسمعه وبصره ؟ قلنا : هذا هو التأويل الذى لا يعلمه الا الله .

أما قول ابن العربي بأن الايات المتشابهات هي التي قال فيها السلف : " أمرها كما جاءت " فهذا ما لا يقوله عالم مطلع طي التفسير وما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن المعلوم لدى صفار الطلبة فضلا عن طوائفهم وأئمتهم بأن السلف قد تكلموا في جميع آيات الصفات وفي نصوص القرآن ، وفسروها بما يوافق معناها ودلالاتها (٣) ، ولم يستكروا

( ١ ) انظر السيوطي : الاتقان : ٦ / ٢ .

( ٢ ) صفحة : ٢٨٨ .

( ٣ ) فيها هوذا عبد الله بن مسعود يقول : " . . . ولقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى اعلمهم بكتاب الله ، ولو أعظم أن احدا أعلم منى لرحلت اليه " أخرجه مسلم في فضائل الصحابة رقم : ٢٤٦٢ وانظر الخطيب البغدادي في الرحلة في طلب الحديث رقم : ٢٥ ( ط : د . العتر ) .

عن بيان معنى آية ما ، سواء في ذلك المحكم والمتشابه ولم يرو بطريق صحيح ولا سقيم ان احدا من سلف الامة وأئمتها جعل اسما لله وصفاته من التشابه الذي ينهني امراره وتفويضه الى الله ، كما لم يرو عنهم بأى طريق من طرق الرواية انهم جعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الاعجمي الذي لا يفهم ، وقالوا : ان الله أنزل كلاما لا يفهم أحد معناه ، وانما قالوا : تعر كما جاءت أى اثبتولها معان صحيحة ، ونهوا على تأويلات الجهمية وردوها وابطلوها وأقروا بالنصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منها بعض ما دلت عليه ، وهذا الفهم هو الفهم عينه الذي طبقوه في سائر النصوص كالوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك ، فهذا الامام أحمد قال في غير احاديث الصفات تعر كما جاءت ، فقد روى عنه انه قال مثل ذلك في الحديث الشريف : " من غشنا فليس لنا " <sup>(١)</sup> ومقصوده بذلك أن الحديث لا يحرف كله عن مواضعه ، كما هو الحال عند من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلا بالعرف المتأخر <sup>(٢)</sup> .

ونقول لفقيرنا ابي بكر بن العربي - غفر الله لنا وله - : ان الله سمى نفسه في القرآن الكريم باسماء كثيرة ، ووصف نفسه بصفات عديدة ، فهل كل هذه الاسماء والصفات هي من التشابه الذي لا يعلمه الا الله ؟ سيكون رد فقيرنا بالنفي على الوجه المعلوم في كتبه من اثبات بعض الصفات دون البعض كما هو مذهب الاشاعرة ، فنقول له : ان دلالة القرآن الكريم على انه سمع بصير عالم ، كدلالته في ذكره لرحمته وطره واستواك وما الى ذلك من الصفات التي اصطلح عليها بالصفات الخيرية ولا دليل في التفرقة بين هذه وتلك فوجب اثبات الجميع والله تعالى أظم .

( ١ ) أخرجه مسلم في الايمان رقم : ١٠١ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ، والترمذي في البيوع رقم : ١٣١٥ ، وابوداود في الاجارة رقم : ٣٤٥٢ وابن ماجه في التجارات رقم : ٢٢٢٤ .  
( ٢ ) ابن تيمية : دقائق التفسير ١ / ١١٥ ( جمع وتحقيق محمد سيد جليند ) .



ويقول في موضع آخر: " . . . فمن المعلوم ان ما يتصف به الرب سبحانه من صفات الكمال مابين لصفات خلقه أعظم من مابينه مخلوق لمخلوق . . . " (١) .  
قلت : ويفهم من هذا الكلام المصغى ان أئمة السلف كانوا يعتقدون ان الله لما كان لا يشبه المخلوقات لا في ذاته ولا في صفاته بأى وجه من وجوه المشابهة ولما وجب أن يتصف سبحانه بكل صفات الكمال ، وان ينزه عن كل صفات العيب والنقص ، فانه يجب اثبات كل الصفات الواردة في الكتاب والسنة لله تعالى بدون تشبيه ، اى اثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل .  
وقالوا : لا بد من اجراء الصفات على ظاهرها وحملها على الحقيقة لا المجاز مخالفين في ذلك أئمة التعطيل والتأويل من الجهميين والمعتزلة ومن سلك سبيلهم .

يقول شيخ الاسلام : " ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وما وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، يثبتون لله ما أثبتته من الصفات وينفون عنه مشابهة المخلوقات ، يثبتون له صفات الكمال ، وينفون عنه ضروب الامثال وينزهونه عن النقص والتعطيل ، وعن التشبيه والتتمثيل ، اثبات بلا تعطيل . " ليس كمثل شئ " ( الشورى : ٩ ) : رد على المثلة ، " وهو السميع البصير " ( الشورى : ٩ ) : رد على المعطلة ، ومن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق فهو المشبه المبطل المذموم " (٢) .

( ١ ) ابن تيمية : منهاج السلف : ٢٤٩ / ١ .

( ٢ ) المرجع السابق : ٢٢٢ / ١ - ٢٢٣ .

## الفصل الثاني

دراسة عقيدة مكملة

المبحث الأول : التوحيد وانواع عداهل السنة والجماعة .  
 نهم ابو بكر بن العربي في بيان انواع التوحيد منهج الاشاعرة متأثرا  
 بشيوخه الذين أخذ عنهم مباشرة أو عن طريق التلمذ على كتبهم ، وقد  
 اقتصر - تبعا للمتكلمين - على ثلاثة معان للتوحيد :

١ - توحيد الذات .

٢ - توحيد الصفات .

٣ - توحيد الافعال (١) .

ودلل على كل نوع من هذه الأنواع بقوله :

"... الله سبحانه واحد في ذاته بعدم التجزى ، واحد في صفاته ،  
 واحد في افعاله ومخلوقاته ، وكل واحد من هذه الأوجه الثلاثة واجب في  
 وصفه فلا قسم له في الذات ولا شبيه له في الصفات ، ولا شريك له في تدبير  
 المصنوعات ، لأنه لو كان مقسما كان قابلا للتركيب ، وما احتمل التركيب  
 محدث ، وما احتمل القسمة ليس بواحد ، بل يكون شيئين فأكثر من ذلك ،  
 ولو كان له شبيه في صفاته ، كان مستحقا للالهية كاستحقاق من هي له ،  
 وأدى ذلك الى القول بتناهي مقدوراتها... ولو كان له شريك في  
 مصنوعات كان جائزا وقوع التصانع بينهما لتصور اختلاف المرادين ، وأدى  
 ذلك الى عجزهما ، أو عجز أحدهما ، والاخر هو الاله ، فوجب لذلك  
 وصف الواحد له بالوجوه الثلاثة على كمال معانيها..." (٢) .

قلت : وقد ركز ابن العربي والاشاعرة بعامة على النوع الثالث وهو  
 " توحيد الافعال " وأجهدوا أنفسهم في تقرير الأدلة العقلية معتمدين  
 في ذلك على دليل التمانع ، وهذا وان كان يفضي الى توحيد الربوبية  
 والايمان بوجود خالق مدبر لهذا الكون ، الا أنه لا يفي بالمطلوب الذي بحث  
 من أجله الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين (٣) .

(١) هذا التقسيم مشهور في كتبه وبخاصة في " الامد الاقصى " و " قانون  
 التأويل " ، وانظر كتب الاشاعرة : الجويني : الشامل في أصول الدين

: ٣٤٧ ، الفزالي : الاقتصاد في الاعتقاد : ٣٩ ، الشهرستاني :

نهاية الاقدام : ٩٠ ، الفخر الرازي : التفسير ١٧٢ / ٤ .

(٢) ابن العربي : الامد الاقصى : ٢٥ / ب .

(٣) انظر ابن ابي العز : شرح العقيدة الطحاوية : ٢٥ .

فتوحيد الربوبية لا يكاد يناع فيه أحد ، ولم تعتقد اى طائفة من الطوائف أن العالم له صانعان تماثلان في الصفات والافعال ، فمشركو العرب كانوا يقولون بتوحيد الربوبية ، وأن خالق السموات والارض واحد كما أخبر تعالى عنهم بقوله : " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله " ( لقمان : ٢٤ ) وقال تعالى : " قل لمن الاُرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ،سيقولون لله ، قل أفلا تذكرون " ( المؤمنون : ٨٥ ، ٨٦ ) .  
 كما أنهم لم يكونوا يعتقدون في الاصنام أنها مشاركة لله في خلق العالم ، بل كان حالهم فيها كحال مشركي باقي الامم ، يعتقدون فيها أنها تماثيل قوم صالحين من الانبياء والاولياء ، فيتخذونهم شفعا ، ويتوسلون بهم الى الله .

وقد نبه شيخ الاسلام ابن تيمية على هذه الحقائق فقال :  
 " ان عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام والنظر ، غايبتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع فيقولون : هو واحد في ذاته لا يقسم له ، واحد في صفاته لا شبيه له ، واحد في افعاله لا شريك له ، وأشهر الانواع الثلاثة عندهم هو الثالث ، وهو توحيد الافعال ، وهو ان خالق الافعال واحد ، وهم يحتجون على ذلك بما يذكرون من دلالة التمانع وغيرها ، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب ، وان هذا هو معنى قولنا " لا اله الا الله " حتى انهم يجعلون معنى الالهية القدرة على الاختراع ومعلوم ان المشركين الذين بعث اليهم صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يخلطون في هذا ، بل كانوا يقولون بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شئ ، وحتى انهم كانوا يقولون بالقدر أيضا ، وهم مع هذا مشركون . . . " ( ١ ) .  
 قلت : أما والحالة هذه ، فقد تعين على بيان انواع التوحيد على طريقة السلف الصالح فهي السبيل الواضحة ، والطريق الصحيحة التي يسقط معها سوء ال سائل وشك التشكك فنقول مستعينين بالله عزوجل :

( ١ ) ابن تيمية : مجموع الفتاوى : ٩٨ / ٣ وقد سقت كلام شيخ الاسلام - على طوله - من أجل التدليل على رأى الذى قرره سابقا ، وان كان قد أدى الى تكرار المعاني والافكار .

أ - توحيد الربوبية :

وهو الاعتقاد بأن رب العالم وخالقه صانع واحد ، وليس اثنين  
وهو الرب سبحانه الذي جبلت الفطر على الاعتراف به والخضوع له .  
وبناءً على هذا فان توحيد الربوبية يعني الاقراران الله تعالى  
رب كل شئ \* ومالكة وخالقه ورازقه ، وانه المحيي والمميت ، النافع  
الضار الذي له الامر كله ، وسيده الخير كله ، القادر على كل شئ \* ليس  
له في ذلك شريك لذلك كانت شعون الربوبية كلها من الخلق والرزق والملك  
والتدبير والتصريف مختصة به سبحانه ، لا يشاركه فيها أحد من خلقه ،  
ولا ريب ان هذا الامر مركز في الفطرة لا يكاد ينازع فيه احد حتى أن  
المشركين الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقرون بذلك ،  
ولا ينكرونه ، ولا يجعلون احدا من الهتهم شريكا لله تعالى في ربوبيته ،  
غير أن هذا التوحيد لا يكفي الانسان في حصول الاسلام ، بل لا بد أن يأتي  
مع ذلك بلازم من توحيد الالهية .

ب - تنهيد الالهية :

ومعناه أن يعبد الله وحده لا يشرك بعبادته أحد من خلقه ونفس  
هذا النوع يتحقق معنى قولنا " لا اله الا الله " وهو دعوة كل رسول الى  
قومه من لدن آدم الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى :  
" لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره "  
( الاعراف : ٥٨ ) وقال هود طيه السلام لقومه : " اعبدوا الله ما لكم  
من اله غيره " ( الاعراف : ٦٤ ) وقال صالح طيه السلام لقومه : " اعبدوا الله  
ما لكم من اله غيره " ( الاعراف : ٧٢ ) وقال شعيب طيه السلام لقومه :  
" اعبدوا الله ما لكم من اله غيره " ( هود : ٨٣ ) .

وقال تعالى : " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا

الطاغوت " ( النمل : ٢٦ ) .

وقال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه أنه لا اله

الا أنا فاعبدون " ( الانبياء : ٢٥ ) .

وهذا التوحيد هو أول واجب على المكلف لا النظر ولا القصد

الى النظر ولا الشك كما هي اقوال أرباب الكلام . . . فهو أول واجب

وآخر واجب ، وأول ما يدخل به الاسلام ، وآخر ما يخرج به عن الدنيا (١) .  
 وطريقة تحقيق هذا التوحيد هو افراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة  
 والنفي والبراءة من كل معبود دونه ، والتحقيق أن تعرف ان الله جمل  
 العبادة أنواع x

١ - عبادات اعتقادية : وهذه أساس العبادات كلها ، وهي ان تعتقد  
 ان الله هو الرب الواحد الاحد الذي له الخلق والأمر ، وبه النفع  
 والضرر ، وان لا شريك له ولا يشفع عنده أحد الا باذنه ، وان لا معبود  
 بحق غيره سبحانه وغير ذلك من لوازم الألوهية .

٢ - عبادات قلبية : وهي التي ترجع الى صل القلب وحده ، ولا يجوز  
 أن يقصد بها الا الله وحده ، وصرفها لغيره شرك والعيان بالله وهي  
 كثيرة منها الخوف والرجاء ، والرغبة والرغبة ، والخشوع والخشية ، والحب ،  
 والانهابة ، والتوكل والخضوع .

٣ - عبادات قولية ( أولفظية ) : وهي التي تتعلق باللسان وهي  
 كثيرة جدا أهمها النطق بكلمة التوحيد ، ان لا يكفي اعتقاد معناها بل لابد  
 من النطق بها ، ومنها الاستعاذة بالله ، والاستعانة والاستغاثة به ، والدعاء  
 له ، وتسبيحه ، وتمجيده ، وتلاوة القرآن .

٤ - عبادات بدنية : وهي العبادات التي تؤدى بالجوارح وهي كثيرة  
 معلومة كالصلاة والصوم والحج والنذر وغير ذلك .

٥ - عبادات مالية : كالزكاة وانواع الصدقات والكفارات والاضحية وغيرها .  
 ج : توحيد الاسماء والصفات :

ومعناه ان يوصف الله بما وصفه نفسه وبما وصف به رسوله صلى الله  
 عليه وسلم من غير تحريف او تعطيل ، ومن غير تكليف ولا تشييل ، كما مر معنا  
 في محث " الصفات الخيرية " (٢) .

- (١) يرى المعتزلة ان النظر واجب عقلا . انظر: عبد الجبار : شرح الاصول  
 الخمسة : ٦٧ ، والنظر والمعارف : ٩٦ ، ٣١٦ ، والمحيط بالتكليف :  
 ٣٠-٣١ ، اما الاشاعرة فيرون ان النظر واجب شرعا ، انظر: الباقلاني  
 في الانصاف : ٢٢ ، أما القصد الى النظر فهو مذهب ابن فورك والجويني  
 كما هو في شرح المواظف للايجي : ١/٢٧٥-٢٨٠ ، وانظر: ابن ابي العز:  
 شرح العقيدة الطحاوية : ٢٢ ، وانظر آراء الفرق والمذاهب الاسلامية  
 والرد عليها عند شيخ الاسلام ابن تيمية في درر تعارض العقول  
 والنقل : ٧/٤٠٧-٤٦٤ ، ٨/٥-٢٥٥ .  
 (٢) صفحة : ، وانظر تعليقاتنا على قانون التأويل صفحة : ١٧١ ،  
 ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٩١ .

العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاث :

بعد الفراغ من الكلام على انواع التوحيد الثلاث ، يحسن بنا أن نعرف النسبة بينهما ، وهل هي تلازمة في الوجود ؟ بمعنى ان بعضها لا يوجد بدون الاخر ؟ ام هي غير متلازمة ؟ وهل يفني اعتقاد بعضها فقط ؟ ام لا بد من اعتقاد جميعها ؟

فتوحيد الربوبية الذي يقوم كما بينا على اعتقاد انه سبحانه رب كل شئ ، وخالقه ومدبره وانه القائم على امور عباده والكافل لها ، والعربي لهم بنعمة المادية والروحية ، هذا التوحيد مستلزم لتوحيد الالهية والعبادة ، فهو منه كالمقدمة للنتيجة ، فانه اذا علم انه سبحانه هو الرب وحده لا شريك له في الربوبية ، كانت العبادة حقه الذي لا تنبغي الا له سبحانه ، فانه لا يصلح أن يعبد الا من كان ربا خالقا مالكا مديرا وما دام ذلك لله وحده فيجب ان يكون هو المعبود وحده الذي لا يجوز أن يكون معه لا حد شركة في شئ من صور العبادة (١) .

وأما توحيد الالهية فهو متضمن للتوحيد الربوبية ، ومعنى كونه متضمنا له أن توحيد الربوبية داخل في ضمن توحيد الالهية ، فان من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئا . لا بد ان يكون قد اعتقد انه هو ربه ومالكه الذي لا رب غيره ، ولا مالك سواه ، فهو يعبد الله لا اعتقاده ان امره كله بيده ، وانه سبحانه هو الذي يملك نفعه وضره ، وان كل من يدعى من دونه فهو لا يملك لعابديه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .  
وأما توحيد الاسماء والصفات فانه شامل للنوعين السابقين فهو يقوم على افراد الله سبحانه وتعالى بكل ما له من الاسماء الحسنی والصفات العليا التي لا تنبغي الا له سبحانه ، ومن جملتها كونه ربا واحدا لا شريك له في ربوبيته ، وكونه الها واحدا لا شريك له في الهيئته وعبادته .

المبحث الثاني : دلالة الفاتحة على اثبات النبوات والمعاد .

١ - أثبتت أحداث العصور ان الانسان لا يستطيع ان ينفرد بادراك الاعتقاد الصحيح بالخالق جل شأنه ، فقد مرت على البشرية فترات بعد فيها عهده يرسل الله تعالى ورسالاته ، فوقع بعض الناس - وما اكثرهم - في شرك الوهم والتخريف ، فعبدوا مظاهر الطبيعة كالكوكب وغيرها . ولم تخل تلك الفترات من أناس قليلين تفكروا في ملكوت السموات والأرض ، فتيقظت فطرتهم السليمة على دلائل الخالق المدبر ، ولكنهم تخلفوا عن تقديسه وتنزيهه ، قصورا منهم عن ادراك جميع صفاته الكمالية وأفعاله الحكيمية في خلقه ، لذا قضت حكمة الباري تعالى وهو الاله المعبود أن يستنقذ الحيارى والضالين ، ويمن على التائبين في التعرف على ذاته العلية وكمال وحدانيته وتفردته في خلقه ، إذ لا سبيل للعباد الى معرفة معبودهم الا من طريق رسله .

٢ - كونه تعالى " رب العالمين " يقتضي الا يتركهم سدى لا يعرفهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم ، وما يضرهم فيهما ، لأن بعض الأطفمة والأشربة ضار بالانسان ، وقد يؤدى الى هلاكه وبعضها الاخر نافع للانسان ومفيد له ، فلو انتظر الانسان انكشاف النافع منها من الضار بالتجربة ، فانه يطول به الانتظار وقد يهلك الانسان اثنا التجربة لقصور لضعفه وقصور عقله ، ولكن الرسل بما ينزل عليهم من شرائع الله ، يوصلون كل هذا تفصيلا بينا ، فيميزون الطيب منها من الخبيث والنافع من الضار ، فمن كمال ربوبيته تعالى ان يتعمد البشرية ببيان كل ما عسى أن ينفعها في معاشها ومعادها .

٣ - كونه تعالى " رحمانا رحيمنا " فان رحمته تمنع اهمال عباده وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم ، لأن العقل الانساني يميز - أحيانا - بين الحسن والقبح ، ولكن الانسان تحت تأثير عوامل خارجية - وما أكثرها - يرى الاستمساك بالقبح ويفضل التخلي عن الحسن . ولا ينقذ الانسان في هذه المواقف الا حمة الله بعباده وذلك بهيئة الانبياء والرسل ، لأن انزال الكتب أعظم من انزال الغيث واثبات الكلال واخراج الحب ، فاقترضا الرحمة لما يحصل به حياة القلوب والارواح أعظم من اقتضائها لما يحصل به حياة الأبدان (١) .

(١) ابن قيم الجوزية : من ابراج السالكين ٤٤ / ١ ط : محمد كمال جعفر



٤ - ان الملك - بضم الكاف - يقتضي التصرف بالقول ، كما ان الملك - بكسر الكاف - يقتضي التصرف بالفعل <sup>(١)</sup> ، والله سبحانه هو الملك وله الملك وهو المتصرف في خلقه بالقول والفعل ، وتصرفه بقوله له نوعان : تصرف بكلماته الكونية ، وتصرف بكلماته الدينية ، وكمال الملك بهما .

فارسال الرسل موجب كمال ملكه وسلطانه ، وهذا هو الملك المعقول في فطر الناس وعقولهم ، فكل ملك لا تكون له رسل يسبثها في أقطار مملكته ، فليس بملك <sup>(٢)</sup> .

٥ - " يوم الدين " وهو يوم الجزاء " يوم يحاسب كل انسان على ما قدمت يداه من خيرا أو شر ، ومن عمل صالح أو عمل سي " ، ويجزى الجزاء الاوفى كما جاء في سورة الزلزلة : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " فلا ظلم ولا جور في الجزاء ، وما كان الله تبارك وتعالى ان يعاقب أحدا قبل اقامة الحجة عليه ، والحجة انما قامت برسله وكتبه ، وهم استحق الثواب والعقاب .

٦ - " اياك نعبد " <sup>(٤)</sup> من المعلوم ان الانسان يشعر أنه مخلوق يعتره الضعف والمرض والموت ، وينظر فيما حوله فيتأمل جمال الطبيعة وسحرها ، ويتفكر في أسرارها وعجائبها ويرى العالم كله مسيرا بنظام ثابت دقيق ، فيحسن في اعماق وجدانه ويدرك بفكره انه لا بد لهذا الكون من خالق ، فتنبثق من أعماق فؤاده وصميم فكره ارادة قوية تدعوه أن يدين للمخالق ويدعن له ، وان يناجيه ويستعين به ، ولكن أتى لهذا المخلوق الضعيف القاصر أن يعبد الله وفق ما يحبه ويرضاه ، فطريق التمدد وما يعبد به البارئ جل جلاله ، لا سبيل الى معرفته الا برسله ، وفي هذا كما قال ابن قيم الجوزية - بيان أن ارسال الرسل أمر مستقر في العقول ، يستحيل تعطيل <sup>(٥)</sup> العالم عنه ، كما يستحيل تعطيله عن الصانع ، فمن

- (١) انظر الازهرى : تهذيب اللفظة : ٢٦٨-٢٧٢ / ١٠ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللفظة : ٣٥١ / ٥ - ٣٥٢ .
- (٢) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ١ / ١٠٣-١٠٤ .
- (٣) انظر في معنى الدين : الازهرى : تهذيب اللفظة ١٤ / ١٨١-١٨٥ .
- ابن فارس : معجم مقاييس اللفظة : ٣١٩ / ٢ - ٣٢٠ .
- (٤) انظر معنى العبادة في اللفظة : الازهرى : تهذيب اللفظة ٢ / ٢٢٩ -
- ٢٢٣٩ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللفظة ٥ / ٢٠٥-٢٠٦ ، ابن سيده : المحكم المحيط ٢ / ١٩-٢٢ .
- (٥) في مدارج السالكين ١ / ٤٤ .

أنكر الرسول فقد أنكر المرسل ولم يؤمن به ، ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى الكفر برسوله كفرا به .

- ٧ - " اهدنا الصراط المستقيم " وهذا دعا من المربوب الى الرب أن يده على الصراط أو الطريق المستقيم ويرشده اليه ، طريق قاصد لا اعوجاج فيه ولا انحراف ، وهو الدين الحنيف بعقيدته وأعماله وعباداته ، ولا سبيل الى بيان هذه الامور كلها الا من جهة الرسل .
- ٨ - " صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين " ومن تمام النعمة الدنيوية والاخروية بعث الرسل فيهم يختار الانسان طريق الهدى ، ويجتنب طريق الضلال .

## المبحث الثالث : الهداية ومراتبها .

لقد أجاد ابن العربي - رحمة الله عليه - في استقراء الهدى ومعانيه من القرآن الكريم ، دل فيها على حسن استنباطه ودقة فهمه للآيات القرآنية الكريمة ، وكان باستطاعتنا أن نكتفي بما أورده في " القانون " (١) من تلك المعاني اللطيفة الجامعة لأطراف هذا الموضوع الشائك ، إلا أننا رأينا أن نعقد هذا المبحث (٢) في الكلام على الهدى ومراتبه توضيحا لما عسى أن ينبهم من اغراضه ومعانيه من جهة ، ومن جهة أخرى كون هذا الموضوع هو قلب مواضع القدر ، فإن افضل ما يقدر الله لعبده ، وأجل ما يقسه له الهدى ، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال (٣) .

المرتبة الأولى :

الهدى العام : وهو هداية كل نفس الى صالح معاشها . قال الله سبحانه : " والذى قدر فهدى " ( الاطى : ٣ ) فهذه الآية شاملة لهداية الحيوان كله . ناطقة وهيبه (٤) ، وقال تعالى اخبارا عن فرعون انه قال : " فمن ربكما يا موسى ، قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى " ( طه : ٤٨ - ٤٩ ) فالله تبارك وتعالى أعطى كل شىء خلقه المختص به ثم هداه لما خلق له ، ولا خالق سواه سبحانه ولا هادى غيره ، فهذا الخلق وهذه الهداية من آيات الربوبية والوحدانية ، وهذا هو وجه الاستدلال على فرعون ، والله سبحانه وتعالى كثيرا ما يجمع في القرآن بين الخلق والهداية كقوله " ألم نجعل له (٥) عيينين ، ولسانا وشفقتين ، وهديناه النجدتين " ( البلد : ٨ - ١٠ ) وقوله تعالى : " انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا " ( الانسان : ٢ - ٣ ) قال الامام ابن قيم الجوزية (٦) : فالخلق : اعطاء الوجود العيني الخارجى . والهدى : اعطاء الوجود العلمى الذهنى .

(١) من صفحة ٢٥١ - الى صفحة ٢٥٧ .

(٢) احدثت في هذا المبحث على الله تبارك وتعالى على الامام ابن قيم الجوزية الذى أبدع - في كتابه " شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل " - في تحرير هذا الموضوع والتعرض لكل جوانبه بالتحليل والتوضيح والبيان .

(٣) ابن قيم : شفاء العليل : ٦٥ .

(٤) هناك عدة احاديث واثار في تفسير هذه الآية للوقوف عليها انظر

السيوطي في الدر المنثور : ٤٧٩/٨ ( ط : دار الفكر ٨٣ ) .

(٥) ابن قيم الجوزية : شفاء العليل : ٧٩ .

(٦) ن ، م : ٧٩ .

## المرتبة الثانية :

الهدى بمعنى البيان والدلالة والارشاد ، وهذه الهداية لا تستلزم حصول التوفيق واتباع الحق ، وان كانت شرطا فيه ، ولهذا قال تعالى : " وأما شهود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " ( فصلت : ١٦ ) وقال : " وما كان ليمضل قوما بعد ان هداهم حتى يبين لهم ما يتقون " ( التوبة : ١١٦ ) فإله سبحانه هداهم هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء أولا بعد أن عرفوا الهدى فاعرضوا عنه ، فاعماهم عنه بعد أن أراهموه .

وهذه الهداية هي التي أثبتها الله للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله : " وانك لتهدى الى صراط مستقيم " ( الشورى : ٤٩ ) ، ونفى عنه ملك الهداية التي هي شرح الصدر وقبول الحق بقوله : " انك لا تهدي من أحببت " ( القصص : ٥٦ ) .

## المرتبة الثالثة :

هداية التوفيق والالهام وخلق المشيئة المستلزمة للفعل (٢) ، وهذه

الهداية تستلزم أمرين :

- (١) وهذا لا يستلزم حصول الشروط بل قد يتخلف عنه لمقتضى : اما لعدم كمال الشرط ، أو لوجود مانع .
- (٢) يذهب المعتزلة عن بكرة أبيهم الى تأويل كل العبارات التي تنسب الهدى والضللال الى ارادته تعالى ويجعلونها ألقافا وتوفيقا بمن علم انتفاع بها من المؤمن وتسمى هدى وهداية ، ويمنعها غيرهم من علم عدم انتفاع بها وتسمى اضلالا . انظر : الخياط : الانتصار ١٢٢ ، عبد الجبار : تنزيه القرآن : ١٢٦ ، ومتشابه القرآن له : ١/٦٠-٦٢ ، الزمخشري ١/٥٠٤ ، ٥٢٦ ، ١٧١/٢ ، ٢٤٦ ، ٥٧١ ، ( ط : القاهرة ١٩٤٨ ) المقبلي : العلم الشامخ : ٥٤٧ ( ط : القاهرة ١٩٦٢ ) .
- وقال صاحب بين عباد المعتزلي : انه تعالى يهدى العقلاء الى الطاعة بمعنى أنه أوضح الطريق وبين الدليل وحسن الطاعة " ابن عباد : التذكرة ٩٣ ( ط : العراق - الكاظمية ١٩٥٤ ) .
- وزعم المعتزلة في تأويل قوله تعالى : " والله لا يهدي القوم الظالمين " وغيرها من الايات في هذا المعنى بأن المراد من ذلك تسمية الله العبد مهتديا أو ضالا ، فجعلوا هداة واضلاله مجرد تسمية العبد بذلك . وهذا باطل من طريقين : لفظة ومعنى ، فاما من طريق اللفظة

أحدهما فعل الرب تعالى وهو الهدى .  
 والثاني فعل العبد وهو الاهتداء ، وهو أثر فعله سبحانه ، فهو  
 الهادى والعبد المهتدى قال تعالى : " من يهد الله فهو المهتدى " ( الاعراف : ١٧٨ )  
 ولا سبيل الى وجود الأثر إلا بموجبه شره التام ، فان لم  
 يحصل فعله لم يحصل فعل العبد . ولهذا قال تعالى : " ان تحصر  
 على هداهم فان الله لا يهدي من يضل " ( النحل : ٣٧ ) وهذا صريح  
 في أن هذا الهدى ليس له صلى الله عليه وسلم ولو حرص عليه ولا الى أحد  
 غير الله سبحانه الذى اذا أضل عبدا لم يكن لاحد سبيل الى هدايته كما قال  
 تعالى " من يضل الله فلا هادى له " ( الاعراف : ٨٦ ) .  
 المرتبة الرابعة :

الهداية الى الجنة والنار يوم القيامة ، قال تعالى : " احشروا الذين  
 ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم " ( الصافات ج ٢١ - ٢٢ )  
 فهذه هداية الى النار والعيان بالله .  
 وقال تعالى : " والذين قتلوا في سبيل الله ، فلن يضل اعمالهم ،  
 سيهديهم ويصلح بالهم " ( سورة محمد صلى الله عليه وسلم : ٥ - ٦ )  
 فهذه الهداية يراد بها ارشاد المؤمن الى مسالك الجنان والطريق  
 المفضية اليها يوم القيامة (١) .

====  
 فلان من سعى غيره ضالا أو نسيه الى الضلالة فانما يقال فيه انه ضلله  
 بالتشديد ولا يقال أضله . وأما من طريق المعنى فمن جهة أن الاضلال  
 من الله لو كان بمعنى التسمية والحكم لوجب ان يقال ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قد أضل الكفرة لانه ساهم ضالين ، وحكم بضلالهم  
 ووجب ان يقال أن الكفرة والشياطين قد أضلوا المؤمن والانهيما  
 لانهم قد سموهم ضالين وهذا متنع .

انظر : البفدادى : اصول الدين الاسلامي ١٤١ ، ١٤٢ ، ابن

القيم : شفاء العليل ، ٨٢ .

( ١ ) الجويني : الارشاد ، ٢١١ .

المبحث الرابع : تضمن سورة الفاتحة الرد على أهل البدع والضلال :

تضمنت سورة الفاتحة الرد على جميع أهل البدع والضلال وذلك لكون الصراط المستقيم متضمن معرفة الحق وإيثاره وتقديمه على غيره ، والانتقاد له والدعوة إليه .

والصراط المستقيم هو ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه سواء كان ذلك في العلم أو في العمل وإلى هذا أشار عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وناس من الصحابة رضي الله عنهم عند الصراط المستقيم <sup>(١)</sup> بالاسلام .

ولما أراد الله أن تكون هذه السورة أولى سور الكتاب المجيد ، نيه الله تعالى قراء كتابه وفاتحي مصحفه إلى أصول التزكية النفسية بما لقنهم أن يبتدئوا بالمناجاة التي تضمنتها هذه السورة المباركة من قوله " اياك نعبد " إلى آخر السورة فانها تضمنت أصولاً عظيمة .

أولها : التخلية عن التعطيل والشرك بما تضمنه " اياك نعبد " .

الثاني : التخلو عن خواطر الاستغناء عنه ، والتبري من الحول والقوة تجاه عظمته بما تضمنه " واياك نستعين " .

الثالث : الرغبة في التخلو بالرشد والاهتداء بما تضمنه " اهدنا الصراط المستقيم " .

الرابع : الرغبة في التخلو بالأسوة الحسنة بما تضمنه " صراط الذين أنعمت عليهم " .

الخامس : التهمم بالسلامة من الضلال الصريح بما تضمنه " غير المغضوب عليهم " .

السادس : التهمم بسلامة التفكير من الاختلاط بشبهات الباطل المموه بصورة الحق ، وهو المسمى بالضلال ، لأن الضلال خطأ الطريق المقصود بما تضمنه " ولا الضالين " .

( ١ ) هناك عدة روايات اثرت عن الصحابة في المعنى انظر : السيوطي ،

الدر المنثور ١ / ٣٨ ( ط : دار الفكر ٨٣ ) .

ونقول من طريق آخر: ان الفاتحة تضمنت مناجاة الخالق ، جامعة  
 أوصاف التنزيه عن التعطيل والالحاد ، بما تضمنه قوله تعالى " ملك يوم الدين " .  
 وعن الاشراك بما تضمنه " اياك نعبد و اياك نستعين " .  
 وعن المكابرة والعناد بما تضمنه " اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين  
 أنعمت عليهم " فان طلب الهداية اعتراف بالاحتياج الى العلم ، ووصف  
 الصراط بالمستقيم اعتراف بأن من العلم ما هو حق ، ومنه ما هو مشوب  
 بشبه و غلط ، ومن اعترف بهذين الأمرين فقد أعد نفسه لاتباع أحسنهما .  
 وعن الضلالات التي تمترى العلوم الصحيحة والشرائع الحققة ، فتذهب  
 بفائدتها وتنزل صاحبها الى دركة سفلى ، وذلك بما تضمنه قوله تعالى :  
 " غير العفصوب عليهم ولا الضالين " .

والى جانب هذه النكت اللطيفة العام على ، فان كلماتها المباركة  
 تضمنت ابطال كثير من العقائد الفائدة منها :  
 ١ - الرد على اصحاب وحدة الوجود .

فقوله تعالى " رب العالمين " اى رب السموات والارض ورب جميع الكائنات  
 ومن المعلوم ان الربوبية المحضة تقتضى مباينة الرب للمعالم بالذات ، كما باينهم  
 بالربوبية وبالصفات والافعال ، فمن لم يثبت ربا مباينا للعالم فما أثبت ربا ،  
 وهذا ما وقع فيه اصحاب وحدة الوجود عندما ذهبوا الى ان الوجود كله واحد ،  
 وان وجود المخلوقات عين وجود الخالق لا فرق بينهما من حيث الحقيقة .

٢ - الرد على الفلاسفة والصوفية في قولهم بقدم الروح .  
 تدل سورة الفاتحة على ان الارواح مخلوقة وذلك من عدة أوجه :  
 الوجه الأول : قوله تعالى " الحمد لله رب العالمين " ومعلوم ان  
 الارواح من اجطة العالم ، فهوربها .

الوجه الثاني : قوله تعالى : " اياك نعبد و اياك نستعين " فهذه  
 الاية تدل على ان الارواح عابده لله مستعينة ، ولو كانت غير مخلوقة لكانت معبودة  
 مستعانا بها .

الوجه الثالث : ان النفس تكون في بعض الاحيان منعم عليها مرحومة ،  
 وتكون في بعض الاحيان ضالة شقية ، وهذا شأن المربوب والملوك ، لا شأن  
 القديم غير المخلوق .

الوجه الخامس : قوله تعالى " اهدنا الصراط المستقيم " دلت هذه الآية الكريمة على أن النفس فقيرة الى هداية فاطرها وربها ، تسأله الهداية الى الصراط المستقيم ، وهذا كله من شأن المخلوق الفقير الى ربه .  
٣ - الرد على معطلة الصفات بعامة .

تضمنت سورة الفاتحة الرد على الجهمية الذين ينفون صفات الباري تعالى وذلك من عدة أوجه :

الوجه الاول : من قوله تعالى : " الحمد لله " فان اثبات الحمد الكامل له يقتضى ثبوت كل ما يحمد عليه من صفات كماله ونعمت جلاله اذ من عدم صفات الكمال فليس بمحمود على الاطلاق .

الوجه الثاني : من قوله تعالى : " الرحمن الرحيم " ففي اثبات صفة الرحمة للباري تعالى : ما يتضمن اثبات الصفات التي تستلزمها : من الحياة والارادة والقدرة والسمع والبصر وغيرها .

الوجه الثالث : ان صفة الربوبية : تستلزم جميع صفات الفعل ، وكذلك صفة الالهية تستلزم جميع أوصاف الكمال : ذاتا ، وأفعالا ، فكونه محمودا لها ربا ، رحمانا رحيميا ، ملكا معبودا ، مستعانا ، هاديا منعا . مع نفي قيام الصفات به - جمع بين النقيضين - وهو محال .

وبنفس هذه الطريق تتضمن سورة الفاتحة اثبات الصفات الخبرية من

وجهين :

الوجه الاول : ان الصفات الخبرية من لوازم كمال الباري تعالى - المطلق فان استواءه على عرشه من لوازم علوه ، ونزوله كل ليلة الى سماء الدنيا فسي نصف الليل الثاني ، من لوازم رحمته وربوبيته ، وهكذا سائر الصفات الخبرية .

الوجه الثاني : ان الصفات الخبرية ورد السمع بها ، ثناء على الله عزوجل ومدح حاله ، وتعرفا منه الى عبادته بها ، فجددها وتحريفها عما دلت عليه ، وعما أريد بها : مناقض لما جاءت من اثبات صفات الكمال .  
٤ - الرد على الجبرية .

تضمنت سورة الفاتحة الرد على الجبرية الذين يقولون ان افعال العباد كلها لا خيار لهم فيها وذلك لان اثبات رحمته ورحمانيته ينفي ذلك ، اذ لا يمكن اجتماع هذين الامرين قط - ان يكون رحمانا رحيميا - ويعاقب العبد على ما لا قدرة له عليه ، ولا هو من فعله ، بل يكلفه ما لا يطيقه ، ولا له عليه قدرة البتة ، ثم يعاقبه عليه وهل هذا الا شد الرحمة ، ونقض لها وابطال ؟



اضافة الى ان اثبات العبادة والاستعانة للبشر ونسبتها اليهم بقولهم :  
 " نعبد ، ونستعين " وهي نسبة حقيقية لا مجازية ، والله لا يصح وصفه  
 بالعبادة والاستعانة التي هي من أفعال عبده ، بل العبد حقيقة هو العابد  
 المستعين ، والله هو المعبود المستعان به .  
 ه - الرد على غلاة الصوفية :

ان في قوله تعالى " اياك نعبد واياك نستعين . . . الى قوله :  
 غير المفضوب عليهم ولا الضالين " رد على غلاة الصوفية الذين يقولون انهم يعبدون  
 الله لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره ولكن من أجل النظر الى وجهه عز وجل ،  
 وهذا الاعتقاد فاسد والا فان العبادة للطمع والخوف هي التي دعا اليها  
 الاسلام ، وهي التي عليها جمهور المؤمنين وهي غاية التكليف ، كيف وقد قال  
 الله تعالى :

" انما يخشى الله من عباده العلماء " ( )

نعم ان افاضل الأمة متفاوتون في الاحتياج الى التخويف والاطماع بمقدار  
 تفاوتهم في العلم بأسرار التكليف ومصالحه ، وتفاوتهم في التمكن من مغالبة  
 نفوسهم ، ومع ذلك لا محيص لهم عن الرجوع الى الخوف في أحوال كثيرة ،  
 والطمع في أحوال أكثر ، وأعظم دليل على ما قلته أن الله تعالى مدح في كتابه  
 المتقين في مواضع جمة ، ودعا الى التقوى ، وهل التقوى الا كاسمها بمعنى  
 الخوف والاتقاء من غضب الله ، قال تعالى :

" ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا " ( )

• ( )

كما ان الحصر المستفاد في قوله تعالى : " اياك نعبد " حصر حقيقي ،  
 لأن المؤمن الملقنين لهذا الحمد لا يعبدون الا الله ، فلا يشركون بالله  
 في عبوديته أحدا ، وهذا رد على المقرين بأن الله هو رب كل شيء ، ومليكه  
 وخالقه ، ورب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، وهم مع هذا يعبدون غيره ،  
 ويعدلون به سواء في المحبة والطاعة والتعظيم ، واتخذوا من دون الله تعالى  
 اندادا ، فهو " لا " لم يوفوا " اياك نعبد " حقه ، وان كان لهم نصيب من " نعبدك "  
 لكن ليس لهم نصيب من " اياك نعبد " المتضمن معنى : لا نعبد الا اياك حبا  
 وخوفا ورجاء وطاعة وتعظيما ، فـ " اياك نعبد " تحقيق لهذا التوحيد ، وابطال  
 للشرك في الالهية . والحمد لله رب العالمين .

كما تناولت في البحث صلاته الشخصية وأثرها في تكوينه الفكري فأثبت بأنه تأثر تأثراً كبيراً بشيوخه الأشاعرة فاعتقد مذهبهم ، ونصره بكل ما أوتي من قوة .

وأبنت مكانة ابن العربي العلمية ، وذلك بدراسة مسهبية لآثاره المخطوطة والمطبوعة ولم يكن علي في هذا المجال مقتصرًا على تقديم قائمة جامدة بذلك ، بل عنيت بدراسة كل ما استطعت الوقوف عليه من آثاره سواء كان مطبوعاً أم مخطوطاً وقدمت وصفاً مختصراً لتوعية الكتاب ومجاله وموضوعه بمهارة وجيزة ، وخرجت بنتيجة مهمة وهي ان ابن العربي وان كان مشاركاً في كثير من العلوم الا أن مكانته العلمية وبراعته ظهرت في علم الكلام ، ولو التزم بمذهب السلف في تقرير الأدلة وعدم التفويض ، لكان أكثر تألقاً وأحسن اشراقاً . ولما تناولت دراسة أهم الجوانب العقديّة في " قانون التأويل " ، تمكنت أن أتلمس منظومة من الآراء العلمية ذات هدف اصلاحى تتوزع على محورين أساسيين :

محور عقدي ، ومحور تربوي .

أما المحور الأول ، فان الآراء التي انتظمت في " قانون التأويل " حول الاستدلال على وجود الله تبارك وتعالى وحقيقة التوحيد ، طريقة مبسطة وربما اتبع فيها منهج السلف في الاستدلال ، ولكنني بعد الرجوع الى كتبه الأخرى وجدت يوافق أصحابه الأشاعرة في الاستدلال بالجواهر

والاغراض على حدوث العالم زاعما انها طريقة ابراهيم الخليل عليه السلام ، فبينت مخالفة ذلك لمذهب السلف ، وفساد تصور من ذلك الى ذلك .

كذلك بالنسبة للصفات الخيرية فقد ذهب ابن العربي رحمه الله الى بعضها وتفويض بعضها الاخر ، زاعما أن التفويض هو مذهب السلف ، وقد بينت فساد من نسب التأويل الى السلف ، كما بينت في تمليلي على " قانون التأويل " فساد من يقول بالتفويض وينسبه الى السلف . وأوضحت أن مذهب السلف هو الاثبات الحقيقي لجميع الصفات اثباتا لا تأويل فيه ولا تفويض ولا تشبيه .

وأثبت في هذا البحث ان ابن العربي قد تأثر بالاشاعرة الى حد كبير في افتراضهم ان العقل يعارض الشرع في بعض المواضع ، فبينت بالأدلة العقلية والشرعية عدم وجود معقول صريح يمكن أن يناقض منقولا صحيحا ، لأن كلا من العقل والنقل وسيلة قد وهبها الله للانسان ليهتدى بها اليه ويعرف بها الطريق اليه ، فكيف يتصور عقلا أن يقع بينهما تعارض أو تناقض ؟

تبين لي في هذا البحث أن نقد ابن العربي لآراء الصوفية في الكشف والاشراق كان نقدا موضوعيا نزيها ، لم يمنعه حبه وتقديره لشيوخه المتصوفة من بيان خطئهم ومدى بعدهم عن الصواب في هذا الموضوع الشائك .

### الخاتمة

على الرغم مما احتله ابوبكر بن العربي من المكانة المرموقة في الفكر الاسلامي ، فان ما كتب عنه لا يتعدى صفحات قليلة ليس فيها غير ترديد لما هو شائع عنه في المصادر القديمة التي تناولت ترجمته ، فكانت محاولتي - على ما فيها من قصور - محاولة جديدة في الكشف عن شخصيته ، وذلك بالاستفادة من أغلب المصادر والمراجع التي تحدثت عنه ، مع الاعتماد على ما خلفه من آثار كتابيه على انحاء شتى من العلوم الشرعية .

وقد استطعت في هذا البحث أن أوضح - ولو باختصار شديد - التطور الفكري - العقدي والمذهبي - فسي الاندلس ، فخرجت بنتيجة مهمة وهي ان أهل المغرب الاسلامي كانوا على طريقة السلف الصالح في الاعتقاد والعمل ، ولم تنتشر العقائد الاشعرية وغيرها الا بعد ظهور مهدي الموحدين حيث فرضها بالقوة على العامة والخاصة ، وكذا الحال بالنسبة للتصوف ، فان ما ظهر بشكله الفلسفي الا بعد القرن الخامس وان وجدت ملامح منه فهي عند أفراد قلائل لا يمثلون مجموع الأمة واحتقادها .

كما تتبعت رحلات ابن العربي واستطعت ان أحدد زيارته للأماكن المقدسة بالحجاز ، فصحت بذلك آراء بعض الباحثين في هذه المسألة .

الفهرس المسام

| <u>الصفحة</u> | <u>الموضوع</u>                                         |
|---------------|--------------------------------------------------------|
| أ - ج         | المقدمة                                                |
|               | الباب الأول : حياة ابي بكر بن العربي ومنزلته العلمية . |
| ١             | الفصل الأول : الحياة الفكرية في الاندلس                |
| ١             | ١- مدخل                                                |
| ٣             | ٢- المذاهب الفقهية السنية                              |
| ٧             | ٣- المذاهب المعقدية                                    |
| ١٣            | ٤- الاتجاه الصوفي والفلسفي                             |
| ٢٤            | ٥- الفرزالي واحراق كتابه " احياء علوم الدين " بالاندلس |
| ٣٣            | الفصل الثاني : نشأة ابن العربي ومكانته العلمية         |
| ٣٣            | ١- مدخل                                                |
| ٣٧            | ٢- مولده ونشأته                                        |
| ٤٠            | ٣- رحلته في طلب العلم                                  |
| ٤٧            | ٤- صلاته الشخصية واثرها في تكوينه الفكري               |
| ٥٠            | ٥- عودته الى الاندلس                                   |
| ٥٢            | وصول ابن العربي الى اشبيلية                            |
| ٥٣            | ٦- نشاطه العلمي ومناصبه في الدولة                      |
| ٥٣            | ولايته القضاء                                          |
| ٥٧            | عودة ابن العربي الى اشبيلية                            |
| ٦١            | ٧- جهاد ابن العربي                                     |
| ٦٢            | ٨- شخصية ابن العربي العلمية                            |
| ٦٥            | ٩- أقوال العلماء فيه                                   |
| ٦٧            | ١٠- وفد اشبيلية برئاسة ابن العربي الى مراکش            |
|               | الفصل الثالث : تراثه الفكري ( مؤلفاته )                |
| ٦٩            | ١- مدخل                                                |
| ٧١            | ٢- علم الكلام                                          |
| ٨٣            | ٣- علوم القرآن                                         |
| ٩٣            | ٤- علوم الحديث                                         |
| ١٠٢           | ٥- اصول الفقه                                          |
| ١٠٣           | ٦- الفقه                                               |
| ١٠٦           | ٧- الزهد والتربية                                      |

|     |                                                    |    |
|-----|----------------------------------------------------|----|
| ١١٢ | تاريخ                                              | ٨- |
| ١١٤ | مؤلفات ابن العربي التي لم اقف عليها                |    |
| ١١٤ | علم الكلام                                         |    |
| ١١٤ | علوم القرآن                                        |    |
| ١١٥ | الحديث وعلومه                                      |    |
| ١١٦ | الفقه والاصول والمناظرة ومسائل الخلاف              |    |
| ١١٨ | الزهد                                              |    |
| ١١٩ | الرحلات والسير                                     |    |
| ١٢٠ | اللسان والادب                                      |    |
| ١٢١ | كتب منسوبة الى ابن العربي                          |    |
| ١٢١ | استدراك                                            |    |
|     | الفصل الرابع : شيوخه - تلاميذه - مروياته - وفاته . |    |
| ١٢٣ | المبحث الاول : شيوخه                               |    |
| ١٢٣ | ١- مدخل                                            |    |
| ١٢٤ | ٢- اسماء شيوخه                                     |    |
| ١٢٩ | المبحث الثاني : تلاميذه                            |    |
| ١٢٩ | ١- مدخل                                            |    |
| ١٣٠ | ٢- اسماء تلاميذه                                   |    |
| ١٦٤ | المبحث الثالث : مروياته                            |    |
| ١٦٤ | ١- مدخل                                            |    |
| ١٦٥ | أ- علم الكلام                                      |    |
| ١٦٧ | ب- علوم القرآن                                     |    |
| ١٧٠ | ج- علوم الحديث                                     |    |
| ١٧٧ | د- الفقه والاصول                                   |    |
| ١٧٩ | هـ- الزهد والتربية                                 |    |
| ١٨١ | و- التاريخ والسير                                  |    |
| ١٨٣ | ي- الادب واللسان والنحو                            |    |
| ١٩٠ | المبحث الرابع : وفاته وأولاده واحفاده              |    |
| ١٩٠ | وفاته                                              |    |
| ١٩٢ | اولاده                                             |    |
| ١٩٢ | أحفاده                                             |    |

|     |                                                                  |    |
|-----|------------------------------------------------------------------|----|
|     | الباب الثاني : دراسات عقدية لكتاب قانون التأويل.                 |    |
|     | الفصل الاول : دراسة نقدية لأهم الجوانب العقدية الواردة           |    |
| ١٩٤ | في " قانون التأويل "                                             |    |
| ١٩٤ | مدخل                                                             | -١ |
| ١٩٥ | دراسات نقدية لأهم القضايا العقدية                                | -٢ |
| ١٩٦ | معنى التأويل لفظة واصطلاحاً                                      | -٣ |
| ٢٠٤ | التأويل في السنة وعند السلف                                      | -٤ |
| ٢٠٧ | فكرة قانون التأويل عنف التأويل                                   | -٥ |
| ٢٠٧ | تمهيد                                                            |    |
| ٢١٣ | العقل والنقل هل يتعارضان ؟                                       |    |
| ٢١٩ | ابن العربي واستدلّاه على وجود الله وصفاته العلى                  |    |
| ٢٢٤ | الانسان هو العالم الاصغر                                         |    |
| ٢٢٦ | تأثر ابن العربي ببعض آراء الفلاسفة                               |    |
| ٢٣٠ | أبو بكر المرهبي وتأويله لاسم الجلالة " النور "                   |    |
| ٢٣٦ | أبو بكر بن المرهبي وموقفه من الفضائل الاربعة                     |    |
| ٢٤٤ | أبو بكر بن المرهبي واقسام القرآن                                 |    |
| ٢٤٩ | أبو بكر بن المرهبي وموقفه من " الروح "                           |    |
| ٢٦٠ | أبو بكر بن المرهبي وموقفه من علم الكلام                          |    |
|     | نقد استدلال ابن العربي بقصة الخليل عليه السلام على               |    |
| ٢٦٩ | حدوث العالم                                                      |    |
| ٢٧٣ | ابن المرهبي واقسام العلوم                                        |    |
| ٢٧٨ | أبو بكر بن المرهبي ونقده للجويني في مسألة " علم الله بالجزئيات " |    |
| ٢٨٥ | قضية القياس في العقليات                                          |    |
| ٢٨٨ | رأى ابن المرهبي في الصدق والكذب                                  |    |
| ٢٩٣ | أبو بكر بن المرهبي والباطن من علوم القرآن                        |    |
| ٢٩٧ | لمحة عن التفسير الاشارى                                          |    |
| ٣٠٥ | ابن المرهبي ونقده للفلاسفة والصوفية في مسألة الكشف               |    |
| ٣١٨ | موقف المسلم من الصفات الخيرية                                    |    |
| ٣٢٧ | أبو بكر بن المرهبي وردّه على الفلاسفة في بعض الجزئيات            |    |
| ٣٣٠ | الحكمة في الفعل الالهي                                           |    |
| ٣٣٢ | أبو بكر بن المرهبي وتقسيم الاسماء والصفات                        |    |
| ٣٣٥ | أبو بكر بن المرهبي وكلامه على اسم الله الأعظم                    |    |
| ٣٣٨ | الاسم والمسمى                                                    |    |

|     |                                                              |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| ٣٤٥ | ابوبكر بن العربي ووزن الاعمال يوم القيامة                    |
| ٣٤٨ | المحكم والمثابه في القرآن الكريم                             |
| ٣٥٦ | الفصل الثاني : دراسة عقديّة مكلمة                            |
| ٣٥٦ | المبحث الاول : التوحيد وانواعه عند اهل السنة والجماعة        |
| ٣٦١ | المبحث الثاني : دلالة الفاتحة على اثبات النبوات              |
| ٣٦٤ | المبحث الثالث : الهداية ومراتبها                             |
| ٣٦٧ | المبحث الرابع : تضمن سورة الفاتحة الرد على اهل البدع والضلال |
| ٣٧١ | الخاتمة                                                      |